

ديوان المستنبي



دار البحوث

للطباعة والنشر

بيروت

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

ديوانُ المِستَنبِي

المتنبى

٩١٥ - ٩٦٥ م و ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلة يقال لها كندة .
وكان شاعراً مفلحاً شديد العارضة راجع العقل عظيم الذكاء ، قدم الشام في
صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيراً من أئمة العلم فتخرج
عليهم وأخذ عنهم . وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى إنّه
لم يُسأل عن شيء إلاّ استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر .

وقد سُمّي بالمتنبى لأنّه ادّعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة .
فلما ذاع أمره وفشا سرّه خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأسره
ولم يحلّ عقاله حتى استتابه لا ولم يمضِ ربح من الزمن على تخلية سبيله حتى
لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث
مئة ٩٤٨ م فمدحه فأحبه وقربه وأجازة الجوائز السنية وأجرى عليه كلّ سنة
ثلاثة آلاف دينار خلا ما كان يهبه من الإقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة .

وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كلّ ليلة فيتكلّمون بحضرته
فوقع بين المتنبى وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبى وضرب
وجهه بمفتاح كان بيده فشجه . وكان سيف الدولة حاضراً فلم يدافع عن أبي
الطيب فخرج مغضباً ودمه يسيل وكان ذلك سبباً لمغادرته حلب سنة ٣٤٦ هـ
٩٥٧ م فسار إلى دمشق وألقى فيها عصاه ولم ينظم هناك قصيدة إلاّ عرض بها
بمدح سيف الدولة لكثرة محبته له . ثمّ ذهب إلى مصر ومدح كافوراً الإخشيدى

وفي نفسه مطامع ، ولما لم يُنلِه كافور رغبته غادر مصر وهجاه بعدة قصائد مشهورة .

وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثم مرّ بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيته . ثم انصرف من عنده راجعاً إلى بغداد فالكوفة وذلك في أوائل شعبان سنة ٣٥٤ هـ شباط ٩٦٥ م فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتتلوا حتى قُتل المتنبي مع ولده مُحَسَّد وغلّامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ هـ ٢٧ أيلول سنة ٩٦٥ م .

أمّا سبب قتله فقليل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني وكانت والدّة ضبة شقيقة فاتك المذكور . فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كلّ ما أخذ وأضرّ السوء لأبي الطيب . ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دير العاقول تتبع أثره . وكان أبو الطيب قد مرّ بأبي نصر محمد الحلبي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فاتك من الشرّ له ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق . فلم يزدد إلا أنفة وعناداً وأبى أن يصحب معه أحداً قائلاً : أنا والجراز في عنقي ، فما بي حاجة إلى مؤنس . ثم قال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأنّي سرت في خفارة غير سيفي . فحذّره أبو النصر كثيراً فما كان منه إلا أن أجاب : أبنجو الطير تخوفي ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحمس ، وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خوف ولا ظلف أن يرده ، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين ! فقال له أبو النصر : قل : إن شاء الله . فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً .

ثم ركب وسار فلقى فاتك في الطريق فقتله .

كان تسليمه وداعاً

أول شعر نظمه ارتجالاً قوله وهو صبي :

بأبي مَنْ وَدِدْتُهِ فَأَفْتَرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعَنَا
فَأَفْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا

كفى بجسمي نحولاً

قال أيضاً في صباه :

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ^١
رُوحٌ تَرَدَّدَ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبْنِ^٢
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنْتَنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي^٣

١ بأبي : الباء للتفدية متعلقة بمحذوف خبر مقدم والموصول مبتدأ مؤخر .

٢ أسفًا : مفعول مطلق محذوف العامل تقديره آسف . الوسن : النوم .

٣ الخلال : عود دقيق تخلل به الأسنان .

٤ بجسمي : مفعول كفى والباء زائدة . واني رجل : في تأويل مصدر فاعل كفى . مخاطبتي : مبتدأ

محذوف الخبر وجوباً لوقوعه بعد لولا . وإياك مفعوله .

قفا قليلاً بها علي!

قال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب :

أهلاً بدارٍ سبّاكَ أغيدُها أبعدُ ما بَانَ عَنْكَ خُرْدُها^١
 ظِلْتَ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُها^٢
 يَا حَادِيَّ عَيْسِها وَأَحْسَبُنِي أَوْجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُها^٣
 قِفَا قَلِيلًا بِهَا عَلِيٌّ فَلَا أَقْلَ مِنْ نَظَرَةِ أَرْوْدُها^٤
 فَنِي فُؤَادِ الْمُحِبِّ نَارُ جَوَى أَحَرُّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُها^٥
 شَابَ مِنَ الْمَجْرِي فَرَقُ لِمَتِّهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمَقْسِ أَسْوَدُها^٦
 يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعُ فِئْتَهُ أَضْلَهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُها^٧
 لَيْسَ بِحَيْكُ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُها^٨
 بَيْسَ اللَّيَالِي سَهَدَتْ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها^٩
 أَحْيَيْتُهَا وَالدَّمُوعُ تُنْجِدُنِي شَوْوْنُهَا وَالظَّلَامُ يُنْجِدُها^٩

١ أهلاً : منصوب بمضمر تقديره جعل الله أهلاً . الأغيد : التاعم . الخرد : جمع الخريدة وهي المرأة الحية .

٢ ظلت : أصله ظلت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً . والخب : غشاء الكبد .

٣ الحادي : الذي يسوق الإبل بالغناء . العيس : الكرام من الإبل .

٤ أقل : اسم لا على حذف الموصوف أي فلا شيء أقل ، والخبر محذوف .

٥ الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن .

٦ اللة : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الدمقس : الحرير الأبيض .

٧ يحيك : يؤثر .

٨ سهدت : سهرت .

٩ أحييتها : سهرتها كلها . الشئون : مجاري الدمع من الرأس إلى العين .

لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا
 شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
 أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمِجَنِّ مُتَّصِلٍ
 مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْهِ
 إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدْ
 لَهُ أَيْادٍ إِلَى سَابِقَةٍ
 يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ يُكَدِّرُهَا
 خَيْرُ فَرِيشٍ أَبَا وَأَمْجَدُهَا
 أَطْعَنُهَا بِالْقَنَافَةِ أَضْرَبُهَا
 أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا
 تَاجُ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
 بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا^١
 زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا^٢
 تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْوَدُهَا^٣
 بِمِثْلِ بَطْنِ الْمِجَنِّ قَرَدَدُهَا^٤
 اللَّهُ غِيْطَانُهَا وَقَدْ فَدَّهَا^٥
 أَنْهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا
 أَعْدَتْ مِنْهَا وَلَا أَعْدَدُهَا^٦
 بِهَا وَلَا مَنَّةً يُنْكَدُّهَا
 أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا
 بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوَّدُهَا^٧
 بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيْدُهَا
 سَمًا لَهَا فَرَعُهَا وَمَحْتَدُهَا^٨

- ١ أراد بناقته نعله . الرديف : الراكب خلف الراكب . أجهد الدابة : حملها في السير فوق طاقتها .
 ٢ الشراك : سير النعل . الكور : رحل الناقة . المشفر : من الناقة كالشفة من الإنسان . زمام
 النعل : ما تشد إليه شوعها وهي السيور التي تكون خلال الأصابع .
 ٣ التأود : التمايل .
 ٤ المجن : الترس . قردها : أرضها المرتفعة ، وهو فاعل متصل والضمير عائد إلى مخذوف تقديره
 في فلاة مثل ظهر المجن .
 ٥ مرتميات : منبئات . الغيطان : بطون الأرض . الفدغد : الأرض الغليظة ، والضمير للفلاة .
 ٦ الأيادي : النعم .
 ٧ الجحجاج : السيد الشريف . المسود : الذي جملة قومه سيدياً .
 ٨ المحتد : الأصل .

شَمْسُ ضُحَاهَا هِلَالُ لَيْلَتِهَا
يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةُ أُتِيحَ لَهَا
أَثَرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
فَاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيَّنَّهَا
وَأَيَقَنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعَهَا
أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ
تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودُ إِذَا
لِعِلْمِهَا أَتَهَا تَصِيرُ دَمًا
أُطْلِقَهَا فَالْعَدُوَّ مِنْ جَزَعٍ
تَنْفَقِدُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي
وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا
وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلَّلَةٍ
دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْجَدُهَا^١
كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا^٢
أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا
بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا
يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا
أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا^٣
وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا
يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا
وَصَبُّ مَاءِ الرِّقَابِ يُخْمِدُهَا^٤
يَوْمًا فَأَطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا^٥
أَنْتَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا
شَيْخَ مَعَدٍ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا^٦
رَبِّيَّتُهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا^٧

١ التقاصير : القلائد .

٢ أُتِيحَ : قدر .

٣ الأنصل ، جمع نصل : حديدة السيف . الغمود ، جمع غمد : غلاف السيف . أنذرها : أعلمها .

٤ المضارب ، جمع مضرب : حد السيف والضمير للأنصل .

٥ الهام : السيد الشجاع السخي . نشد الضالة : طلبها .

٦ أنك : مخففة من أنك . المحتلم : الغلام بلغ مبالغ الرجال ، ونصبه على الحال .

٧ المجللة : العامة .

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةً سَمَحْتَ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
أَقْرَبَ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
فَعُدُّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صِلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُوذُهَا

الوفرة الحسنة

قيل له وهو في المكتب : ما
أحسن هذه الوفرة ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مَنَشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ^١
عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ^٢ يَعْلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ^٣

١ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . الضفر : الخصلة المصفورة من الشعر .
٢ اعتقل الرمح : حمله . الصعدة : الرمح القصير . يعلها : يسقيها مرة بعد أخرى . السبال :
الشوارب .

نهي كهل في سن أمرد

قال في صباه :

وَشَادِنِ رُوحٌ مَن يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ ۚ سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ ١
مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتَرَهُ ۚ إِلَّا اتَّقَاهُ بَتْرُسٍ مِّنْ تَجَلَدِهِ ٢
ذَمَّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِّنْ أَحِبَّتِهِ ۚ مَا ذَمَّ مِّنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ ٣
شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ۚ تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِّنْ تَرَدَّدِهِ ۚ
إِنْ يَقْبُحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ ۚ وَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ ٤
قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِيبٌ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ۚ لَا يَصْدُرُ الْحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرَدِهِ ٥
لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مِثْلَ عَرَفْتُ فِتْنِي ۚ لَمْ يُولَدْ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِيدِهِ ۚ
نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرِ ۚ لَهَا نُهَى كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ ٦

١ الشادن : الطيبي إذا كبر واستغنى عن أمه . المقلد : موضع نجاد السيف من المنكبين .

٢ البتر : القطع . التجلد : التصبر . والضمير في اهتز للسيف وفي منه للشادن .

٣ الضمير في بدره وأحمده للزمان وباقي الضمائر للمحب .

٤ إن : نافية . الطلعة : الرؤية أو الوجه .

٥ الرفد : العطاء . الحر : خلاف العبد والرجل الكريم وهو المراد .

٦ نفس : مبتدأ محذوف الخبر أي له نفس . النهى : العقل .

الجرد الصريع

مر برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه
يمعجان الناس من كبره ، فقال .

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ أُسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبِ^١
رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ^٢ لِلوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^٣
كِلا الرَّجُلَيْنِ اتْلَى قَتْلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلَبِ^٣
وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عِصَّةً فِي الذَّنَبِ

لقب على لقب

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي :

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ ثُمَّ اخْتَبِرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِبْتَ وَيَكُ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقَبِ

١ المستغير : الطالب الغارة على الأطعمة .

٢ تلاه : صرعا .

٣ اتل : تولى . غل الشيء : أخذه في خفية . الحر : الجيد . السلب : ما يسلب .

ما أحد فوق ولا أحد مثلي

وقال في صباه :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِدَلِكُمْ النِّصْلِ بَرِيئاً مِنْ الْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ
أَرَى مِنْ فِرْنَنْدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَنْدِهِ وَجُودَةٌ ضَرَبَ الْهَامُ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ^١
وَحُضْرَةٌ ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي أَرْتَكُ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ^٢
أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي^٣
وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرَفِي وَذَائِبِي نَكْنُ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَانْظُرْنِ فَعَلِي^٤

١ الفرند : جوهر السيف . الهام ، جمع الهامة : الرأس .

٢ المراد بخضرة ثوب العيش : النعمة والخصب . والخضرة الثانية : لون النصل . احمرار الموت : شدته . مدرج النمل : مدبه وهو مثل في الخفاء وكئى به عن آثار الفرند .

٣ أمط : أزل . قيل : والمراد بما وكأنه قول القائل ما أشبه بكذا وكأنه فلان .

٤ ذرني : اتركني . وإياه : ضمير النصل . الطرف : الفرس . الذابل : الرمح .

نور تظاهر فيك لاهوتيه

قال وهو في المكتب يمدح رجلا ،
وأراد أن يستكشفه عن مذهبه :

كُفِّي ! أراني ، وبِكَ ، لَوْمَكَ الْوَمَا ، هَمُّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمًا^١
وَحَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيُنْحِلَهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا^٢
وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبَهُ يَا جَنَّتِي لَطَنَنْتُ فِيهِ جَهَنَّمََا
وَإِذَا سَحَابَةٌ صَدَّ حَبِّ ابْنِ رَقْتٍ تَرَكْتَ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عُلَقَمًا
يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا أَكَلَ الضُّنَى جَسَدِي وَرَضَّ الْأَعْظَمَا
إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوءُ فَإِنِّي أَمْسَيْتُ مِنْ كَبِيدِي وَمِنْهَا مُعْدِمًا
غُضْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاةٍ نَابِتٌ شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمًا^٣
لَمْ تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ إِلَّا لَتَجْعَلَنِي لِعُرْمِي مَغْنَمًا
كَصِفَاتٍ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي بِهِرَتْ فَأَنْطَقَ وَأَصِفِيهِ وَأَفْحَمًا
يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
وَيَرَى التَّعَظَّمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظِّمًا
نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمًا^٤

١ لومك : مفعول ثانٍ لأراني . الوما : مفعول ثالث ، وهو اسم تفضيل من اللوم . هم : فاعل

أراني . أنجم : أفلح وذهب .

٢ خيال : مطوف على هم . ينحله : يهزله .

٣ غصن : خبر عن مخدوف تقديره هي . النقوان مثني النقا : الكتيب من الرمل . تقل : تحمل .

٤ بهرت : غلبت . أفحم : أسكت عن النطق .

٥ المطال : التسوييف بوعد الوفاء مرة بعد الأخرى . النوال : العطاء .

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةٌ
وَيَتِيمٌ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً
أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَسَائِمٌ
كَبَّرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
يَا مَنْ بِلُحُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ
حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
إِذَاكَ مِثْلِكَ تَرَكُ إِذَاكَ لِي لَهُ

من ذاتِ ذي الملكوتِ أسمى من سَمَا^١
فتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا
من كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا^٢
مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا^٣
صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُّمَا^٤
نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا
وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمَا^٥
إِذَا لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمَا^٦

الموت في الحرب غسل في الفم

وقال في صباه :

إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنتَ فِي زِيٍّ مُحْرِمٍ وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمٍّ^١
وَالَا تَمُتْ تَحْتَ السَّيُوفِ مَكْرَمًا تَمُتْ وَتُقَاسِي الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
فَثِيبٌ وَائِقًا بِاللَّهِ وَثِبَةً مَسَاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النُّحْلِ فِي الْقَسَمِ

١ قوله : أسمى من سما أي يا أسمى من سما فهو منادى أو خبر لمحذوف تقديره أنت أسمى .

٢ يهم : فاعله ضمير يعود على النور في البيت قبله .

٣ قوله : فاحلما ، أي فاحلم بك ، يعني أنه من يحلم بالآله حتى أحلم بك .

٤ أي صرت فيها أعايينه منك كالمتوهم الذي لا يدرك بالعيان .

٥ ما عاملة عمل ليس وذا الإشارية اسمها وعاقلا خبرها وكذا في الشطر الثاني .

٦ المحرم : الطائف بالحرم ، وزيه العري لأن العرب كانت تطوف عراة بالمآزر فقط . الشقوة : الشدة والعسر ، أي انهض وارك هذه الحالة .

إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً

يملح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنبجي:

أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا
وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدَا
لَوْ لَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ
بِمَا يَجْفُنِيكَ مِنْ سِحْرِ صِلِي دَنِفَا
إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبْدُ
يَحْنُ شَوْقًا فَلَوْ لَا أَنْ رَائِحَةَ
هَا فَاَنْظُرِي أَوْ فَطْنِي بِي تَرِي حُرْقًا
عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لِي
أَيْقَنْتُ أَنْ سَعِيدًا طَالِبٌ بَدَمِي
وَأَنْتِي غَيْرُ مُحْضٍ فَضْلَ وَالِدِهِ
قِيلُ بِمَنْبِجٍ مَثْوَاهُ وَنَائِلُهُ
يَلُوحُ بَدْرُ الدَّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ
وَالْبَيْنُ جَارَ عَلَى ضُعْفِي وَمَا عَدَلَا
وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحَلَا
لَهَا الْمَنَائِمَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا
يَهْوَى الْحَيَاةَ وَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
شَيْبًا إِذَا خَضِبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلَا
تَزُورُهُ مِنْ رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا
مَنْ لَمْ يَدُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا
إِلَى الَّتِي تَرَكْتَنِي فِي الْهَوَى مَثَلَا
لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمْعِ مُعْتَقِلَا
وَنَائِلُ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحْلَاهُ
فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرَهُ سَأَلَا
وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا

١ أحياء : أي أحياء محذوف أداة الاستفهام .

٢ الباء في قوله بما : للقسم . الدنف : الذي أثقله المرض .

٣ نصل : ذهب خضابه .

٤ ها للتنبيه أي ها أنا ذا فانظري . وآل : نجا .

٥ زحل : هو النجم المعروف وهو مفعول نائل .

٦ القيل : الرئيس دون الملك الأعلى . منبج : بلد بالشام . المثوى : المقام .

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلٍ أُعِينَهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا
لنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ لَوْ صَاعِدَ الْفِكْرَ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا
هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ قِدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينُهَا الْأَجَلَا
لَمَّا رَأَوْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا
وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا
فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَا
فَقَدْ تَرَكْتَ الْأُلَى لَا قِيَتَهُمْ جَزْرًا وَقَدْ قَتَلْتَ الْأُلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
كَمْ مَهْمَةٍ قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَلَا
عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَقَاوِزِهِ وَحَرٌّ وَجَنَهِ بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذْ أَقْلَا
أَوْطَأْتُ صَمَّ حَصَاها خُفٌّ يَعْملُ تَغَشَّمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نَمْرُقَتِهَا سَمِعْتُ لِلْجَنِّ فِي غِيظَانِهَا زَجَلَا
حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْسَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالْذِي فَضَلَا
أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

- ١ كلاب وجناب : قبيلتان الأولى قبيلة المدوح والثانية قبيلة العدو .
- ٢ المخترق : الممر والمصعد . صاعد : فاعله ضمير يعود على النور .
- ٣ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . الحلال : المنازل .
- ٤ الضمير في ركضت لتميم . اللهوات جمع الهواة : وهي لحة في الحلق عند أصل اللسان . ولم يعمل الطفل لقلتهم وضعفهم .
- ٥ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع .
- ٦ المهمة : المفازة البعيدة . القذف : التي تتقاذف أي تترامى بمن يسلكها . وقوله قلب المحب أي كقلبه . وقضاني : وفي لي بما عليه .
- ٧ المفاوز : الفلوات البعيدة . حر الوجه : ما بدا منه . أفل : غاب والضمير للنجم .
- ٨ حشو قميصي أي في مكاني . النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . الزجل : الضجيج والجلبة .

غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدٍ لِبَيَاضِ الطَّائِي وَوَرْدِ الْخُدُودِ^١
وَعَيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعْيُونٍ فَتَكَتْ بِالْمُتَيْمِ الْمَعْمُودِ^٢
دَرَّ دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِئِ رِ ذِيُولِي بَدَارِ أَثْلَةٍ عُدِي^٣
عَمْرَكَ اللَّهُ ! هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَاقِعِ وَعُقُودِ^٤
رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيَشُهَا الْهُدُ بُ تَشَقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ^٥
يَتَرَشَّقْنَ مِنْ فَمِي رَشَقَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ
كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنْ الْحَمِّ رِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ^٦
ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْدُ بَرُّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودِ^٧
حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثَلٍ دَجُو جِيَّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بَلَا تَجْعِيدِ^٨

١ الطلي : الأعناق .

٢ المهّا : بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها لحسها . المتيم : الذي استعبده الحب . المعمود : الذي أضناه الحب .

٣ در دره : كثر خيره . أيام : منادى . دار أثلة : موضع بظاهر الكوفة .

٤ قوله : عمرك الله منصوبان بمضمر أي أسأل الله تعميرك .

٥ أراد بالأسهم : العيون . الهدب : الشعر الذي على أشعار الأجفان .

٦ الخمصانة : الضامرة البطن . الجلمود : الصخر .

٧ الفرع : شعر الرأس . ضرب : مزج . العود : ضرب من الطيب يتبخر به .

٨ الغداف : الغراب . الجثل : الكثير الملتف . الدجوي : المظلم . الأثيث : الكثيف .

تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّجْلَ
جَمَعْتُ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْفِ
هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْثِي
أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِي
كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدَّمَاءِ حَرَامٌ
فَاسْقِنِيهَا فِدَايَ لَعَيْنَيْكَ نَفْسِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنَحْوِي
أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوَصَالِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةٍ إِلَّا
مَقَرَّشِي صَهْوَةَ الْحِصَانِ وَلَكَ
لَأَمَّةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ
أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ

حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَيْبِ بَرُودٍ^١
م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ^٢
فَانْقُصِي مِنَ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي^٣
دَ بَتَضْفِيفِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ
شُرْبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ
مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي^٤
وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي
لَمْ تَرْعَنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودِ
كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ^٥
نَ قَمِيصِي مَسْرُودَةً مِنْ حَدِيدِ^٦
أَحْكَمْتَ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدَ^٧
رِ بَعِيشٍ مُعَجَّلٍ التَّنْكِيدِ

١ الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر في الرأس . تفتّر : تبسم . الشيب : العذب وهو صفة للثغر المحذوف .

٢ التسهيد : الأرق .

٣ المهجة : الروح . الحين : الهلاك .

٤ الضنى : المرض الطويل . الطرة : الناصية أي مقدم شعر الرأس .

٥ الطارف : المال المستحدث . التليد : المال القديم .

٦ أرض نخلة : قرية عند بعلبك .

٧ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . المسرودة : المنسوجة .

٨ الأمانة : الدرع وهي بدل من قوله مسرودة . الفاضة : الواسعة . الأضاة : الغدير من الماء . يريد أنها صافية . الدلاص : اللينة الملساء . والمراد بداود داود النبي قيل إنه أول من صنع الدروع .

ضاقَ صَدْرِي وَطالَ في طَلَبِ الرِّزِّ قِيامي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودي
 أَبداً أَقْطَعُ البِلادَ وَتَجْمِي في نُحُوسٍ وَهَمَّتِي في سُعُودي
 وَلَعَلَّتِي مُؤَمِّلٌ بَعْضَ مَا أَبدُ لَمُعٌ بِاللَّطْفِ مِنْ عَزِيزِ حَمِيدِ
 لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِينُ القُطْدِ نِ وَمَرْوِيٍّ مَرَّوٍ لِبَسُ القُرُودي^١
 عِشْ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ القَتَنِ وَخَفَقِ البُنُودي^٢
 فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْهِ ظِ وَأَشْفَى لِغَلِّ صَدْرِ الحَقُودي^٣
 لا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدِ وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَتَقِيدِ
 فَاطْلُبِ العِزَّ في لَظَى وَدَعِ الذَّ لَ وَلَوْ كَانَ في جِنَانِ الخُلُودي^٤
 يُقْتَلُ العَاجِزُ الجَبَانُ وَقَدْ يَمُ جِزُّ عَن قَطْعِ بَخْشِ المُولُودي^٥
 وَيُوقَى الفَتَى المِخْشُ وَقَدْ خَوَّ ضَ في مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ^٦
 لا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي وَبَنَفْسِي فَخَرْتُ لا بِجُدُودي
 وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّ دَ وَعَوُذُ الجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ^٧
 إِنْ أَكُنْ مُعْجَباً فَعُجِبْ عَجِيبِ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

١ السري : الشريف . المروي : ثياب رقاق تنسج بمرو وهي بلد بفارس .

٢ البنود : الأعلام الكبيرة وخفقتها اضطرابها وتحركها .

٣ الغل : الحقد والفتن .

٤ لظى : جهنم .

٥ البخنق : خرقه يقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك .

٦ المخش : الجريء . اللبة : أعلى الصدر . الصنديد : الشجاع .

٧ المراد بمن نطق الضاد العرب . العوذ : الالتجاء . الغوث : النصرة .

أَنَا تَرَبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغِيظُ الْحَسُودِ^١
أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّـهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ^٢

العباد في رجل

قال في صباه ارتجالاً وقد أهدى إليه عبيد الله بن
خلكان هدية فيها سك من سكر ولوز في عسل :

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ^٣
أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ لَهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرَّسُولِ
هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
أَقْلُ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
كَيْفَ أَكْفَانِي عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي

١ ترب الإنسان : من ولد معه . الندى : الجود . السام : جمع سم .

٢ قوله تداركها الله أي لحقها برحمته . ثمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح . قيل إنه
هذا البيت لقب بالمتنبي .

٣ قوله تمثلوا حاتمًا : أراد تمثلوا بحاتم أي ضربوه مثلاً في الكرم ، والحال أنك أولى بذلك .

٤ اليد : النعمة . وقبلي : بمعنى عندي .

الخلائق الشريفة

وأرسل إليه جامة فيها حلوى
فردها وكتب فيها بالزعران :

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا^١
أَرْسَلْتَهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَثْنَى بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدًا^٢
تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَلَا تَحِينُ وَتَذْكُرُ الْعَهْدَا
لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرِّيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا^٣

١ أقصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدرة عليه .

٢ قوله تطفح أي بالحمد والضمير يرجع إلى الجامة .

٣ اسم كانت ضمير يعود على الخلائق قبله التي هي بمعنى الأخلاق .

حسد الأرض السماء بهم

وقال يمدحه :

أُظْبِيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبِيَّةُ الْأَنْسِ
وَلَا سَقَبْتُ الثَّرَى وَالْمَزْنَ مُخْلِفَةً
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَيِّ ثَالِثَةً
صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَدِ مِنْتِهَا
خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
مَا ضَاقَ قَبْلُكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشْمٍ
إِنْ تَرَمَنِي نَسَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ
يَفْقِدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
أَبَا الْغَطَارِفَةِ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعِيسٍ^١
دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي^٢
ذِي أَرْسَمٍ دُرُسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرُسِ^٣
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ^٤
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانَ لَمْ يَمِسْ^٥
وَلَا سَمِعْتُ بَدِيَا جٍ عَلَى كُنُسٍ^٦
تَرْمِ امْرَأَةً غَيْرَ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكِيسٍ^٧
بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْقِدِي حَافِرُ الْفَرَسِ^٨
وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسٍ^٩

١ الأنس : جماعة الناس . الجد : الحظ .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء . المخلفة : التي تطلع في المطر ولم تمطر .

٣ قوله : مسي ثالثة أي مساء ليلة ثالثة . الأرسم : الآثار . الدرس : المنحية .

٤ الصريع : المصاب بعلة الصرع وهي علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها منعاً غير تام . السأ آل : الكثير السؤال . الدمنة : ما تلبد من آثار الدار . اللعس : سمره في الشفة .

٥ الخريدة : المرأة الحية .

٦ الخلخال : حلية من فضة مثل السوار تلبسها نساء العرب في أرجلهن . الرشأ : ولد الظبية .

الدبياج : ضرب من الثياب الحريرية . الكنس : جمع الكناس وهو مأوى الطيبي في الشجر .

٧ الكتب : القرب . الرعيد : الجبان . النكس : الساقط الذي لا خير فيه .

٨ العير : الحمار .

٩ الغطارفة : السادة .

مِنْ كُلِّ أُنَيْصٍ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ^١ كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُوراً عَلَى قَبَسٍ^١
 دَانَ بِعَيْدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بِهِجٍ^٢ أَغَرَ حُلُوٍ مُمِرٍّ لَيْسَ شَرِسٍ^٢
 نَدِيٍّ أَبِي غَرٍّ وَأَفٍ أَخِي ثِقَسَةٍ^٣ جَعَدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضٍ نُدُسٍ^٣
 لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةٍ^٤ عَزَّ الْقَطَا فِي الْفَيَافِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ^٤
 أَكَارِمٌ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءُ بِهِمْ^٥ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مَصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسٍ^٥
 أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَاذِرُهُ^٦ وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تَرْسِي^٦

قواف كالمرقد

نام أبو بكر الطائفي وهو ينشد ، فقال :

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنِمَّكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ^١
 فَكَأَنَّ أَذُنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقِدُ^٧

١ الوضاح : المشرق . القبس : شعلة النار .

٢ الأغر : الكريم الأفعال والسيد الشريف .

٣ الندي : الجواد . الأبي : العزيز النفس . الغري : الحسن . الجعد : الكريم . السري : الشريف .
 النمي : العاقل . الندب : السريع في الأمر إذا ندب إليه . الندس : الذكي الفهم .

٤ الغادية : السحابة المنتشرة صباحاً . وعز هنا بمعنى أعيان . القطا : طائر يوصف بالهداية . الفيافي :
 المفاوز لا ماء فيها .

٥ المصّر : البلد . طرابلس : بلد الممدوح .

٦ القرن : الكفوف في الحرب .

٧ المرقد : دواء من شربه غلبه النوم .

كتمت حبك

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مَنَكَ تَكْرِمَةً ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَن جَسَدِي فَصَارَ سَقَمِي بِهِ فِي جِسْمِي كِتْمَانِي

شربت غير أثيم

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال :

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً لِأُعْلَنَ بِهِ هَذِهِ الْخُرُطُومُ^١
فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كُفَّارَةً مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمٍ^٢

١ الألية : اليمين . التعليل : التلهية بالشيء . الخرطوم : الحمر السريعة الإسكار .

٢ العرس : الزوجة . الكفارة : ما يفعل من صدقة وصوم ونحوها لأنه يستر الذنب .

عصف الرياح قرى سوار

يهجو سواراً الديلمي :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذْنُوا بِبِـسْوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرَبِ عُقَارِ
نَزَلْنَا عَلَى حَكَمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارِ
خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بِنَهَارِ
وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ

بر خفيف ثقيل

وقال في صباه :

أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحِيلاً فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلاً^٣
فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفْتُهَا التَّأْمِيلاً
بِرٌّ يَخِيفُ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَى ثَقِيلاً

-
- ١ البوار : الهلاك . الأنضاء جمع نضو : المهزول . الشرب : اسم جمع لشارب . العقار : الخمر .
٢ المناخ : المنزل . والضمير في عليها للرواحل المملومة بالقرينة .
٣ الصب : المشتاق . الأصيل : ما بين العصر إلى غروب الشمس .

كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد
ابن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَفَّقُ^١
جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ^٢
مَا لَاحَ بَرَقُ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَشَيْنْتُ وَلِي فُؤَادٌ شَيْقُ^٣
جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي نَارُ الْغَضَا وَتَكِيلُ عَمَّا يُحْرِقُ^٣
وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ^٤
وَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنْتَنِي عَيَّرْتُهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا^٥
أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ^٦
نَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا^٧
أَيْنَ الْأَكَاوِيرُ الْجَبَابِرَةُ الْأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا^٨
مَنْ كُلَّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيْقُ^٩
خُرُسٌ إِذَا نُوْدُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنْ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ^{١٠}
فَالْمَوْتُ آتٍ وَالْتَفُوسُ نَفَائِسُ وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ^{١١}
وَالْمَرْءُ يَأْمُلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةُ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ^{١٢}

١ الأرق : السهر ، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لي . العبدة : الدمة . تترقق : تسيل .

٢ الجهد : نهاية ما يصل إليه الاجتهاد . الصباية : رقة الشوق .

٣ الغضا : شجر حسن النار ويبقى جمره زماناً طويلاً لا ينطفئ .

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمَتِّي
 حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
 أَمَا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرَضَى
 كَبُرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
 وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ
 وَتَفُوحٍ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ
 مِسْكِيَّةُ النِّفَاحِ إِلَّا أَنَّهَُا
 أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ
 أَمْطِرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
 كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
 مُسَوَّدَةٌ وَلِمَاءٍ وَجَنَهِ رَوْنَقُ
 حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفَنِي أَشْرَقُ^١
 فَأَعَزُّ مَنْ تُحَدِّثُ إِلَيْهِ الْأَيْتُ^٢
 مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
 مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ
 لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ
 وَحَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ
 لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ^٣
 أَحَدًا وَظَنَنْتِي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
 أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ
 وَأَنْظُرُ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ
 مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ يُرْزَقُ

١ حذراً مفعول له وعامله بكيت . أشرق : أغص .

٢ تحدى : تساق . الأيتق : النياق .

٣ قوله : لا تبلىنا إلى آخره أي لا تمتحننا بطلب ما لا يدرك .

٤ قوله : وعنده أي في اعتقاده ، والظرف خبر مقدم ، وأنى مع خبرها مبتدأ مؤخر .

٥ الثرة من السحاب : الغزيرة الماء .

فتى رأيه ألف جزء

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي :

حُشَّاشَةُ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا فَلََمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ^١
أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدُّنَا بِأَنْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْأَمَاقِ وَالسَّمِّ أَدْمُعُ^٢
حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهَوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ^٣
وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَيْنَا غَدَاةً افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَصَدَّعُ^٤
بِمَا بَيْنَ جَنَبِيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْخَلْيُونُ هُجَّعُ^٥
أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكِ مِنَ أُرْدَانِهَا يَتَضَوَّعُ^٦
فَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انْثَنَتْ تَوْسَعُ الْخُطَى كَفَاطِمَةً عَنْ دَرَاهَا قَبْلَ تَرْضِيعُ^٧
فَشَرَّدَ لِإِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفُؤَادُ الْمُفْجَعُ^٨

- ١ الحشاشة : بقية الروح في المريض . الظاعنين : المرتحلين . التشيع : الخروج مع المسافر للوداع .
- ٢ الآماق جمع المآق : طرف العين مما يلي الأنف . السم : لغة في الاسم . أي أن الدموع التي تسيل من العيون هي في الحقيقة أرواحهم ولكن اسمها أدمع .
- ٣ الذكي : من ذكت النار إذا اشتد اشتعالها . ترتع : قياسه ترتعان ، فأفرد الضمير لأن العينين في حكم واحدة .
- ٤ تتصدع : تنشق .
- ٥ بما : الباء للتفدية والمراد بما بين جنبيه قلبه . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الدياجي : الظلمات . الخليون : الذين خلا فؤادهم من المشق والهم . الهجع : النيام .
- ٦ خامر : خالط . الأردان جمع الردن : أصل الكم . يتضوع : يفوح .
- ٧ الدر : اللبن . وقوله : قبل ترضع أي قبل أن ترضع فحذف أن ورفع الفعل .
- ٨ شرد : فرق ونفر . الإعظام : عدا الشيء عظيماً . التاع : احترق . المفجع : المروع .

فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَيْتَهَا وَسُمُّ الْأَفَاعِي عَذَابُ مَا أَتَجَرَّعُ^١
تَذَلُّ لَهَا وَآخِضَعُ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى فَمَا عَاشِقٌ مَن لَّا يَدِلُّ وَيَخْضَعُ
وَلَا ثَوْبٌ مَّجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بَلْوَمٍ مُّرْفَعُ
وَلَا الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّءٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَن يَشَاءُ وَيَمْنَعُ^٢
بِذِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسٍ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ^٣
فَأَرْحَامُ شِعْرِ بِتَصِلْنَ لَدُنَّهِ وَأَرْحَامُ مَا تَنِي تَنْقَطِعُ
فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْيَةٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطِّرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَلْمَعُ^٤
إِذَا عُرِضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفِّعُ^٥
خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجُهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقَشْرِ أَصْلَعُ^٦
نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوُّهُ حِينَ يَقْطَعُ^٧

١ أي ما كان أطولها فحذف الضمير للوزن . أتجرع : أشرب أي أعذب شيء أشربه .

٢ حاباه به : اختصه به دون سواء . جديلة : حي من طيء قبيلة المذوح .

٣ قوله بذى كرم : بدل من قوله به في البيت السابق . وشمسه مبتدأ خبره تطلع .

٤ ما تني بمعنى ما تزال ، وتقطع خبر تني .

٥ فتى خبر عن محذوف تقديره هو . وألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدأ مؤخر وفي زمانه متعلق برأيه ، والجملة نعت فتى ، وأقل جزئية مبتدأ أول . وبعضه مبتدأ ثان . والسرأي خبر لمبتدأ الثاني . والثاني وخبره خبر الأول . وأجمع توكيد للرأي .

٦ أقشع الغمام : زال وانكشف . البرق الخلب : الذي لا مطر فيه .

٧ الحاج : جمع الحاجة . المشفع : الذي لا ترد شفاعة .

٨ خبت النار : خمدت . أسمر معطوف على البنان ، وهو وما بعده نعت لمحذوف يعني القلم .

٩ الشوى : الأطراف . يحفى : أي يكل . كل ذلك وصف للقلم .

يَمُجُّ ظِلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ
ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيْبَةً
فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجْدُ كُلَّ لَفْظَةٍ
بِكُفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ
أَبَحْرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَقِينَ وَطَعْمُهُ
يَتِيهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بَعْدِ غَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبَسِجٍ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ
وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا
أَلَا كُلَّ سَمَحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ
وَيُفْنِهِمْ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
وَأَعْصَى لَمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ
أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَبَقَّرَعُ
لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ
إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حَوْتَ وَصِفْدَعُ
زُعَاقُ كَبَحْرِ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مُصْفَعُ
وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضَعُ
وَأَنْ ظُنُّونِي فِي مَعَالِكَ تَنْظَلَعُ
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَبِالْخَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجَعُ
وَكُلَّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعُ

- ١ يمج : يقذف . والمراد بالظلام الحبر وبالنهار الورق وباللسان رأس القلم .
- ٢ الذباب : حد السيف . والضمير في منه عائد إلى القلم . انجى : خبر عن ذباب .
- ٣ البراعات جمع البراعة : الفصاحة .
- ٤ قوله بكف جواد : أي هو كائن بكف . وحكتها شابهتها وهاء الضمير راجعة إلى الكف .
- ٥ ضمير ليس يرجع إلى الجواد في البيت السابق .
- ٦ المعتفين جمع المعتفي : الطالب المعروف . الزعاق : المر .
- ٧ السماكان : نيجان . توضع أي تحت على الإسراع .
- ٨ عجيباً : خبر ليس مقدم وإن وخبرها اسمها . تظلم : تمشي مشية الأعرج .
- ٩ قوله فيكما أي فيك وفي الثوب .
- ١٠ أي لو دخلت الدنيا بنا أي بالإنس وبالجن في قلبك لصلت وما عرفت كيف ترجع .

سيف يسابق المنايا

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين
وقد سأله ذلك :

قُضَاعَةُ تَعَلَّمُ أَنِّي الْفَتَى الْـ	لَّذِي ادْخَرَتْ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ ^١
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفِ	عَلَى أَنْ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ ^٢
أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ	أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي	أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرُّعَانِ ^٣
طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ	طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ ^٤
حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَافِ	حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ ^٥
يُسَابِقُ سَيْفِي مَتَايَا الْعِبَادِ	إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ ^٦
يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ	إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي ^٧
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ	وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

١ قضاة : قبيلة التنوخي . وقوله ادخرت أي ادخرته .

٢ بنو خندف : قبيلة من مضر . وقوله يمان أي من قبائل اليمن .

٣ الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل ، يريد الجبال الشاهقة .

٤ النجاد : حمالة السيف . ويقال فلان طويل العماد أي منزله معلم لزيارته .

٥ اللحاط : طرف العين مما يلي الصدغ . الجنان : القلب .

٦ الرهان : السباق .

٧ الهبوة : الغبار . وقوله لا أراني أي لا أرى نفسي .

وما زلت طوداً

وقال في صباه :

قِفَا تَرَيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشَيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلُ^١
رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخَرَ قُطْنُ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ^٢
وَمَنْ جَاهِلٌ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرُ^٣
تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ رَاجِلُ^٤
وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ^٥
فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضُّيَمِ فِي زَلَاوِلُ^٦
إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِفَافُهَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ^٧
كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ بِقَدَحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ^٨
رَمَتْ بِي بِحَارًا مَا لَهْنُ سَوَاحِلُ^٩

١ الودق : المطر . المخايل : السحب المنذرة بالمطر . الخلف : الاسم من الإخلاف وهو عدم الوفاء .

يقول لصاحبيه لا تخشيا أن أقول شيئاً ولا أفعله .

٢ قوله من صائب استه أي الذي يرمي فيصيب استه . الجنادل : الصخور ، أي الصخور التي يرمي بها مثل القطن لا أثر لها في .

٣ قوله مالك الأرض : حال ، وعلى ظهر السماكين متعلق بحال أيضاً .

٤ الطود : الجبل العظيم . مناكبه : أعاليه .

٥ العيس : الإبل . قلاقلها : خفافها أي سراعها .

٦ الخفاف جمع الخف : وهو بمنزلة الحافر .

٧ الوجناء : الناقة الشديدة . المراد بالبحار المفاوز على التشبيه .

يُخَيَّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنْتِي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ^١
وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَى تَسَاوِ الْمَحَايِي عِنْدَهُ^٢ وَالْمَقَاتِلُ^٣
أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسَكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّیُوفَ وَسَائِلُ^٣
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ^٤
غَثَاثَةُ عَيْشِي أَنْ تَغْتَّ كَرَامَتِي وَلَيْسَ بَغْتٍ أَنْ تَغْتَّ الْمَاكِلُ^٤

-
- ١ يُخَيَّلُ لِي أَيُّ يُوْهَمُنِي . الْعَوَازِلُ : مِنَ الْعَذَلِ بِمَعْنَى اللُّومِ .
٢ الْمَحَايِي وَالْمَقَاتِلُ جَمْعٌ مَحْيَا وَمَقْتَلٌ بِمَعْنَى الْحَيَاةِ وَالْقَتْلِ .
٣ الْوَسَائِلُ جَمْعُ الْوَسِيلَةِ وَهِيَ الْوَاسِطَةُ بَيْنَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ .
٤ الْغَثَاثَةُ : الْهَزَالُ ، يَقُولُ هَذَا عَيْشِي فِي نَقْصِ كَرَامَتِي لَا فِي مَطَاعِمِي .

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

وقال في صباه:

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ أَلْسَيْفٌ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ^١
 إِبْعَدْ بَعْدَتْ بَيَاضاً لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ^٢
 بِحُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَغْدِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالْغِ الْحُلَمِ^٣
 فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسْأَلُهُ وَلَا بَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي^٤
 تَنَفَّسْتُ عَنْ وِفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرِّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِعٍ^٥
 قَبَّلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَذْمُعِهَا وَقَبَّلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَفَمِ^٦
 قَدْ ذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْباً لِأَحْيَا سَالِفَ الْأُمَمِ^٧
 تَرْنُو إِلَيَّ بِعَيْنِ الطَّيْرِ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْغَمِ^٧

١ أراد بالضيف : الشيب . ألم : نزل . المحتشم : المنقبض حياء . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٢ بعد بمعنى هلك ، وأسود تفضيل وهو شاذ .

٣ قوله بحب قاتلتي متعلق بخبر مقدم وتغذيي مبتدأ مؤخر . وطفلاً وبسالغ الحلم حالان وهواي وشيبي بدلان من الحب والشيب .

٤ الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها .

٥ المنصدع : المنشق . الشعب بمعنى الفرقة .

٦ المقبل : الفم . صاب بمعنى أصاب .

٧ ترنو : تنظر . المجهشة : المهيتة للبكاء . الطل : المطر الضعيف أراد به دموعها وبالورد خدها وبالغم أطراف أصابعها وهو شجر أحمر الثمر .

رُويَدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ
أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ
إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِي
وَلَا أَظُنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتَرُكُنِي
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَّتِي
أَرَى أَنَا سَاءَ وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ
وَرَبَّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرُوءَتِهِ
سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنْ مِثْلِ مَضْرِيهِ
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبِرٍ
لَا تُرْكَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً
بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمٍ^١
وَلَمْ تُجِنِّي الَّذِي أُجْنَيْتُ مِنَ أَلَمٍ^٢
وَصِرْتُ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ^٣
وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِي
حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرْفَهَا هِمَمِي^٤
بَرِيقَةَ الْحَالِ وَاعْذِرْنِي وَلَا تَكْلِمِي^٥
وَذِكْرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ^٦
لَمْ يَثْرِ مِنْهَا كَمَا أَثْرَى مِنَ الْعُدْمِ^٧
وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ^٨
فَالآنَ أَقْحَمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحَمِ^٩
وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمِ^{١٠}

١ بالناس متعلق بأفدي . وحكم مجرور لفظاً منصوب محلاً على التمييز .

٢ أبديت : أظهرت . أجن : أخفى .

٣ بز : سلب ، وثوب الحسن مفعول ثان لبز وأصغره فاعله واللام في لبزك داخلية في جواب لو الشرطية مقدرة أي لو اجننت ما اجننت من الألم لبزك .

٤ المراد ببنات الدهر حوادثه .

٥ أخفى : أهلك . الخلة : الغنى . ورقة الحال كناية عن الفقر .

٦ قوله وذكر جود أي وأسمع ذكر جود .

٧ رب مال معطوف على أنا ساء في البيت السابق . الآثار : الغنى . العدم : الفقر .

٨ النصل : السيف ، ومضربه : حده القاطع . الصمة : الشجاع .

٩ لات : من الأحرف المشبهة بليس وقد جرّ بها هنا على لغة بعض العرب .

١٠ ساهمة : متغيرة . والحرب أقوم جملة حالية .

والطعنُ يُحرقُها والزجرُ يُقلِّعُها
 قد كَلَمَتْهَا العوالي فَهِيَ كالحَةِ
 بكلِّ مُنْصَلَّتٍ ما زالَ مُنْتَظَرِي
 شيخٌ يَرَى الصَّلواتِ الخمسَ نافِلَةً
 وكلِّما نُطِحَتْ تحتَ العِجاجِ بِهِ
 تُسَيِّبُ البِلادَ بُرُوقَ الجَوى بَارِقَتِي
 رِدِي حِياضَ الرَدَى يا نفسِ وَأَتْرَكِي
 إنْ لَمْ أَذْركِ على الأَرماحِ سائِلَةً
 أَيْمَلِكِ المُلُوكَ والأَسيافُ ظامِئَةً
 مَنْ لَوْ رَأَى ماءً ماتَ مِنْ ظَمَأٍ
 مِعادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا
 فَإِنْ أَجابُوا فَمَا قَصَدِي بِها لَهِمُ

حتى كأنَّ بها ضَرْباً مِنَ اللَّحْمِ^١
 كأنَّما الصَّابُ مَذْرُورٌ على الشَّجَمِ^٢
 حتى أدلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الخَدَمِ^٣
 وَيَسْتَحِيلُ دَمَ الحُجَّاجِ في الحَرَمِ^٤
 أَسَدُ الكُتائبِ رامَتَهُ ولم يَرِمِ^٥
 وتَكْتَفِي بالدَمِ الجارِي عَنِ الدِّيمِ^٦
 حِياضَ خَوْفِ الرَدَى للشَّاءِ والنَّعَمِ^٧
 فلا دُعِيَتْ ابنَ أُمِّ المَجْدِ والكَرَمِ^٨
 والطَّيْرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ^٩
 وَلَوْ عَرَضَتْ لَهُ في النُّومِ لم يَنَمِ
 وَمَنْ عَصَى من ملوكِ العُربِ والعِجمِ
 وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَها مِمَّ^{١٠}

١ الزجر : الصياح . اللم : الجنون .

٢ كَلَمَتْها : جرحَها . العوالي : صدور الرماح . كالحَة : مكشّرة في عبوس . الصاب : نبات مر . مَذْرُور : مرشوش .

٣ بكلِّ ، الباء متعلق بقوله لأتركن . المنصَلَّت : الماضي في الأمور . أدلَّتْ له : نصرته .

٤ شيخٌ يحوز فيه الجر على أنه بدل من منصَلَّت والرفع على أنه خبر مبتدأ مخفوف تقديره هو . النافلة : خلاف الفرض وهي ما يستحب فعله ولا يحرم تركه .

٥ العِجاج : الغبار . الكُتائب : الجيوش . رامَتَهُ : زالت عنه .

٦ ردي : أمر من الورود . الردى : الهلاك . الحياض : جمع الحوض وهو يجمع المياه .

٧ لحم فاعل يملك . الوضَم : خشبة يقطع الجزار عليها اللحم .

٨ قولهم بها أي بالسيوف ، ولهم أي للملوك .

أبا سعيد

عذله أبو سعيد المجيري على تركه لقاء
الملك فقال ارتجالاً :

أَبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ أَخْطَأَ الصَّوَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحِجَابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدَّنَا الْبَوَابَا
وَإِنْ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعِرَابَا^١
تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

رحل الغزاء برحلي

وقال في صباه ارتجالاً على لسان رجل سأله ذلك :

شَوَّقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذِ هُجُوعِي فَارْقَتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
أَوْمًا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مُلُوحَةً^٢ مِمَّا أَرْقِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^٢
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْفَى عَلَى التَّوْدِيعِ
رَجَلَ الْعَزَاءِ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا اتَّبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

١ الصارم : السيف القاطع والقرضاب كذلك . الذابلات : الرماح . العراب : الخيل العربية .
٢ الصراة : نهر بالعراق . رقرق الدمع : صبه .

أي حل أرتقي

أَيَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَقِي
وَ كُلِّ مَا قَدْ خَلَقَ اللَّهُ هُ وَمَا لَمْ يُخْلَقِ
مُحْتَقَرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

شغلي عنك بك

قال له بعض إخوانه : سلمت عليك فلم
ترد السلام ، فقال معتذراً :

أَنَا عَائِبٌ لَتَعْتَبِكَ مُتَعَجِّبٌ لَتَعَجَّبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَغَيِّبِكَ
فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

كن أهلاً لما شئت

قال عند وداعه بعض الأمراء :

أَنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاطَا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاكَ مَكْبُوتاً^١
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرَّتُحَلِّي وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْنَا^٢

١ يريد بقوله ألفاظاً : القصائد التي نظمها في مدحه . المكبوت : الذليل .

٢ نظرتك : بمعنى انتظرتك . وقوله فكن أهلاً لما شئت أي من الإعطاء أو عدمه لتنال مني إما المدح أو الذم .

تضييق عن جيشه الدنيا

قال في جعفر بن كفلغ ولم ينشده إياها :

حاشى الرقيبَ فحانتهُ ضمايرُهُ وَغَيْضَ الدَّمْعِ فَاهَلَّتْ بِوَادِرُهُ^١
 وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ مُنْهَتِكَ وصاحبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سرائِرُهُ^٢
 لَوَلَا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَغِفْتُ بِهِمْ وَلَا يَرْبَرِبُهُمْ لَوَلَا جَاذِرُهُ^٣
 من كلِّ أَحْوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ خَمَرٌ يُخَامِرُهَا مِسْكٌ تُخَامِرُهُ^٤
 نُعْجٌ مَحَاجِرُهُ دُعْجٌ نَوَاطِرُهُ حُمُرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ^٥
 أَعَارَتِي سَقَمَ عَيْنِيهِ وَحَمَلَنِي منَ الْهَوَى ثِقُلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ^٦
 يَا مَنْ تَحَكَّمْ فِي نَفْسِي فَعَدَّتْ بَنِي وَمَنْ فَوَّادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ^٦

١ الضمير في حاشى عائد إلى مقدر في الذهن أراد به نفسه ، وهكذا ما بعده . غيظ الدمع : نقصه وحبسه . أهل : انسكب . البوادر : السوابق .

٢ الظباء : الغزلان . عدي : اسم قبيلة . وقوله شغفت بهم أي دخل حبهم شغاف قلبي وهو حجابي . الربرب : القطيع من بقر الوحش . الجاذر : أولاد البقر الوحشية . والظباء كناية عن نساء القبيلة ، والجاذر كناية عن الفتيات منهن .

٣ من متعلقة بمحذوف حال من جاذره في البيت السابق . الأحور : الشديد سواد الحدة وبياض ما حولها . الشنب : صفاء ورقة في الأسنان ، وخمر مبتدأ ومسك فاعل يخامرها أي يخالطها والجملة نعت خمر وجملة تخامره خبر خمر وجملة خمر وما يليها نعت شنب .

٤ النعج : البيض وهي خبر مقدم عن محاجره وهي ما حول عينيه ، وهكذا إعراب ما بعده . الدعج : السود . الغفائر : جمع الغفارة وهي خرقة تكون دون المقنعة توقي بها المرأة خمارها من الدهن . الغدائر : الضفائر من الشعر .

٥ المآزر : جمع المنزر وهو الملحفة تشد على الوسط . والمراد بثقل ما تحويه جسمه .

٦ يضافره : يعاونه .

بَعُودَةَ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةَ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
 غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدِي
 قَدْ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ
 حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ
 وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ
 إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حَمَصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا
 دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌ
 فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَدَفَتْ بِهِ
 تَمْضِي الْمَوَاقِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةٌ
 قَدْ حِرْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
 حُلُوٍ خَلَائِقُهُ شَوْسٍ حَقَائِقُهُ
 تَضِيْقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحُبَتْ
 سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ
 كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ^١
 كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
 وَخَبَّرَتْ عَنْ أُمِّي الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
 أَهْلَ اللَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ^٢
 وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ^٣
 فَلَا سَقَاها مِنْ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ
 وَتُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ^٤
 صَرَفَ الزَّمَانَ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ^٥
 مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
 فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظْفِيرُهُ^٦
 تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ^٧
 كَصَدْرِهِ لَمْ تَبَيَّنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ^٨

١ من متعلقة بقوله نام في البيت السابق ، والضمير في آخره يعود إلى ليلي .

٢ القباب : الخيام . عقدت : ضربت . الإهلال : رفع الصوت بالدعاء .

٣ الضمير في جددت لمودة الدولة .

٤ الوسمي : مطر أول السنة .

٥ باهره : غاليه والضمير للشعاع .

٦ في فيلق متعلق بدخلتها في البيت السابق . الفيلق : الجيش . صرف الزمان : حدثانه . دوائره : نوائبه .

٧ الضمير في حرن للأبصار . والمراد بالبشر المملوح وبالقمر وجهه ، وبالأسد جسده .

٨ الشوس جمع الأشوس : الناظر بمؤخر عينيه . الحقائق : ما يحق على الرجل حفظه من جار وولد .

إِذَا تَغْلَغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرَفٍ
 تَحْمَى السَّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
 فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
 تَرَكْنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ
 فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بِحَرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 كَمِّ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
 وَحَائِنٍ لَعِبَتْ شَمُّ الرَّمَاكِ بِهِ
 مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَوْ شَكَ أَنْكَ فَرَدْتُ فِي زَمَانِهِمْ
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ
 وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
 مِنْ مَجْدِهِ غَرِقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ
 كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ^١
 إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ
 وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ
 عَلَى رُؤُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ^٢
 وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ
 فِي الْأَرْضِ مِنْ جَيْفِ الْقَتْلِ حَوَافِرُهُ
 وَمُهَنْجَةٍ وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ^٣
 فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ
 فَجَهَلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَاذَرُهُ
 بِلَا نَظِيرٍ فَنِي رُوحِي أَخَاطِرُهُ
 وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أَحَاذِرُهُ
 جُودًا وَأَنْ عَطَايَاهَا جَوَاهِرُهُ
 وَلَا يَهْيِضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

١ تحمى : تغضب . العشائر : الأقارب الأذنون .

٢ عوف و ثعلبة : قبيلتان . المغافر : ما يلبس على الرأس من الحديد .

٣ المهجة : دم القلب . الولوغ : شرب السباع بالسَّنَا .

٤ الحائن : الهالك . الشم : الطوال .

٥ أخاطره : أراهنه على رُوحِي .

حلم الفتى في غير موضعه جهل

يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي :

عَزِيزُ إِسَاءٍ مِّنْ دَاوَاهُ الْحَدَقُ النُّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي
وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ
جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
سَبَبْتَنِي بِدَلٍّ ذَاتُ حُسْنٍ يَزِينُهَا
كَأَنَّ لِحَاطَةَ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ بِنَا
وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السَّقَمُ شَعْرَةً
إِذَا عَدَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّةٍ :
كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
كَأَنَّ سُهَادَ اللَّيْلِ يَعْشَقُ مُقْلَتِي
أَحِبَّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهُ
إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ^١
نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ^٢
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
تَكْحُلُ عَيْنَيْهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلُ
رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخَلَ^٣
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
حُبِّبَتِي قَلْبِي فُؤَادِي هِيَ جُمْلُ
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَذْلُ
فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجَرٍ لَنَا وَصْلُ
وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
شُجَاعَ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ^٤

١ العزيز : النادر الوجود . الإساءة : اللغواء ، والموصول مبتدأ مؤخر . الحدق جمع الخدقة : سواد العين .

النجل جمع النجلاء : الواسعة . العياء : الداء الذي لا يبرأ وهو خبر عن محذوف . وبه متعلق بمات .

٢ قوله وما هي ، الضمير للقصة ولحظة خبره .

٣ الدخل : الريبة .

٤ حبيبتي خبر عن محذوف أي أنت . وهيا حرف نداء وجمل اسم الحبيبة منادى .

إلى الثمرِ الحلو الذي طيَّءَ له
إلى سيِّدٍ لو بَشَرَ اللهُ أُمَّةً
إلى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي
إلى ربِّ مالٍ كلما شتَّ شملُهُ
هُمامٌ إذا ما فارقَ الغمْدَ سيفُهُ
رأيتُ ابنَ أمِّ الموتِ لو أنَّ بأسَهُ
على سابِغٍ موجُ المنايا بنحْرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ
إذا قيلَ رِفْقاً قالَ للحليمِ موضعُ
ولو لا تولَّيْتُ نَفْسِي حَمْلَ حِلْمِهِ
تَبَاعَدَتْ الآمالُ عن كلِّ مقْصِدٍ
ونادى الندى بالناثمينَ عن السُّرى
وحالَتْ عَطَايا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِينَ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ

فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهَا أَصْلُ
بَغِيرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَّا بِهِ الرِّسْلُ
تُحَدِّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ^١
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
وَعَايَنْتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا التَّصْلُ
فَشَاءَ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقِطَعَ النِّسْلُ
غَدَاةً كَانَ النَّبْلُ فِي صَدْرِهِ وَبُلُ
فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّانُ لَهَا كُحْلُ^٢
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ^٣
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبِيلُ
فَأَسْمَعْتَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ^٤
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازُ وَعْدٍ وَلَا مَطْلُ^٥
وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ

١ الضيغم : الأسد . والمراد بالخيل الفرسان وبالرجل الرجالة أي المشاة .

٢ القرن : الكفر في الحرب . حدقت النظر . وقوله لنزاله أي لحربه . ولم تغض أي ولم تغضض .

٣ ناء بها : أثقلها .

٤ السرى : مشي الليل .

٥ حالت : اعترضت .

وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّهٗ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ
كَفَى ثُعَلًا فَخَرًّا بَأْتِكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِّلنَّفْسِ حَاولَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَنَاقَةً
لَّاخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَّعَلُ^١
وإنَّ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ^٢
وَدَهْرٌ لَّأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلُ^٣
وَطُوبَى لِّعَيْنِ سَاعَةٍ مِنْكَ لَا تَخْلُو
وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبُهَا مَحَلُّ^٤

١ تنقم : تعيب . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .

٢ عزه : غلبه وأعجزه . عز الثانية بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد ، وإن وما بعدها استثناء .

٣ دهر فاعل لمذوف أي وليفتخر دهر . وأهل نمت دهر أي وليفتخر دهر قد استحق أن تكون من أهله .

٤ حاولت : طلبت الشيء بالاحتيال . الغرة : النفلة .

٥ شام البرق : نظر إليه يرجو المطر . الفاقة : الفقر . الصيب : المطر الشديد .

قطعتهم حسداً !

يمدحه أيضاً :

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هَيَّاهُ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدُ^١
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا^٢
 إِنَّ الَّتِي سَفَكْتُ دَمِي بِحُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ^٣
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اصْفِرَّارِي مِنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبَتْهَا الْمُتَنَهِّدُ^٤
 فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْ نِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسْجَدُ^٥
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرٍ الدَّجَى مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ^٦
 عَدْوِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النَّفْسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوْقَدُ^٧

١ يقول اليوم عهدكم بالفراق فمتى يكون موعدنا باللقاء . ثم قال أنا لا أطمع في اللقاء لأنني لا أرجو العيش بعد هذا اليوم .

٢ المخلب للسباع بمنزلة الظفر للإنسان . البين : الفراق . العيش : الحياة . يقول إن الموت أقرب إلي من فراقكم والحياة تكون بعيدة عني إذا بعدتم .

٣ تتقلد : أي تلزمها تبعته .

٤ من به أي من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه . وقوله المتنهّد أي أنت .

٥ اللجين : الفضة . المسجد : الذهب . ولوني مفعول ثان لصبغ .

٦ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . متأوداً : متأيلاً حال من قمر ، وفي قمر متعلق بمفعول ثان لأرى . وغصن يصح أن يكون فاعل متأوداً وأن يكون مبتدأ وخبره يتأود .

٧ عدوية : منسوبة إلى بني عدي . بدوية : منسوبة إلى البادية أو البدو . من دونها خبر مقدم عن سلب النفس .

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَتَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَاعِدٌ وَتَهْدِيدٌ^١
أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقْبِدٌ^٢
بَرَحَتْ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمَرَضٍ مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعُودِ^٣
فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ^٤
مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ أَعْطَى فَقُلْتُ : لِحُودِهِ مَا يُقْتَنَى ،
وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنِّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ^٥
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلِّي مَقْرِيَّةٌ يَذُمُّ مَنْ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ^٦
نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^٧
فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَّقَدُ^٨
أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ^٩

-
- ١ الهواجل : الفلوات لا أعلام بها ، وكلها مطبوعة على سلب النفوس .
 - ٢ المقيد : الموضوع برجله القيد فتكون وطأته ثقيلة .
 - ٣ برح به الأمر اشتد عليه ، والعود جمع العائد وهو الذي يزور المريض . العيس : الكرام من الإبل . الفدغد : الفلاة .
 - ٤ من : استفهام إنكاري . شام : منادى .
 - ٥ ألفت : وجدت . الطرائق : الحالات .
 - ٦ المعترك : موضع الاعتراك في الحرب . المقرية : المشقوقة .
 - ٧ نغم مبتدأ ، وعلى نغم الزمان متعلق بصبها ، والجملة نعت نغم . ونعم خير . وعلى النعم متعلقة بحذوف نعت نعم . الجحد : انكار النعمة .
 - ٨ الشأن : الحال والأمر .
 - ٩ الهزبر : الشديد . الفرائص : لحامات عند الكتف تضطرب عند الخوف .

ما مَنبِجٌ مُذْ غِيبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ
 فالليلُ حينَ قَدِمَتْ فيها أبيضُ
 ما زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً
 أرضُها شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا
 أبْدَى العُدَاةُ بِكَ السَّرُورَ كَأَنَّهُمْ
 قَطَعَتْهُمْ حَسْداً أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
 حتى انشَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَ قُلُوبِهِمْ
 نَظَرَ العُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا
 لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الغَضَبَ الْوَرَى
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِيرُ إِلَيْكَ رِكَابُنَا
 سَهَدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالْإِثْمُ
 والصَّيْحُ مُنْذُ رَحَلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ
 حتى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ
 لو كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
 فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
 فَتَقَطَّعُوا حَسْداً لِمَنْ لَا يَحْسُدُ
 فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لِذَابِ الْجَلْمَدِ
 لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
 وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
 لو لَمْ يُنْهَنِيكَ الْحِجَى وَالسَّوْدُ
 فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ

١ الأئمة : الكحل .

٢ الفرقد : نجم .

٣ أرض خبر عن مخدوف أي هي أرض ولها شرف خبر عن سواها . ومثلها نمت شرف والمعنى أن غير أرض منبج لها شرف مثلها لو كان يوجد فيها مثلك .

٤ أبدي : أظهر ، وقوله وعندهم إلى آخره أي وعندهم من الخوف ما يقيمهم ويقعدهم .

٥ حسداً : مفعول له وفاعل أراهم ضمير الحسد .

٦ الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . الجلمد : الصخر .

٧ العلوج : جمع الملح وهو الرجل الضخم من العجم . والمراد بهم هنا قواد الروم .

٨ اللفغان : المتحسر والمكروب ، ويريد به هنا الغضوب . ويستوي من الوباء وهو المرض العام .
 الوري : الخلق . نهته : كف . الحجى : العقل . السؤدد : السيادة .

وَصْنِ الحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ
يَبْسِ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ
رِيَانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أُسْقِيَتْهُ
مَا شَارَكَتَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْنَجَةٍ
إِنَّ الْعَطَايَا وَالرَّزَايَا وَالْقَنَسَا
صِيحٌ يَا لَجُلُومِهِمْ تَجِيْبُكَ وَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ
يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًّا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ
حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ : ذَا مَوْلَاهُمْ
أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ
يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ

يَشْكُو يَمِينَكَ وَالْحَمَاجِمُ تَشْهَدُ^١
مِنْ غِمْدِهِ وَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ^٢
لِحَرَى مِنْ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزْبَدُ^٣
إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدُ
حُلَفَاءُ طَيِّ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا^٤
أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهْنَدُ^٥
قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ^٦
ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبَدُ^٧
وَهُمُ الْمَوَالِي وَالْحَلِيقَةُ أَعْبُدُ
وَأَبُوكَ وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ^٨
أَيُّحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ

١ الإذالة : الاستعمال .

٢ النجيع : الدم .

٣ الريان : المرتوي . المهجات : دماء القلوب ، ومن متعلقة بأسقيته .

٤ غوروا : نزلوا الغور وهو منخفض من الأرض والنجد عكسه .

٥ جلهمة : اسم طيء . أشفار العين : منابت الأهذاب .

٦ تهامة : أرض ببلاد العرب شمالي الحجاز . الجود : المطر الغزير . الغوادي : السحاب المنتشرة

صباحاً . وأجود خبر عن محذوف أي من كل رجل هذه صفته وهو أجود من السحاب .

٧ أحمر صفة لمحذوف أي بسيف أحمر والباء متعلقة بيلقاك . الطلى : الأعناق .

٨ أنتى بمعنى كيف . وأبوك مبتدأ ومحمد خبره والثقلان الإنس والجن وهو خبر مقدم عن أنت .

والجملة معترضة .

لو برز الزمان إلي

عذله أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي
على ما كان قد شاهده من تهوره ، فقال :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذُ : إِنِّي
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَإِنَّا
أُمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا
وَمَا بَلَغَتْ مَشِيئَتُهَا اللَّيَالِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي
خَفِي عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهْجِ الْجِسَامِ^١
وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
لِخَضْبِ شَعْرٍ مَفْرِقِهِ حُسَامِي
وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ^٢

١ - الجسيم : العظيم وهو مضاف إلى طلبي وما زائدة . المهج : الأرواح .

٢ - قوله فويل مبتدأ محذوف الخبر تقديره لها .

الجوع يرضي الأسود بالحيف

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن
كنداج هدية وهو معتقل بحمص ، وكان قد بلغه أنه
ثله عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن :

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرِّكَ لِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ^٢
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَسْكُنِ الدَّرُّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

١ أهون صيغة تعجب بلفظ الأمر . الثواء : الإقامة يريد مقامه في الحبس أي ما أهون هذه الأشياء .
٢ وطن نفسه : مهدها . المعترف : المتقاد الصابر على ما يصيبه .

تعجل في وجوب الحدود

كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال :

أَيَا خَدَدَ اللَّهِ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْجِسَانِ الْقُدُودِ^١
 فَهَنْ أَسْلَنْ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَبْنِ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
 وَكَمْ لَهْوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
 فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
 وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَفْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ^٢
 وَالنَّهَجَ نَفْسِي لَغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنَّهْودِ^٣
 فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
 لَقَدْ خَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ
 فَأَنْجَمُ أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ وَأَنْجَمُ سُؤَالِهِ فِي السَّعُودِ
 وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ
 رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسُمِرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
 وَبَيْضٍ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِمُّ نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ
 يَقْدُنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدِيدِ

١ خدد : شقق . قد : قطع طولاً . القدود : القمامات .

٢ أغرى عطف على أمر في البيت السابق . العميد : الذي أضيئه الحب .

٣ الخنا : الفحش . اللى : سريرة في الشفة .

فَوَلَّتِي بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَشَاءٍ أَحْسَنَ بَزَارِ الْأُسُودِ
يَرَوْنَ مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بَنْتِ الْأَمِيرِ أَوْ مَنْ كَابَائِهِ وَالْجُدُودِ
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمْالِكَ رِقِّي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ
دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا وَالْمَوْتُ مَنِي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنْ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشْيُهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشْيُهُمَا فِي الْقُيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَجِّلُ فِي وُجُوبِ الْخُدُودِ وَحَدَّيْ قُبَيْلَ وُجُوبِ السَّجُودِ
وَقِيلَ : عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَّرُ الشَّهَادَةَ قَدَّرُ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ

١ الخرشنى : نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم . الشاء : الغنم .

٢ الرق : العبودية .

٣ حبل الوريد : عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب .

٤ براني : أهزلي . أوهن : أضعف .

٥ الخدود : المقويات .

٦ عدا عليه : بنى يعني أهموه بالبنى وهو طفل .

٧ الكاشح : الذي يضمر العداوة . قوله : ولا تعبأن أي لا تبال . والمراد بعجل اليهود انحرافات تشبهاً بالعجل الذي سبكته النار في أيام هرون .

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ^١
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثُمُودٍ

أنا عين المسود

وقال في صباه وقد بلغ عن قوم كلاماً :

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْحَحْجَّاحِ هَيَّجَتْنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ^٢
أَيَكُونُ الْهَيَّجَانُ غَيْرَ هَيَّجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ^٣
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرَّمَاحِ

١ الشأو : المسافة والغاية . يقول : يلزم أن تفرق بين دعوى من يقول أردت ودعوى من يقول فعلت لأنه ليس كل ما يقوله الرجل يفعله .

٢ الحجاج : السيد الكريم .

٣ الهيجان : الرجل الحسيب . الصراح : الخالص النسب .

موتي في الوغى عيشي

قال ارتجالاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي
ضبيس الشراب معه فامتنع :

أَلَذُّ مِنْ المَدَامِ الحَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الكُؤُوسِ^١
مُعَاطَةُ الصَّفَائِحِ والعَوَالِي وإقْحامي خَمِيساً في خَمِيسِي^٢
فَمَوْتِي فِي الوَغَى عِيشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ العِيشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ^٣
وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٍ أَسْرُ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبْيَسِ^٤

إذا ما شربت الخمر

قال له بعض الكلابيين : أشرب هذه الكأس
سروراً بك ، فقال له ارتجالاً :

إِذَا مَا شَرِبْتَ الخَمَرَ صِرْفاً مُهْتَأً شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الكَرَمُ^٥
أَلَا حَبَبًا قَوْمٌ نُدَامَاهُمُ القَنَسَا يُسَقِّوْنَهَا رِيّاً وسَاقِيهِمُ العَزَمُ

١ المدام : الخمر . الحندريس : القديمة .

٢ معاطة : خبر ألد في البيت السابق . الصفائح : السيوف العريضة . العوالي : صيور الرماح .
الخميس : الجيش .

٣ الوغى : الحرب . الأرب : الحاجة .

٤ النديم : الخليل المندم على الشرب .

٥ الصرف : الخالصة ، وقوله الذي من مثله شرب الكرم يعني الماء .

عليّ أن لا أشرب

وقال ارتجالاً :

لأَحْبَبْتِي أَنْ يَمْلَأُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكُوبَا^١
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَايَ أَنْ لَا أَشْرَبَا^٢
حَتَّى تَكُونِ الْبَاتِرَا^٣ تِ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا^٤

الفرقد ابنك

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى
جانب المصباح :

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَنَا حُبُّكَ^١
أَلْفَرْقَدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ^٢

١ الأكوب : جمع كوب وهو إناء يشرب فيه .

٢ يبدلوا : يحدوا .

٣ الباترات : القواطع من السيوف .

٤ الحبك : طرائق النجوم في السماء .

ونطرد باسمه إبليس

ملح محمد بن زريق الطرسوسي :

هَذِهِ بَرَزْتَ إِنَّمَا فَهَجْتَ رَسِيْسًا ثُمَّ انْشَنَيْتِ وَمَا شَقَيْتِ نَسِيْسًا^١
وَجَعَلْتَ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيْسًا^٢
قَطَعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرْتَ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُوُسًا^٣
إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ وَتُرْوِي الْعِيْسَا^٤
حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا^٥
وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيْسًا^٦
خَوْدٌ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي حَرْبًا وَغَادَرْتَ الْفَوَادَ وَطِيْسًا^٧
بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلَّمَ دَلُّهَا تِيهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيْسًا^٨
لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِيْنُوسًا^٩
أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثَّغُورِ مُحَمَّدًا أَبْقَى نَفِيْسٌ لِلنَّفِيْسِ نَفِيْسًا^٩

- ١ هذه منادى محذوف الأداة . برزت : ظهرت . الرسيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح .
- ٢ الكرى : النوم . الفرقدان : نجان معروفان .
- ٣ الخمار : بقية السكر .
- ٤ الظاعنة : المرتحلة . المزاد الواحدة مزادة : القرية . العيس : الإبل .
- ٥ النيل : اسم لما ينال . الخسيس : القليل .
- ٦ الخود : المرأة الناعمة . جنت : جرت . الوطيس : التنور .
- ٧ تكلم : أي تتكلم . تميم : تميل .
- ٨ جالينوس : الطبيب المشهور ، والمراد بصفاته ما وصفه من الأدوية .
- ٩ الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان . النفيس : ما يتنافس فيه ويفتخر .

إِنَّ حَلَـ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةَ فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفِهِ
 أَوْ كَانَ لُسُجَ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلُهُ فَسَلَنْ مَوَاهِباً
 يَا مَنْ نَلَّوْذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
 أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتْ أُنَيْسَا
 وَالشَّمْرِيَّ الْمِطْعَنَ الدَّعِيْسَا
 إِلَّا مَسُوداً جَنَّبَهُ مَرُوسَا
 تَنْفِي الظَّنُونِ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيْسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى
 لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى
 مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
 عُيِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَّهُ فَسَالَ نَفُوسَا
 أَبَدًا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

١ الغمرات : الشدائد . الشمري : الماضي في الأمور المجرب . المطنن : الكثير الطمن . الدعيس :
مبالغة من الدعس وهو الطمن .

٢ الجمهرة : الجمهور .

٣ غاية الشيء : منتهاه . الآية : العلامة . التقييس : القياس .

٤ يضمن : يبخل . يوسى : أصله يوسى أي يحزن . يريد يبخل به على الخليفة ولا يبخل بها عليه ويحزن
عليه منها إذا فقد ولا يحزن عليها .

٥ قال الواحدي : لحظ الأنامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار .

صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مَنْ فِي الْعِرَاقِ يِرَاكَ فِي طَرَسُوسَا^١
 بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرُ يَشْنَأُ الْمُقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا^٢
 فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقْتَهُ وَإِذَا خَدَرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيَسَا^٣
 إِنِّي نَشَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ كَثُرَ الْمُدَلِّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيَسَا^٤
 حَجَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ إِنْطَاكِيسَ وَجَلَوْنَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا^٥
 خَيْرُ الطَّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَأْوِي الْحَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا^٦
 لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فَدَتَكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيَسَا^٧

وابلها يغرق البلد

يمدحه أيضاً :

مُحَمَّدَ بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
 وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرِبُ وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفِدَا
 فَخَلَّ كَفْكَ تَهْمِي وَآثِنِ وَايِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ إِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

- ١ دونك : خبر مقدم عن وصفه . وفي طرسوس متعلق بحال مخدوفة .
- ٢ يشنأ : يبغض والضمير فيه راجع للذكر . المقييل : النوم عند الظهيرة . التعريس : النزول في أواخر الليل للراحة .
- ٣ الضمير في فارقه للبلد . خدر الأسد : استتر في أجسته . العريس : مأوى الأسد .
- ٤ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري .
- ٥ التحجيب : المنع والضمير للقصيد . جلا العروس : عرضها على بعلها بدون نقاب ، واجتلاها نظر إليها كذلك . شبه قصيدته بالعروس .
- ٦ الناووس : المقبرة . يريد أن خير الشعر ما تمدح به الملوك وشره ما تمدح به العامة .
- ٧ الحبيس : الموقوف في سبيل الله تعالى .

يا من لا شبه له

مدح عبد الله بن يحيى البعري :

بَكَيْتُ يَا رَبُّعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ ۖ وَجُدْتُ بِي وَبَدَمَعِي فِي مَغَانِيكَ
فَعِمُّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجَتْ لِي طَرَبًا ۖ وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحَيَّوْكَأ^١
بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا ۖ رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا ۖ مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَأ^٢
أَيَّامَ فَيْكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا ۖ إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِالنَّحْظِ مَسْفُوكًا^٣
وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ ۖ كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْلُوكَا^٤
نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بَغِيَّتَهُ ۖ وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا^٥
أَحْيَيْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعْرَ فَا مَتَدَحُوا ۖ جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فَيْكَأ^٦
وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا ۖ عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَغَانِيكَ
فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ ۖ وَكَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقْتَ يُدَانِيكَأ^٦
شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي ۖ إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكَا^٦
وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي ۖ أَنْتَ بِقِلَّةٍ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا^٦
كَفَى بِأَنْتَكَ مِنْ قَحْطَانٍ فِي شَرَفٍ ۖ وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَأ^٦

١ عم بمعنى انعم . الطرب : هزة تأخذ الإنسان من حزن أو فرح .

٢ الرثم : الغزال . يريد أنه لما أقفر الربيع أوت إليه غزلان الفلا بدلا من غزلان أهله .

٣ انبعثن : تعرضن . ابتعثن : أسلن .

٤ يكونون بخضرة العيش عن الحصب والرغد .

٥ الركاب : الإبل . يؤم : يقصد .

٦ العفاة : الطالبون المعروف . أوليت : أعطيت . أوجدني : جعلني أجد .

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَدْ زِدْتُ مِنْ كَرَمٍ عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكَ^١
لَبَيَّ نِدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ^٢
مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُولِي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ^٣
فَإِنْ تَقُلْ هَا فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْخُو بِلَا فُوكَا

أهل الدهر دونك والدهر

يمدحه أيضاً:

أَرِيقُكَ أُمُّ مَاءُ الْغَمَامَةِ أَمْ خَمْرُ بَقِيَّ بَرُودٌ وَهَوَ فِي كَبْدِي جَمْرُ
أَذَا الْغُصْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ وَذَيَّا الَّذِي قَبَلْتَهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرُ
رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِي فَقُلْنِ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
رَأَيْنَ الَّتِي لِلسَّحْرِ فِي لِحْظَاتِهَا سَيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبْدًا حُمْرُ
تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ مِنْ حَرَكَاتِهَا فَلَيْسَ لِرَائِي وَجْهِيهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ^٤

١ الشافي : المبغض ، وأصله الهمز فليته للقافية .

٢ لبي بلفظ المثني يراد به التكثير فيقال لبيك أي أقيم على إجابتك إقامة مكررة . وإضافته إلى غير ضمير المخاطب شاذة . ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل .

٣ تولي : تعطي . ويدأ بدل بعض من الموصول قبله . اليد : النعمة .

٤ أذا : الهمزة للاستفهام وذا اسم إشارة . الدعص : التل من الرمل .

٥ الظبي جمع الظبية : حد السيف .

٦ الضمير في حركاتها يرجع للحظات . وقوله فليس إلى آخره يريد أنه لا عذر لمن رأى وجهها ولم يمت في حبها .

إِلَيْكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
نَضَحَتْ بِذِكْرَاكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثُ سَيْفَهُ
وَلِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
فَتَنَى كُلَّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمٍ كَفَّهُ
أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظُمُ قَدْرِهِ
مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ

بِالْبَيْدِ عَيْسٌ لَحْمُهَا وَالْدَّمُ الشَّعْرُ
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرُ
وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرِقُ الْبَحْرُ
شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ
رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمُرُ
فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
لَأَصْبَحَتْ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
فَمَا لِعَظِيمٍ قَدْرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ
تَخِرَ لَهُ الشَّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَدْرُ
لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ
يُورَقُهُ فِي مَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ

١ البِيد : الفلوات .

٢ نَضَحَتْ : سَكَنَتْ .

٣ إِلَى لَيْثٍ : بَدَلَ مِنْ قَوْلِهِ إِلَيْكَ . اللَّيْثُ : الْأَسَدُ . وَقَوْلُهُ يُلْحِمُ السَّيْفُ أَيُّ يَجْعَلُ اللَّيْثَ طَعْمَةً لِسَيْفِهِ .

٤ التَّلِيدُ : الْمَالُ الْمُرُوثُ .

٥ الرُّدَيْنِيَّةُ : الرِّمَاحُ نَسَبًا إِلَى امْرَأَةٍ اسْمُهَا رَدِينَةُ .

٦ النَّائِلُ : الْعَطَاءُ . الْغَمْرُ : مَعْظَمُ الْبَحْرِ .

٧ أَرَاهُ فَعَلَ مَاضٍ وَهَاءُ مَفْعُولُهُ الْأَوَّلُ ، وَصَغِيرًا الثَّالِثُ ، وَقَدَرَهَا الثَّانِي ، وَعَظُمُ قَدْرُهُ فَاعِلُهُ ، وَقَدْرُهُ فَاعِلُ لِعَظِيمٍ .

٨ الشَّعْرَى : نَجْمٌ .

لَهُ مِنْ تَفْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا بِهِ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا يُوَدَّيْ لَهَا شُكْرُ^١
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِيهِ وَمَا لِمَرِيءٍ لَمْ يُمَسِّ مِنْ بُحْتَرٍ فَخْرُ^٢
هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ يُغْنِي بِهِمْ حَضْرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفَرُ^٣
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْبَسُهُ إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ

أي الأكف تباري الغيث

يمدح أخاه أبا عبادة :

مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِيدِ
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا وَالسَّقَمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبِرِي كَأَنَّمَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جِلْدِي
فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

١ المتن جمع المنة : الإحسان .

٢ بحتر : قبيلة المدوح .

٣ الحضر : الحصار . السفر : المسافرين .

٤ الودق : المطر . هزيمه : عدم استمساكه .

٥ غاض : نقص . المصطبر : الاصطبار . الجلد : القوة والصبر .

٦ الزفرات : الأنفاس الحارة . كلف به : أولع .

ما دارَ في خَلَدِ الأَيَّامِ لي فَرَحٌ
 مَلَكٌ إذا امْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ
 ماضِي الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ
 ما ذا البَهَاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرٍ
 أيِّ الأَكْفِ تَبَارِي الغَيْثَ ما اتَّفَقَا
 قد كُنْتُ أَحْسَبُ أنَّ المَجْدَ من مُضَرٍ
 قَوْمٌ إذا أَمْطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ
 لم أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ في صِفَةٍ
 أبا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ في خَلَدِي^١
 أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكَلِّلِ الأُمَّ لِلوَاثِدِ
 بِقَلْبِهِ ما تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ^٢
 ولا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدٍ^٣
 حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدْ
 حَتَّى تَبَحُثَرَ فَهوَ اليَوْمَ مِنْ أَدَدِ^٤
 حَسِبْتَهَا سَحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
 إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ^٥

١ الخلد : البال .

٢ الماضي : النافذ . الجنان : القلب . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

٣ ما ذا : ما نافية ، وذا : اسم إشارة .

٤ تباري : تعارض ، وقوله ما اتفقا : ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقهما . وضمير المثني لأي والغيث .

٥ مضر بن نزار بن معد أبو قبيلة من العرب . تبحت : انتسب إلى بحت وهم حي من العرب ، وأدد بن قحطان أبو عرب اليمن .

٦ غاية الشيء : منتهاه .

نفديك من سيل ندى

يملح مساور بن محمد الرومي :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ^١ أَغِذَاءُ ذَا الرِّشْلِ الْأَغْنِ الشَّيْحِ^١
لَعِبَتْ بِمَشِيَّتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ^٢ صَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ^٢
مَا بِالْهُ لَاحْظَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ^٣ وَجَنَاتُهُ وَفُؤَادِي الْمَجْرُوحُ^٣
وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي^٤ سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ^٤
قَرُبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا^٥ يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَيَرُوحُ^٥
وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا^٦ تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ^٦
لَمَّا تَقَطَّعَتْ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ^٧ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ^٧
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا^٨ حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحًا^٨

١ الجلل : الأمر العظيم . وهو خبر يكن مقدم . التبريح : الجهد والأذى . الرشأ : ولد الطيبة .
الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . الشيح : نبات أي أن غذاء هذا الرشأ ليس من النبات
كثيره من الغزلان التي توجد في الصحراء .

٢ الشمول : الحمر .

٣ تضرجت : أحمرت ، وفؤادي المجروح جملة حالية .

٤ ورى أي بلحظه لا بيديه . صابني : لغة في أصابني ، يريد أن سهم اللحق يعذب ولكن السهام المعروفة
تقتل فيرتاح المرمي بها لأنه لا يشعر بعد ذلك بعذاب .

٥ المزار الأول : مكان ، والثاني مصدر بمعنى الزيارة أي تلتقي بالقلوب فقط .

٦ فشت : شاعت وانتشرت . شفنا : أنحلنا .

٧ الحمول : الهواذج أو الإبل التي عليها الهواذج . الطلوح جمع طلع : شجر عظيم تشبه به الإبل .

٨ أي لما انكشفت محاسن الحبيب حين الوداع تركت حسن الصبر عنها قبيحاً .

فَيَدُّ مُسَلِّمَةً^١ وَطَرَفُ شَاخِصٍ^٢ وَحَشًا يَدُوبُ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحٌ
يَجْدُ الْحِمَامُ^٣ وَلَوْ كَوَجْدِي لَانْبَرَى^٤ شَجَرُ الْأَرَاكِ^٥ مَعَ الْحِمَامِ يَنْوُحُ^٦
وَأَمَقُّ^٧ لَوْ خَدَّتِ الشَّمَالُ بِرَاكِيبٍ فِي عَرْضِهِ لِأَنَاخٍ وَهِيَ طَلِيحٌ^٨
نَازَعَتْهُ قُلُوصُ الرِّكَابِ وَرَكْبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ جُدَاهُمُ^٩ التَّسْيِخُ^{١٠}
لَوْ لَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِمَتْ خَطَرًا وَرُدَّ نَصِيحٌ^{١١}
وَمَتَى وَنَتَ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أَمَّهَا فَأَتَاخَ لِي وَلَهَا الْحِمَامُ مُتَبِّحٌ^{١٢}
شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بِرُوقِهِ وَحَرَّى يَجُودُ وَمَا مَرَّتَهُ الرِّيحُ^{١٣}
مَرْجُوُ مَنَفَعَةٍ مَخُوفُ أَذِيَةٍ مَغْبُوقُ كَأْسِ مَحَامِدٍ مَصْبُوحٌ^{١٤}
حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسَيِّءِ صَفُوحٌ^{١٥}
لَوْ فُرِّقَ الْكَرَّمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَلِكْ فِي الزَّمَانِ شَحِيحٌ^{١٦}

- ١ يجد : من الوجد وهو الحزن . قوله لانبرى أي اندفع . الأراك : شجر مشهور . أي لو كان الحمام
يجد كوجدني لانبرى . إلى آخره .
٢ الأماق : الطويل ، والواو واو رب . خدت : أسرعت . ناقة شمال أي سريعة . أناخ : نزل .
الطليح : المعيب .
٣ نازعته : خاصته ، والضمير لأماق . القلوص جمع القلوص : الناقة الفتية . الركب جمع الراكب .
الخداء : الغناء .
٤ جشمت : كلفت ، والضمير للإبل . النصيح : الناصح أي ولا ردونا نصيح من . كان يهبأنا عن السفر .
٥ ونت : بمعنى توائت ، والضمير للإبل . أبو المظفر : كنية الممدوح مبتدأ . أمها : مصدر أم بمعنى
قصد خبر المبتدأ . أناخ : قدر . متبجح : اسم فاعل لأناخ .
٦ شام البرق : نظر إليه أين يطر . الحرى : الخلق وهو معطوف على بروقه لأنه نعت لمخوف
تقديره وسحاباً حرى . يجود : يطر . مرته الريح : استدرته كما تستدر الناقة بمسح ضرعها .
٧ المغبوق : الذي يسقى مساء ، والمصبوح : الذي يسقى صباحاً .
٨ البدر جمع البدر : وهي عشرة آلاف درهم .

أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ
 هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
 أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
 يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ
 وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
 يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
 فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبَّةٍ فَرِحَ بِهِ
 يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
 يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابِنِهِ
 نَقْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى
 لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
 وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
 سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحُ^١
 وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحُ^٢
 وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَقْضُوحُ^٣
 مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكُمَاةِ صَحِيحُ^٤
 وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ^٥
 رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلَفَهُ الْمَبْطُوحُ^٦
 وَمَقِيلٌ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ^٧
 نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ يَبُوحُ
 شَرَفًا وَلَا كَابِلَحْدَ ضَمَّ ضَرِيحُ
 هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ^٨
 أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ^٩
 مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ^{١٠}

١ السمة : العلامة .

٢ خلت : مضت . القرون جمع القرن : أهل الزمن الواحد .

٣ الألباب : العقول . مبهورة : مغلوبة .

٤ الكماة جمع كمي : المغطى بالسلاح .

٥ المجاسد : الثياب المصبوغة بالفساد وهو الزعفران .

٦ رب الجواد : فاعل يخطو .

٧ المقييل بمعنى المقام والمراد به هنا القلب لحصول الحب والقيظ فيه .

٨ هول : معطوف على سيل بإسقاط العاطف . المسيح : العرق .

٩ اللوح : الجو .

١٠ المراد بما كان أنذر نوح قومه به الطوفان .

عَجَزُ بِحَرٍّ فَاقَّةٌ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
 إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٌّ بِعِطْفِي عَائِدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
 وَذِكِّي رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْشُوحُ
 جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللَّسَانُ فَصِيحٌ

في موقف وقف الحمام عليهم

يمدحه أيضاً :

أُمُساوِرُ أُمِّ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْتُ غَابَ يَقْدُمُ الْأُسْتَاذُ
 شِمٌّ مَا انْتَبَضَّتْ فَقَدْ تَرَكْتُ ذُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذًا
 هَبْكَ ابْنُ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَادًا
 غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقِيَتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَاذًا

- ١ القريض : الشعر . شج : حزين . العطف : الجانب . عاذ به : لجأ .
- ٢ الحيا : المطر أي أن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر يكون بسطوع رائحتها لأنها لا تنطق .
- ٣ جهد المقل : خبر عن مخوف تقديره ذلك ، والجهد الطاقة ، والمقل الذي قل ما بيده ، أي أن الرياض تشي على المطر برائحتها فما قولك بي وأنا ذو لسان فصيح إذا أحسنت إلي .
- ٤ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . الأستاذ : أراد به الوزير .
- ٥ شم : أمر من شام السيف إذا أغمدته . انتضاه : استله . ذباب السيف : حده . الجذاذ : الحطام .
- ٦ هبك أي احسب نفسك . ابن يزداد مفعول حطمت مقدم وصحبه معطوف على ابن . أترى : أتظن .
- ٧ أفلاذاً : قطعاً .

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ . فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتَحْوَذَ ١
 جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرِيَّتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُودَا ٢
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذًا ٣
 أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ : لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا ٤
 غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طِلْعَةَ عَارِضٍ مَطَرِ الْمَنَابِتِ وَابِلًا وَرَذَاذًا ٥
 سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طُرُقَهُ فَاَنْصَاعَ لَا حَلَبًا وَلَا بَغْدَاذًا ٦
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثَّغُورِ وَنَشْؤُهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلُودَا ٧
 فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُودًا أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَاذًا ٨
 لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادًا ٩
 مَنَ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَيْبُهَا فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْهَوَاجِرِ لَاذًا ١٠
 مُتَعَوِّدًا لِبُسِّ الدَّرُوعِ يَخَالُهَا أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذًا ١١

١ الضنك : الضيق . استحوذ : استولى .

٢ الجوشن : الدرع .

٣ القر : الغافل . العارض : السحاب . الوابل : المطر الغزير . الرذاذ : المطر الخفيف .

٤ المشرفية : السيوف منسوبة إلى مشارف اليمن . انصاع : انقفل راجعاً مسرعاً ، وحلباً وبغداداً منصوبان بمضمر أي لا يقصد أو نحوه .

٥ نشؤه : ولادته وتربيته . كرخايا وكلودا : قرينان بسواد العراق .

٦ البرني والآزاد : ضربان من التمر .

٧ الملاذ : الملجأ أي يلجأ من طعن إلى مثله .

٨ من بدل من في البيت قبله .

٩ الخز : ثوب غليظ . الهواجر جمع هاجرة : وهي وقت اشتداد الحر . اللاذ : ثوب رقيق .

١٠ أعجب : صيغة تعجب بلفظ الأمر أي ما أعجب أخذك ابن يزاد .

الكواكب في التراب تغور

يرثي محمد بن إسحاق التنوخي:

إِنِّي لأَعْلَمُ ، وَاللَّيْبُ خَبِيرٌ ،
وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ
أَمْجَاوِرَ الدَّيْمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
مَا كُنْتُ أَمْلُ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى
خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ
وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
حَتَّى أَتَوْا جَدًّا كَانَ ضَرِيحَهُ
بِمَزَوْدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ
أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
بِتَعَلِّةٍ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ^١
فِيهَا الضِّيَاءُ بَوَجْهِهِ وَالنُّورُ^٢
أَنْ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ
رَضَوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ^٣
صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكِّ الطُّورِ^٤
وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ^٥
وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّاذِقِيَّةِ صُورُ^٦
فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ^٧
مُغْفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ^٨

- ١ ما بعد كلا زائدة . يعلل : يلهي .
- ٢ الديماس : مكان عميق لا ينفذ إليه الضوء . القرارة : قاع مستدير .
- ٣ رضى : جبل بالمدينة .
- ٤ الصعقات جمع صعقة : الغشية وذهاب العقل . دك : هد . الطور : الجبل .
- ٥ واجفة : مضطربة . تمور : تجيء وتذهب .
- ٦ الحفيف : الصوت . صور جمع أصور : المائل .
- ٧ الجذث : القبر . الضريح : شق في وسط القبر .
- ٨ الباء متعلقة بأتوا في البيت السابق . الإثم : الكحل . الكافور : طيب يكون من شجر بجمبال بحر الهند والصين .

فِيهِ السَّمَاةُ وَالْفَصَاحَةُ^١ وَالتَّقَى^٢ وَالْبَاسُ أَجْمَعُ^٣ وَالْحِجَى^٤ وَالْخَيْرُ^٥
كَفَلَ^٦ الثَّنَاءُ لَهُ^٧ بَرْدَ حَيَاتِهِ^٨ لَمَّا انْطَوَى^٩ فَكَانَهُ^{١٠} مَنَشُورُ^{١١}
وَكَأَنَّمَا عَيْسَى^{١٢} بَنُ مَرْيَمَ^{١٣} ذِكْرُهُ^{١٤} وَكَأَنَّ عَازَرَ^{١٥} شَخْصُهُ^{١٦} الْمَقْبُورُ^{١٧}

إن العظيم على العظيم صبور

واستزاده بنو عم الميت فقال ارجعوا :

غَاضَتْ^١ أَتَامِلُهُ^٢ وَهُنَّ^٣ بُحُورُ^٤ وَخَبَّتْ^٥ مَكَائِدُهُ^٦ وَهُنَّ^٧ سَعِيرُ^٨
يُبْكِي^٩ عَلَيْهِ^{١٠} وَمَا اسْتَقَرَّ^{١١} قَرَارُهُ^{١٢} فِي اللَّحْدِ^{١٣} حَتَّى صَافَحَتْهُ^{١٤} الْحُورُ^{١٥}
صَبْرًا^{١٦} بَنِي إِسْحَقَ^{١٧} عَنْهُ^{١٨} تَكْرَمًا^{١٩} إِنَّ الْعَظِيمَ^{٢٠} عَلَى الْعَظِيمِ^{٢١} صَبُورُ^{٢٢}
فَلِكُلِّ^{٢٣} مَفْجُوعٍ^{٢٤} سِوَاكُمْ^{٢٥} مُشْبِهٌ^{٢٦} وَلِكُلِّ^{٢٧} مَفْقُودٍ^{٢٨} سِوَاهُ^{٢٩} نَظِيرُ^{٣٠}
أَيَّامَ^{٣١} قَائِمٍ^{٣٢} سَيْفِهِ^{٣٣} فِي كَفِّهِ^{٣٤} ۖ يُمْتَنِي^{٣٥} وَبَاعُ^{٣٦} الْمَوْتِ^{٣٧} عَنْهُ^{٣٨} قَصِيرُهُ^{٣٩}
وَلَطَالَمَا^{٤٠} انْهَمَلَتْ^{٤١} بِمَاءٍ^{٤٢} أَحْمَرٍ^{٤٣} فِي شَفَرَتَيْهِ^{٤٤} جَمَاجِمٍ^{٤٥} وَنُحُورُ^{٤٦}

١ الحجي : العقل . الخير بكسر الخاء : الكرم والشرف .

٢ المنشور : من نشر الله الميت أي أحياه .

٣ غاضت : جفت . خبت : خمدت وسكنت . السعير : اللهب .

٤ اللحد : الشق في جانب القبر . المصافحة : هي أن يأخذ كل واحد يد صاحبه كما يفعل عند التسليم . الحور : جوازي الجنة .

٥ قائم السيف : مقبضه .

٦ انهملت : سالت .

فَأَعِيدُوا إِخْوَتَهُ رَبِّ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةِ
نَقَرٍ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سَيُوفِهِمْ
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
لَمْ تُشْنِ فِي طَلَبِ أَعْيُنِهِ خَيْلُهُمْ
يَمُمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
وَقَنِعْتُ بِاللَّقِيَا وَأُولِ نَظَرَةٍ
أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^١
عَنْهَا فَاجَّالُ الْعِبَادِ حُضُورٌ^٢
مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تَنُوفَةٍ مَحْشُورٌ^٣
إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورٌ^٤
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ

١ رغب به عن غيره : فضله عليه . منكر ونكير : ملكا القبور .

٢ الآجال جمع الأجل : وقت الموت .

٣ التنوفة : المفازة . المحشور : الذي يدعى يوم القيامة إلى الحشر .

٤ ثناه : عطفه ورده . الأعنة جمع عنان : سير اللجام . المبتور : المقطوع .

٥ يمت : قصدت . الشاسع : البعيد . النية : الوجه الذي ينويه المسافر .

حنين دائم وزفير

وسألوه أن ينفي الشامة عنهم فقال :

أَلَا لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ	إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ ^١
مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ	أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقُضِي	سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهُنَّ دُهُورٌ
أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِي	إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ ^٢
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ	وَكَذَا الذَّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً	جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْذِيرُ
مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا	يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

١ الحنين : الشوق . الزفير : استغراق النفس من شدة الغم والحزن .

٢ السعاية : الإفساد بين الناس .

ليس لله غالب

قال وقد سأله زيادة في نفي الشبهة عنهم :

لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نُعَاتِبُ
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ
يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسِّيُوفُ كَأَنَّمَا
طَلَعْنَ شُمُوساً وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ
مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ
رَأَى ابْنُ أَيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ
وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ
أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي
أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ
وَأَيَّ رَزَايَاهُ بَوْتَرٍ نَطَالِبُ
وَقَدْ كَانَ يُعْطِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ عَازِبُ
أَسِنَّتُهُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَائِبُ
مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَتْنَ ضَرَائِبُ
لَهْنٌ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ
وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَفَّتْهَا مَصَائِبُ
فَبَاعَدْنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ
وَالَا فَزَارَتْ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ
لَنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدَبَّ الْعَقَارِبُ
دَلِيلًا عَلَى أَنْ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ

١ الرزايا : النكبات . الوتر : الثار .

٢ العازب : البعيد .

٣ تسفر : تنجلي . مضارب السيوف : حدودها . انفلت : انثلمن أي تكسرت حروفهن . الضرائب : المضروبون بالسيف .

٤ قففتها : تبعها .

٥ الرحم : القرابة .

٦ عرض بالشيء : لم يصرح به . الشامت : الذي يفرح بمصيبة غيره . العارضان : جانبا الوجه . القواضب : السيوف .

٧ النجل : الولد . ديبب العقارب كناية عن النيمة . واسم أن في البيت ضمير الشأن المحذوف وهي وخبرها في تأويل مصدر اسم ليس وعجيباً الخبر .

فتى يُخشى ويرتجى

يملح أخاه الحسين بن إسحق التنوخي :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتَى الْحَزَائِقُ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ^١
 وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَشَاءً وَقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَىٰ مَنَا مَشُوقٌ وَشَائِقُ^٢
 وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرَحَىٰ مِنَ الْبُكََا وَصَارَتْ بِهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ^٣
 عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ^٤
 تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِجَالِهَا وَشَبِثْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ^٥
 سَلَ الْبَيْدِ أَيْنَ الْجِنِّ مَنَا بِجَوَزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِيِّ أَيْنَ مَنَا النِّقَانِقُ^٦
 وَلَيْلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ^٧
 فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جِنْحُهُ وَلَا جَاهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْآيَانِقُ^٨

١ تَأْنَى : أصله تَتَأْنَى أَي تَتَمَهَّل . الحَزَائِقُ : الجماعات .

٢ الْبَث : الغم والحزن . فَرِيقِي هَوَى : حال ، وقوله مَنَا أَي فَرِيق مَنَا مَشُوق أَي مَحَب وفَرِيق مَنَا شَائِق أَي حَبِيب .

٣ قَرَحَى : جَرَحَى جَمْع قَرِيح . الْبَهَار : نَبَات أَصْفَر الزَّهَر . الشَّقَائِقُ : نَبَات أَحْمَر الزَّهَر .

٤ الْقَالِي : الْمُبْغَض . الْوَامِقُ : الْمَحَب .

٥ الْغُرَانِقُ : الشَّاب الْأَبْيَض الْجَمِيل .

٦ الْبَيْد : الْفُلُوات . جَوَزَهَا : وَسَطَهَا . الْمَهَارِي جَمْع مَهْرِيَّة : الْإِبِل الْمَنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ قَبِيلَةٍ مِنْ عَرَب الْيَمَن . النِّقَانِقُ جَمْع النِّقْتِ : ذَكَر النِّعَام .

٧ الدَّجُوجِي : الشَّدِيد السَّوَاد . جَلَّتْ : كَشَفَتْ . وَجْهَكَ أَي وَجْهَكَ مَفْعُولُ جَلَّتْ وَالسَّمَالِقُ فَاعِلُهُ ، وَهِيَ الْأَرَاضِي الْبَعِيدَةُ الْمَسْتَوِيَّة ، وَفِيهِ مَتَعَلِقٌ بِأَهْتَدَيْنَا .

٨ زَالَ : ذَهَب . جِنْحُ اللَّيْلِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ . جَاهَا : قَطْعُهَا . الْآيَانِقُ : النِّيَاق .

وهزُّ أطارَ النومَ حتى كَأَنَّنِي
شدوا بَابِنِ إِسْحَقَ الْحُسَيْنِ فصافحتُ
بِمَنْ تَقشَعَرُ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى
فَتَنَى كَالسَّحَابِ الْجَوْنِ يُخَشَى وَيُرْتَجَى
وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُخَيِّمٌ
تَخَلَّى مِنَ الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ
غَذَا الْهِنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطَّلَى
تَشَقُّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبُ إِذَا غَزَا
يُجَنَّبُهَا مَنْ حَتَفَهُ عَنْهُ غَافِلٌ
يُحَاجِّي بِهِ مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ
نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
من السُّكْرِ فِي الْغَرَزَيْنِ ثَوْبٌ شُبَّارِقُ^١
ذَفَارِيهَا كِبَارِئُهَا وَالنَّسَارِقُ^٢
عَلَيْهَا وَتَرْتَجِ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ
يُرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَتُخَشَى الصَّوَاعِقُ^٣
وَتَكْدِبُ أحيانًا وَذَا الدَّهْرَ صَادِقُ
مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ
فَهْنٌ مَدَارِيهَا وَهْنٌ الْمَخَانِقُ^٤
وَتُخَضَّبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ^٥
وَيَصِلِي بِهَا مَنْ نَفْسُهُ مِنْهُ طَالِقُ^٦
يُرَى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ^٧
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَيَّةِ عَاشِقُ

- ١ وهز معطوف على الأيانق . الفرز : ركاب الرجل من جلد . الشبارق : المقطع .
٢ الشدو : الغناء . الذفاري : ما خلف الآذان . الكيران : الرجال . النارق : وسائله توضع تحت الركبان .
٣ الجون : الأسود . الحيا : المطر .
٤ الهندوانيات : السيوف الهندية . الهام : الرؤوس . الطلى : الأعناق . المداري جمع مدرى : وهو ما يفرق به الشعر . المخانق : القلائد .
٥ الجيوب جمع الجيب : ما يفتح على النحر من أعلى الثوب . المفارق : أوساط الرؤوس .
٦ الخطف : الموت . وقوله يصلى بها أي يقاسي حرها ويحترق بها .
٧ المحاجة : الألفاظ ، وتمة الشطر الأول حكاية والشطر الثاني تفسير لها أي أن السيف ينطق عن ذكر شجاعة المدوح وكرمه وهذا ساكت .

أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا
خَفِيَ اللَّهُ وَاسْتُرَ ذَا الْجَمَالِ بِيَرْفَعِ
سَيُحْيِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبُ
فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمُ
وَلَا تَفْتَقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقُ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيَاكَ الْمَنَى
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَاءُ وَالسَّوَابِقُ
فَإِنْ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُذُورِ الْعَوَاتِقُ
وَيَحْدُو بِكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
وَغَيْرِي بَغِيرِ اللَّاذِقَةِ لَاحِقُ
وَمَتَرْلِكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

١ الحدود : الستور . العواتق : الشابات من النساء .

٢ يقال : أحيا الليل إذا سهره كله . السهار : الذين يجلسون للحديث ليلاً .

٣ هي أي اللاذقية بلد المدوح . الأقصى : الأبعد أي الذي لا غرض بعده .

خير من تحت السماء

يمدح الحسين بن إسحق التنوخي ، وكان قوم قد
هجوه ونخلوا الهجاء إلى أبي الطيب ، فكتب إليه يعاتبه
فكتب أبو الطيب إليه :

أَتُنْكَرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَايَ وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي ؟
أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ
وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ^١
وَمَا أُرَبْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلَيْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ ؟
وَمَا اسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهِجَاءِ^٢
وَهَبَنِي قُلْتُ : هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمِّي الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ ؟
تُطِيعُ الْخَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةً جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ^٣
وَلِنْ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْهَبَاءِ^٤
وَتُنْكَرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ^٥

١ ذباب السيف : حده . أمضى : أقطع .

٢ استغرقت : استوفيت .

٣ الهراء : الساقط .

٤ عدل به : ساواه بغيره . الهباء : ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار .

٥ سهيل : اسم نجم تزعم العرب أنه متى طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت .

أطعناك طوع الدهر

يمدحه أيضاً :

مَلَامِي النَّوَى فِي ظُلْمِهَا غَايَةَ الظُّلَمِ لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقَمِ^١
 فَلَوْ لَمْ تَغَرَّ لَمْ تَزُوْ عَنِّي لِقَاءَ كُمْ وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي^٢
 أَمْنِعِمَةَ بِالْعَوْدَةِ الطَّبِيبَةِ الَّتِي بَغِيرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي^٣
 تَرَشَّقْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي تَرَشَّقْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظُّلَمِ^٤
 فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدَّرِّيُّ فِي الْحَسَنِ وَالنَّظَمِ^٥
 وَنَكْهَتُهَا وَالْمُنْدَلِيُّ وَقَرَقَفُ^٦ مُعْتَقَّةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ^٦
 جَفَقَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا وَأَطْعَنَهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدُّهْمِ^٧
 يُحَاذِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتَفُهُ وَتَنَكُّزُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

١ ملامِي : لومي . النوى : البعد . أي أن لومي للنوى في ظلمها لي غاية الظلم لأنه ربما يكون عندها من الشوق لهؤلاء الأحياء مثل ما عندي .

٢ زواه : نجاه وأبعده . أي لو لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءكم عني .

٣ أمنعمة : الهزمة للاستفهام ومنعمة مبتدأ والظبية فاعل سد مسد الخبر أو الظبية مبتدأ مؤخر ومنعمة خبر مقدم . الولي : المطر الثاني . الوسمي : المطر الأول .

٤ الظلم : ماء الأسنان وبريقها .

٥ العقد : القلادة . الميسم : الثغر . الدرّي : نسبة إلى الدر وهو اللؤلؤ .

٦ النكهة : رائحة الفم . المندي : عطر ينسب إلى المنديل من بلاد الهند . القرقف : الخمر . الصهباء : الحمراء إلى بياض .

٧ الشهب : الخيل التي في لونها بياض قد غلب على السواد . الدهم : السوداء لا غير .

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَفْصِفُهَا دَمِي
 بَرْتَنِي السُّرَى بَرِّي الْمُدَى فَرَدَدْتَنِي
 وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوٍّ لِأَنْسِي
 كَأَنِّي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبَرْتِي بِهَا
 لِأَلْقَى ابْنَ إِسْحَقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ
 وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَازِهِ اللَّغَةِ الَّتِي
 يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قَضَاعَةٍ
 إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ سَمَاعُهُمْ
 مُدْلِلُ الْأَعْزَاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَثْنُ
 وَإِنْ تُمَسِّ دَاءٌ فِي الْقُلُوبِ قَنَاطُهُ
 مُقْلَدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكِّمُ

وَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي
 أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي
 مَتَى نَظَرْتُ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عِلْمِي
 كَأَنِّي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
 فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ
 يَلْدَعُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمْتُ شَتْمِي
 وَعِرْنِيهَا بِدَرُ النُّجُومِ بَنَى فَهْمِي
 صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ
 بِهِ يَتَمُتُّهُمْ فَاَلْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتَمُّ
 فَمُنْسِكُهَا مِنْهُ الشِّقَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
 عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

١ الردينيات : الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . المريحيات : السيوف منسوبة إلى قين « حداد » اسمه سريج .

٢ برتني : هزلتني . السرى : سير عامة الليل . المدي : السكاكين . الحرم : الجسد .

٣ زرقاء : اسم امرأة من أهل جو وهي قصبة اليهامة يضرب بها المثل في حدة البصر .

٤ دحوت : بسطت . السد : الحاجز والمراد به الذي بناه الاسكندر بين ياجوج وماجوج وسائر البلاد .

٥ أبدع : جاء بالأمور البديعة أي التي لم يسبق لها مثال . جل : عظم .

٦ العرين : السيد الشريف .

٧ بيت الأعداء : طردهم ليلاً . الصرير والقعقة من الأصوات .

٨ يثن : مضارع آن بمعنى حان . الموتم : القاتل الآباء . الجابر : من جبر الفقير أي أحسن إليه وأغناه بعد فقر .

٩ الطاغى : الجائر وهي صفة لل سيف .

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ كَأَنَّهُ
وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنَ كَحَدَهُ
مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرَكَّهُ
وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِرًا
لَهُ رَحْمَةً تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبَةً
وَرِيقَةً وَجْهِ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظَرَةٍ
أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي
فِدَى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا
لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ
وَجَادَ فَلَوْ لَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ
أَطْعَمَكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَابْنَ ابْنِ يَوْسُفٍ
وَتَقِنَّا بِأَنْ تُعْطِيَ فَلَوْ لَمْ تَجْعُدْ لَنَا

يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَهُ عَلَى جِسْمٍ^١
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيئًا مِنَ الْإِثْمِ^٢
لِالْحَقِّهِ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمَ بِالْحَزْمِ
لِأَخْرِهِ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ^٣
بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنِ صَاحِبِ الْجُرْمِ
عَلَى وَجْهِهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْحَقِّ
وَعَفَّ فَجَازَاهُ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ
لِهَذَا الْأَبِيِّ الْمَاجِدِ الْجَائِدِ الْقَرْمِ^٤
فَمَا الظَّنَّ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْعَرَبِ وَالْعُجْمِ
جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَلَا فَحْمٍ^٥
لَقُلْنَا كَرِيمٌ هَيْجَتُهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ
بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُ لَكَ بِالرَّغْمِ^٦
لِخَلَاكَ قَدْ أَعْطَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

١ تخرج : امتنع .

٢ قوله كحده أي كحد السيف .

٣ قوله لأخره أي لأخره الطبع عن التأخر .

٤ الجرم : الذنب أي أن غضبه يفني المجرم وتبقى منه فضلة تفني الجرم حتى لا يبقى أحد يجرم .

٥ الغواني : جمع الغانية وهي التي غنيت بجمالها عن الحلي . الصرم : الهجر .

٦ الغبراء : الأرض . الأبى : العزيز النفس . الماجد : الحسن الخلق . القرم : السيد .

٧ أَرَهَبَ : خوف . الجزع : ذهاب الصبر من شدة الخوف .

٨ الحاسدو لك أي الحاسدون لك فحذف النون .

دُعِيتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأُطْمَعَتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
أَبَتَ لَكَ ذِمَّتِي نَحْوَةَ يَمْنِيَّةٍ
فَكَمْ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصُ نَفْسَهُ
وَقَائِلَةً وَالْأَرْضَ أَعْنِي تَعَجَّبًا
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
فَطَنَ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ أَسْمِي^١
بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أُطْمَعُ فِي النَّجْمِ
فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلِّمْ^٢
وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَأْزِقٍ أَبَدًا تَرْمِي^٣
لَكَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ^٤
عَلَيَّ أَمْرٌ يَمْشِي بِوَقْرِي عَنِ الْحُلْمِ^٥
تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا مِنَ الْعُظْمِ^٦

١ التقريظ : المدح .

٢ القرن : الكفو في الحرب . الكلم : الجرح . أي إذا أردت أن تميزني اجعل جائزتي ملء الجرح ذهباً فأعطني نظراً لسعة الجرح .

٣ النخوة : العظمة والمروءة . المأزق : المضيق يكتئ به عن ساحة الحرب .

٤ القرى : الظهر . المكن : المخبأ . الدهم : الكثير .

٥ الأرض مفعول أعني مقدم وعلي خبر مقدم عن امرؤ والجملة مقولة القول . الوقر : الثقل .

الحلم : الرزاةة يعني أن ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .

٦ قوله وهو العظم الضمير يرجع على المصدر المفهوم من قوله تواضعت أي التواضع .

أغار من الزجاجاة !

دخل على علي بن إبراهيم التنوخي ، فعرض عليه
كأساً بيده فيها شراب أسود فقال ارتجلاً :

إذا ما الكأسُ أُرْعِشَتِ اليَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْتِي وَبَيْتِي^١
هَجَرْتُ الخمرَ كالذهبِ المُصَفَّى فخمري ماءً مُزْنٌ كاللُّجَيْنِ^٢
أغارُ مِنَ الزَّجَاجَةِ وهي تَجْرِي على شَقَّةِ الأميرِ أَبِي الحُسَيْنِ
كَأَنَّ بَيَاضَهَا والِرَّاحُ فيها بَيَاضٌ مُحَدِّقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ
أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرِفْدٍ فَطَالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

يسعى على قدم الخضر

وشرب على تلك الكأس فقال له ارتجلاً :

مَبْرَتْكَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةَ الخَمْرِ وَهُسْتُتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ^٣
رَأَيْتُ الحُمِيَّ فِي الزَّجَاجِ بِكَفِّهِ فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي البَدْرِ فِي البَحْرِ^٤
إِذَا مَا ذَكَرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الخِضْرِ^٥

١ أُرْعِشَتْ : حمله بتحريك باضطراب . وقوله بَيْتِي وَبَيْتِي أي بيني وبين حوامي .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء .

٣ مرتك : الأصل أمرأتك أي ساغت لك من غير غصص فحذف الهمزتين للضرورة .

٤ الحميا : الخمر .

٥ الخضر : نبي مشهور بأنه لا يذكر في مكان إلا حضر .

كن كالموت لا يرثي لباك

يمدحه أيضاً :

أُحَادٌ أُمُّ سُدَّاسٍ فِي أَحْسَادٍ لِيُيَلِّتُنَا الْمَنُوطَةَ بِالتَّنَادِي¹
كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ²
أَفْكَرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقُودِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهَوَادِي³
زَعِيمٌ لِّلْقَنَا الْخَطِيَّ عَزَمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي⁴
إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي⁵
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي بَيْعِ الشَّعْرِ فِي سَوْقِ الْكَسَادِ
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ
مَتَى لَحِظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ⁶
مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَزْدِيَادِي

- ١ أحاد أي أحاد حذف همزة الاستفهام للضرورة . الليلة : تصغير ليلة . المنوطة : المعلقة . التنادي كناية عن القيامة . يقول : إن هذه الليلة معلقة بيوم القيامة لطولها .
- ٢ بنات نعش : كواكب معروفة . الخرائد : النساء .
- ٣ المعاقرة : الملازمة ، والمراد بالمنايا هنا الحرب لأنها من لوازمها . المشرف : العالي المستطيل . الهوادي : الأعناق .
- ٤ الزعيم : الكفيل . الخطي : المنسوب إلى خط هجر وهو موضع باليهامة . الحواضر جمع حاضرة : اسم يقع على المدن والقرى . البوادي جمع بادية : الصحراء والمراد سكانها .
- ٥ التواني : التقصير . التماضي : بلوغ المدى وهو غاية ما ينتهي إليه الشيء .
- ٦ المراد بالسواد هنا سواد العين أي كأنها رأت بياض الشيب في سوادها فعميت .

أَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَانِي عَلَى مَا لِلْأُمِيرِ مِنْ الْيَادِي
 جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ^١
 فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي فِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ^٢
 أَلَمْ يَكْ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النَّجَادِ^٣
 وَأَبْعَدَ بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ^٤
 فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ^٥
 تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ^٦
 نَلُومُكَ يَا عَلِيٍّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبْسَادِ^٧
 وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادِ هِبَاتِكَ أَنْ يُلْقَبَ بِالْخَوَادِ^٨
 كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخَشَّى إِذَا مَا حُلَّتْ عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ^٩
 كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونُ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
 وَقَدْ صُغَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ

١ المطايا : الإبل . المزاد جميع المزايدة : قرية الماء .

٢ العنس : الناقة الصلبة القوية . القراد : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه وهي كالقمل للإنسان .

٣ النجاد : جمالة السيف أي أن السير قربه إلى المدحوخ غاية القرب .

٤ يعني أننا كنا في غاية البعد فصرنا في غاية القرب .

٥ السبع الشداد : السبع السموات ، والشداد المحكمة الصنعة .

٦ الوساد : ما يتكاثر عليه .

٧ زريت : حقرت .

٨ هباتك فاعل تجرد أي أن هباتك لا تسمح للكرم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك .

٩ حلت : تغيرت ، وعاقبة الارتداد القتل ودخول النار يعاقب بها المرتد عن الإسلام .

وَيَوْمَ جَلَبَتَهَا شُعْنُ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 لِقَوْلِكَ بِأَكْبَدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا
 وَقَدْ مَزَقَتْ ثَوْبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكَوْا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ
 وَلَا اسْتَفَلُّوْا لِرُهْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتَوَبَّوْا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
 فَلَا تَغَرُّرُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
 مُعَقَّدَةَ السَّبَاسِبِ لِلطَّرَادِ^١
 لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادٍ^٢
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ
 فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ^٣
 فَسُقَّتْهُمْ وَحْدُ السَّيْفِ حَادٍ^٤
 وَقَدْ أَلْبَسَتْهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ^٥
 وَلَا انْتَحَلَوْا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادٍ
 وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بَانْقِيَادٍ^٦
 هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجِرَادِ
 مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحْوَ الْمِدَادِ
 بِمُسْتَصِيفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ^٧
 تُقَلِّبُهُنَّ أَفْنِدَةً^٨ أَعَادِي

١ الضمير في جلبتها للخيول . الشعث : المغبرة . النواصي جمع ناصية : شعر مقدم الرأس . السبابس : شعر العرف والذنب .

٢ حام : دار . البغي : الظلم . عاد : من القبائل البائدة .

٣ البيض : السيوف . الحداد : الرقاق .

٤ الابايا جمع أبة : الممتنة . أي لقولك بأكبد غليظة كأكبد الإبل فذللتهم .

٥ الغي : الضلال وهو خلاف الرشاد .

٦ استفلوا : انحطوا .

٧ الطريف : المستحدث . التلاد : الموروث . يعني أن الغضب الحادث لا يغلب على الكرم الموروث .

٨ الموالي : الأصدقاء جمع المولى .

وكنْ كالمَوْتِ لَا يَرْتِي . لِبَاكِ
 فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
 وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعاً جَبَانٌ
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُحْمَكَ فِي كُلَّاهُ
 أَثَرْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
 وَظَنُونِي مَدَحْتَهُمْ قَدِيماً
 وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ
 مُحِبُّكَ حَيْثُمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي
 بِكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادٍ
 إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فُسَادٍ
 وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ^١
 فَرَشْتَ لِحَنِيهِ شَوْكَ الْقَتَادِ^٢
 وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ^٣
 نَزَلْتُ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ
 وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
 وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرُ غَادٍ
 وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

-
- ١ نفر الجرح : هاج وورم . والبيت جار مجرى المثل .
 ٢ الجهاد : الصخر . الزناد جمع زند : العود الذي تقده به النار .
 ٣ القتاد : شجر له شوك كالإبر .
 ٤ السهاد : اليقظة .
 ٥ أثرت : فرحت .

فكيف علوت حتى لا رفيعا

يمدحه أيضا :

مُلِثَ الْقَطْرِ أَعْطِشَهَا رُبُوعًا وَلَا فاسِقِهَا السَّمَّ النَّقِيعَا^١
 أُسَائِلُهَا عَنْ الْمُتَدِيرِهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعَا^٢
 لَحَاهَا اللَّهُ إِلَّا ماضِيَّهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْخُودَ الشَّمُوعَا^٣
 مُنَعَمَةً مُنَعَمَةً رَدَاخُ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا^٤
 كَانَ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا^٥
 أَقُولُ لَهَا اكشِفِي ضُرِّي وَقُولِي بَأَكْثَرَ مِنْ تَدَلِّيها خُضُوعَا^٦
 أَخِيفَتِ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عَصِيَّ الْإِلَهَ بِأَنْ أُطِيعَا^٧
 غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعَا^٨
 أَحَبَّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٍ ثَبِيرَ أَوْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ رِيعَا^٩

- ١ المثلث : الدائم المقيم . القطر : المطر ، وربوعاً تمييزاً محول عن المفعول . النقيع : المنقع أي المربي .
- ٢ تدير المكان : اتخذ داراً . أذرى الدمع : صبه وأسقطه .
- ٣ لحاها : قبحها ولعنها . الخود : الجارية الناعمة . الشموع : المزاحة اللعوب الضحوك .
- ٤ الرداح : الثقبيلة الأوراك .
- ٥ النقاب : القناع على مارن الأنف تستر به المرأة وجهها . والبدر مفعول أول لمنعه والطلوع ثان .
- ٦ قولي مبتدأ والظرف بعده خبره أي وقولي هذا حاصل بأكثر من تدللها خضوعاً .
- ٧ قوله بأن أطيعاً : أطيع ماض مجهول وأن والفعل في تأويل مصدر أي متى عصي الإله بالطاعة لأن إحياء النفس طاعة لله لا معصية فلا تخافى العقاب .
- ٨ الخلو : الخالي من الهوى . المسهام : الذي أذهب المشق عقله . الخليع : المبتك في الهوى .
- ٩ ثبير : اسم جبل . ريع : مجهول راعه بمعنى خوفه ، وفي البيت تعليل مستحيل على مثله أي أن زوال محبته مستحيل كاستحالة جر النمل لثبير ، وخوف ابن إبراهيم .

بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَثُّ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِّفْلَ الرَضِيعَا^١
يَغْضُ الطَّرْفَ مِنْ مَكْرٍ وَدَهِي كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعَا^٢
إِذَا اسْتَعْظِيَتْهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْكَ سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا^٣
قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَبْتَدِيءُ يَرَهُ قَطِيعَا^٤
لَهُنِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمَا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا^٥
إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لَكِرَامَةِ مَدَّ النُّطُوعَا^٦
فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرَا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيعَا^٧
وَلَيْسَ مُؤَدِّبَا إِلَّا يَنْصُلِ كَفَى الصَّمَامَةِ التَّعْبَ الْقَطِيعَا^٨
عَلَيَّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ مُبَارَزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا^٩
عَلَيَّ قَاتِلُ الْبَطَلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا^{١٠}

- ١ المنبث : المنتشر . السرايا جمع السرية : القطعة من الجيش .
٢ الدهي : التكر وجودة الرأي . وخشوعاً اسم كأن به خشوعاً وليس الخشوع به .
٣ قدك : حسبك . المذيع : المفشي وهو مفعول سألت .
٤ المن : النعمة . القطيع : القبيح المنكر . وقوله يره أي يرى عدم الابتداء بالمعطاء فظيماً .
٥ الهون : الحقارة . أفرشه : بسطه له . الأديم : الجلد . يقول : إنه لم يفرش الأديم لكبرامة المال بل لحقارته لأنه لا يريد أن يفرقه على الوفد والشعراء ويخشى أن يضيع لو طرحه بغير أديم .
٦ النطوع جمع نطع : بساط من جلد يوضع تحت من يراد قتله ، وهذا قياس للبيت المتقدم .
٧ البقرع : السيد الشريف .
٨ النصل : شفرة السيف . الصمصامة : السيف الذي لا يثني . القطيع : سوط من جلد منقطع الطرف وهو مفعول أول لكفى والتعب مفعول ثان .
٩ قوله يمنعه الرجوعاً أي لأنه لا يكون إلا قتيلاً أو أسيراً .
١٠ المفدى : الذي يقول له الناس فدينك بأرواحنا مثلاً . الزرد : الدرع . النجيع : دم الجوف .

إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِيهِ وَجَاَزَ إِلَى ضُلُوعِهِمِ الضُّلُوعَا^١
 وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوْلَتْهُ ائْتِدَاقًا أَوْ صُدُوعَا^٢
 فَحَدُّ فِي مُلْتَقَى الْخِلَالَيْنِ عَنْهُ وَإِنْ كُنْتَ الْخُبْعُثْنَةَ الشَّجِيْعَا^٣
 إِنْ اسْتَجَرَّتْ تَرْمُقُهُ بِعَيْسِدَا فَأَنْتَ اسْطَعَنْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا^٤
 وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا وَمَثَلُهُ تَخَرَّ لَهُ صَرِيْعَا^٥
 غَمَامٌ رُبَّمَا مَطَرٌ ائْتِقَامًا فَأَقْحَطَ وَدَقُّهُ الْبَلَدَ الْمَرِيْعَا^٦
 رَأَيْتَنِي بَعْدَمَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيْمَمُهُ وَقَطَعْتَ الْقُطُوعَا^٧
 فَصَيَّرَ سَيْلُهُ بَلَدِي غَدِيرًا وَصَيَّرَ خَيْرُهُ سَنِّي رَبِيْعَا^٨
 وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِي وَأُحْوِي فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذِي سَرِيْعَا^٩
 أُمْنِسِي السَّكُونَ وَحَضْرَمُونَا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيِّعَا^{١٠}
 قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فَرُدَّ لَهُمْ مِنْ السَّلْبِ الْهَجُوعَا^{١١}

- ١ قوله جاز إلى آخره أي نفذ من ضلع إلى ضلع .
 ٢ أولته : أنالته . الائتدقاق : الانكسار . الصدوع جمع صدع : الشق .
 ٣ الخبعتنة : الأسد .
 ٤ ترمقه : تنظر إليه ، والأصل أن ترمقه فحذف أن ورفع الفعل .
 ٥ مارييتي : جادلتني . مثله : صورته في نفسك . الصريع : المطروح على الأرض .
 ٦ أقحط من القحط : الجذب . الودق : المطر . المريع : الحصيب ، أي جعل البلد الحصيب مجدياً .
 ٧ المطايا : الإبل . التيمم : القصد . القطوع جمع قطع : طنفة يحملها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير .
 ٨ جلودني : شاركني بالهود أي هو جاد علي بالمطاء وأنا جدت عليه بالأخذ .
 ٩ أسماه أماكن بالكوفة .
 ١٠ الهجوع : النوم .

إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسَرْتَ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهُلُوعًا^١
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَى بِالشَّيْبِ فَسِرًّا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعًا^٢
 فَلَا عَزَلَ وَأَنْتَ بِسِلَاحٍ لِحَاطُوكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعًا^٣
 لَوْ اسْتَبَدَلْتَ ذِي هَنَكٍ مِنْ حَسَامٍ قَدَدَتْ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالْدُرُوعًا^٤
 لَوْ اسْتَفْرَعْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعًا
 سَمَوْتَ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعًا^٥
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ فَكَيْفَ عُلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعًا ؟

١ الهلوع : أشد الخوف .

٢ القسر : الرغم . وخط : خالط . الفروع جمع فرع : الشعر التام .

٣ العزل : اسم من الأعزل لمن لا سلاح معه ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ولحاظك مبتدأ والموصول بعده خبره .

٤ المغافر جمع مغفر : زرد يفسج من الدرع على قدر الرأس .

٥ أي سموت إلى المراتب العالية همة سامية فلذلك لا تقنع بمرتبة .

الموج مثل الفحول

يمدحه أيضاً :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمُ أَحَدْتُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ^١
وَأِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلُوكُهَا عَجَمُ^٢
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَمُ^٣
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَمٌ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَأَنَّهَا غَنَمُ^٤
يَسْتَخْشِنُ الْحَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ^٥
إِنِّي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكِرُ أَتِي عُقُوبَةُ لَهُمْ^٦
وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلِمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمُ^٧
يَهَابُهُ أُبْسَا الرِّجَالِ بِهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهِمُ^٨
كَفَانِي الذَّمَّ أَنْتَنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتْهُ الْكَرَمُ^٩
يَجْنِي الْغَنَى لِلشَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدَمُ^{١٠}
هُمْ لَأَمْوَاهِيمُ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَنِمُ^{١١}
مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَسْكُنْ كَعَدِ يَّ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ^{١٢}

١ أحق : أولى وأجدر وهو خبر مقدم عن الهمم . العافي : الدارس ، والحدث ضد القدم .

٢ أبسأ الرجال : آنسهم . البهم جمع بهمة : البطل الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٣ يجني : يجر ، والغنى فاعله . العدم : الفقر .

٤ الضمير في لسن للأموال . التأم الجرح : التحم . أي أن العار لا يزول عن صاحبه بخلاف الجرح فإنه يندمل ويبرأ .

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ ۚ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ ۚ
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ ۚ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا
يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الْإِثْمِ ۚ يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا ۚ لَنْ أَحَبُّ الشُّنُوفُ وَالْحَدَمُ
مِنْ بَعْدِ مَا صَيَّغَ مِنْ مَوَاهِيهِ ۚ وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمٌ
مَا بَدَّلْتَ مَا بِهِ يَجُودُ يَسْدُ ۚ أَسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ
بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةُ الْأَسَدِ ۚ طَعَنُ نُحُورِ الْكُفَّةِ لَا الْحُلْمُ
قَوْمٌ بُلُوغُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ

١ قوله كل نافذة أي كل طعنة نافذة . الوحاء : السرعة أي تقتله حالا فلا يشعر بألم .

٢ السلاهب : الخيل الطويلة . الحشم : أتباع الرجل .

٣ تنقصم : تهد .

٤ يرعيك سمعاً أي يصفي إليك . الخنى : الفحش .

٥ بينكما : متعلق بينقسم أي يكاد ينقسم بينكما .

٦ من بعد متعلق بملت في البيت السابق . الشنوف جمع شنف : قرط يعلق في أعلى الأذن . الخدم جمع خدمة : الخللخال .

٧ يد فاعل بذلت وفم فاعل تهدى بمعنى اهتدى .

٨ محطة اسم جد الممدوح وهو بدل من العفرنى والأسد نعت لمحطة والأسد خبر عن بنو العفرنى ، والأجم : الغاب . أي بنو العفرنى أسود وغاباتهم الرماح لا الشجر .

٩ قوله قوم أي هم قوم . الحلم : البلوغ . أي أن بلوغ الغلام عندهم يعرف بحمل السلاح والظعن لا ببلوغ سن الحلم .

كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ ۖ لَا صِغَرٌ عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوعًا ۚ تَنْظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ
أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا ۚ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ ۚ
فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ ۚ أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
فَإِنْ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حَزْمٌ ۚ أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَا قِيحًا أَخَذُوا
مِنْ مُهَجِّ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا ۚ تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
غَوْرٌ دَقِيٌّ ۚ وَمَاوِهَا شَبِيمٌ ۚ لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ
تَهْدِيرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمٌ ۚ وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ
فُرْسَانٌ بَلَقَ تَخُونُهَا اللَّجْمُ ۚ وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسَبُهَا
جَيْشًا وَغَىٰ هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ ۚ كَأَنَّمَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا

١ الصنعة : المعروف .

٢ برقوا : تهددوا . الختوف جمع ختف : الموت . وقوله فالصواب أي فنطقهم الصواب .

٣ الغموس : اليمين التي تغمس صاحبها في الإثم إذا حدث فيها أي إذا لم ير . وقولهم مبتدأ وخاب سائلي حكاية القول والقسم خبره أي أن يمينهم هي خاب سائلي .

٤ اللاقح : الحرب الشديدة .

٥ البحيرة : هي بحيرة طبرية . الغور : المكان المجاور لها . الشيم : البارد .

٦ تهدر من الهدير : صوت الفحل من الجمال . القطم : هياج الفحل .

٧ حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه . البلق جمع أبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وهي صفة لمحنوف أي خيل بلق .

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلُمٌ^١
 تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الْأَرْضَ حَوْلَهَا الدَّيْمُ^٢
 فَهِيَ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جُرَدَتْ عَنْهَا غِشَاوُهَا الْأَدَمُ^٣
 يَشِينُهَا جَرِيئُهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ^٤
 أبا الحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدَّ حُكْمُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمُ^٥
 وَقَدْ تَوَالَى الْعِيَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ^٥
 أُعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفٍ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مَتَّهَمُ^٥

١ الضمير المتصل بكأن يرجع إلى البحيرة ، وحف به أحاط ، والجنان البساتين .

٢ جادت : أمطرت . الديم جمع ديمة : مطر يدوم أياماً .

٣ الماوية : المرأة . الفشاء : الغطاء . الأدم : الجلد وهو بيان للفشاء .

٤ يشينها : يعيبها . الأدعياء : المتهمون في أنسابهم . القزم : رذال الناس أي أن عيب هذه البحيرة جريها على أرض أهلها لثام .

٥ توالى : تتابع . العهاد جمع عهد : المطر بعد المطر . وقوله منه أي من مدحك ، والمطرة التي تسم هي مطر الربيع لأنه يسم الأرض بالنبات

والدنيا لمن غلبا

يملح المغيث بن علي بن بشر المعجلي :

دَمَعُ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا
عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
سَقَيْتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَنْهَا مَطَرًا
دَارُ الْمُلِمِّ لَهَا طَيْفٌ تَهْدِدُنِي
أَنَايَتُهُ فَدَنَا ، أَدْنَيْتُهُ فَتَأَى ،
هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتْ
مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا
بَيْضَاءُ تُطْمِئِعُ فِي مَا نَحْتَ حُلَّتِيهَا
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابُضِهِ
لَأَهْلِهِ وَشَقَى أَنْتَى وَلَا كَرَبَا^١
مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا^٢
سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَنْهَا سُحْبًا
لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا^٣
جَمَشْتُهُ فَنَبَا ، قَبَلْتُهُ فَأَبَى^٤
بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا^٥
مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا^٦
وَعَزَّ ذَلِكَ مَظْلُوبًا إِذَا طُلِبَا^٧
شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبَا^٨

١ أنى بمعنى كيف أي كيف أقول إنه قضى والحال أنه لم يقض ولا كرب أي قارب أن يقضي .
٢ عجنا : وقفنا . والضمير في أذهب يجوز أن يعود إلى الربع أو إلى المصدر المفهوم من الفعل المتقدم عليه .

٣ الملم : الزائر وطيف فاعله وهو الخيال .

٤ أنايته : أبعده . جمشته : داعيته . نبا : جفا . أبى : امتنع .

٥ الطنب : حبل الخباء .

٦ الضرب : العسل .

٧ الحلة : الثوب .

٨ أعياء : أعجزه . الطرف : النظر .

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبَيْتِهَا فَقُلْتُ لَهَا
 فاستضحكتُ ثمَّ قالتُ كالمُغِيثِ يَرَى
 جاءتُ بأشجعِ مَنْ يُسَمَّى وأسمحِ مَنْ
 لو حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمَشَى
 إِذَا بَدَأَ حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ
 بَيَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
 وَسَيْفُ عِزِّهِ تَرْدُ السَّيْفِ هَيْبَتُهُ
 عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهْجٍ
 تَوَقُّهُ فَتَمَّتْ مَا شِئْتَ تَبْلُوهُ
 وَتَحْلُو مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
 وَتَغَيَّبَتِ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
 لَا يَرُدُّ فِيهِ كَفَّ سَائِلِيهِ
 مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبِيَّ^١
 لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا^٢
 أُعْطِيَ وَأَبْلَغُ مَنْ أَمَلَى وَمَنْ كَتَبَا^٣
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَا^٤
 وَلَيْسَ يَحْجِبُهُ سِرٌّ إِذَا احْتَجَبَا^٥
 وَدُرٌّ لَفَظٍ يُرِيكَ الدُّرَّ مَخْشَلَبَا^٦
 رَطَّبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُخْتَضِبَا^٧
 أَقْلُ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا^٨
 فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا^٩
 حَالَتْ فَلَمَّوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شُرِبَا^{١٠}
 وَتَحَسَّدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا^{١١}
 عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجِبَا^{١٢}

- ١ الترب : المساوي لغيره في العمر . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه .
 ٢ قوله كالمغِيث أي أنا مثله وهو اسم المدوح . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . عجل : قبيلة المدوح .
 ٣ أي جاءت المحبوبة بذكر رجل هذه صفاته .
 ٤ المقعد : المصاب بداء القعاد وهو داء يصيب الشخص فيقعده عن المشي .
 ٥ المخشلب : خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .
 ٦ هبة السيف : مضאוّه . غراره : حله . التأمور : دم القلب .
 ٧ قوله تبلوه أراد أن تبلوه أي تختبره فحذف أن . النشب : المال .
 ٨ حالت : تغيرت .
 ٩ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : المختلط الأصوات .

وَكُلُّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ
 مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ
 بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرٍ
 لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلَ مَتْرَلَةٍ
 هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعْدَا
 أَلْتَارِكِينَ مِنْ الْأَشْيَاءِ أَهْوَتْهَا
 مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ
 مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبَعُهَا
 مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا
 مَسْكَارِمٌ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا
 لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ
 فِي مُلْكِهِ افْتِرَاقًا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
 فَكُلُّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبَا
 وَلَا عَجَائِبِ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبَا
 يَشْكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
 رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّهُمْ ذَتَبَا
 وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا
 هَامَ الْكُفَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَدَبَا
 خَرَفَاءَ تَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
 فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهُبَا
 قَالَ مَا امْتَلَأْتُ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا
 مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا
 إِلَيَّ بِالْخَبِيرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

١ المجتدي : الطالب الجدوى وهي العطية .

٢ السر : حديث الليل .

٣ العذب جمع عذبة : الريش المعلق في طرف الرمح .

٤ الخرقاء : الحمقاء .

٥ الشهب : الكواكب .

٦ نزفت : استفرغت . آل : عاد . وقوله ما امتلأت أي وما فالحملة حالية . ونضب : جف .

والضمير يرجع إلى الشعر يعني أنه سيعود إلى استيفاء محامد الممدوح .

٧ اختلفت : أتت جماعة بعد أخرى .

فَسِيرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي : الْفَقْرَ وَالْأَدَبَا^١
أَذَاقَتِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا^٢
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرِيَّ أَخَا وَالْمَشْرِفِيَّ أَبَا
بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَانَ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا^٣
قُحَّ يَسْكَادُ صَهِيلُ الْخَيْلِ يَقْدِفُهُ عَنْ سَرْجِهِ مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبَا^٤
فَالْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي وَالْبِرُّ أَوْسَعُ وَالْدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا

١ أَلْوِي : أَعْرِج ، أَمِيل .

٢ قوله مَا عَاشَ أَي مَدَّة حَيَاتِهِ ، وَالضَّمِيرُ لِلزَّمَنِ .

٣ الْأَشْعَثُ : الْأَغْبَرُ . الْأَرْبُ : الْحَاجَةُ . يَعْنِي أَلَا زَمَ الْحَرْبُ بِكُلِّ رَجُلٍ هَذِهِ صِفَتُهُ .

٤ الْقُحَّ : الْخَالِصُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْعَرَبِيُّ الْخَالِصُ النَّسَبُ وَهُوَ نَعْتٌ لِأَشْعَثَ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ . يَعْنِي أَنَّ صَهِيلَ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ يَطْرَحُ هَذَا الرَّجُلَ عَنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ لَمَّا يَسْتَخْفِهُ مِنَ النِّشَاطِ وَالطَّرَبِ .

معدن الذهب الرغام

يمدحه أيضاً :

فُوَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّثَامُ^١
 وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُشْتُ ضِخَامُ^٢
 وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ^٣
 أَرَانِي غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامُ^٤
 بِأَجْسَامٍ يَحَرَّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ^٥
 وَخَيْلٌ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَتَا فَوَارِسِيهَا ثُمَامُ^٦
 خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خِلِّي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلَامُ^٧
 وَلَوْ حَيَزَ الْحِفَافُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ^٨

١ قوله فُوَادٌ أي لي فُوَادٍ أو فُوَادِي فُوَادٍ . وعمر : حكمه حكم فُوَادٍ بالتقدير . وهبة اللثام كناية عن القلة .

٢ الرغام : التراب . يعني أنه ولو عاش مع هؤلاء الناس لا يعد منهم كما أن الذهب لا يعد من التراب ولو كان فيه .

٣ بحر : يشتد . الأقران جمع القرن : الكفؤ في الحرب . يريد أنهم يموتون بكثرة الأكل لا في الحرب .

٤ الثام : نبات ضعيف . أي أن طعنهم لا يؤثر بالمطعون كأن أرماحهم من هذا النبات .

٥ يريد أن الإنسان لا يثق إلا بنفسه وإن كان غيره يجمل له الكلام ويظهر له الصداقة .

٦ حيز مجهول حاز : ملك . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . الصيقل : الذي يجلو السيوف . أي لو أمكن أن يحافظ على الحقوق ما لا عقل له لكان السيف لا يقطع عنق صيقله إذا ضرب به .

وشبهه الشيء منجذب إليه
 ولو لم يعمل إلا ذو محل
 ولو لم يرع إلا مستحق
 ومن خبر الغواني فالغواني
 إذا كان الشباب السكر والشه
 وما كل بمعدور ببخل
 ولم أر مثل جبراني ومثلي
 بأرض ما اشتهدت رأيت فيها
 فهلا كان نقص الأهل فيها
 بها الحبلان من صخر وفخر
 وليست من مواطنيه ولكن
 سقى الله ابن منجبة سقاني
 ومن إحدى فوائده العطايا
 وأشبهنا بدنيانا الطعام^١
 تعالى الحيش وأنحط القتام^٢
 لرئبته أسامهم المسام^٣
 ضياء في بواطنه ظلام
 ب هماً فالحياة هي الحيام
 ولا كل على بخل يسلام
 لمثلي عند مثليهم مقام
 فليس يفوتها إلا الكرام
 وكان لأهلها منها التمام^٤
 أنافا ذا المغيث وذا اللكام^٥
 يمر بها كما مر الغمام
 بدر ما لراضيه فطام^٥
 ومن إحدى عطايه الذمام^٦

١ الطعام : الأرزال .

٢ قوله : لم يرع من الرعاية بمعنى السياسة . أسام الرعية : أرهاها . أي لو كانت الإمارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورعيهم ملوكاً .

٣ أي أن هذه الأرض كاملة في صفاتها وأهلها ناقصون في أخلاقهم فيتمنى أن يكون كمالها فيهم ونقصهم فيها لأنه أولى وأنفع .

٤ أنافا : ارتفعوا . المغيث : الممدوح . اللكام : جيل بالشام يسامت حماه وينتهي عند انطاكية .

٥ المنجبة : التي تلد النجباء ، والمراد بابنها الممدوح ، والدر اللبن والمراد به العطايا .

٦ الذمام : العهد .

وقد خَفِيَ الزَّمانُ بهِ عَلَيْنَا كَسَلِكَ الدُّرَّ يُخْفِيهِ النَّظَامُ^١
 تَلَدَّ لهِ المُرُوَّةُ وهِيَ تُؤْذِي وَمَنْ يَعَشَقُ يَلَدَّ لهِ الغَرَامُ^٢
 تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَّيْلِ وَوَصَلَهَا فَلَيْسَ بهِ سَقَامُ^٣
 يَرُوعُ رَكَائَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا^٤ فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ^٥
 وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ^٦ وَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَا يُرَامُ^٧
 وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامُ^٨
 أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيَْادٍ هِيَ الْأَطَوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ^٩
 إِذَا عُدَّ الْكِرَامُ فَتِلْكَ عِجْلُ^{١٠} كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدَّ عَامُ^{١١}
 تَقِي جَبَّهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهِمُ^{١٢} إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ^{١٣}
 وَلَوْ يَمْتَتُهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو^{١٤} لِأَعْطَوْكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا^{١٥}
 فَإِنْ حَلَمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ^{١٦} خِفَافٌ وَالرَّمَاحَ بِهَا عُرَامُ^{١٧}

- ١ تعلقها بمعنى هويها والضمير للمروءة ، وهوى نائب مفعول مطلق . وقيس هو قيس العامري المعروف بمجنون ليلى .
- ٢ يروع : يخيف . الركائنة : الرزانة والوقار . الظرف : خفة الروح وذكاء القلب ، أي أنه جمع بين رزانة الشيوخ وظرافة الشبان .
- ٣ المسائل : المطالب . الندى : الجود . لا يرَام : أي لا يطاق ولا يؤخذ .
- ٤ الذام : العيب .
- ٥ عجل : قبيلة الممدوح . الأنواء : جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقبته في المشرق . أي أن الكرام مجموعهم بنو عجل كما أن الأنواء مجموعها العام .
- ٦ الذرا : كل ما استتر به الشخص . الشفار : حدود النصال . اللطام : المضاربة .
- ٧ يمتهم : قصدتهم . الحشر : القيامة . تجدو : تطلب الجدوى وهي العطية .
- ٨ عرام : شراسة .

وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مَكَلَّلَاتٌ ۖ وَشِزْرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التَّوَامُ^١
نُصِرَ عَنْهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً ۖ وَتَنَبَّوْا عَنْ وُجُوهِهِمِ السَّهَامُ^٢
قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ^٣
قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ۖ وَجَدَّكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهُمَامُ^٤
لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ^٥
وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَرَضَى لِأَنَّ بَصُحْبَةَ يَجِبُ الذَّمَامُ^٦
تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُذَامُ^٧
إِذَا مَا الْعَالَمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبِيرُ الْإِمَامُ^٨
إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا بِهِذَا يُحْلَمُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ^٩
لَقَدْ حَسُنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ^{١٠}
وَأُعْطِيَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

١ الجفان : القصاع . مكملات : أي مغطاة باللحم . الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . التوام : جمع التوام أي مزدوج أي أنهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة .

٢ صرعه : طرحه . نيا المهمل عن الهدف : قصر ولم يصبه .

٣ القبيل : الجماعة وهو خبر عن مخوف يرجع إلى المملوحين تقديره هم .

٤ قوله قبيل إلخ . . أي هم قبيل وأنت منهم وأنت أنت في علو القدر ، وقد أخرج حرف العطف في وأنت .

٥ حايدة : جانبه . والسامري : واحد السوامرة وهم قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها ، وهم عدد قليل يسكنون في نابلس ويتنجسون من غيرهم .

٦ عروك أي أتوك . الخبر : الرجل العالم .

٧ المعلم : البطل الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب . اللهم : الكثير . أي أنه إذا كان في جيش يكون دليلاً على قوته .

سمت في الخير والشر كفه

يملح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي :

لجَنِيَّةٍ أُمٌ غَادَةٌ رُفِيعَ السَّجْفِ لَوْحَشِيَّةٍ لَا مَا لَوْحَشِيَّةٍ شَنْفٌ^١
 نَقُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْحَصْرُ وَالرَّدْفُ^٢
 وَخَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأَنَّمَا تَشَنَّى لَنَا خُوطٌ وَلا حَظَّنَا خِشْفٌ^٣
 زِيَادَةٌ شَيْبٌ وَهِيَ نَقْصٌ زِيَادَتِي وَقُوَّةٌ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفٌ^٤
 أَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بِهَا مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حِلْفٌ^٥
 أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصِلَتْ وَصَلْنَا فَلَ دَارُنَا تَدْنُو وَلَا عَيْشُنَا يَصْفُو^٦
 أَرَدَدُ وَيَلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً وَأَكْثِرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةٌ لَهْفٌ^٧
 ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَأَمَّا لَدِذْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ^٨
 فَأَفْنِي وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنَّمَا أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفٌ^٩

١ قوله لجنية أي أجنبية فحذف الهمزة . الغادة : المرأة الناعمة . السجف : الستر ، وأراد بالوحشية الظلية . الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن .

٢ عرتها : أصابها . السوالف جمع سالفة : ناحية مقدم العنق . الردف : الكفل .

٣ خيل : مثل . المرط : كساء من صوف أو خز يؤتز به . الخوط : الغصن . الخشف : ولد الظلية .

٤ قوله زيادة شيب مبتدأ والخبر محذوف تقديره بي .

٥ أراقت : سفكت وصبت ، وفي خبر مقدم عن ما والجملة صلة من وفي الثانية متعلقة بالوجد ، وأصل الكلام بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي . الحلف : الصديق المحالف .

٦ كيداً : مفعول له . واصلت : لازمت .

٧ اللفف : التحسر على ما فات . الغلة : حرارة الجوف من عطش ونحوه .

٨ قوله فأفني أي الضنى والفعلان تنازعا نفسي . الكهف معنى الملجأ وهو خبر عن أبو الفرج .

قَتَائِلُ الْكَرَى لَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ وَالْقَنَّا
 يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
 وَإِنْ فَتَمَدَّ الْإِعْطَاءُ حَنَنْتَ يَمِينُهُ
 أَدِيبُ رَسَتْ لَعَلِّمْ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
 جَوَادُ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَفَمُهُ
 وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
 يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَانَ دِمَاءَهُمْ
 وَقُوفَيْنِ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ
 وَلَمَّا فَتَمَدَّنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشْفُنَا
 وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عُظْمِ شَأْنِهِ
 وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى
 كَأَرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالزَّغْفُ^١
 وَيَسْتَغْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
 إِلَيْهِ حَنِينَ الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ
 جِبَالُ جِبَالُ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُ^٢
 سُمُوءًا أَوْدَ الدَّهْرِ أَنْ اسْمَهُ كَفُ^٣
 مِنْ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ^٤
 لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو^٥
 فَنَائِلُهُ وَقَفُ وَشُكْرُهُمْ وَقَفُ^٦
 عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ^٧
 بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
 بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ^٨

١ البيض جمع بيضة : الخوذة من الحديد . الزغف جمع زغفة : الدرع اللينة .

٢ رست : ثبتت . القف : ما ارتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .

٣ أود : جعله يود ، يتمنى .

٤ أضحى هنا تامة . الخلف : الاختلاف وهو مبتدأ وبين الناس متعلق بخبره .

٥ يفدونه : يقولون نفديه بأنفسنا . تقفو : تتبع . يعني كأن هواه سابق لدمائهم فهي تجري وراءه .

٦ الوقف : حبس الشيء على جهة مخصوصة . النائل : المعنى في البيت أن المدح يعطي دائما والناس يشكرونه أبدا . وقوله وقوفين حال من الضمير في يفدونه .

٧ كشفنا : بحثنا . وقوله انكشف الكشف أي افتضح . يقول لما لم نجد مثله في المجد والكرم بعد البحث افتضح بحثنا وعدنا بالخيبة .

٨ الوفير : المال الكثير . العرف : الجود . أي أن الحسد لم يؤثر في حساده بمقدار ما أثر الجود بماله من النقص لكثرة العطاء .

تَفَكَّرُهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ
أَمَاتَ رِيَّاحَ الدَّوْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ
فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً
وَلَا سَاعِياً فِي قُلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكاً
وَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ
فَلَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ
فَقُوا عَجَباً مِنِّي أُحَاوِلُ نَعْتَهُ
وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَن مَكْرُمَاتِهِ
وَتَفَتَّرَ مِنْهُ عَن خِصَالِ كَأَنَّهَا
قَصْدُ تِلْكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبَرُّ وَاحِداً
وَلَسْتُ بِدُونِ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ

وَبَاطِنُهُ دِينٌ وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^١
وَمَغْنَى الْعُلَى يُوْدِي وَرَسْمُ النَّدَى يَغْفُو^٢
إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ^٣
بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ الْوَصْفُ^٤
وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ^٥
وَمِنْ تَحْتِهِ فَرَشٌ وَمِنْ فَوْقِهِ سَقْفُ
وَقَدْ فَنِيَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحُفُ
بِمَرٍّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفُ
ثَنَائِيَا حَبِيبٍ لَا يُمَلِّ لَهُ رَشْفُ^٦
كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ^٧
نَفْوَعَانِ لِلْمُكْدِي وَبَيْنَهُمَا صَرْفُ^٨
وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلَفَهُ خَلْفُ^٩

- ١ قوله : ومنطقه حكم أخرج العروض تامة والصواب أن تكون هنا مقبوضة .
٢ اللؤم : الحسة . المغنى : المنزل . يودي : يهلك .
٣ هطلن : انسكن أي سال منهن الجود . الوطف : جمع وطفاء : المسترخية لكثرة ماثها .
٤ قلة المجد : أعلاه .
٥ الطرف : الفرس الكريم .
٦ تفتّر : تبتسم . الثنايا : الأسنان في مقدم الفم .
٧ الراجون : مبتدأ . وقصدي : مفعوله . وكثير : خبر .
٨ التبر : الذهب . المكدي : الفقير الذي لا خير عنده . الصرف : الفضل . أي أن الفرق بين المدح وبين الراجين كالفرق بين الفضة والذهب من تفاوت النفع .
٩ الدون : الخسيس ، وهو خبر ليس والباء زائدة .

لا واحداً في ذا الوري من جماعةٍ ولا البعضَ من كلِّ ولكنك الضَّعْفُ^١
 ولا الضَّعْفَ حتى يتَّبَعَ الضَّعْفَ ضِعْفُهُ ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضَّعْفِ بل مثله ألف^٢
 أقاضينَا هذا الذي أنتَ أهلهُ غَلِطْتُ ولا الثُّلثانِ هذا ولا النِّصْفُ^٣
 وذَنبي تَقْصِيرِي وما جِئتُ مَادِحاً بدَنبي ولكنْ جِئتُ أسألُ أنْ تَعْفُو

١ واحداً معطوف على خبر ليس .

٢ الضعف معطوف أيضاً على خبر ليس ، وضعف الشيء : أن يزداد عليه مثله .

٣ أهله : أي تستحقه من المدح . وقوله ولا الثلثان أي لا الذي أنت أهله ولا الثلثان منه .

أسد فرائسها الأسود

يملح علي بن منصور الحاجب :

بأبي الشُّموسُ الجانِحَاتُ غَوَارِبًا أَلَلَابِيسَاتُ مِّنَ الحَرِيرِ جَلَابِيبًا^١
 الْمُنْهَبَاتُ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِيَاتِ النَّاهِيَا^٢
 النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيِيَا تِ الْمُبْدِيَاتُ مِّنَ الدَّلَالِ غَرَائِبَا^٣
 حَاوَلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا^٤
 وَبَسَمْنَ عَن بَرْدٍ خَشِيتُ أَذْيَهُ مِّن حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّاكِبَا^٥
 يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا وَادٍ لَشِمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا^٦
 كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصَا مِّنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنِي فِي مَخَالِبَا^٧
 أَوْحَدْنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيَا فَجَعَلْنَهُ لِي صَاحِبَا^٨
 وَنَصَبْنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصَيِّبُنِي مِحْنًا أَحَدٌ مِّنَ السَّيُوفِ مَضَارِبَا^٩

١ بأبي الباء للتفدية . الجانحات : المائلات . الجلابب : أصلها جلابيب جمع جلباب وهو ما يلتحف به من الثياب .

٢ عقولنا : مفعول ثانٍ للمنهبات . وجناتهن : مفعول أول . الناهيات : نعت وجنات . الناهب : الشجاع الذي ينهب الناس .

٣ الترائب ، جمع تريبة : العظم تحت الترقوة .

٤ الكاعب : الجارية التي تهدئها أي ارتفع .

٥ الخطوب : الأمور العظام . تخلصاً : مفعول الرجاء . أنشبن : علقت . المخالب للسباع : بمنزلة الأظفار للناس .

٦ أوحدنني أي صيرنني واحداً ، والضمير للخطوب ، والمراد بالحزن المتناهي حزن الفراق .

أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّمَا جِئْتُهَا مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا
وَحُبَيْتٌ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا
حَالٌ مَتَى عَلِيمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبًا
مِلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ يَتَبَارِيانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبًا
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبًا
كَرَمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ بَعْظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لَظَنِّكَ كَاذِبًا
سَلُّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبًا
إِنْ تَلْقَهْ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبًا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاصِبًا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا

-
- ١ حبيت : أعطيت . الخوص جمع أخوص : الغائر العينين . الدارش : جلد أسود . يقول : إنه أعطي بدل الإبل خفأ أسود فهو راكب ماش .
٢ يتباريان : يتعارضان أي أن يفعل كل منهما مثل صاحبه . العرف : المعروف ، أي أن سنان رحمه يقطر دمًا من الأعداء وبنانه تقطر جوداً على الأولياء .
٣ الخطر : الأمر العظيم . لوفده : اللام بمعنى عند .
٤ كرمًا منغول مطلق عامله مخذوف أي كرم كرمًا .
٥ آثباً : راجعاً . أي أن الموت يعرف بالوصف فقط إذ لم نجد أحداً رجع من الموت فيخبر الناس عن حقيقته .
٦ القسطل : غبار الحرب .
٧ العواسل : الرماح . القواضب : السيوف .
٨ الجنائب : الخيول التي تقاد إلى جنب الفوارس .

وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايا عَسْكَرًا
أَسْدٌ فَرَائِسُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا
فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا
وَدَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَّخَاءِ مُبْدَرًا
هَذَا الَّذِي أَفْنَى النُّضَارَ مَوَاهِبًا
وَمُخَيَّبُ الْعُدَّالِ مِمَّا أَمَلُوا
هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا
كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّقَتْ رَأْيَتُهُ
كَالْبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا
أُمُهِجَنَ الْكُرْمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ
شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا

زِنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا شَائِبًا
لَيْلٍ وَأُطْلَعَتِ الرَّمَا حُ كَوَاكِبًا
وَتَكْتَبَّتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
أَسْدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ ثَعَالِبًا
وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
وَدَعَوْهُ مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
وَعِدَاهُ قَتْلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا
جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبَا
وُجِدَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهِنَ مَثَالِبَا

١ العجاجة : الغبار . تبسم : أي تتبسم . القذال : مؤخر الرأس . شبه بريق الأسلحة في سواد الغبار

بتبسم الزنج وشيب القذال .

٢ الثاقب : المضيء .

٣ هجته : قبحه ، والهزمة للنداء . أزرى به : عابه ، وعاتباً مفعول ثانٍ لتروك .

٤ شادوا : بنوا ورفعوا . المناقب : المفاخر . المثالب : المعاييب :

لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا
تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدِ
وَعَطَاءَ مَا لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أَطِيعُهُ
فَلَقَدْ دَهِشْتُ لِمَا فَعَلْتِ وَدُونَهُ
إِنَّا لَنَخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
وَهُجُومَ غَيْرٍ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبَا
لَا تُلْزِمَنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا
مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَفِيفَ الْكَاتِبَا

-
- ١ غيظ الحاسدين : منادى . الراتب : المقيم . نخبر : نشاهد ونعلم بالاختبار والتجربة .
٢ الحنك جمع حنكة : الخبرة والتجربة . الغر : الجاهل الذي لا تجربة له .
٣ عداه : فاته .
٤ أي أثنى عليك بقدر طاقتي لا بقدر ما يجب لك علي .
٥ الملك الحفيظ : هو الذي يكتب حسنات الناس وسيئاتهم .

لا تسلم الأعداء منه ويسلم

يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ اعْظَمُ وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالْدَمْعُ مِنْهُمْ^١
وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ وَمَنْ سِرُّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ^٢
وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقِبْنَا غَقُولَانَ عَنَّا ظِلْتُ أَبْكِ وَتَبَسُّمُ^٣
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ^٤
ظَلُومٌ كَمَتَنِيهَا لِيَصِبَّ كَخَصْرِهَا ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ^٥
بَفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ^٦
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا وَلَكِنْ جَيْشُ الشَّوْقِ فِيهِ عَرْمَرُمُ^٧
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى وَرَسْمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَّمُ^٨
بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالْغَيْمُ مُسْعِدِي وَعَبَّرْتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ^٩

١ البين : البعد . الواشي : النمام . يقول نستعظم البعد والصد أي الإعراض أعظم منه ونتهم الوشاة بإفشاء الأسرار والدمع واحد منهم فهو أولى بالتهمة .

٢ المتنان : ما على جانبي الصلب أي عظم الظهر . يتظلم : يتشكى . شبه نفسه بخصرها في الضعف .

٣ الفرع : شعر الرأس ، والباء متعلقة بمحذوف تقديره تبدو ونحوه .

٤ العرمرم : الكثير . أي أن قلبه فيه من الشوق جيش عظيم وليس قلبه دارها فإنها خالية منها .

٥ قوله : أثاف أي فيها أثاف وهي حجارة تنصب تحت القدر . الصلي : الحريق .

٦ الردن : أصل الكم . العبرة : الدمع . الصرف : الخالص . أي أن دموع الغيث كانت ماء خالصاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَهْلَ فِي الْخَلْدِ مِنْ دَمِي
بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ
سَلَامٌ فَلَوْلَا الْخَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَذْلِ مَالِهِ
وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
أَنْتَقِصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ
يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفُّ لُجَّةٌ
وَلَا جُرْحُهُ يُؤَسِّي وَلَا غَوْرُهُ يُرَى
وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
وَلَا يَرْمَعُ الْأَذْيَالُ مِنْ جَبَرِيَّةٍ
وَلَا يَشْتَهِي يَبْقَى وَتَقْنَى هِبَاتُهُ
الَّذِي مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
وَأَغْرَبُ مِنْ عَنَقَاءِ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ

لَمَّا كَانَ مُحْمَرًّا يَسِيلُ فَأُسْقِمُ
وَقَوْلَتُهُ لِي بَعْدَنَا الْغُمُضُ تَطْعَمُ^١
لَقُلْتُ أَبُو حَقِصٍ عَلَيْنَا الْمُسْلَمُ^٢
صَبُورًا كَمَا يَصْبُو الْمُحِبُّ الْمُتِيمُ^٣
لَهُ ضَيْغَمًا قُلْنَا لَهُ أَنْتَ ضَيْغَمٌ
وَنَبْخَسُهُ وَالْبَخْسُ شَيْءٌ مُحْرَمٌ
وَلَا هُوَ ضِرْغَامٌ وَلَا الرَّأْيُ مِخْدَمٌ^٤
وَلَا حَدُّهُ يَنْبُو وَلَا يَتَشَلَّمُ^٥
وَلَا يُحْلَلُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ مُبْرَمٌ
وَلَا يَخْدُمُ الدُّنْيَا وَإِيَّاهُ تَخْدُمُ^٦
وَلَا تَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ^٧
وَأَحْسَنُ مِنْ يُسْرِ تَلْقَاهُ مُعْدِمٌ
وَأَعْوَزُ مِنْ مُسْتَرْفِدٍ مِنْهُ يُحْرَمُ^٨

- ١ الهجعة : الرقعة . وقوله بعدنا أي أبعدا فحذف الهزة لضيق المقام .
- ٢ سلام : من قول الخيال في البيت السابق فهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلام .
- ٣ الصابي : المشتاق . المتيم : الذي تعبه الحب .
- ٤ اللجة : معظم الماء . المخدوم : السيف القاطع .
- ٥ يؤسى : يداوى . الغور : العمق . ينبو : يكل عن الضريبة . يتلثم : ينكسر حرفه .
- ٦ الرمح : الرفس بالرجل . الجبرية : الكبر .
- ٧ قوله يبقى : الأصل أن يبقى فحذف أن للضرورة ، ولا تسلم معطوف على يبقى .
- ٨ العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . المسترفد : الطالب الرفد أي العطاء .

وأكثر من بعد الأيادي أبادياً
سني العطايا لو رأى نَوْمَ عَيْنِهِ
ولو قال هاتوا درهماً لم أجده به
ولو ضرّ مرّاً قبله ما يسره
يروي بكالفرصاد في كل غارة
إلى اليوم ما حطّ الفداء سُروجه
يشقّ بلاد الروم والنقع أبلق
إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة
ومين عاتق نصرانة برزت له
صفوفاً للبيث في ليوث حصونها
من القطر بعد القطر والوبل منجم^١
من اللّوم آلى أنه لا يهوم^٢
على سائل أعيا على الناس درهم
لأنثر فيه بأسه والتكرم^٣
يتامى من الأغمد تنضى فتوت^٤
مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم^٥
بأسيا فيه والحو بالنقع أدهم^٦
تساير منه حتفها وهي تعلم^٧
أسيلة خد عن قليل سيلنظم^٨
متون المذاكي والوشيج المقوم^٩

١ الأيادي : النعم . الوبل : المطر الغزير . المشجم : الكثير الدائم . أي أن نعمه أكثر من قطر المطر الدائم المظللان .

٢ السني : الشريف . آلى : أقسم . التهويم : هز الرأس من النعاس .

٣ الفرصاد : ثمر التوت الأحمر ، والكاف الداخلة عليه اسم بمعنى مثل أي بدم مثل الفرصاد . يتامى : مفعول يروي كنى بها عن السيوف . تنضى : تسلى . أي أنه يروي سيوفه التي تسلى من أغمادها بدم أبناء العدو .

٤ أي أن اشتغاله بفداء الأسارى من أيدي الروم لم يحط سروج خيله عن ظهورها بل ظل سارياً وهي مسرجة ملجمة .

٥ النقع : الغبار . الأبلق : ما فيه سواد وبياض .

٦ إل الملك متعلق بيشق في البيت قبله . الطاغي : لقب ملك الروم . تساير : أي يسير إليها وتسير إليه .

٧ العاتق : البكر . نصرانة : أي نصرانية . الأسيل من الخدود : الناعم الطويل .

٨ صفوفاً : حال من الضمير في برزت ، وليث بدل من له في البيت السابق . المتون : الظهور . المذاكي : الخيل المسنة . الوشيج : شجر تتخذ منه الرماح .

تَغِيبُ الْمَنَایَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ
أَجْدَكَ مَا تَنْفَكَ عَانِ تَفُكَّهُ
مُكَافِيكَ مَنْ أُولَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
عَلَى مَهْلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ
وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحَرُّجٌ
فَعِيشٌ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ
وَتَقْدَمُ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَتَقَدَّمُ
عُمَ بْنَ سُلَيْمَانَ وَمَالٌ تُقَسِّمُ^١
يَدًا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْقَسَمُ^٢
لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحِمُ
وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرِمُ^٣
إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمَمُ^٤
مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفَقَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمُ

١ أجذك أي أجداً منك ونصبه على أنه مفعول مطلق مخذوف العامل . العاني : الأسير وهو مبتدأ

وخيره الجملة بعده . عم : ترخيم عمر .

٢ أوليت : أعطيت . وقوله يدأ أي قوة وهي مفعول ثان لأوليت .

٣ الشاني : المفيض . المفحم : العاجز عن النطق . الخضرم : الكثير .

٤ التخرج : تجنب الحرج وهو الإثم . عن : ظهر . التيمم : التوضؤ بالتراب .

يا مغنياً أمل الفقير لقاءه

يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمُعَا
تَطِيسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطِيسُنَ الْيَرْمَعَا
فَاعْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى
وَامْشِينَ هَوْنًا فِي الْأَزْمَةِ خَضْعَا
قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الْحَيَاءُ مِنَ الْبُكََا
فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ الْبُكََا أَنْ يَمْنَعَا
حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَتَّةٌ
فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
وَكَفَى بِي مَنْ فَضَحَ الْجَدَايَةَ فَاضِحَا
لُحْبِهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا
سَفَرْتُ وَبَرَقَعَهَا الْفِرَاقُ بِصَفْرَةٍ
سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
فَكَأَنَّهَا وَالْدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصْعَا
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
فِي لَيْلَةٍ فَأَرْتُ لِيَالِي أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
رُدِّي الْوِصَالَ سَقَى طُلُوكَ عَارِضٌ
لَوْ كَانَ وَصْلُكَ مِثْلَهُ مَا أَفْشَعَا

- ١ الوطس : الضرب الشديد . اليرمع : حجارة رخوة . يعني أن الدموع تفرغ الخدود بانصبابها كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها .
- ٢ الهون : الرفق والتمهل . الزمام : ما تقاد به الدابة .
- ٣ الجداية : الغزال ، وفاضحاً تمييز .
- ٤ سفرت : كشفت عن وجهها . المحاجر : ما حول العينين .
- ٥ السمط : خيط القلادة . يقول كأن الصفرة والدمع فوقها ذهب رصع بسمطين من اللؤلؤ من كل عين سمط .
- ٦ الطلول : جمع طلل وهو رسم الدار . العارض : السحاب المعترض في الأفق . اقشع : انكشف وزال .

زَجَلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا كَالْبَحْرِ وَالتَّلْعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعًا^١
كَبَنَانِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي أُرْوَى وَأَمْنٌ مَن يَشَاءُ وَأَجْزَعًا^٢
أَلِفَ الْمُرُوءَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَأَنَّهُ سُقِيَ اللَّبَنَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعًا
نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا فَاعْتَادَهَا فَإِذَا سَقَطْنَ تَفَرَّعًا^٣
تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا تِ الْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا^٤
مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنِّ وَاضِحٍ تَغْشَى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَا
مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنِّ سَطْوَةٍ لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعًا^٥
الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَغْرَّ الْعَالِمَ فَطِنَ الْأَلَدَ الْأَرِيحِي الْأُرُوعَا^٦
أَلْكَاتِبَ اللَّبِقِ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ نَدَسَ اللَّيْبَ الْهَبْرِيَّ الْمِصْقَعَا^٧
نَفْسٌ لَهَا خَلْقُ الزَّمَانِ لِأَنَّهُ مُفْنِي النَّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَعَا

- ١ الزجل : المصوت . الملا : الصحراء . التلعات : التلال . المرع : المنصب . كل ذلك وصف للعارض .
- ٢ الغدق : الكثير الماء . يشبه هذا العارض بيد المملوح جوداً .
- ٣ التأمم جمع تيممة : خرز تعلق على المولود لتقيه من العين .
- ٤ ترك : بمعنى صير . الصنائع : النعم . القواطع : السيوف . العوالي : صدور الرماح . الشرع : جمع شارع ، مقوم .
- ٥ العفاة : السؤال . الواضح : الثغر . تغشى : تغطي . أي يغلب نور ابتسامه على ضوء البرق .
- ٦ التكشف : الظهور ، وحك بمعنى زحم . المنكب : مجمع عظم العضد والكف .
- ٧ الحازم : الضابط للأمور ، نصبه على إضمار عامل محذوف أي أمدح أو أعني . الأغر : الشريف . الألد : الشديد الخصومة . الأريحي : الواسع الصدر والخلق . الأروع : الذي يعجبك بجماله أو شجاعته .
- ٨ اللبق : الحاذق ، الرقيق بما يعمله . الندس : الفهم . الهبري : الجميل الوسيم . المصقع : الخطيب البليغ

وَيَدُّ لَهَا كَرَمُ الْغَمَامِ لِأَنَّهُ
أَبْدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفَرٍ وَافِرٍ
يَهْتَزُّ لِلْجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهَنْدٍ
يَا مُغْنِيًّا أَمَلِ الْفَقِيرِ لِقَاوَهُ
أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ الْمَدَى
وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الْفَعَالِ مَوَاضِعًا
وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
نَفَذَ الْقَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ الْعَصِي كَأَنَّهُ
أَكَلْتَ مَفَاخِرُكَ الْمَفَاخِرَ وَأَنْشَنْتَ
وَجَرَيْنَ جَرَيِ الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
لَوْ نَيْطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا
فَمَتَى يُكَذِّبُ مُدَّعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا

يَسْقِي الْعِمَارَةَ وَالْمَكَانَ السَّلْقَعَا^١
وَيَلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدَعَا^٢
يَوْمَ الرَّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الْوَغَى^٣
وَدُّعَاوُهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
وَبَلَغْتَ حَيْثُ النَّجْمُ تَحْتَكَ فَارْبَعَا^٤
لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا
لَكَ كُلَّمَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا أَزْمَعَا
عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا
عَنْ شَاوِهِنَ مَطِيٍّ وَصَفِيٍّ ظُلُعَا^٥
فَقَطَّعْنِ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ الْمَطْلِعَا
لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَنْ لَا تَقْنَعَا
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنْ حَقًّا مَا ادَّعَى

١ العماره : الأرض العامرة . البلقع : الخالي .

٢ يصدع : يفرق . الشعب : الشمل . الوفر : المال الكثير .

٣ الجدوى : العطاء ، ويوم الرجاء متعلق بيهتز . الوغى : جلبة الحرب . أي أنه يهتز للعطاء يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

٤ فأربعا أي فاربعن بنون التوكيد الخفيفة أبدلت ألفاً للوقف أي فتوقف .

٥ نفذ القضاء : جرى . أزمع الشيء : عزم عليه .

٦ انثنت : رجعت . الشأو : الغاية . المطي جمع معطية : الركوبة ، وظلماً أي تمشي كأن بها عرجاً .

ومنى يؤدّي شَرَحَ حَالِكِ نَاطِقُ
 إِن كَانَ لَا يُدْعَى الْفَتَى إِلَّا كَذَا
 حَفِظَ الْقَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا
 رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرّاً إصْبَعَا
 إِن كَانَ لَا يَسْعَى لِحُودٍ مَاجِدُ
 إِلَّا كَذَا فَالْغَيْثُ أَجَلُ مَنْ سَعَى
 قَدْ خَلَفَ الْعَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ
 مَرَأَى لَنَا وَإِلَى الْقِيَامَةِ مَسْمَعَا

ورائي وقدامي عداة

اجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض
 قنشرين فسمع زئير الأسد فقال :

أَجَارُكَ يَا أَسَدَ الْفَرَادِيسِ مُكْرَمُ
 وَرَائِي وَقُدَّامِي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
 فَتَسْكُنُ نَفْسِي أُمُّ مُهَانَ فَمُسْلَمُ
 أَحَازِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
 فَإِنِّي بِأَسْبَابِ الْمَعِيشَةِ أَعْلَمُ
 وَاثْرَيْتَ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ
 فَهَلْ لَكَ فِي حِلْفِي عَلَى مَا أُرِيدُهُ
 إِذَا لَأَنَّاكَ الرِّزْقُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

١ غرة الشخص : طلعه ، وابنه منادى أي يا ابنه .

إنما الناس حيث أنت

يملح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي :

صِلَّةُ الهَجَرِ لي وهَجَرُ الوِصالِ نَكَسَانِي فِي السَّقَمِ نَكْسَ الْهِلَالِ^١
 فَغَدَا الْجِسْمُ نَاقِصًا وَالَّذِي يَنْدُ قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلْبَالِي
 قِفْ عَلَى الدُّمْنَتَيْنِ بِالذَّوِّ مِنْ رِيٍّ ١ كَخَالٍ فِي وَجَنَةٍ جَنْبَ خَالٍ^٢
 بَطُلُولٍ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لَيْسَالٍ
 وَنُؤْيٍ كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِ نَ خِدَامٍ خُرُسٌ بِسُوقٍ خِدَالٍ^٣
 لَا تَلْمُتْنِي فَإِنِّي أَعَشَقْتُ الْعُشَّةَ اقِ فِيهَا يَا أَعْدَلُ الْعُدَالِ
 مَا تُرِيدُ الذَّوَى مِنَ الْحَيَّةِ الذَّوِ اقِ حَرَّ الْفَلَا وَبَرْدَ الظَّلَالِ^٤
 فَهُوَ أَمْضَى فِي الرُّوْعِ مِنْ مَلِكِ الْمَوِ تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ^٥
 وَلَحْتَفٍ فِي الْعِزِّ يَدْنُو مُحِيبٌ وَلَعُمُرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالَ^٦

- ١ النكس : رجوع المرض إلى المريض بعد زواله . ونكس الهلال : عوده إلى المحاق بعد تمامه .
 ٢ الدمنة : ما تلبد من آثار الدار . الذو : الفلاة . ريا : اسم الحبيبة . والتقدير من دمن ريا .
 ٣ النؤي جمع نؤي : الحفرة حول الجباء تمنع السيل . الخدام : الخلاخيل . الخدال : الغلاظ . شبه النؤي حول آثار الأخبية بالخلاخيل حول السوق ، ووصف الخلاخيل بالخمرس والسوق بالغلظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأت الخلاخيل فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .
 ٤ عني بالحية نفسه . الذواق : الكثير الذوق . يعني أنه متعود السير في الحر والبرد كثيرًا .
 ٥ أمضى : أنفذ . الروع : المخافة . أسرى : تفضيل من السرى وهو مشي الليل .
 ٦ القالي : المبغض . يقول : إنه محب للموت القريب إذا كان في العز ومبغض للعمر الطويل إذا كان في الدل .

نَحْنُ رُكَّابٌ مُلْجِنٌ فِي رِيّ نَاسٍ فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شَخُوصٌ الْجِمَالِ^١
مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْ بَيْدٍ مَشْنَى الْأَيَّامِ فِي الْآجَالِ^٢
كُلُّهُ هَوْجَاءٌ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ^٣
عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرِّ غَامَةٌ ابْنِ الْمُبَارَكِ الْمِفْضَالِ^٤
مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سُلَيْمَانَ فِي الْمَدِّ لَكَ جَلَالاً وَيُوسُفًا فِي الْجَمَالِ
وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ زَهَرَ الشُّكْرُ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِ^٥
نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمٍ رَدَّ رَوْحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ^٦
هَمُّ عَبْدٍ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِ وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ^٧
أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْ نٌ عَلَيْهِ التَّشْبِيهِ بِالرُّثْبَالِ^٨
وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعَمَاتٌ سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّبِهِ بِسُؤَالِ^٩
ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرِ هَذَا النُّقْيُ الْ جَيِّبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبْدَالِ^{١٠}

١ قوله ملجن أي من الجن فحذف النون وهمزة الوصل . الزي : الهيئة . وقوله فوق طير أي فوق ركائب كالطير .

٢ الجدِيل : فحل كريم تنسب إليه الإبل .

٣ الهوجاء : الناقة التي لا تستوي في سيرها . الدياميم جمع ديمومة : المفاضة لا ماء بها . السليط : الزيت . الذبال جمع ذبالة : الفتيلة . أي أن المفاوز أثرت فيها أثر النار في زيت الفتيلة .

٤ عامدات : قاصدات .

٥ ربيعاً : معطوف على الهاء في يزوره .

٦ نفحت الريح : هبت . الصبا : ريح الشرق .

٧ الموالي : الأصدقاء .

٨ التشبيه : خبر عن الطمن . الرثيال : الأسد .

٩ السيب : المطاء .

١٠ يكونون بنقي الجيب عن الطاهر من العيب . الأبدال : الأولياء والعباد .

فَخَذَا مَاءَ رِجْلَيْهِ وَانْضَحَا فِي الْوُجُوهِ
وَامْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
مَالِئًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ
قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدِّنْ
نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْرَ
وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
فَهُمْ لَا تَقَائِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ
رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَسَا
وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتْ النَّسَا
لَسْتُ مِمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَامُ
ذَاكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِيهِ
وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السَّخَطُ مِنْهُ

مُدُنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ^١
نِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ^٢
بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
يَا وَلَوْ شَاءَ حَازَهَا بِالشَّمَالِ
رُ وَالْحَاطَةُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي^٣
وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
مَ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالٍ
دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ^٤
عَ فَصَارَتْ عُدُوبَةٌ فِي الزُّلَالِ
سَ فَصَارَتْ رَكَانَةٌ فِي الْجِبَالِ^٥
مَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ^٦
لَكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةُ الْأَشْكَالِ^٧
جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالُ النَّعَالِ^٨

- ١ النضج : الرش . البوائق جمع بائقة : الداهية .
- ٢ البقير : قميص لا كمين له تلبسه النساء . الإعلال مصدر أعله : أصابه بعله .
- ٣ الظبي جمع ظبية : حد السيف .
- ٤ الاتقاء : الحذر والمخافة . نزال : من نازله في الحرب أي قاتله . وخبر ليس محذوف .
- ٥ الصلصال : الطين الذي يعمل منه الفخار .
- ٦ الوقار : الحلم والزمانة . عافت : كرهت . الركانة : الرسوخ والسكون .
- ٧ يغره : يخدعه . والسلام : ضد الحرب ، وهي مفعول حبك ، والشهود بمعنى الحضور .
- ٨ ذاك أي القتال . الشاني : المبغض . الأشكال : الأمثال .
- ٩ الهام : الرؤوس . وقوله نعال النعال أي نعالا لنعال الخيل .

لِحَيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالٍ^١
 وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْقَى لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ^٢
 أَنْتَ طَوْرًا أَمْرٌ مِنْ نَاقِصِ السَّمِّ وَطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسَالِ^٣
 إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ سُبُنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

١ الجياد : الخيل . الأعراء جمع عري : وهو الذي لا يسرج عليه . الجلال : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة .

٢ الذوائب جمع ذؤابة : خصلة الشعر . أراد باللون الذي يستعار للحديد أي السيوف حمرة الدم وباللون الذي يلقيه بياض الشيب .

٣ الناقع من السم : البالغ الثابت . السلسال : الماء العذب .

وعقاب لبنان

يُمدح أبا علي هرون بن عبد العزيز
الأوراجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف :

أَمِنْ أَرْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ^١ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ^٢
قَلَّقُوا الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا^٣ وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءُ^٤
أُسْفَى عَلَى أُسْفَى الَّذِي دَلَّهْتَنِي^٥ عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ^٦
وَشَكَيْتِي فَقَدْتُ السَّقَامَ لِأَنَّهُ^٧ قَدُ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ^٨
مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً^٩ فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ^{١٠}
نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا^{١١} تَنَدَّقَ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ^{١٢}
أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمْتُ^{١٣} وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجَوْزَاءُ^{١٤}

١ الازديار : الزيارة . الدجى جمع دجية : الظلمة ، وحيث خبر مقدم عن ضياء مضاف إلى الجملة بعده ، وكان تامة ، ومن الظلام حال . والمعنى أن الرقباء آمنوا بزيارتك لي لأنك تضيئين في الظلام فتفضحين بنورك .

٢ القلق : الاضطراب وهو مبتدأ . هتكها : فضيحتها خبره . مسيرها : معطوف على قلق . ذكاء : علم للشمس .

٣ دله : أذهب عقله . أي أنه كان يتأسف على زمان وصالحها فلما هجرته ذهب عقله فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان له لأنه كان حينئذ عاقلاً .

٤ مثلت : صورت . النجلاء : الواسعة . يقول : لما نظرت إلي صورت في قلبي جرحاً واسعاً مثل عينك .

٥ الضمير في نفذت للعين . السابري : الدرع . تندق : تنكسر . الصعدة : القناة المستوية من منبتها . أي نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه .

٦ صخرة الوادي : مثل في الثبات . الجوزاء : من أبراج الفلك .

وإذا خَفِيتُ على الغَيِّ فَعَاذِرُ
 شَيْمُ النِّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي
 فَتَبِيتُ تُسْنِدُ مُسْنِدًا فِي نَيْهَا
 بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ
 وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِهَا
 لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلَيَّ مَسَالِكِي
 وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِبَلَدَةٍ
 جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى
 فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ

١ الشيم : الطبايع . وقوله صدري أي أصدرني . أفضى : أوسع .

٢ تسند : تسير الليل كله ، ومسنداً حال من فاعل تسند . النقي : الشحم . المهمة : المفازة . الإنضاء :
 الهزال وهو فاعل مسنداً . أي تبيت ناقة تسير والهزال يسير في شحمها كبيرها في المفازة .

٣ الأشم : المرتفع . يقول : بينه وبين المدوح جبال مرتفعة مثله ورجاء عظيم مثل تلك الجبال .

٤ العقاب جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل .

٥ لبس الأمر عليه : اشتبه واختلط . أي أنه ضل في تلك الجبال بواسطة الثلوج كما يضل السالك في
 سواد الليل .

٦ النضار : الذهب . قام الماء : جمد . أي يسيل الذهب بالعطايا .

٧ القطار : جمع القطرة من المطر . بهت : تحيرت . تتبجس : تتفجر . الأنواء : جمع نوء وهي فاعل
 رأته وضميرها فاعل الفعلين على التنازع .

٨ المداد : الخبر . الأهواء : جمع هوى : ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات .

٩ قرة العين : سرورها . الأقداء جمع قذى : ما يقع في العين .

مَن يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعْرَاءُ^١
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةً^٢ فِي قَلْبِهِ وَلَاذْنِهِ إِصْغَاءً^٣
 وَإِغَارَةً^٤ فِي مَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى شَهْبَاءً^٥
 مَن يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ أَنُ يُضْبِحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ^٦
 وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضِدِّهَا تَتَبَّيَّنُ الْأَشْيَاءُ^٧
 مَن نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُهُ فِي تَرْكِهِ لَوْ تَمَطَّنُ الْأَعْدَاءُ^٨
 فَالْسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ وَتُرَى بِرُؤْيَا رَأْيِهِ الْآرَاءُ^٩
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ^{١٠}
 وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ لَوْفُودِهِ مَا شَاوُوا^{١١}

١ من اسم موصول نعت للممدوح ، والشعراء فاعل تهتدي .

٢ القوافي : القصائد .

٣ إغارة : معطوف على جولة . الفيلق : الكتيبة من الجيش . الشهباء : التي غلب بياضها على سوادها .
أي أن القوافي تغير على ماله كل يوم كأن في كل بيت منها عسكراً ينهب .

٤ اللؤماء : الأخساء . الأكفاء : الأمثال .

٥ نذيمهم : نعيمهم .

٦ أي لو تفتن الأعداء لذلك لساووه لأن المسألة تؤذيه .

٧ النوال : العطاء . الهيجاء : من أساء الحرب . أي أنه في السلم يفرق ما غنمه في الحرب .

٨ اللهى جمع هوة : العطية الجزيلة . أي أنه يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم ، والناس يتعلمون
من رأيه سداد الرأي .

٩ أي حلو على أوليائه ومر على أعدائه .

١٠ أي كأنه خلق على ما تكره الأعداء وتحب الوفود .

يا أَيُّهَا الْمَجْدَى عَلَيْهِ رُوحُهُ إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ^١
 إِحْمَدُ عَفَاتِكَ لَا فُجِعَتْ بِفَقْدِهِمْ فَلَسَرَكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا بِإِعْطَاءِ^٢
 لَا تَكْشُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قَلْبِهِ إِلَّا إِذَا شَقِيَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ^٣
 وَالْقُلُوبُ لَا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ حَتَّى تَحِلَّ بِهِ لَكَ الشَّحْنَاءُ^٤
 لَمْ تُسَمَّ يَا هَرُونَ إِلَّا بَعْدَ مَا أَقْدَمْتَ وَنَازَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ^٥
 فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فَيْكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِي مَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ^٦
 لَعَمَمْتَ حَتَّى الْمُدُنُ مِنْكَ مِلَاءُ وَلَمُتْ حَتَّى ذَا الثَّنَاءِ لَفَاءُ^٧
 وَبَلَّغْتَ حَتَّى كِدْتَ تَبْخُلُ حَائِلًا وَلِلْمُنْتَهَى وَمِنَ السَّرُورِ بُكَاءُ^٨
 أَبْدَأْتَ شَيْئًا لَيْسَ يُعْرَفُ بِدَوِّهِ وَأَعَدْتَ حَتَّى أَنْكِرَ الْإِبْدَاءُ^٩
 فَالْفَخْرُ عَنِ التَّقْصِيرِ بِكَ نَاكِبٌ وَالْمَجْدُ مِنْ أَنْ يُسْتَزَادَ بَرَاءُ^{١٠}

- ١ المجدى عليه : الموهوب ، وروحه نائب فاعله . أي أن روحه موهوبة له من سائله لأنهم لم يطلبوها منه فكانهم أعطوه إياها .
- ٢ العفاة : القاصدون المعروف .
- ٣ الشحنة : العداوة .
- ٤ اقترعت : ألقت قرعة . وإلقاء القرعة حيلة يتعين بها نصيب الإنسان . أي أن كل واحد من الناس كان يريد أن تسمى باسمه افتخاراً ولذلك ألقوا قرعة فكان هرون .
- ٥ ملأه : جمع ملأى مؤنث ملآن . فت : تجاوزت . اللفاء : القليل الخسيس .
- ٦ الحائل : المتغير . ومن السرور خبر مقدم عن البكاء . يقول قد جدت حتى بلغت غاية الجود وكاد يحول جودك إلى البخل كما يحول السرور إلى البكاء .
- ٧ أبدأت : أحدثت . أعدت : كررت . يعني أحدثت من أفعال الكرم ما لم يكن محدثاً من قبل ثم كررته حتى نسي حدوثه .
- ٨ ناكب : عادل . أي فالفخر عادل عن التقصير بك والمجد بريء من أن تستزيده لأنه بلغ بك المنتهى .

فإذا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحَوِّجٌ
 وإذا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وإذا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ
 لم تَحْكِ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
 لم تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
 فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَى
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةٌ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوَ
 وإذا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ^١
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
 يُسْقَى الْحَصِيبُ وَيُمَطَّرُ الدَّامَاءُ^٢
 حُمْتُ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرُّحَضَاءُ^٣
 إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
 أُدْمُ الْهِلَالِ لِأَخْمَصِكَ حِذَاءُ^٤
 وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ^٥
 عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ^٦

١ كُتِمْتَ : احتجبت عن الناس . وشَتَّ : نمت . الْآلَاءُ : النعم .

٢ الدَّامَاءُ : البحر .

٣ الصَّبِيبُ : الماء المصبوب . الرُّحَضَاءُ : عرق الحمى . أي أن السحاب حمت حمداً لك فالماء الذي ينصب منها هو عرق الحمى .

٤ فَبِأَيِّمَا : الاستفهام للتعجب وما زائدة . الأدم جمع أديم ، وأديم الهلال : ما ظهر منه . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . والجملة دعائية .

٥ الحمام : الموت . أي ليقلك الزمان من نكباته وليمت الموت فداء لك .

٦ اللذ : لغة في الذي . العقم : عدم الولد .

المملك لله العزيز

دخل عليه يوماً فقال له : وددنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ،
فقد ركبتنا ومعنا كلب لابن ملك فطردنا به ظيماً ولم يكن لنا صقر
فاستحسننت صيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو علي :
إنما اشتهيت أن تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئاً من الشعر . قال : أنا
أفعل ، أفتحب أن يكون الآن ؟ قال : أيمكن مثل هذا ؟ قال : نعم
وقد حكمتك في الوزن والقافية . قال : لا بل الأمر فيها إليك .
فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع
عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لَغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهُطَلُ^١
نَدِيّ الْخُزَامَى أَذْقَرَ الْفَرَثَفُلِ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ^٢
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزِلٍ مُحْسِنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِلِ^٣
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنْ لُبْسِ الْحَلِي وَعَادَةُ الْعُرْيِ عَنْ التَّفْضُلِ^٤
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلٍ مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ^٥
يَحُولُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامَلِ فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبَلِ^٦

١ الغاديات : السحائب المنتشرة صباحاً . الهطل : الكثيرات الماء .

٢ الندي : الرطب . الأذقر : الذكي . ملوحش : أي من الوحش ، أي يحله الوحش دون الناس .

٣ عن : ظهر . المراعي : الذي يرعى مع غيره . المغزل : الظبية لها ولد . المحين : الذي لم يوفق
لرشد . الموتل : الملجأ .

٤ الجيد : العنق . التفضل : لبس المفضل وهو ثوب يلبس في المنزل .

٥ مضمخ : ملطخ بالطيب . الصندل : طيب . الأيل : الذكر من الأوعال .

٦ يحول : يعترض . أي أنه سريع العدو لا يمكن الكلب من التأمل فيه . الكلاب : الذي يسوس الكلاب .

عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجٍ مُسَلْسَلٍ أَقْبَ سَاطِ شَرِسٍ شَمَرْدَلٍ^١
 مِنْهَا إِذَا يُثْنَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ مُوْجِدِ الْفِقْرَةَ رِخْوِ الْمَفْصِلِ^٢
 لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنَجَلِ^٣
 يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَ الْمُسْهَلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَّى^٤
 يُقْنِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِي بِأَرْبَعٍ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ^٥
 فَتُلِ الْأَيَادِي رِبْذَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ^٦
 يَكَادُ فِي الْوُثْبِ مِنَ التَّفَتَّلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ^٧
 وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُ وَسَمِي الْحِضَارِ بِالْوَلِي^٨
 كَأَنَّهُ مُضَبَّرٌ مِنْ جَرَوَلِ مُوْتَقٌّ عَلَى رِمَاحٍ ذُبُلِ^٩
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حَسَابَ الْجُمْلِ^{١٠}

١ الأشدق : الواسع الشدق . المسووجر : الذي يعلق في عنقه الساجور وهو خشبة أو طوق من حديد .
 المسلسل : الذي في عنقه سلسلة . الأقب : الضامر . الساطي : من سطا عليه بمعنى صال ووثب .
 الشرس : الصعب الخلق . الشمردل : الفتي السريع .

٢ يثنع من الثغاء وهو صوت الشاة ونحوها . يغزل من غزل الكلب : فتر وهو أن يطلب الفزال حتى
 إذا أدركه وثنا في وجهه من خوفه منه انصرف عنه . الموجد : الشديد الموثق . الفقرة : الحُرزة
 من خرزات الصلب .

٣ السجوجل : المرأة .

٤ يعدو : يركض . أحزن : سلك في الحزن وهو الوعر . المسهل : السالك في السهل . المدى : الغاية .
 ٥ يقني : يجلس على ألييه . المصطلي : المتدفى .

٦ فتل : نمت أربع في البيت السابق . ربذات : خفيفات . الجندل : الحجارة . يعني أن قوائمه تؤثر في
 الحجارة لشدة وطأته .

٧ المتن : جانب الظهر . الكلكل : الصدر .

٨ المضبر : الشديد تلنزير العظام المكتنز اللحم . الجرول : الحجارة .

٩ الأجرد : القليل الشعر . الأعزل : المائل الذنب عادة لا خلقه .

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْرُولٍ لَوْ كَانَ يُبْلَى السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلَى
 نَبِيلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ وَعُقْلَةُ الظَّبْيِ وَحَتَفُ التَّنْفُلِ^١
 فَانْبِرَاءً فَذَيْنَ تَحْتَ الْقَسْطَلِ قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ^٢
 فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَلِ لَا يَأْتَلِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتَلِي^٣
 مُفْتَتِحاً عَلَى الْمَسْكَنِ الْأَهْوَلِ يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرْضَ الْجَدُولِ^٤
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ إِفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ^٥
 لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ^٦
 كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ^٧
 كَأَنَّهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ^٨
 عَلَّمَ بِقُرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجْدَلِ^٩
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدْ الْأَجْدَلِ^{١٠}
 إِذَا بَقِيَتْ سَالماً أَبَا عَلِيٍّ فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

- ١ قوله: نيل المني أي هو نيل المني يعني الكلب . العقلة: ما يعقل به الشيء كالقيد . التنفل: ولد الثعلب .
 ٢ انبريا: اعترضاً أي الظبي والكلب . فذَيْن: فردين . القسطل: الغبار .
 ٣ الهبوة: الغبرة . لم يذهل: لم يغفل . لا يأتلي: لا يقصر، أي أن كل واحد منهما لم يقصر في فعله .
 ٤ الأهول: المخوف كثيراً . يخال: يظن . الجدول: النهر الصغير .
 ٥ افتر: كثر . مذبوبة: محدة يعني أنيابه .
 ٦ الصيقل: الذي يحلج السيوف، أي أنها لا تصقل كالسيوف المصنوعة .
 ٧ الضمير في كأنها للأنياب . يذبُل: اسم جبل .
 ٨ الهوجل: الفلاة . المقتل: الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه .
 ٩ الأكحل: عرق في اليد . التجدل: السقوط على الأرض .
 ١٠ المراد بما في جلده لحمه والضمير للظبي . المِرْجَل: القدر من نحاس . الأجدل: الصقر .

وحيد بني آدم

يُمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل
الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب
طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة
٣٢٨ ٩٣٩ هـ م :

أَحْلُمَا نَرَى أُمَّ زَمَانًا جَدِيدَا أُمِ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا
تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نُجُومٌ لَقَيْنَ سَعُودَا
رَأَيْنَا بِبَدْرِ وَأَبَائِهِ لَبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَلِيدَا
طَلَبْنَا رِضَاهُ بَتَرَكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السَّجُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بَأْنُ لَا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَن فَضْلِهِ مَكْرَهَا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
كَأَنَّ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودَا
وَرُبَّمَا حَمَلَةٍ فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبْلَ السُّمْرَ سُودَا

١ الضمير في تجل للمملوح .

٢ الولود : الوالد . الوليد : المولود .

٣ أمير الأول : خبر مبتدأ مخوف ، وأمير الثاني خبر مقدم عن الندى وهو الجود .

٤ الإقدام : الجرأة ، أي أنه يقدم على كل شيء عظيم ما عدا الفرار ، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على علوقه لأنه بالغ النهاية أي لا مزيد عليه .

٥ الحدود : الحظوظ .

٦ الذبل السمر : الرماح .

وَهَوَلٍ كَشَفْتِ وَنَصَلَ قَصَفْتِ وَرُمَحٍ تَرَكْتَ مُبَادًا مُبِيدًا ١
 وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلا مَوْعِدٍ وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
 بِهَجْرٍ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهَا تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا ٢
 إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُّ عَنْ مِثْلِهِ تَرَى صَدْرًا عَنْ وَرُودٍ وَرُودَا ٣
 قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ دِرْحَمٍ حَتَّى قَتَلْتَ بَيْنَ الْحَدِيدَا
 فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ الْبَقَاءَ وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتِ النَّفُودَا ٤
 كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا
 خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا وَآيَةُ مَجْدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا ٥
 مُهَذَّبَةٌ حُلُوءٌ مُرَّةٌ حَقَرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا
 بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفُهَا تَغُولُ الظُّنُونُ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا ٦
 فَأَنْتَ وَحِيدُ بَنِي آدَمِ وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا ٧

١ هول معطوف على حملة في البيت السابق . الإبادة : الإهلاك .

٢ الطل : الأعناق .

٣ الهام : الرؤوس . تصدر : ترجع . الورود : مصدر ورد خلاف صدر .

٤ أنفدت : أفنيت أي أفنيت بقاء النفوس وأبقيت من مالك الفناء لأنك أفنيت بالعطايا .

٥ الخلائق : الطوائع وهي خبر عن محذوف .

٦ بعيد : خبر مقدم عن وصفها . تغول : تهلك . تنضي : تهزل .

٧ أي أنت توصف بالوحيد لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك لا في الماضي ولا في الحال .

تصالح لمثلك الدول

وقال فيه وقد فصدته الطبيب فناصر الموضع
فوق حقه فأضر به ذلك :

أُبْعِدُ نَائِي الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبْلُ^١
مَلُولَةً مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَكَلٍّ دَائِمٍ بِهَا مَكَلُّ^٢
كَأَنَّمَا قَدَّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكَرَانُ مِنْ خَمِرٍ طَرَفِهَا ثَمِلُ^٣
بِي حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشُّفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ^٤
الْشَّجَرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْمَعْصَمُ دَائِي وَالْفَاحِمُ الرَّجِلُ^٥
وَمَهْمَهُ جُبَّتُهُ عَلَى قَدَمِي تَعْجِزُ عَنْهُ الْعَرَامِسُ الذُّلُّ^٦
بِصَارِمِي مُرْتَدٍّ ، بِمَخْبِرَتِي مُجْتَرِئٌ ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلُ^٧
إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعَيِّنِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْلُ^٨

- ١ أبعد: تفضيل والنأي البعد، أي أبعد ما يكون من بعد المليحة بخلفها لأن مسافته لا تنقطع بالسير وهذا شيء لا تكلف قطعه الإبل .
٢ الملل : الضجر . ما : مفعول ملولة . من ملل : متعلق بملل أي أنها تمل ما يدوم إلا الملل فإنها لا تمله مع أنه دائم عندها .
٣ الطرف : اللحظ . الثمل : الذي أخذ منه الشراب .
٤ النحر : أعلى الصدر . المخلل : مكان الخلخال من الساق . المعصم : مكان السوار من اليد . الفاحم : الشديد السواد من الشعر . الرجل من الشعر : ما بين السبط والجعد .
٥ المهمة : الفلاة . جبته : قطعه . العرامس : النوق الصلاب . الذلل جمع ذلول : السهل الانقياد .
٦ قوله مرتد: خبر عن محذوف تقديره أنا ومعناه متقلد . المجترئ: المكتفي . والاشتمال : هو أن يتلف بالثوب ويديره على جسده كله حتى لا تخرج يده .

فِي سَعَةِ الْخَافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ وَفِي بِلَادٍ مِنْ أَخْتِهَا بَدَلٌ^١
 وَفِي اعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَدْرٍ بِنِ عَمَّةٍ أَرِ عَنْ الشَّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ^٢
 أَصْبَحَ مَالٌ كَمَالِهِ لِدَوِي الْأَ حَاجَةً لَا يَبْتَدَأُ وَلَا يُسَلُّ^٣
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَسَدٌ^٤
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مِنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ^٥
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَقْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ^٦
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلٌ^٧
 أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ^٨
 أَغَرُّ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا^٩
 يَقْبِلُهُمْ وَجَهَ كُلِّ سَابِجَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ^{١٠}
 جَرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٍ تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِيهَا الْخُصَلُ^{١١}
 إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَا لَهَا كَفَلُ^{١٢}

- ١ الخافقين : الشرق والغرب . المضطرب : موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء .
 ٢ الاعتمار : الزيارة والجار متعلق بخبر مقدم ، وقوله شغل في آخر البيت مبتدأ مؤخر وعن الشغل متعلق به .
 ٣ قوله يسأل أصله يسأل والأصل يسأل سهل وحذف للضرورة .
 ٤ الأغر : السيد الشريف .
 ٥ يقبلهم الشيء : يجعله قبالتهم . السابجة : الفرس . أربعها : قوائمه .
 ٦ الجرداء : القليلة الشعر . المجفرة : الواسعة الجنبين . العسيب : عظم الذنب . الخصل : جمع الخصلة من الشعر . يريد أنها قصيرة العسيب طويلة شعره .
 ٧ التليل : العتيق ، أي أنها عريضة الصدر مرتفعة الكفل .

والطعنُ شَزْرٌ والأرضُ واجفةٌ^١ كأنما في فُؤادِها وهَلْ^١
 قدْ صَبَغَتْ خَدَّها الدَّماءُ كما يَصْبِغُ خَدَّ الحَرِيْدَةِ الحَجَلُ^٢
 والحَيْلُ تَبْكِي جُلُودَها عَرَقاً^٣ بأدْمُعٍ ما تَسُحِّها مُقَلٌ^٣
 سارٍ ولا قَفَرَ مِنْ مَواكِبهِ^٤ كأنما كلَّ سَبَسَبٍ جَبَلٌ^٤
 يَمْنَعُها أَنْ يُصِيبَها مَطَرٌ^٥ شِدَّةٌ ما قَدْ تَضايَقَ الأَسَلُ^٥
 يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمامَةٌ يا لَيْتَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ^٦
 إِنَّ البَنانَ الَّذِي ثَقَلَبَهُ^٧ عِندَكَ في كُلِّ مَوْضِعٍ مِثْلُ^٧
 إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذا وَهَبُوا ما دُونَ أَعْمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلُوا^٨
 قُلُوبُهُمْ في مَضاءٍ ما امْتَشَقُوا^٩ قاماتُهُمْ في تَمامٍ ما اعتَقَلُوا^٩
 أَنْتَ نَقِيزُ اسْمِهِ إِذا اِخْتَلَفَتْ^{١٠} قَواضِبُ الهِنْدِ والقَنّا الذُّبُلُ^{١٠}
 أَنْتَ لَعَمري البَدْرُ المُنِيرُ ولكِ^{١١} نَكَ في حَومَةِ الوَغى زُحَلُ^{١١}
 كَتِيبَةٌ لَسْتُ رَبَّها نَقَلُ^{١٢} وبلَدَةٌ لَسْتُ حَلِيها عُطْلُ^{١٢}

- ١ الشزر : ما كان عن اليمين وال شمال . واجفة : مضطربة . الوهل : الفزع .
 ٢ الحريدة : المرأة الحية .
 ٣ السح : السكب .
 ٤ المواكب : الجيوش . السبسب : الفلاة الواسعة .
 ٥ الأسل : الرماح ، أي أن رماحهم اشتبكت ببعضها حتى إنه لو أصابهم مطر لم يصل إليهم لشدة اتصالها .
 ٦ الشرى : مكان يوصف بكثرة الأسود .
 ٧ امتشق السيف : استله . اعتقل الرمح : جعله بين ركابه وساقه .
 ٨ القواضب : السيوف . القنا الذبل : الرماح الدقاق .
 ٩ حومة الشيء : معظمه . زحل : اسم نجم من أنجم النحس .
 ١٠ النفل : الغنيمة . العطل : التي لا حلي عليها .

فَصِدَّتْ مِنْ شَرْفِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَتَكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجَنَّدِيكَهَا الْعِلَلُ
عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهُمَا آسٍ جَبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطْلُ
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا فَمَا دَرَى كَيْفَ يَقْطَعُ الْأَمَلُ
إِنْ يَكُنْ الْمِبْضَعُ ضَرَّ بَاطِنَهَا فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهَرَهَا الْقُبُلُ
يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
خَامِرُهُ إِذَا مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حَذَاقَةِ عَجَلٍ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ ، لَأَمَةٍ الْهَبْلُ
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ أَلَّا طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلَلُ
إِرْثِهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْ وَبِالَّذِي قَدْ أَسَلَتْ تَنْهَمِلُ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدَّوَلُ

١ الآسي : الطيب . المبضع : حديدة الفاصد .

٢ يقول : إن يدك هي أمل العباد والطيب تعود قطع العروق لا قطع الأمل .

٣ البضع : الفصد .

٤ جاز : تعدى . الهبل : التكل . والعبارة دعاء .

ومن يك ذا فم مر مريض

يمدحه أيضاً :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتَحَالًا وَحُسْنُ الصَّبْرِ زَمُّوا لَا الْجِمَالَ^١
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا^٢
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا وَسِيرُ الدَّمْعِ لَأَثَرَهُمْ أَهْمَالًا^٣
كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالًا^٤
وَحَجَبَتِ النَّوَى الطَّبَيَّاتِ عَنِي فَسَاعَدَتِ الْبَرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^٥
لَبِسْنَ الْوُشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَيْ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَ^٦
وَضَفَرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ^٧
بِحِسْمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُؤُهُ لِحَالًا^٨
وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مِنِّي خِيَالًا

١ زم البعير : خطمه بالزمام . يقول بقائي شاء الارتحال لا هم . وزموا حسن الصبر لا الجمال .

٢ تولوا : أدبروا .

٣ العيس : الإبل . الذميل : السير اللين .

٤ المناخات : من أناخ البعير أي أبركه . ثرن : نهضن للمسير .

٥ الحجال جمع حجلة : موضع يزين للعروس بالثياب والستور .

٦ الوشي : الثياب المنقوشة .

٧ الغدائر : الحصل من الشعر . ضففره : نسجه على بعضه .

٨ برته : أنخلته . الوشاح : شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . أي لو جعلت وشاحي ثقب لؤلؤة لجال جسعي فيه لنحوه .

بَدَتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَبَدَتْ
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
الْفِتْ تَرَحَّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا
عَلَى قَلْبِي كَانَ الرِّيحَ تَحِي
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصَرْتَ فِيهِ
حُسَامٌ لَابِنِ رَائِقِ الْمُرْجَى

وَفَاحَتْ عَنَبَرًا وَرَنْتَ غَزَالًا
لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالًا
فَسَاعَةَ هَجَرِهَا يَجِدُ الْوَصَالَ
صُرُوفٌ لَمْ يَدِ مَنْ عَلَيْهِ حَالًا
تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَ
قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَ
وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالًا
أَوْجَهَهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهِلَالًا
وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَ
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالًا
حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَلَا

- ١ الخوط : الفصن الناعم . البان : شجر سبط القوام لين يشبه به القد لطوله . رنت : نظرت .
- ٢ الجور : ضد العدل .
- ٣ الفتود ، جمع قند : خشب الرجل . الغريري : منسوب إلى غرير وهو فعل كريم . الجلال :
- العظيم .
- ٤ قوله على قلق : متعلق بمحذوف حال من التاء في ألفت .
- ٥ الحرف إلى : متعلق بأوجهها .
- ٦ قوله بلا مثل أي لا نظير له وإن رأيت فيه كل ما غاب عنك من الصفات الحسنة .
- ٧ الحسام : السيف القاطع . حسام الثاني : بدل من ابن رائق . المتقي : هو أحد الخلفاء العباسيين .
- صال : سطا .

سِنَانٌ فِي قَنَاقَةٍ بَنِي مَعَدٍ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَا
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفًّا وَسَيْفًا وَمَقْدِرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَآلَا
وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالَا
يَكُونُ أَخْفُ إِثْنَاءٍ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا
فِيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا
وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسْفِلِ وَالْقِلَالَا
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذِمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا
وَمَنْ يَلِكُ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
وَقَالُوا هَلْ يُبْلَغُكَ الثَّرِيَا ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا
هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَبَيْضَ الْهِنْدِ وَالسَّمَرِ الطَّوَالَا
وَقَائِدُهَا مُسَوِّمَةٌ خِفَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقَالَا

- ١ المحمية : الحماية وهي الدفاع عن الجار ونحوه . الآل : الأهل .
- ٢ الإثناء : المدح ، أي أن الناس كلهم لا يستحقون أقل ما يستحقه من الثناء .
- ٣ أي إذا مدحه الناس ما استطاعوا بقي من صفاته ضعف ما قالوه .
- ٤ اللدن : اللين ، وهو صفة للرمح . المواضع كناية عن الصدور .
- ٥ المضرب : السيف القاطع . القلال جمع قلة : أعلى الشيء ويراد بذلك الأشراف .
- ٦ المتشاعر : الذي يدعي الشعر . غروا : أولعوا . الداء العضال : الذي لا طمع في برئه .
- ٧ الاستفال : الانحطاط ، أي أنه أعلى من الثريا .
- ٨ المذاكي : الخيل .
- ٩ قائدها : معطوف على المفني . المسومة : المعلمة .

جَوَائِلَ بِالْقُنَى مُثَقَّاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالًا^١
 إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفْتِنَنَّ لَوْطَةً أَرْجُلُهَا رِمَالًا^٢
 جَوَابُ مُسَائِلِي آلِهِ نَظِيرٌ ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤَالِكَ لَا أَلَا^٣
 لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسُ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا^٤
 وَقَدْ وَجِلْتَ قُلُوبُكَ مِنْكَ حَتَّى غَدَتِ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا^٥
 سُرُورُكَ أَنْ تَسْرَّ النَّاسَ طَرًّا تُعَلِّمُهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا^٦
 إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتُوا سَأَلْتَهُمُ السُّؤَالَا^٧
 وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بَأَنْ يُنَالَا^٨
 يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمَلَاقِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَا^٩
 فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرِّيشَ يَطْلُبُ النَّصَالَا^{١٠}
 سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوفَ فَمَا تُعَالَى^{١١}
 وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا^{١٢}
 أَقْلَبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعْتَ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا^{١٣}
 وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا^{١٤}

- ١ الجوائل : المترددات . القني : جمع قنا . مثقفات : مقومات . العوامل : ما يلي الأسته من الرماح .
 ٢ يفتن : يرجعن ويصرن .
 ٣ مسائي : الذي يسألني . وقوله : آله نظير في محل نصب حكاية السؤال ، ولا الواقعة بعد سؤالك خبر المبتدأ الذي هو جواب ، فيكون التقدير جواب الذي يسألني آله نظير لا ولا لك نظير في هذا السؤال ، وقوله ألا لا تكرر للتأكيد .
 ٤ الإعدام : الفقر .
 ٥ وجلت : خافت . الوجال جمع وجل : الخائف . يقول خافتك القلوب حتى صار خوفها خائفاً منك .
 ٦ الريش : كسوة الطائر وقد يلصق على السهم ليحملة في الهواء كما يحمل الطائر . النصل : حديدة السهم .

بدر رزايا وعطايا

وقال فيه ارتجالاً وهو على الشراب وقد
صفت الفاكهة والزجس :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَاطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتُهُ الرِّقَابُ^١
مَا بِهِ قَتْلُ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي لِإِخْلَافٍ مَا تَرْجُو الذَّنَابُ^٢
فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ
طَاعَنُ الْفَرَسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شُزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ^٣
بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ سَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
بِأَبِي رِيحِكَ لَا نَرْجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا ، غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ^٤

١ الطرف : الفرس الكريم .

٢ يتقي : يحذر ، أي أن قتل أَعَادِيهِ لَا يَهْمُهُ وَإِنَّمَا يَقْتُلُهُمْ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَخْلِفَ رَجَاءَ الذَّنَابِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَمُودْ أَنْ يُخَيَّبَ رَاجِيًا .

٣ الأحْدَاقُ جمع حَدَقَةٍ : سواد العين الأعظم . الشُّزْرُ : مَا كَانَ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ . الْعَجَاجُ : الْغَبَارُ .
النِقَابُ : مَا تَسْتُرُ بِهِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا .

٤ بَرَزَ : سَبَقَ . الْعِرَابُ : الْخَيْلُ الْعَرَبِيَّةُ .

ورد إذا ورد البحيرة شارباً

خرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد منه ، وكان
قد خرج قبله إلى أسد آخر فهاجه عن بقرة افترسها بعد
أن شيع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه
فضربه بالسوط ودار به الجيئش ، فقال أبو الطيب :

في الخَدِّ أَنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاً
يَا نَظْرَةَ نَفَسِ الرَّقَادِ وَغَادَرَتْ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فُلُولاً
كَانَتْ مِنَ الْكَحْلَاءِ سُؤْلِي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولاً
أَجِدُ الْجَفَاءَ عَلَى سِوَاكِ مَرْوَةً وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلاً
وَأَرَى تَدَلُّكَ الْكَثِيرَ مُحَبَّباً وَأَرَى قَلِيلَ تَدَلُّلٍ مَمْلُولاً
حَدَقُ الْحِسَانِ مِنَ الْغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الْفِرَاقِ صَبَابَةٌ وَغَلِيلاً
حَدَقُ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَارٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
أَلْفَارِجُ الْكَرْبِ الْعِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ ذَلِيلاً

- ١ الخد : خبر مقدم عن مطر . الخليط : العشيرة . المحول : الجذب ، والمراد بمحل الخدود ذهاب
نصرتها من الحزن على فراق الأحبة .
- ٢ الفلول : من فل السيف إذا كسر حرفه ، أي أن هذه النظرة للحبيبة تركت قلبه كالسيف المكسر لا
يقوى على مقاومة النوايب .
- ٣ الكحلاء : السوداء الجفون . السؤل : ما يتمناه الإنسان ويسأله . الأجل : منتهى الحياة .
- ٤ الصبابة : رقة الشوق . الغليل : حرارة العطش يراد بها حرارة الوجد .
- ٥ يذم : يمجى أن ينقذ ، وغيرها منصوب على الاستثناء ، وبدر فاعل يذم ، أي أنه ينقذ من كل ما يقتل ما
عدا أحداق الحسان .
- ٦ الكرب جمع كربة : حزن يأخذ بالنفس .

مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الْغَرِيمُ بَدَيْنَهُ
نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِنَامَهُ
أَعْدَى الزَّمَانِ سَخَاوُهُ فَسَخَا بِهِ
وَكَأَنَّ بَرَقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ
وَمَحَلٌ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا
رَقَتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا
أَمْعَقَرُ اللَّيْثُ الْهَزْبَرِ بِسَوَاطِيهِ
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلَكِيَّةٌ
وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
مُتَخَضَّبٌ بَدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسَ
مَا قُوِيلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُهَا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ

جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا^١
أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا^٢
وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْأُولًا
لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَ مَسِيلًا^٣
يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابِ نَحُولًا^٤
لَمَنْ ادْخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا^٥
نُصِدَتْ بِهَا هَامُ الرِّفَاقِ تَلُولًا^٦
وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْبَرُهُ وَالنَّيْلًا^٧
فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غِيْلًا^٨
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا^٩
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلًا

١ المحك : اللجوج . المطل : التسويف بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .

٢ النطق : اللسان البليغ .

٣ قائم السيف : مقبضه . والمراد بمحله راحة الممدوح . والضير في كن يعود إلى المواهب .

٤ المضارب جمع مضرب : حد السيف .

٥ عفره : مرغه على التراب . الهزبر : الضخم الشديد . ادخرت : خبأت . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط فلنن خبأت سيفك المصقول .

٦ نصدت : جمعت فوق بعضها .

٧ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية . الزئير : صوت الأسد .

٨ الفيل : الغابة . اللدة : الشعر المجتمع على كتف الأسد ، أي أن هذا الشعر كأنه غابة أخرى له .

٩ الفريق : الجماعة . حلولا جمع حال : وهو النازل بالمكان ونصبه على الحال من الفريق .

يَبْطَأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ نَبِيهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عِلِيلًا^١
وَيَرْدُ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوحِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا^٢
وَتَظْنُهُ مِمَّا يَزْمَجِرُ نَفْسُهُ عَنْهَا لَشِدَّةٍ غَيْظِهِ مَشْغُولًا^٣
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخُطَى فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولًا^٤
أَلْقَى فَرِيستَهُ وَبَرَبَرَ دُونَهَا وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا^٥
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَذْلِكَ الْمَأْكُولَا^٦
أَسَدٌ يَرَى عُضْوِيهِ فِيكَ كِلَيْهِمَا مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعَدَا مَفْتُولًا^٧
فِي سَرَجٍ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِرَةٍ يَأْبَى تَفَرُّدُهَا لَهَا التَّمْثِيلَا^٨
نَيْلَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطَى مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نِيلَا^٩
تَنْدَى سَوَالِفُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتُهَا وَيُظَنُّ عَقْدُ عَيْنَانِهَا مَحْلُولَا^{١٠}

١ التيه : الكبرياء .

٢ العفرة : شعر القفا . اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس .

٣ الكمي : لايس السلاح . المشكول : المقيد بالشكال . أي أن خوف هذا الأسد تمكن من القلوب حتى إن الخيل صارت تمشي كأنها مقيدة .

٤ يريد بفريسته البقرة التي هاجه عنها . بربر : زجر . التطفيل : الدخول على الآكلين من غير دعوة . أي أنه لما رآك مقبلا إليه ألقى فريسته وبربر لأنه ظنك تتطفل عليه .

٥ يقول : تشابهتا في الإقدام وتخالفا في البذل لأنه حريص وأنت كريم .

٦ يريد بالعصوين ما ذكره فيها بعد وهما المتن والساعد أي أنك تشبه فيها .

٧ ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة ، يصف فرسه بذلك .

٨ نيلة من النيل : إصابة المطلوب . وما نيل نفى جواب لولا أي أنها لو لم تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه .

٩ استحضرتها : ركضتها . العنان : سير اللجام . أي أنها تنفني سريعا .

ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ
 وَيَدُقُّ بِالْصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّتِي
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْثَةِ تَارِكٌ
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 سَبَقَ التِّقَاءَ كَهْ بَوْتَبَةِ هَاجِمٍ
 خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ
 قَبَضَتْ مَنِيتَهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ
 وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
 تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ خَلَّةً
 لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسَّمًا
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّوْلُ ١
 يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا ٢
 لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا ٣
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
 مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا ٤
 لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لَجَازَكَ مِيلًا ٥
 فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا ٦
 فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولًا ٧
 فَتَجَا يُهْرَوِلُ أَمْسَ مِنْكَ مَهُولًا ٨
 وَكَفَقْتَلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا ٩
 وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
 فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهِهُ رَسُولًا

١ الزور : وسط الصدر حيث تلتقي العظام .

٢ الحضيض : القرار في الأرض عند أسفل الجبل .

٣ ادنى : اقرب .

٤ مضاض : مؤلم .

٥ أي سبقك بالالتقاء ولو لم تصادمه لفاتك ميلا من شدة الوثبة .

٦ استنصر : طلب النصرة . التجديل : الطرح على الأرض .

٧ يهرول : يسرع في مشيه . مهولا : مذعورا .

٨ وكفقتله خبر مقدم عن المصدر المؤول بعده أي أن فراره من الهلاك أمر من الهلاك لما فيه من الذل ، وعدم موته قتيلا مثل قتله لأنه سلم من الحرب .

٩ تلف : مبتدأ خبره جملة وعظ . الخللة : الخليلة ، صاحبة . أي أن هلاك هذا كان موعظة لذلك .

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَّا
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفَتْ حَقِيقَةُ
نَطَقْتَ بِسُودُوكَ الْحَمَامُ تَغْنِيَا
مَا كُلَّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا
فُرْقَانِ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ
وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا
وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
فِيهَا وَلَا كُلَّ الرِّجَالِ فُحُولًا

تحاسدت البلدان !

ورد كتاب من ابن رائق على بدر بإضافة
الساحل إلى صله ، فقال أبو الطيب :

تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ تُهَنِّئُهَا بِكَأ
وَمَا صَغُرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَّهَا
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ
وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَسْكَأ
حُبَيْتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَأ
نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوَكَا
وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَسَمِ بِكَسَى

١ يقول : إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لقصورهم
عن إدراك ذلك لا لكونك خامل الذكر .

٢ قوله تهنا : أتهنا فحذف همزة الاستفهام ولين الهمزة التي هي لام الفعل . وصور في الشطر الثاني
مبتداً وأنت معطوف عليها وله متعلق بمحذوف هو الخبر ولك متعلق بقل .

أنت النهاية في الكمال

نظر إلى جانبه ثياباً مطوية فسأل عنها فقيل
هي غلع الولاية، وكان أبو الطيب عند وصولها
عليلاً فقال :

أَرَى حُلَّلاً مُطَوَّاةً حِسَاناً عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي^١
وَهَبَكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَنْطَوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ^٢
لَقَدْ ظَلَمْتُ أَوَاخِرُهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأَوَّلَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ^٣
تُلَاحِظُكَ الْعُيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْئِدَةَ الرِّجَالِ^٤
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ^٥
وَأَنْتَ لَهَا النِّهَايَةُ فِي الْكَمَالِ^٥

١ عَدَانِي : مَنَعَنِي .

٢ هَبَكَ أَيِ احْسَبْ نَفْسَكَ .

٣ أَيِ أَنَّ الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ اسْتَمَرَّتْ فِي قِتَالٍ مَعَ الَّتِي تَمَسُّ جِسْمَكَ حَدَّاً مِنْهَا .

٤ أَنْتَ فِيهَا أَيِ فِي هَذِهِ الْحُلَّةِ .

٥ الضَّمِيرُ فِي بِهَا لِلْخَلْعِ وَفِي بِهِ لِلْكَلامِ .

مكايد السفهاء واقعة بهم

سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم
بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن
أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .
ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من
تساوير ، فقال أبو الطيب :

الحُبُّ ما مَعَ الْكَلَامِ الْأَلْسُنَا	وَالْدُّ شَكْوَى عَاشِقٍ ما أَعْلَنَا
لَيْتَ الْحَبِيبَ الْهَاجِرِي هَجَرَ الْكَرَى	مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَاصِلِي صِلَةِ الضَّنَى
بِتْنَا وَلَوْ حَلَيْتَنَا لَمْ تَدْرِ مَا	الْوَانُنَا مِمَّا اسْتُفِعِنَ تَلَوْنَا ^١
وَتَوَقَّدَتْ أَنْفَاسُنَا حَتَّى لَقَدَّ	أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ الْعَوَازِلُ بَيْنَنَا
أَفْدِي الْمُوَدَّةَ الَّتِي أَتْبَعْتُهَا	نَظَرًا فُرَادَى بَيْنَ زَفَرَاتِ ثُنَا
أَنْكَرْتُ طَارِقَةَ الْحَوَادِثِ مَرَّةً	ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَانَا ^٢
وَقَطَعْتُ فِي الدُّنْيَا الْفَلَائِلَ وَرَكَائِي	فِيهَا وَوَقَفْتُ الضَّحَى وَالْمَوْهِنَا ^٣
فَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْقَفَنِي النَّدَى	وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الْمُنَى
لَأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاوُهُ	عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوِعَاءُ الْأَزْمُنَا ^٤

١ جلاه : وصف حليته وهي هيئة الشخص وما يتميز به . واستفنع لونه : تغير من حزن ونحوه .

٢ الديدن : العادة .

٣ الموهن : نحو نصف الليل .

٤ الجدا : العطاء .

وشجاعةً أغناهُ عنها ذِكْرُها
 نِيطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ
 فكأنهُ والطعنُ من قُدَامِهِ
 نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَّةُ ذِهْنِهِ
 يَتَفَرَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَائِهِ
 أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
 يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاظَةِ جِلْدِهِ
 وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحْيَةِ عِنْدَهُ
 لَا يَسْتَكِينُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
 مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ
 تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
 مَنْ لَيْسَ مِنْ قَتْلَاهُ مِنْ طُلُقَائِهِ
 لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاخِلِ نَحْوَنَا
 وَنَهَى الْجَبَّانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
 مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى
 مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
 فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَبَيُّقُنَا
 فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنَا
 وَاسْتَقَرَّ الْأَقْصَى فَشَمَّ لَهُ هُنَا
 ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْيَنَانِ
 فَقَدُ السَّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا
 يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانَ أَنْ لَا يُحْسِنَا
 فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَنَا
 مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالْدُّنَى
 مَنْ لَيْسَ مَعْنَى دَانَ مَعْنَى حِينِنَا
 قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحْشَةٌ مِنْ عِنْدِنَا

- ١ نيطت : علق . الحمايل : علائق السيف . العاتق : ما بين المنكب والعتق . المحرب : الشجاع
 الشديد الحرب . كر عليه في الحرب : عطف . انتنى : رجع .
 ٢ سوف مبتدأ وخبره قد وكذا ثم وهنا أي أنه نافذ الإرادة فما يقال عنه سوف يكون يقول عنه قد
 كان ، وما يشار إليه ثم أي هنالك يشير إليه هنا .
 ٣ المراد بالحديد : الدرع . البضاظة : رقة الجلد ونعومته .
 ٤ لا يستكن : لا يستتر . الإحسان : مصدر أحسن الشيء إذا عرفه . يقول إنه لا يحسن ترك الإحسان .
 ٥ الطلقاء جمع طليق : الأسير خلي سبيله . دان : خضع . حين : أهلك . يقول من نجا من سيفه فهو
 من طلقائه ومن لا يخضع له يكون من المالكين .
 ٦ أي لما رجعت من السواحل إلينا رجعت إليها الوحشة التي كانت عندنا .

أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ
لَوْ تَعَقَّلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلَتْهَا
سَلَكَتْ تَمَائِيلَ الْقِيَابِ الْجِنُّ مِنْ
طَرِبَتْ مَرَاكِبُنَا فَخَلِنَا أَنَّهَا
أَقْبَلَتْ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ
عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ
فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى
إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
فَطَنَّ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
أُضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَاجِبِي مِنْ بَعْدِهَا

إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنًا
مَدَّتْ مُحَيَّيَّةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا
شَوْقٍ بِهَا فَأَدْرَنَ فِيكَ الْأَعْيُنَا
لَوْلَا حَيَاءٌ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
يَخْبُسُنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
لَوْ تَبَتَّغِي عَنَقًا عَلَيْهِ لَأَمْكَنَّا
فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَتَى وَالْمُنَى
وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى
فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعْدِنَا
وَلِمَا تَرَكْتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطُنَا
لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا
لِتَخْصُصَنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا^٧

١ أَرَجَ الطَّيْبُ : فَاح . الشَّدَا : ذِكَاةُ الرَّائِحَةِ .

٢ أَيُّ أَنَّ الْجِنَّ مِنْ كَثْرَةِ شَوْقِهَا إِلَيْكَ دَخَلَتْ فِي الصُّورِ الْمَنْقُوشَةِ عَلَى الْقِيَابِ الَّتِي فَوْقَكَ لِتَرَكَ .

٣ الْحَبِيبُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَتَى . وَالْمَرَادُ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ الدَّرُوعُ .

٤ السَّنَابِكُ جَمْعُ سَنْبَكٍ : طَرَفٌ مُقَدِّمُ الْحَافِرِ . الْعَثِيرُ : الْبَيَارُ . الْعَتَقُ : ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ .

٥ الظُّبَى جَمْعُ ظُبَةٍ : حَدُّ السَّيْفِ . السَّنَى : النَّوْرُ . يَقُولُ عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَةِ السُّيُوفِ حَتَّى عَجَزْتُ عَنْ إِدْرَاكِ الْعَجَبِ وَرَأَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ تَأَلُّقِ الْحَدِيدِ مَا خُطِفَ بِصَرِي حَتَّى كُلَّ مِنَ الرُّؤْيَةِ .

٦ أَيُّ أَنَّ فُؤَادِي لَمْ يَغْفَلَ عَمَّا فَعَلْتَهُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي خِدْمَتِكَ وَعَدَمِ مَسِيرِي مَعَكَ لِأَنِّي كُنْتُ خَائِفًا أَنْ تَقْطُنَ لَهُ وَتَعَاتِبَنِي عَلَيْهِ .

٧ فِدَى : خَبَرٌ عَنْ مَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنَا . حَيَاءٌ : أَنْعَمَ عَلَيْهِ . وَمِنْهَا خَبَرٌ مُقَدِّمٌ عَنِ الضَّمِيرِ ، وَالْجُمْلَةُ نَمَتْ عَطِيَّةً .

وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضِيَّةٍ فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّئِنَى^١
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مُعَرَّضًا فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَى^٢
وَمَكَائِدُ السَّفَهَاءِ وَاقِعَةٌ بِهِمْ وَعَدَاوَةُ الشَّعَرَاءِ بِئْسَ الْمُقْتَنَى^٣
لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّثِيمِ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفُنَا^٤
غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِيتُكَ رَاضِيًا رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَالَةِ لَيْلَهَا فَأَعَاضُهَاكَ اللَّهُ كَيِّ لَا تَحْزَنَا

لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده خالياً وقد أمر الغلمان أن
يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرب ، فقال ارتجلاً :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لَخَلْوَةٍ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ لَمْ يُحْجَبَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ نَاطِرٍ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْجَبٍ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

١ أراد بالحر نفسه ، وبأولاد الزنى الذين وشوا به .

٢ أي الذي عناه ، يريد أنه عرض في البيت السابق بذكر أولاد الزنى وقد فهم هذا التمرير من معني به .

٣ الضيفن : الذي يتبع الضيف .

٤ الغزاة : الشمس . أعاضهاك : جعلك لها عوضاً من الشمس .

أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدَكَ لِي ذَاكَ
وَلَا خُبَيْهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

متى أقوم بالشكر

وقال أيضاً :

عَذَلْتُ مُنَادِمَةَ الْأَمِيرِ عَوَازِلِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَتُ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَرْتُ سَحَابُ يَدِيكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطَنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فَيْكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه
أبو الطيب يشرب فقال ارتجالا :

يا أيتها المَلِكُ الذي نُدَمَاوُهُ شُرْكَاوُهُ فِي مِلْكِهِ لَا مَلِكِهِ^١
فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ لَكَ تَوْبَةٌ مِنْ تَوْبَةٍ مِنْ سَفَكِهِ
وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكَرَامِ فَقُلْ لَنَا أَمِنْ الشَّرَابِ تَتَوْبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

يزول الدهر قبل زواله

فقال بدر : بل من تركه . فقال أبو الطيب :

بَدْرُ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سَوَالِهِ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ^٢
تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أَفْعَالِهِ وَيَقِيلُ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ
قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
سَفَكَ الدَّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ
إِنْ يَفْنَ مَا يَحْيِي فَقَدْ أَبْقَى لَهُ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ

١ الملك الأول : بمعنى ما يملك ، والثاني : السلطان .

٢ أي لو كان واحداً من سائليه لبقى له نصيب من ماله نظير واحد منهم .

أبت بالحاجة مقضية

وسأله أبو الطيب حاجة فقضاها فنهض وقال :

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءِ لِسِّهِ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

كل فوق دون

فسأله بدر الجلولس فقال :

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونُ مَنْ لَمْ يَسْكُنْ لِمِثَالِهِ تَكُونُ^١
لَعَظُمْتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةً مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينُ
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونُ^٢

١ قوله الحديث شجون : مثل أي ذو فنون وطرائق .

٢ خالياً : أي خالياً عنهم أي غير حاضر .

فدتك الخيل

قال فيه مرتجلا :

فَدَتَكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتُ
وَصَفَّتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهُمُ وَفَعَلْتُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ^١

أحلى في العيون من الغمض

وقام منصرفاً في الليل فقال :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفَضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُؤْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعْيُونِ مِنَ الْغُمُضِ
عَلَى أَنْتَنِي طُوقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ تُخَصِّصُ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ

١ الدهم : السود . الشيات جمع شية : لون يخالف بقية لون الجلد .

السلام عليك مني

جلس بدر يلعب بالشطرنج وقد
كثر المطر فقال أبو الطيب:

أَلَمْ تَرَ أَيَّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنْ السَّحَابِ
تَشْكَى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرْشِفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
وَأَوْهَمُ أَنْ فِي الشَّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغْيِي لَيْلَتِي وَغَدَايَايَ

نال الشراب مني

سقاء بدر ليلة فأخذ الشراب منه ثم أراد
الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين
البيتين وهو لا يدري فأنشده إياها ابن الخراساني
وهما قوله :

نَالَ الَّذِي نِلْتُ مِنْهُ مِنِّي لِلَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ
وَفِي انْصِرَافِي إِلَى مَحَلِّي أَاَذِنَ أَيَّهَا الْأَمِيرُ ؟

١ أي نال الشراب مني نظير الذي نلته منه أي أخذ حصة من عقلي كما أخذت منه .

أنفس ما للفتى لبه

وعرض عليه الصبحة في غد فقال :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ الْقَلْبَ أَشْوَاقَهُ
تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تَحَسِّنُ أَخْلَاقَهُ
وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لَبُهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْبِرُهُ إِنْفَاقَهُ
وَقَدْ مِتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةً وَلَا يَسْتَنْهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ

جارية شعرها شطرها

كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس ، وكان
يحمد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري
في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعراً ، فقال لبدر : أظنه يعمل هذا قبل
حضوره ويعدده . فقال له بدر : مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا
أمتحنه بشيء أحضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس
أخرج لعبة قد أعدها ، لها شعر في طولها تدور على لولب وإحدى
رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان ، وهي تدار على الجلاس فإذا
وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت . فقال أبو الطيب فيها مرتجلاً :

وَجَارِيَةٍ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا
تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضَمِّنُهَا مَكْرُهَا شِبْرُهَا
فَإِنْ أَسْكَرْتَنَا فَفِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عَذْرُهَا

جارية بلا روح

وأدبرت فوقفت حذاء أبي الطيب ، فقال :

جاريةٌ ما لجِسْمِها رُوحُ بالقلبِ مِنْ حُبِّها تَبَارِيحُ
في كَفِّها طاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طَيِّبٍ مِنْ طَيِّبِها رِيحُ
سَأَشْرَبُ الكَأْسَ عَنْ إِشارَتِها ودَمْعُ عَيني في الحَدِّ مَسْفُوحُ

رفعت رجلها من التعب

وشرب وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال :

يا ذا المَعالي ومَعْدِنَ الأَدبِ سَيِّدَنَا وابنَ سَيِّدِ العَرَبِ
أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أَهْذِهِ قَابِلَتُكَ راقِصَةً أَمْ رَفَعْتَ رِجْلَها مِنَ التَّعَبِ

١ تباريح جمع تبريح : الشدة .

على فرد رجل !

وقال أيضاً :

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ لِفَاخِرٍ كُسَيْتَ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ

لا تلمها

وأدبرت فسقطت فقال :

مَا نَقَلْتُ عِنْدَ مَشْيَةٍ قَدَمًا وَلَا اشْتَكْتُ مِنْ دُورِهَا أَلَمًا
لَمْ أَرِ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَيْهَا يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا
فَلَا تَلُمْنَهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمًا

١ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيتخيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه ويعرف عند العامة بالدوخة .

ليس تصلح للعناق

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمثله لكنه لم
يحفظ فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها
فرفعت فقال :

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
إِذَا هَجَرْتُ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ
أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتُنَا وَمَا أَلِمْتُ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

أنا الذهب

ثم التفت إلى بدر وقال : ما حملك أيها
الأمير على ما فعلت ؟ فقال : أردت نفي
الظنة عن أدبك ، فقال :

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنِّ أَدَبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارًا
إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبَرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

جود يطرده الفقر

فقال بدر : بل للدينار قنطاراً ، فقال :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَأَنْ تُعَادَى يَنْفَدُ الْعُمْرُ
فَخَرَّ الزُّجَاجُ أَنْ شَرِبْتَ بِهِ وَزَرْتَ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْخَمْرُ^١
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسَكِّرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابَكَ السُّكْرُ
مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ إِلَّا إِلَهُهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

١ زرت : عابت . عافها : كرمها .

هابك الليل والنهار

خرج أبو الطيب إل جبل جرس فنزل
بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني
وكان بينها مودة بطبرية فقال يمدحه :

لا افْتِخَارُ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ^١
لَيْسَ عَزْماً مَا مَرَضَ الْمَرْءُ فِيهِ لَيْسَ هَمّاً مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ^٢
وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَا جَانِبِ غِذَاءٍ تَتَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ^٣
ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ رَبِّ عَيْشٍ أَحَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ^٤
كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّثَامُ^٥
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا بِالْجُرْحِ بِمَيِّتٍ إِسْلَامُ^٦
ضَاقَ ذَرْعاً بَأَنْ أَضِيقَ بِهِ ذَرْ عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ^٧
وَاقِفاً تَحْتَ أُخْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي وَاقِفاً تَحْتَ أُخْمَصِي الْأَنَامُ^٨
أَقْرَاراً أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارٍ وَمَرَاماً أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ^٩

١ من : نكرة تامة ومدرك نعت ثان لها .

٢ مرض : بمعنى قصر . الهـم : ما هممت به في نفسك .

٣ تضوى : تهزل .

٤ أي الذي اعتاد الهوان يسهل عليه فهو كالليت الذي لا يتألم بالحرارة .

٥ زماني : فاعل ضاق ، وذرعاً : تمييز . وهم يكونون بذلك عن قصر اليد .

٦ واقفاً الأول حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق والثاني حال عن ضميره .

٧ قراراً مفعول به لألذ والاستفهام للانكار .

دونَ أنْ يَشْرَقَ الحِجَازُ وَنَجْدُ^١ والعِراقانِ بِالْقَنَاسِ وَالشَّامُ^١
 شَرَقَ الجَوَّ بِالْغُبَارِ إِذَا سَا^٢ رَ عَلِيٌّ بنُ أَحْمَدَ القَمَقَمِ^٢
 الأديبُ المَهْدَبُ الأَصِيدُ الضَّرُ^٣ بُ الذِّكْيُ الجَعْدُ السَّرِيُّ الهُمَامُ^٣
 والذي رَبِيبُ دَهْرِهِ مِنْ أَسَارَا^٤ هُ وَمِنْ حَاسِدِي يَدَيْهِ الغَمَامُ^٤
 يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَالِ بالإقْد^٥ لالِ جُوداً كَأَن مَلاً سَمَامُ^٥
 حَسَنَ في عَيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْد^٦ بَسَحَ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْتَهُ السَّوَامُ^٦
 لَوْ حَمَى سَيِّدًا مِنَ المَوْتِ حَامِ^٧ لَحَمَاهُ الإِجْلَالُ والإِعْظَامُ^٧
 وَعَوَارٍ لَوَامِيعُ دِينُهَا الحِ^٨ لُ وَاسْكِنَ زَيْتَهَا الإِحْرَامُ^٨
 كُتِبَتْ في صَحَائِفِ المَجْدِ : بِسْمِ^٩ ثَمَّ قَيْسُ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلَامُ^٩
 إِنَّمَا مَرَّةُ بنِ عَوْفٍ بنِ سَعْدِ^{١٠} جَمَرَاتٌ لَا تَشْتَهِيهَا النِّعَامُ^{١٠}
 لَيْلُهَا صُبْحُهَا مِنَ النَّارِ والإِضْ^{١١} بَسَاحُ لَيْلٍ مِنَ الدِّخَانِ تِمَامُ^{١١}

١ يشرق : ينفص .

٢ القمقام : السيد .

٣ الأصيد : الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السري : الشريف . الهمام : العظيم الهمة .

٤ يقول : كأنه يحسب المال سقاماً يتداوى ببذله ليقبل عنده فيشفى .

٥ يقول هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقيح من ضيفه في عيون مواشيه لعلها أنها ستحر له .

٦ عوار : أي سيوف مجردة من أعمادها وهي معطوفة على الإجلال ، ومراده بالحل أنها تستحل الدماء وبالأحرام أنها عارية كالمحرم في الحج .

٧ الجمرة : كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يخالفوا غيرهم ، والنعام حيوان مشهور لا يضره الجمر ، والمراد هنا أنها أذكى من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .

٨ ليل التمام : أطول ليالي الشتاء ، أي أنهم يوقدون النار للقرى ليلاً ونهاراً فيعير ليلاً صبحاً بضوئها ونهارهم ظلمة بدخانها .

هَمِّمْ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتٍ
وَنَفُوسٌ إِذَا انْتَبَرَتْ لِقِتَالٍ
وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرُّوْ
قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ
يَتَعَثَّرْنَ بِالرُّوْسِ كَمَا مَرَّ
طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرِيهَةَ حَتَّى
وَكَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى
وَكَفَّتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى
فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرِازِكَ لِلْفَخْرِ
نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْرُ
خَيْرُ أَعْضَائِنَا الرُّوْسُ وَلَكِنْ
قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ
خِفْتُ إِنْ صُرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ
وَمَنْ الرُّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُرْ

قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الْإِقْدَامُ
عَ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
قَدْ بَرَاهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^١
بِتَاءَاتٍ نَطْقِهِ التَّمَتُّامُ^٢
قَالَ فَيْكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
قَدْ كَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ الْأَقْلَامُ^٣
قَدْ كَفَّاكَ التَّجَارِبُ الْإِلْهَامُ^٤
رَ بَقَتْلٍ مُعْجَلٍ لَا يُسْلَمُ
رُ عَلَيْهِ لِفَقْرِهِ إِنْعَامُ
فَضَّلْتُهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
بِ إِزْدِحَامٍ وَلِلْعَطَايَا إِزْدِحَامُ
خُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ
بِ ، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ^٥

١ الشطبة : الفرس الطويلة .

٢ التمتع : الذي يتردد لسانه بالتاء ، أي أن خيلهم تعثر برؤوس القتلى كما يمر لسان التمتع بالتاءات .

٣ الصفائح : السيوف العريضة ، أي أن سيفوك أغتتك عن الجيش ثم أغتتك الأقلام عنها لشدة هيبتك .

٤ أي أن كثرة تجاربك للأمور قد أغتتك عن التفكير فيها وصرت لا تلهم إلا الصواب .

٥ الإلمام : الزيارة ، أي أن حق الزيارة يعرف إذا كان من موضع بعيد .

وَمِنْ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ^١
قُلْ فَكَمْ مِنْ جَوَاهِرِ بِنِظَامٍ وَدُّهَا أَنتَهَا بِفِكَ كَلَامُ^٢
هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَنَدَّ بِمَا هُمَا لَمْ تَجْزُ بِكَ الْآيَامُ^٣
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَضِلَّ عَنْ الْحَدِّ قَ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ^٤
لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غَيْدٍ رِ الدَّنَايَا ، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ^٥
كَمْ حَبِيبٍ لَا عُذْرَ لِلْوَمِّ فِيهِ لَكَ فِيهِ مِنَ الثَّقَى لُسَامُ^٦
رَفَعْتَ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ وَثَنَتْ قَلْبِكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ^٧
إِنْ بَعْضًا مِنَ الْقَرِيضِ هَذَا لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ^٨
مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبَرَاةُ وَالْفَضُّ لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ^٩

بليت بحساد أحرابهم

قال فيه وقد أراد الارتحال عنه :

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ فَإِنِّي لَرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشِيشَ الْعَارِ
وَقَدْ مُنِيتُ بِحُسَادٍ أَحَارِبُهُمْ فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

١ السيب : العطاء . الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . يقول تأخر عطائك عني لكثرة لأن أسرع السحب سيراً أقلها ماء .

٢ يطلب منه أن يتكلم فإن كلامه أنفس من الجواهر المنظومة حتى إنها تتمنى أن تكون كلاماً في فيه .

٣ النزاهة : البعد عن كل مكروه .

٤ الهذاء : اسم من هذى الرجل إذا تكلم بغير معقول .

٥ البرسام : مرض في الصدر .

حسدت على حياتي

يصف مسيره في البوادي وما لقي في
أسفاره ويظم الأعور بن كروس :

عَذِيرِي مِينَ عَذَارَى مِنْ أُمُورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ^١
وَمُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَصْرِ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ^٢
رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُدَافِيرٍ قَلِقَ الضُّفُورِ^٣
أَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَآوِنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ^٤
أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصَّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهِي لِلْهَجِيرِ
وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحْدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ
فَقُلْتُ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَغْفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ^٥
وَنَفْسٍ لَا تُجِيبُ إِلَى خَسَيسٍ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ

- ١ عذيري : مبتدأ محذوف الخبر تقديره من عذيري أي من يمددني، ومن الأولى متعلقة به والثانية بنعت عذارى . الجوانح : الضلوع . الخدور جمع خدر : ما وارك من بيت ونحوه . والمراد بالعذارى من الأمور الخطوب العظيمة التي لم يسبق لها نظير .
- ٢ الهيجاوات : الحروب . أي حروب عصر تبسم عن يريق الأسياف لا عن الثغور .
- ٣ مشمراً : مجداً ، وقدمي مفعول ركبت . العدافير : العظيم الشديد من الإبل . الضفور جمع صفر : نسع تشد به الرحال . أي قصدها راجلاً وراكباً .
- ٤ الرحل : كل ما يستصحبه الراحل من أثاث ونحوه . القتد : خشب الرحل .
- ٥ قوله فقل أي فقل ما شئت حذفه لضيق المقام . شروى : مثل وهي مفعول أفض . النقيير : نكتة في ظهر النواة وهو مثل للشيء الحقير .

وَكَفَّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَتَانِي يَنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي^١
 وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِي بَشَرٍ مِّنكَ يَا شَرَّ الدَّهْورِ
 عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فَيْكَ حَتَّى لَحِلْتُ الْأُكْمَ مُوْغَرَّةَ الصَّدُورِ^٢
 فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَقِيسٍ لَحُدْتُ بِهِ لِذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ^٣
 وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِإِلَّا سُرُورِ
 فَيَا ابْنَ كَرَّوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى وَإِنْ تَتَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ^٤
 تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ وَتُبَغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عُمُورِ^٥
 فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْمَجِي هَمَجُونَا وَلَكِنْ ضَاقَ فِتْرٌ عَن مَسِيرِ^٦

١ سوى مفعول تنازع . الخير : الكرم .

٢ عدوي : خبر مقدم عما بعده ، والأكم التلال . موغرة : متوقدة من النفيظ .

٣ الجدد : الحفظ . العثور : التمس .

٤ أراد أنه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .

٥ اللكن جمع لكن : الثقيل اللسان .

٦ قوله ضاق فتر عن مسير أي أن مسافة الفتر وهي ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتها تضيق عن المسير فيها .

يَخْلُو مِنْ الهم اخلاهم من الفطن

يُدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب
الخصيبي وهو يومئذ يتقلد القضاء بانطاكية :

أَفَاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَدَى الزَّمَنِ
وإِنَّمَا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَةٍ
حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلِقُ
لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاقِهِمْ مَلِكًا
إِنِّي لِأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعَنَّفُهُمْ
فَقَرُّ الْجَهُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
وَمُدْقِعِينَ بِسَبْرٍ صَحِبْتُهُمْ
خَرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتْنِي بِطُؤْنُهُمْ
يَخْلُو مِنْ الهمَّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سَقَمٍ عَلَى بَدَنِ^١
تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ^٢
وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ^٣
إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ
حَتَّى أَعَنَّفُ نَفْسِي فِيهِمْ وَإِنِّي^٤
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ^٥
مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ^٦

١ المراد بالجيل أهل الزمان . سواسية : متساوون . الحر هنا : الكريم .

٢ الخلق جمع خلقة : الصورة التي يخلق عليها الشيء أراد بها الأشياخ . يقول حولي جماعة من أهل هذا الزمان لا تعقل فإذا أردت أن تستفهم عن أحدها لا يجوز أن تقول من هذا لأن من تختص بالعقلاء .

٣ أقترى : أتبع . الغرر : من غرر بنفسه إذا عرضها للهلكة . المضطغن : الحاقط .

٤ أني مضارع ونى بمعنى فتر وترك . يقول إني ألومهم على ما بهم من الحسة ثم أعذرهم لما أجدهم من الجهل وأعود على نفسي باللوم وأتركهم .

٥ المدقع : اللاصق بالأرض ذلا . السبروت : القفر لا نبات فيه . الدرن : الوسخ .

٦ الخراب جمع خارب : الذي يسرق الإبل خاصة . غرئي : ضامرة من الجوع . الضباب جمع الضب : دويبة معروفة . مكنها : بيضاها .

يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أُعْطِيهِمْ خَبَرِي
وَحَلَّةٍ فِي جَلِيسٍ التَّقِيهِ بِهَا
وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقٍ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَى فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ
لَا يُعْجِبِينَ مَضِيماً حُسْنُ بِزْتِهِ
لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي
مَدَحْتُ قَوْماً وَإِنْ عِشْنَا نَظَّمْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعاً إِلَى جُدُرٍ
مُخَيِّمُ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ
أَلْقَى الْكَرَامُ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ
وَمَا يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
كَيْمَا يَرَى أَتْنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهْنِ
فِيهِتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحْنِ
وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشَنِ
وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ
وَهَلْ تَرُوقُ دَفِيناً جُودَةُ الْكَفَنِ
وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلُنِي
قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الْحَيْلِ وَالْحُصْنِ
إِذَا تَنَوَّسِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أُذُنٍ
وَلَا أَصَالِحُ مَغْروراً عَلَى دَخْنٍ
حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صَمٍّ مِنَ الْفِتَنِ
عَلَى الْحَصِيبيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسَّنَنِ

- ١ الخلة : الخصلة . الوهن : الضعف . أي أنني ألتقي جليسي بما فيه ليظن أني مائل له في ضعف الرأي .
٢ المضيم : المظلوم . البزة : اللباس . أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرح بحسن ملبسه ورخاء عيشه على ما هو فيه من الذل فإنه كالميت الذي عليه كفن حسن .
٣ الخليل المضمرة : المعدة للسياق ، وتضميرها يكون بربطها وتكثير علفها ومائها حتى تسمن ثم يقلل ذلك مدة وتركض في الميدان حتى تهزل . ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً .
٤ الجدر جمع جدار : الحائط . الدخن : الفساد . يقول لا أحارب معتصماً بالأبنية ولا أصالح على فساد إذا غرني الأعداء .
٥ تخيم الجمع : خبر عن محذوف تقديره أنا . الهواجر جمع هاجرة : منتصف النهار . الصم جمع صماء : الشديدة .
٦ أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم على هذا المدح فصاروا عنه بجانب فروض الدين والسنن .

فَهْنٌ فِي الْحَجَرِ مِنْهُ كُلَّمَا عَرَضَتْ
قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنْ لَهْ
غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرُّ لَيْلَتِهِ
شَرَابُهُ النَّشِجُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ
أَلْقَائِلُ الصَّدَقِ فِيهِ مَا يُضِيرُ بِهِ
أَلْفَاصِلُ الْحُكْمِ عَيَّ الْأَوَّلُونَ بِهِ
أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا
الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ
قَدْ صَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
كَأَنَّهُمْ وَلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وَلِدُوا
الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبَدًا

لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّةِ^١
رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ^٢
وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ^٣
وَالوَاحِدُ الْحَالَتَيْنِ الْمَسْرُ وَالْعَلَنِ^٤
وَالْمُظْهِرُ الْحَقَّ لِلْسَّاهِي عَلَى الذَّهْنِ^٥
جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصْنِ
نِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^٦
آبَاؤُهُ مِنْ مُغَارِ الْعِلْمِ فِي قَبْرِ^٧
أَوْ كَانَ فَهْمُهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَكُنْ
مِنَ الْمُحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ^٨

١ فهن أي المكارم . وفي الحجر أي في منمته وحفظه .

٢ قيل كنى ببعد فجر ليلته عن كونه يسر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليله طويلا .

٣ النشج : الشرب القليل .

٤ الضمير من قوله فيه للصدق أعني أنه لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يضره ولا يتظاهر بغير ما في ضميره فسرّه وعلته سواء .

٥ أي أنه يظهر حق الخصم للنبي على خصمه الذكي .

٦ العارض : السحاب المعترض في الأفق . الهتن من الهتن : كثرة الانصباب . والمعنى أنه جواد ابن أجواد .

٧ المغار : الحبل المحكم القتل . القرن : حبل يجمع به البعيران . أي أن آباءه قد أحاطوا علماً بحوادث الدنيا حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها .

٨ خطر الرجل : مشى متبخرأ وهو أن يرفع يديه في المشي ويضعهما . أوقى : أحفظ . الجنن جمع جنة : كل ما استترت به من سلاح ونحوه . وقوله من المحامد أي وهم .

لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَسَرَحَ
كَأَنَّ مَالَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفٌ
لَمْ نَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَشَقٍ
وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنَظَرِهِ
مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِإِنْطَاكِتَةٍ اعْتَدَلَتْ
وَمُنْذُ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قُرِعَتْ
أَخْلَتْ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
ذَا جُودُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
وَهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
فَمُرْ وَأَوْمِءُ تَطْعُ قُدْسَتْ مِنْ جَبَلٍ

يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنٍ
مِنْ رَاحَتِيهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرَ الرِّيحِ وَالسُّمْنِ^١
وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنٍ^٢
مِنْ السَّجُودِ فَلَا نَبَتْ عَلَى الْقُنَنِ^٣
أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْبِرِي الرُّوحِ فِي حَضَنٍ^٤

١ اللق : الندى يعلق بالأرض فتصير وحلا . يريد أنه سحاب وبحر ولكن منفعتة خالصة من التعب والعناء .

٢ الهدن جمع هدنة : المصالحة والدعة والسكون .

٣ قرعت من قرع الرأس : ذهاب شعره . أي أنه لما مر في هذه الجبال سجدت له حتى ذهب ما عليها من النبات فصارت قرعاء .

٤ الصنع : الصانع الخاذق .

٥ حضن : جبل عظيم بأعلى نجد .

ولا قابلاً إلا لخالقه حكماً

ورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها
إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه
دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر إلى بغداد . وكانت
جدته قد يئست منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه
فقبلت كتابه وحثت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على
قلها فقتلها ، فقال يرثيها :

ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذمّاً فما بطشها جهلاً ولا كفها حِلماً
إلى مثلٍ ما كانَ الفتي مرجعُ الفتي يعودُ كما أبدي ويكرّري كما أرمتي^١
لَكَ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةٍ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمَّا^٢
أَحِينَ إِلَى الْكَأْسِ الَّتِي شَرِبَتْ بِهَا وَأَهْوَى لَمْشَاهَا التُّرَابَ وَمَا ضَمَّا^٣
بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذاقَ كِلَانًا تُكُلُّ صَاحِبِيهِ قِدَمًا
وَلَوْ قَتَلَ الْهَجْرُ الْمُحِبِّينَ كُلَّهُمْ^٤ مَضَى بَلَدٌ بَاقٍ أَجَدْتُ لَهُ صَرَمًا^٥
عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ مَا صَنَعْتُ بِنَا فَلَمَّا دَهَشَنِي لَمْ تَزِدْنِي بِهَا عِلْمًا
مَنَافِعُهَا مَا ضَرَّ فِي نَفْعٍ غَيْرِهَا تَغْذَى وَتَرْوَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَنْظَمًا

١ أبدي : خلق . أكرى : نقص . أرى : زاد .

٢ الوصم : العيب وهو مفعول ثانٍ للملحقة والأول الضمير المضاف إليه ، وعنى بحبيبها نفسه .

٣ عنى بالكأس كأس الموت . المثوى : المقام أراد به القبر .

٤ يقول لو كان الهجر يقتل كل محب لقتل بلدها أيضاً لأنه كان من المحبين لها .

٥ منافعها : أي منافع المروية . وقوله ما ضر أي ما ضرها .

أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السُّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي كَأَنَّمَا
وَتَلْثِمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
رَقًا دَمْعُهَا الْخَارِي وَجَفَّتْ جَفُونُهَا
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَنَائِي وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أَسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وَكُنْتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَّوَى
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيْكَ مِنَ الْعِدَى
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضِيقِهَا
فَوَا أَسَفًا أَلَا أَكِبٌ مُقْبِلًا
وَأَلَا أَلَا فِي رَوْحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدِ

١ الأغربة : جمع غراب . العصم ، جمع أعصم : الذي في جناحه بياض وهو مثل في الغرابة لعزه وجوده .

٢ رقا الدمع : انقطع . وقوله أدى أي أدماه .

٣ يقول : فارقها لأطلب لها نصيباً من الرزق ففاتتني وفاتني .

٤ قوله الموت أي موتها . وقوله فقد صارت الصغرى أي صارت النوى التي كان يستعظمها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .

٥ قوله والذي أي اللذين فحذف النون على لغة لبعض العرب .

لَتُنْ لَدَ يَوْمُ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
تَغْرَبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فَوَادَ عَجَاجَةٍ
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالَمُونَ بِأَنْسِي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِدُبَابِهِ
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي
إِذَا فَلَّ عَزْمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ
وَلَانِي لِمَنْ قَوْمٌ كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
فَلَا عَبَّرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعِزَّنِي

لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لَخَالِقِهِ حُكْمًا
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا
وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى
جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُسْمَا
بَأَصْعَبَ مَنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
وَلَا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمَا
فَأُبْعَدُ شَيْءٌ مِمَّ كَيْفَ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَائِيهَا قَدْ مَأَا
وَلَا صَحِيبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

وجعل قوم يستعظمون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال :

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا نَامَتْ بِهَا
لَوْ أَنَّ تَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
لَا تَحْسُدُنَّ عَلَى أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا
أَنْسَاهُمْ الذِّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

١ قوله ما أنت أي ما أنت صانع .

٢ يريد أن الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم فيها كالنار والماء .

٣ قوله بذبابه أي بذباب السيف وهو حده . الغشم : بمعنى المغشم وهو الذي لا يثنيه شيء عن مراده .

٤ قوله تحيتي أي أحبي أعدائي به يوم اللقاء أي الحرب . القرم : السيد .

٥ فل : تلم . المدى : الغاية . خوف فاعل فل . يمكن خبر عن أبعد .

٦ الكرائه ، جمع كريمة : النازلة أو ما يكره . القدم : التقدم .

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله
ابن الحسين الانطاكي :

لَكَ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتُ أَنْتِ وَهْنٌ مِنْكَ أَوَاهِلُ^١
يَعْلَمَنَّ ذَاكَ وَمَا عَلِمْتُ وَإِنَّمَا أَوْلَاكُمَا يُبْكِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ^٢
وَأَنَا الَّذِي اجْتَلَبَ الْمَنِيَّةَ طَرَفُهُ فَمَنْ الْمُطَالِبُ وَالْقَتِيلُ الْقَاتِلُ^٣
تَخْلُو الدِّيَارُ مِنَ الظُّبَاءِ وَعِنْدَهُ مِنْ كُلِّ تَابِعَةٍ خِيَالٌ خَاذِلُ^٤
الْإِلَاءِ أَفْتَكُهَا الْجَبَانَ بِمُهْجَتِي وَأَحْبَبُّهَا قُرْبًا إِلَيَّ الْبَاخِلُ^٥
الرَّامِيَاتُ لَنَا وَهْنٌ نَسَافِرُ وَالْخَاتِلَاتُ لَنَا وَهْنٌ غَوَافِلُ^٦
كَافَأْنَنَا عَنْ شِبْهِيهِنَّ مِنَ الْمَهَا فَلَسْهُنَّ فِي غَيْرِ التَّرَابِ حَبَائِلُ^٦

- ١ المراد بالمنازل الأولى : منازل الأحبة . أو أهل : ذوات أهل . يقول لمنازل الأحبة : أنت أقفرت أي خلوت من أهلك والقلوب أهلة بك لأن مثالك لم يبرح منها .
- ٢ الضمير من يعلمن يرجع إلى القلوب ومن علمت إلى المنازل . أولى : أحق . وهو مبتدأ والعاقِل خبره . وقوله يبكي أي بأن يبكي .
- ٣ الظباء : الغزلان يريد بها الحبايب . التابعة : الظبية الصغيرة التي تتبع أمها . الخاذل : الذي تخلف عن أصحابه فلم يلحق .
- ٤ الإلاء بمعنى اللواتي نمت للظباء ، وبمهجتي متعلق بأفتكها . المراد بالجبان الذي ينفر من الرجال حياء وبالباخل البخيل بالوصل .
- ٥ الخاتلات من الختل : أخذ الصيد من حيث لا يدرى أي يرميننا بسهام لحاظهن وهن نافرات ويصدننا وهن غير قاصدات .
- ٦ أي أن حبايلهن التي يصدن بها منصوبة في غير التراب وهي العيون .

مِنْ طَاعِنِي تُغَيِّرَ الرَّجَالَ جَاذِرٌ
 وَلِذَا اسْمُ أَغْطِيَةِ الْعُيُونِ جُفُونُهَا
 كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرْتِكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
 دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلَيْنِ كَشَكْلَتِي
 إِنْعَمٌ وَلَدَتْ فَلَائِمُورٍ أَوَاخِرُ
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا
 لِلْهَوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا
 جَمَعَ الزَّمَانُ فَلَا لَذِيذٌ خَالِصٌ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رُوِّ
 مَمْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةٍ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلسَّحَابِ وَلِلْبَحَا
 وَمِنْ الرَّمَاكِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِيلُ^١
 مِنْ أَنَّهَا عَمَلُ السُّيُوفِ عَوَامِلُ^٢
 غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجَ الْعَاذِلُ^٣
 نَصَبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلُ^٤
 أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلُ^٥
 رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلُّ زَائِلُ^٦
 قَبْلُ يَزُودُهَا حَبِيبُ رَاحِلُ^٧
 مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورُ كَامِلُ^٨
 يَتَهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ^٩
 مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلُ^{١٠}
 تَشْنِي الْأَزِمَةَ وَالْمَطْيُ ذَوَامِلُ^{١١}
 رِ وَاللَّاسُودِ وَلِلرِّيَّاحِ شَمَائِلُ^{١٢}

- ١ الثغر جمع ثغرة : نقرة النحر . الجاذر : الصنار من بقر الوحش وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور .
- ٢ سجرتك : ملائكتك . غري به : أولع . لج : تهادى في المباحكة .
- ٣ دون متعلق بوقفة . الشاكل : الذي يرسم شكل الكتاب . أي كأننا فتحنا قد دقق الكاتب رسمها وضم بينهما فقرب إحداها من الأخرى .
- ٤ روق الشباب : أوله وأفضله .
- ٥ جمع : ركب هواه فلا يرد شيء . يشوب : يخالط .
- ٦ يقول : إن رؤيته ما يتمناه الإنسان ولكن مهابته ما ينقص عليه هذه المنية .
- ٧ يقول : طريقي إلى رؤيته ممطورة بكرمه وبينني وبينها وابل من جوده قد ماذ كل فج .
- ٨ الضمير في محجوبة يرجع إلى الرؤية . النوامل : المرعات .

وَلَدَيْهِ مِلْعَقَيَانِ وَالْأَدَبِ الْمُفَا ١
 لَوْ لَمْ يَهَبْ لِحَبِّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ ٢
 يَدْرِي بِمَا بَلَكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ ٣
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمَوْلِيّاً ٤
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهْنٌ فَوَاصِلٌ ٥
 هَزَمَتْ مَسْكَارِمَهُ الْمَسْكَارِمَ كُلَّهَا ٦
 وَقَتْلَنَ دَفراً وَالْدَّهَيْمَ فَمَا تَرَى ٧
 عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجُجِ الَّذِي ٨
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ ٩
 لَوْ بَانَ بِالْكَرَمِ الْجَنِينَ بَيَانَهُ ١٠
 لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضَعاً ١١
 جَفَعَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ ١٢

- ١ قوله ملعقيان أي من العقيان فحذف النون وهكذا ما يليه . العقيان : الذهب .
- ٢ اللجب : الضجيج . حواله : حوله . الناهل : الوارد على الماء . يقول : إن الممدوح منهل لكل عطشان فلو لم تحف القطا ضجيج السؤال ببابه لسرت إليه لتتقم غلتها منه .
- ٣ أي أن كلماته تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفصل .
- ٤ القنابل جمع قنبلة : الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين .
- ٥ أم الدهيم وأم دفر : كنيته الداهية ومعنى الدفر التنن ، أي أن مكارم الممدوح التي ذكرها في البيت السابق قتلت ولدي الداهية فجعلتها ثكلاً .
- ٦ جفعت : فخرت وتكبرت . وبهم متعلق بجفعت وشيم فاعله وهي جمع شيمة : الخلق والطبيعة . الحسب : ما يعد من مفاخر الآباء . الأغر : الشريف . يقول : إن شيمهم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لتواضعهم وورعهم .

١ مُتَشَابِهُهُ وَرَعَ التَّقْوَى كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرَ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ
 وَلَقَدْ عَلِمْتَ مَا تَبَالِي بَعْدَ مَا
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتُ لِي
 لَا تَجَسَّرُ الْفُضَحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ
 مَنْ لِي بِهِمْ أَهْيَلُ عَصْرِ يَدْعِي
 وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةُ مُقْسِمٍ
 الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانُ وَقَلَبَتْ

وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَا حِلْ
 مُسْتَعْظِمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ
 عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَاتِلُ
 قَصَرْتُ فَلَا مَسَاكَ عَنِّي نَائِلٌ
 بَيْتًا وَلَكِنِّي الْهَزْبُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ
 أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِاقِلُ
 لَلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 فَلَمَّا بِأَحْسَنَ مِنْ ثَنَّاكَ أَنَامِلُ

- ١ الورع : التقوى . وقوله عف الإزار أي متزّه عن الفحشاء . الحلاحل : السيد الركين . أي أن صغيرهم وكبيرهم سواء في التقوى والعفة .
- ٢ يا أفخر : يا للنداء والمناذى مخوف أي يا هذا .
- ٣ أي فعدم قولك لي قصرت هو عطاء أي جائزة .
- ٤ يريد أن الشعراء لا تجسر على الإنشاد بين يديك لهيبتك وأما أنا فقد أقدمت على الإنشاد بجرأتي واقتداري .
- ٥ قوله بابل أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون إنه كان بها ملكان يعلمان السحر .
- ٦ قوله من لي بفهم أي من يكفل لي به ونحو ذلك . باقل : رجل يضرب به المثل في البلاءة وهو فاعل يدعي .
- ٧ يعني أنه أطيب من الطيب وأطهر من الماء .

النفيس غريب حيثما كان

يُمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن
الحسن الانطاكي :

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنَ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَالْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا^١
أُمِلْتُ سَاعَةً سَارُوا كَشَفَ مِعْصَمِهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانَا
وَلَوْ بَدَتْ لَأَتَاهَتْهُمْ فَحَجَبِهَا صَوْنٌ عَقُولَهُمْ مِنْ لَحْظِهَا صَانَا^٢
بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظُلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْحِدْرِ خَشْيَانَا^٣
أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعَرَّى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَّاهَا وَيَكْسِي الْحُسْنَ عُرْيَانَا^٤
يَضُمُّهُ الْمِسْكُ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانَا^٥
قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانَا
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ^٦ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نِيرَانَا

١ منا حال من الأجفان مقدمة عليها والبين مفعول ثانٍ لعلم وأجفاناً مفعول أول وجملة تدمى نعت للأجفان، أي أن البعد قد علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن تبتعد عن بعضها أي أن تداوم السهر وكان ذلك باعثاً لجمع الأحران في القلب .

٢ أتاهاهم : أضلهم وحيرتهم .

٣ الباء للتفدية . الواخدات : الممرعات أي النياق .

٤ نضاهها : ألقاها عنه . يقول إذا خلع ثيابه عريت من محاسنه وإذا عري منها بقي مكتسباً بالحسن .

٥ الأعكان : مطاوي البطن وهي جمع عكن جمع عكنة . يقول كان المسك يحبه فهو يضمه ضم المستهام - به إلى آخره .

٦ البوارق : السحائب ذات البرق . الأخلاف : الضروع استعاره للمياه لأنها تغتنو النبات . وقوله وللمحب أي لي .

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيَّعَنِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ أَسْلَاكُمُ خَانًا
 أَبْدَوْ فَيَسْجُدُ مَنْ بِالسَّوْءِ يَذْكُرُنِي فَلَا أُعَاتِبُهُ صَفْحًا وَإِهْوَانًا
 وَهَكَذَا كُنْتُ فِي أَهْلِي وَفِي وَطَنِي إِنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْشُمَا كَانَا
 مَحْسَدُ الْفَضْلِ مَكْذُوبٌ عَلَى أَثَرِي أَلْقَى الْكَمِيَّ وَيَلْقَانِي إِذَا حَانَا
 لَا أَشْرَيْبَ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ ظَمْعًا وَلَا أُبَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانَا
 وَلَا أُسَرَّ بِمَا غَيْرِي الْحَمِيدُ بِهِ وَلَوْ حَمَلْتُ إِلَى الدَّهْرِ مَلَانَا
 لَا يَجْذِبُنَّ رِكَابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ مَا دُمْتُ حَيًّا وَمَا قَلَقَلَنَ كِيرَانَا
 لَوْ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْرَانَا
 فَالْعَيْسُ أَعْقَلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ عَمَّا يَرَاهُ مِنَ الْإِحْسَانِ عُمِيَانَا
 ذَاكَ الْجَوَادُ وَإِنْ قَلَّ الْجَوَادُ لَهُ ذَاكَ الشَّجَاعُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَ أَقْرَانَا
 ذَاكَ الْمُعِدَّ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا فَلَكَوْ أُصِيبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ عَزَانَا
 خَفَّ الزَّمَانُ عَلَى أَطْرَافِ أَنْمَلِهِ حَتَّى تَوْهَمَنَ لِلْأَزْمَانِ أَزْمَانَا

١ الصفح : الاعراض عن المصيبة . الاهوان : الإهانة .

٢ حان : قرب وقت موته أو هلك .

٣ أي لا أفرح بما أناله من غيري لأن الحمد يكون له وأنا لا أرضى بذلك ولو أتيت إلي بالدهر ملآن عطايا .

٤ الكيران ، جمع كور : الرجل . أي لا أقصد أحداً ما حييت .

٥ البعران : جمع بعير .

٦ العيس : الإبل . وعما متعلق بقوله عمياناً أي رأيتهم عمياناً عما يراه إلخ .

يقول : نصفه بلفظ الجواد والشجاع وإن قل ذلك عليه فهو فوق كل جواد وكل شجاع .

٨ المعد : المهية الشيء ، ولنا متعلق بالمعد . تقنو : تقنني .

٩ أي أن أنامله تقلب الزمان على أطرافها كيفما شاءت كما يقلب الزمان أحوال الناس .

يَلْقَى الْوَعَى وَالْقَنَّا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
تَخَالُهُ مِنْ ذِكَاةِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا
وَتَسْحَبُ الْحَبَرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةً
يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ
جَزَتْ بِنِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
مَا شَيْدَ اللَّهَ مِنْ مَجْدٍ لِسَالِفِهِمْ
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجَدُوا
كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمَمٍ
الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوَتَهُ
خَلَائِقُ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا
وَأَنْفُسُ يَلْمَعِيَّاتُ تُحِبُّهُمْ

وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَالِ جَذَلَانَا
وَمَنْ تَكَرَّمِهِ وَالْبِشْرَ نَشْوَانَا^١
مِنْ جُودِهِ وَتَجَرَّ الْحَيْلُ أَرْسَانَا^٢
كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فِي الْغَرِّ عَدْنَانَا^٣
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْمِجَازِ فُرْصَانَا^٤
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا^٥
أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِيئِ رِيحَانَا
أَعْدَى الْعِدَى وَلَمَنْ آخِثُ إِخْوَانَا^٦
ظُمِّي الشَّقَاهِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا^٧
لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوُكَ شَنَانَا^٨

- ١ محتمياً : متوقداً . البشر : طلاقة الوجه .
٢ الحبر : الحلل اليمانية . رافلة : متبخرة وهي حال ، يعني أن ملابس الجوّاري حتى أرسان الحيل من نعمه .
٣ الفر : الأشراف ، وعدنان بدل من الفر أو عطف بيان ، يعني أنهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان .
٤ الشطر الثاني مرتب على الأول على طريقة الطي والنشر .
٥ الخرصان جمع خرص : وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسنة نفسها . يقول : إن خرصانهم ماضية في الطعن كمضاه ألسنتهم في النطق فكأن ألسنتهم قد جعلت خرصاناً على رماحهم .
٦ الكائنين منصوب بمضمر أي امدح ونحوه ، وأعدى العدى خبره وما بعده معطوف .
٧ الخلائق : الأخلاق وهي خبر عن محذوف . الظمي من الشفاه : الذابلة في سمره . الفران : البيض .
يقول : هذه الخلائق لا تعرف إلا في كرام الناس فلو حواها الزنج لصيرتهم كراماًبيض الجلود ، حسان الصور .
٨ يلمعيات : ذكية . الشنان : البغضة .

الواضحين أَبْوَاتٍ وَأَجْبِنَةَ
يا صائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ
وَوَاهِبًا ، كُلُّ وَقْتٍ وَقْتُ نَائِلِهِ
أَنْتَ الَّذِي سَبَكَ الْأَمْوَالَ مَكْرُمَةً
عَلَيْكَ مِنْكَ إِذَا أَخْلَيْتَ مُرْتَقِبٌ
لَا أَسْتَزِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ
فَإِنَّ مِثْلَكَ بَاهَيْتُ الْكِرَامَ بِهِ
وَأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَكْبَرُهُمْ
قَدْ شَرَفَ اللَّهُ أَرْضًا أَنْتَ سَاكِنُهَا
وَوَالِدَاتٍ وَالْبَابِ وَأَذْهَانًا
إِنَّ اللَّيْثَ تَصِيدُ النَّاسَ أَحْدَانًا
وَلِنَّمَا يَهَبُ الْوُهَابُ أَحْيَانًا
ثُمَّ اتَّخَذَتْ لَهَا السُّؤَالَ خُرَانًا
لَمْ تَأْتِ فِي الْمَرِّ مَا لَمْ تَأْتِ إِعْلَانًا
أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانًا
وَرَدَّ سُخْطًا عَلَى الْآيَامِ رِضْوَانًا
قَدَّرَا وَارْفَعَهُمْ فِي الْمَجْدِ بُشَيَانًا
وَشَرَفَ النَّاسَ إِذْ سَوَّاكَ إِنْسَانًا

١ الواضحين: منصوب بمضمر تقديره امدح ونحوه، والأبوة مصدر أبا الرجل أي صار أبا . الأجينة: جمع جبين .

٢ يقول : أنت تصيد الجحش برمه والأمد يصيد الناس واحداً واحداً فأنت أشد بطشاً منه .

٣ كل وقت مبتدأ ، ووقت نائله خبر ، والجملة نعت واهباً .

٤ أخليت : وجدت خالياً من الناس ، ومرتقب مبتدأ مؤخر عن منك وعليك متعلق به .

٥ يعني إن استزدتك على ما فيك من الكرم كنت كمن ينبيه اليقظان ومن نبيه اليقظان فهو النائم .

٦ أي مثلك من أفاخر به الكرام وأنت الذي رد من سخط على الأيام راضياً بسبب انعامه عليه .

ولدوا على صهواتها

يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران :

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا دَانِي الصَّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا^١
 أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمُقَلَّتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا^٢
 يَسْتَأْقُ عَيْسَهُمْ أَنِّي خَلَفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا
 وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا^٣
 لَا سِرْتٍ مِنْ إِبِلٍ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا^٤
 وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذِي الْمَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ حَسَرَاتِهَا^٥
 إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لَأَعِيفُ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا^٦

١ السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر عن محذوف أي الذي أصفه ونحو ذلك ، ومحاسنه مبتدأ وجملة حرمت خبره . ذوات جمع ذات وهي مؤنث ذي الصاحبة . يقول : هذا السرب حرمت صاحبات محاسنه لما بيني وبينهن من البعد فصفاهن قريية مني لأنها مرسومة في مخيلتي وأما الموصوفات بها فبعيدة عني .

٢ أوفى : أشرف أي علا وارتفع والضمير للسرب . البشر جمع بشرة : ظاهر الجلد . يقول : إن هذا السرب أشرف على مكان عال فصرت إذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .

٣ كأنها أي الإبل شبهها بالشجر ثم قال جنى من ثمراتها الموت فقط .

٤ قوله لا سرت دعاء عليها ، وقوله لمحت اللام داخله في جواب لو ، والسمات جمع سمة : أثر الكي على الجلد .

٥ البيت دعاء فإنه يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحبايب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملة من حشرات الفراق .

٦ الشغف : بلوغ الحب شغاف القلب وهو غطاؤه . الخمر جمع خمار : ما تغطي به المرأة رأسها . السرابيلات : القمصان ، يعني أنه يحب وجوههن ويعف عن الأبدان .

وترى المروّة والفتوة والأبوة
هـنّ الثلاث المانعاني لذتي
ومطالب فيها الهلاك أتيتها
ومقانيب بمقانيب غادرتهما
أقبلتها غرر الجياد كأنما
الثابتين فروسة كجلودها
العارفين بها كما عرفتهم
فكانتها نتجت قياماً تحتهم
إنّ الكرام بلا كرام منهم
تلك النفوس الغاليات على العلى
سقيت منابتها التي سقت الورى
ليس التعجب من مواهب ماله
عجباً له حفظ العنان بأنمل

ة في كل مليحة صراتها
في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ثبت الجنان كأنني لم أتيتها
أقوات وحش كن من أقواتها
أبدي بني عمران في جبهاتها
في ظهرها والطن في لباتها
والراكين جدودهم أماتها
وكانتهم ولدوا على صهواتها
مثل القلوب بلا سويداواتها
والمجد يغلبها على شهواتها
بندى أبي أيوب خير نباتها
بل من سلامتها إلى أوقاتها
ما حفظها الأشياء من عاداتها

- ١ الفتوة : الكرم . الأبوة : عزة النفس ، وكل مليحة فاعل ترى ، والضرات جمع ضرة المرأة وهي امرأة زوجها ، أي أن هذه الخصال تمنع عن الخلوة بالمرأة فكان لها كالضرائر .
- ٢ المقانيب جمع مقنب : الطائفة من الخيل . يقول رب جيش من الفرسان لقيته بمثله فتركته قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له .
- ٣ أقبلتها أي جعلتها قبالتها والضمير للمقانيب الأولى ، والغرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس ، والأيدي : النعم .
- ٤ الفروسة : الحذق في ركوب الخيل . اللبات جمع لبة : النحر .
- ٥ سويداوات جمع سويداء : حبة القلب .

لَوْ مَرَّ بِرَكْضٍ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ
يَضَعُ السَّانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا
تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قَرَحٌ
رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفٌ
غَلَّتِ الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ بَايَةَ
كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
أَعْيَا زَوَالُكَ عَن مَحَلِّ نِلْتَهُ
لَا نَعْذُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ
فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا
وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
أَحْصَى بِجَافِرٍ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا^١
لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا^٢
أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا^٣
بِكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِهَا
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا^٤
وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصَوَاتِهَا
لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا^٥
أَنْتَ الرِّجَالُ وَشَائِقُ عِلَاتِهَا^٦
فَأَضْفَتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَتِهَا^٧
مَا عُدْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا^٨

- ١ مجاولا : مدافعا ومطاردا . الأخرات جمع خرت : الثقب في الأذن ونحوها .
٢ تكبو : تسقط . القرح جمع القارح من الخيل : الذي بلغ خمس سنين .
٣ الرعد جمع رعدة : الاضطراب ، وأجرى أفعل تفضيل . العسلان : الاهتزاز . القنوات : الرماح .
٤ راء : لغة في رأى .
٥ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب خاصة ، والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرة واحدة ، وبآية متعلق بغلت .
٦ الهالات ، جمع هالة : دائرة القمر .
٧ أي أنت شوقت الرجال إليك وشوقت علائها أيضا .
٨ الضمير في نوت للرجال وضمير الرفع في سبقنها للعلات . الحالات : العلل .
٩ خيراتها : بمعنى أفضلها .

أَعْجَبَتْهَا شَرْقًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
وَبَذَلَتْ مَا عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ
حَقُّ الْكُوكَبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عِلٍّ
وَالْجِنُّ مِنْ سِتْرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
ذُكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
فِي النَّاسِ أَمْثِلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
مُسْتَرْخَصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ
لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءُ لَا لِأَذَانِهَا
حَتَّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحَاتِهَا^١
وَتَعُودَكَ الْأَسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا^٢
فَلَنَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكَنَاتِهَا^٣
كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْبَاتِهَا^٤
كَمَاتِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا^٥
مَلَكَ الْبَرِيَّةَ لَاسْتَقْلَلْ هَبَاتِهَا
نَظَرْتَ وَعَشْرَةُ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا^٥

١ بذلت : جدت ، والإشارة بهذه الحمى ، والضمير المتصل بصحاتها للنفس .

٢ السرة : ما يستر به . وكنة الطير : عشه .

٣ الأنام : الخلق .

٤ أمثلة جمع مثال بمعنى صورة ، وحياتها مبتدأ وخبره كماتها .

٥ مسترخص خبر مقدم عن نظر وبما متعلق بنعت نظر مخوف وبه متعلق بنظرت . الديات جمع دية : ثمن الدم .

ما المجد إلا السيف والفتكة البكر

يمدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أطاعينُ خبيلاً مِنْ فَوَارِسِهَا الدَّهْرُ وَحِيداً وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَسْعَى الصَّبْرِ^١
وَأَشْجَعُ مِنِّي كُلَّ يَوْمٍ سَلَامَتِي وَمَا ثَبَّتَتْ إِلَّا وَفِي نَفْسِهَا أَمْرُ^٢
تَمَرَسْتُ بِالْآفَاتِ حَتَّى تَرَكْتُهَا تَقُولُ أَمَاتَ الْمَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ^٣
وَأَقْدَمْتُ إِقْدَامَ الْآتِي كَانَ لِي سِوَى مُهْجَتِي أَوْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَتَرُ^٤
ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَسَعَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُنْتَرِقٌ جَارَانِ دَارُهُمَا الْعُمُرُ^٥
وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِقاً وَقَيْئَةً فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَكَةُ الْبَكْرُ^٦
وَتَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَأَنْ تَرَى لَكَ الْهَبَوَاتِ السَّوْدُ وَالْعُسْكَرُ الْمَجْرُ^٧
وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيّاً كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ الْمَرْءِ أَنْمُلُهُ الْعَشْرُ^٨
إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هَيْبَةٍ فَالْفَضْلُ فَيَمْنَنُ لَهُ الشُّكْرُ^٩
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ^{١٠}

١ ما قولي استفهام وكذا مفعول قولي وأراد بالخيال حوادث.

٢ تمرس به : تحكك .

٣ الآتي : السيل يأتي من بعد . الوتر : الثأر .

٤ المراد بالجارين الروح والجسد ومدة اجتماعهما العمر فإذا فرغ افترقا .

٥ الزق : وعاء يحمل فيه الخمر . الفتكة من الفتك : البطش والاعتيال . البكر : التي لم يتقدمها مثله .

٦ الهبوات : الغبرات . المجر : الكثير .

عَلَيَّ لِأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
 يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ
 وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أَنْتَنِي ۖ
 وَخَرَقَ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
 يَخْدِنَ بَنَا فِي جَوْرِهِ وَكَأَنَّنَا
 وَيَوْمَ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا
 وَلَيْسَ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَأَنَّمَا
 وَغَيْثٌ ظَنَنَّا تَحْتَهُ أَنْ عَامِرًا
 أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بْنِ أَحْمَدٍ
 وَإِنْ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جَوْدِهِ
 فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ
 عَلَيْهَا غُلَامٌ مِلْءُ حَيَزُومِهِ غِمْرًا
 كُؤُوسَ الْمَنَآيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْخَمْرُ
 جِبَالُ وَبَحْرُ شَاهِدٍ أَنْتَنِي الْبَحْرُ
 مِنَ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ
 عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَفَرُ
 عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرْقِهِ حُلُلٌ حُمْرُ
 عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلُلٌ خَضَرُ
 عَلَا لَمْ يَمُتْ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
 يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ
 سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
 وَلَوْ ضَمَّهَا قَلْبٌ لَمَّا ضَمَّهُ صَدْرُ

١ الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد .

٢ الخرق : الفلاة الواسعة . واسط الكور : مقدم الرجل وهو بيان لمكاننا ، أي كما أننا كنا لا نتنقل عن ظهور إبلنا كانت إبلنا كأنها لا تتنقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها فلا تزال متوسطتها .

٣ يَخْدِنُ : يسر عن . جوزه : وسطه . سفر : مسافرة ، والضمير في أرضه للخرق ، أي كأننا نسير على هذا الخرق وهو يسير معنا .

٤ الدجن : إلباس الغيم السماء . الخضضر : السود ، والعرب تطلق الأخضر على الأسود وبالعكس .

٥ الغيث : المطر . عامر : جد الممدوح . تحته حال من ضمير المتكلمين في ظننا .

٦ الهاء من به ترجع إلى الغيث قبلا . أجز : أعبر . صفر : فارغة .

٧ الجود ، بالفتح : المطر .

٨ الهاءات جمع همة : العزم القوي .

ولا يَنْفَعُ الإِمكانُ لَوْلا سَخاؤُهُ وهل نافعٌ لَوْلا الأَكْفُ القَنَا السَّمُرُ^١
قِرانُ تَلَاقَى الصَّلَتُ فِيهِ وعامِرُ^٢ كَمَا يَتَلَقَى الهِنْدُ وَأَيُّ والنَّصْرُ^٣
فَجاءَ بِهِ صَلَّتَ الجَبِينِ مُعْظَمًا تَرى النَّاسَ قَلًا حَوْلَهُ وَهُمُ كُثْرُ^٤
مُفَدَّى بآبَاءِ الرِّجالِ سَمِيدًا هُوَ الكَرَمُ المَدُّ الَّذِي ما لَهُ جَزْرُ^٥
وما زِلْتُ حَتَّى قَادَتِي الشَّوْقُ نُحُوهُ يُسائِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ^٦
وَأَسْتَكْبِرُ الأَخْبَارَ قَبْلَ لِقائِهِ فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الخَبَرَ الخَبِرُ^٧
إِلَيْكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ بِكُلِّ وَآةٍ ، كُلُّ ما لَقِيتَ نَحْرُ^٨
إِذا وَرِمْتَ مِنْ لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لَهَا كَأَنَّ نَوَالًا صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ^٩
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ والبَدْرِ فِي النُّوَى ودونَكَ فِي أحوالِكَ الشَّمْسُ والبَدْرُ^{١٠}
كَأَنَّكَ بَرْدُ المَاءِ لا عَيْشَ دُونَهُ وَلَوْ كُنْتَ بَرْدُ المَاءِ لَمْ يَكُنِ العِشْرُ^{١١}
دَعَانِي إِلَيْكَ العِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَى وهذا الكلامُ النِّظْمُ والنَّائِلُ النَّثْرُ^{١٢}

١ يريد بالإمكان اليسر .

٢ القران : اجتماع كوكبين استعاره لاجتماع جديده في نسبه لأن الصلت جده لأبيه .

٣ صلت الجبين : واضحه . القل والكثر بمعنى القلة والكثرة .

٤ مفدى : أي يقول له الرجال فدينك بآبائنا . السديد : الكريم . المد : ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر وهو خلاف الجزر استعاره هنا .

٥ الصفصف : الأرض المستوية . الوآة : الناقة السريعة الشديدة .

٦ النبر : دويبة تسع الإبل فيرم موضع لسعها . يقول : إذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا .

٧ دون الشمس حال من المخاطب . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدر في البعد وهما دونك في سائر أحوالك .

٨ العشر : أن تورد الإبل كل عشرة أيام ، أي لو كنت كذا لم تحتج الإبل إلى الورد .

٩ الحجى : العقل . النائل : العطاء .

وما قلتُ من شِعْرِ تَكَادُ بَيُّوتُهُ
كَأَنَّ الْمَعَانِي فِي فَصَاحَةِ لَفْظِهَا
وَجَنَّبَنِي قُرْبَ السَّلَاطِينِ مَقْتُهَا
وإِنِّي رَأَيْتُ الضَّرَّ أَحْسَنَ مَنَظَرًا
لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمِّي
وما أَنَا وَحْدِي قُلْتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ
وما ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
وإِنِّي وَلَوْ نِلْتُ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
أَزَالَتْ بِكَ الْآيَامُ عَتِي كَأَنَّمَا

إِذَا كُتِبَتْ يَبْيَضُ مِنْ نُورِهَا الْحَبْرُ
نُجُومُ الثَّرِيَّا أَوْ خَلَاقُكَ الزُّهْرُ^١
وما يَقْتَضِينِي مِنْ جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ^٢
وَأَهْوَنَ مِنْ مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ^٣
أَوْدُ اللَّوَاتِي ذَا اسْمِهَا مِنْكَ وَالشَّطْرُ^٤
ولكنْ لَشَعْرِي فِيكَ مِنْ نَفْسِهِ شَعْرُ
ولكنْ بَدَأَ فِي وَجْهِهِ نَحْوُكَ الْبِشْرُ^٥
بَأَنَّكَ مَا نِلْتَ الَّذِي يُوجِبُ الْقَدْرُ
بَشُوهَا لَهَا ذَنْبٌ وَأَنْتَ لَهَا عُدْرُ

١ الزهر جمع أزهر : المضيء المشرق .

٢ المقت : البغض الشديد . أي أبعدي عنهم كراهمهم وما في نفسي من قتلهم وإطعام لحومهم للنسور التي تطالبني بذلك لتعودها .

٣ الضر : الفقر وسوء الحال .

٤ أود جمع ود بمعنى ودود، وقوله اللواتي ذَا اسمها منك أي التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه ، يعني أن هذه المذكورات مني تود أمثالها منك .

٥ أي أن شعري اكتسب الرونق من لقائك .

فتى ترمي الحروب به الحروب

يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم
التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه
وكان له وكيل يتعرض للشعر فأنفذه إلى أبي
الطيب يناشده ، فتلقاء وأجلسه في مجلسه ثم كتب
إلى علي يقول :

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَّاقٌ ضُرُوبَنَا فَأَعَذَّرَهُمْ أَشْفَهُمْ حَبِيبًا
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا
تَظَلَّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيَا
وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهُ جُيُوبَا
أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الْكُعُوبَا
كَأَنَّ خَيْوَلَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسَقِّي فِي قُحُوفِهِمِ الْحَلِيَا
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيَا

- ١ الضرب : الصنف والنوع . أشفهم : أفضلهم ، وضروباً مفعول عشاق ، وحبیباً تمييز ، أي أن كل صنف من الناس يعشق صنفاً ما يحب فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل .
- ٢ السكن : ما تحبه وترتاح إليه النفس ، أي الذي أحبه وترتاح إليه نفسي هو قتل الأعادي .
- ٣ ضمير منها للزيارة وترد بمعنى تردد . الصراصر جمع صرصرة : صوت الشقراق ونحوه . النعيب : صوت الغراب .
- ٤ الضمير في لبست للطيور .
- ٥ الكعوب جمع كعب : ما بين الأنبويتين من الرمح .
- ٦ القحوف جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .
- ٧ التريب : عظم الصدر .

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا
شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي
أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَانْظُرْ
كَأَنَّ الْفَجَرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌ
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيْهِ
كَأَنَّ الْجَوْ قَاسَى مَا أَقَاسِي
كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْنُدُ بِهَا سُهَادِي
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبْلُ امْتَطَيْنَا

فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا^١
أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أَمْ أَصِيبَا^٢
أَمِنَكَ الصَّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَتَوُوبَا
يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيبَا^٣
وَقَدْ حُدِثَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلَّا أَنْ يَغِيبَا
أَعُدَّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا^٤
لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا^٥
إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطُوبَا^٦

- ١ الشوى : الأطراف ، والمراد بالفتى نفسه .
٢ الخنزوانة : الكبر . تنمر : صار كالنمر غضباً .
٣ الحب : الحبيب . المستزار : من تراد زيارته . يراعي : ينتظر . الدجنة : الظلمة ، والضمير لليل .
الرقيب : الحارس .
٤ الضمير في البيت يعود إلى الليل . الجبوب : وجه الأرض ، وحديثه أي جعل حذاء لها .
٥ الضمير من سواده لليل ومن فيه للجو .
٦ الضمير من لحم الحساد .
٧ النقيب : الخبير بأحوال القوم وأنسابهم .
٨ الخطوب : الأمور الشديدة .

مَطَايَا لَا تَذَلْ لِمَنْ عَلَيْهَا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا
إِلَى ذِي شِمَّةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي
تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
قَسَا فَاَلْأُسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدَيْهِ
أَشَدُّ مِنَ الرِّيحِ الْمُدُوجِ بَطْشًا
وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
فَمَا فَارَقَتْهَا إِلَّا جَدِيدًا
فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيَا
وَإِنْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَاءَ الرَّبِيَا
أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبًا
يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيَا
وَرَقَّ فَتَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا
وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا
فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيْبَا
وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْعُيُوبَا

١ ترتع : ترعى . جديداً حال من ضمير المتكلم ، أي ما فارقتها إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأفقرت .

٢ النسيب : التشيب بالنساء في الشعر أي وصف محاسنهن والتعريض بجهن .

٣ الضمير من هواها للشيمة . الرشأ : ولد الغزال . الربيب : المربي .

٤ عجيب : خبر عن محذوف يرجع إلى المدحوع وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل وليس . يقول إن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس بعجيب لما هو معروف عنهم من علو الهمة والتناهي في النجاة والكرم .

٥ شيخاً : مفعول ثانٍ ليسى مقدم وكل اسم ليس وجملة يسمى خبرها ، أي وليس كل من بلغ المشيب يسمى شيخاً .

٦ قوله قسا أي في الحرب ورق أي في المحاضرة .

٧ البطش : الأخذ بالعنف والسطوة .

٨ أرمى تفصيل من الرمي بالسهم . الغرض : الهدف يرمى بالسهم ، أي رأيتوه يرمى الغرض القريب فكيف لو رأيتوه يرمى البعيد .

٩ الرمايا جمع رمية : ما يرمى بأسهم من الصيد .

إِذَا نَكَبْتَ كَنَائِنَهُ اسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لِأَنْصُلِهَا نُدُوبًا^١
 يُصِيبُ بِيَعْضِهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِييَا^٢
 بِكُلِّ مُقْوَمٍ لَمْ يَعْصِرْ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَّنَاهُ لَبِييَا^٣
 يُرِيكَ النَّزْعَ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيهِ الْهَدَفِ اللَّهْيَا^٤
 أَلَسْتَ ابْنَ الْأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيَا^٥
 وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ هَوْنًا وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ دَبِييَا^٦
 وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي الثَّرْبِ طِييَا^٧
 أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ وَصَارَ زَمَانُهُ الْبَالِي قَشِيَا^٨
 تَيَمَّمَنِي وَكَيْلُكَ مَادِحًا لِي وَأَنْشَدَنِي مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِييَا^٩

١ الكنانة : جعبة السهام ونكبت قلبت ليشتر ما فيها . الندوب جمع ندب : أثر الجرح ، أي إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة رميه وإرسالها متتابعة على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً .

٢ الأفواق جمع فوق بالضم : موضع الوتر من السهم . وقوله قضيباً أي لاتصلت ببعضها وصارت كالقضيب .

٣ مقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم مقوم أي أن سهمه يطيعه كأنه عاقل .

٤ النزع : جذب الوتر للرمي ، وضمير منه للسهم . الرمي : المرمي . الهدف : بدل منه وهو الغرض ، أي يريك نارا بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم .

٥ الهون : الرفق والسكينة . الدبيب : المشي على هيئة ، ونصبه على الحال ، وأراد بالمباراة أنهم نالوا مقاصدهم بأهون المساعي .

٦ ضمير لها يعود إلى الرياض ، يعني أن ما في الرياض من الريح الطيبة ليس لها بل اكتسبته من دفن آبائه في الثرب .

٧ ضمير زمانه للمجد . القشيب : الجديد .

٨ تيممني : قصدني .

فَاجْرَاكَ الْإِلَٰهُ عَلَى عَلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيًّا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
لَأَصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرِّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعِيُوبَا

١ دَانِيَتْ : قَارَبَتْ وَأَشْرَفَتْ . وَالْغُرُوبَا مَفْعُولٌ عَلَى التَّوَسُّعِ بِحَذْفِ الْجَارِ .

ومن نكد الدنيا على الحرّ

وقال يمدحه :

أقلُّ فعالي بلكه أكثره مجدٌ وذا الجِدِّ فيه نِلْتُ أم لم أنلْ جَدُّ^١
 سأطلبُ حقِّي بالقنَا ومشايخِ كأنهمُ من طولِ ما التَّشَمَّوا مُردُّ^٢
 يُقالُ إذا لاقُوا خِفافٍ إذا دُعُوا كثيرٍ إذا اشتدَّوا قَلِيلٍ إذا عُدُّوا^٣
 وطعنٍ كأنَّ الطَّعنَ لا طعنَ عندهُ وضربٍ كأنَّ النَّارَ من حرِّه برْدُ^٤
 إذا شِئْتُ حَقَّتْ بي على كلِّ سابعٍ رجالٌ كأنَّ الموتَ في فَمِها شَهِدُ^٥
 أذُمُّ إلى هذا الزَّمانِ أهيلَه فأعلَمُهمُ قَدَمٌ وأحزَمُهمُ وَغَدُ^٦
 وأكرمُهمُ كَلْبٌ وأبصرُهمُ عَمٍ وأسهدُهمُ فُهدٌ وأشجعُهمُ قِرْدُ^٧
 ومن نكَدِ الدُّنيا على الحرِّ أنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ ما من صَدَاقَتِهِ بُدُّ^٨

١ بلكه : اسم فعل بمعنى دع . أكثره : مفعوله . مجد : خير عن أقل . واسم الإشارة مبتدأ . الجد بالكسر : الاجتهاد بدل وفيه متعلق به ، ومفعول ثلث محذوف تقديره مطلوبني ونحوه ، وجد خبر وهو الحظ .

٢ التَّشَمَّوا : وضعوا اللثام على وجوههم ، وعادة العرب أنهم يلتشمون في الحرب لثلا تسقط عائمهم وحينئذ لا تظهر لحاهم في تلك الحالة فكأنهم مرد .

٣ طعن : معطوف على القنا وعنده حال من اسم كأن أي كأن باقي الطعن بالنسبة إليه لا شيء .

٤ حفت بي : أحاطت . السابح : الفرس السريع الجري .

٥ القدم : العيسى عن الكلام في ثقل وقلة فهم . الوغد : الأحقق الخسيس .

٦ أسهدهم : أسهرهم . الفهد : حيوان من السباع مثل في كثرة النوم . القرد : مثل في شدة الخوف .

٧ النكد : قلة الخير .

بقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ مِنْهَا مَلَالَةً^١
 خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ^٢ وَعَبْرَةً^٣
 تَلَجُّ دُمُوعِي بِالْخُفُونِ كَأَنَّمَا^٤
 وَإِنِّي لَتُغْنِيَنِي مِنَ الْمَاءِ نُغْبَةً^٥
 وَأَمْضِي كَمَا يَمْضِي السَّنَانُ لِطِيبَتِي^٦
 وَأَكْبِرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيْبَةٍ^٧
 وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنْ الْعِيِّ وَالْغَبَى^٨
 وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ^٩
 تَوَالِي بَلَا وَعْدٍ وَلَكِنْ قَبْلَهَا^{١٠}
 سَرَى السَّيْفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي^{١١}
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ^{١٢}
 فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرَ نَحْوَهُ^{١٣}

١ ضمير منها للدنيا .

٢ دون الناس حال مقدمة عن وصف ، وحزن وعبرة خبر خليلي .

٣ النوبة : الجرعة . الرید : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .

٤ الطية : المكان الذي ينوى القصد إليه . أطوى : أجوع . المجلحة : نعت لمحدوف يريد به الذئاب .
العقد جمع أعقد : المتلوي الذنب .

٥ الغيبة : الوقوع في عرض الغائب .

٦ طبع السيف : عمله . صاحبي : يدل من السيف . السيف الثاني : أراد به المدح . يقول : سريت إليه ومعني سيفي الذي هو من طبع الهند وهو من طبع الله .

٧ الصفح : جانب السيف ، يعني يقطع من جانبه كما يقطع من حده .

كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تَطِيعُهُ
 يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ
 وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ
 بِنَفْسِي الَّذِي لَا يَزِدُّهُ بِجَدِيعَةٍ
 وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرُّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَى
 وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ
 وَيَحْتَقِرُ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
 وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ
 فَإِنْ يَلِكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ انْقَضَى
 مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ
 لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
 هَوَى أَوْ بَهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ
 وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ^١
 مِنَ الشَّعْرَةِ السَّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ^٢
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ^٣
 وَمَنْ عَرِضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ
 وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذِمُّهُ حَمْدٌ
 كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خَلِقُوا بَعْدُ
 وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحِقْدُ
 فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
 وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
 وَمَعْرِفَةُ عِدٍّ وَالسِّنَةِ لُدٌّ^٤

١ المرسل: المطلق من اليد ، يعني أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي وأنه لو أرسل السهم على أن يرجع إليه لأمكنه .

٢ العقد: العقدة، والجملة بعده حال، ومن الشعرة السوداء في الليل المظلم .
الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم .

٣ ازدهاء : استخفه . الذرائع : الوسائل .

٤ ضمير النصب من يمنعه يرجع إلى المعروف أي ويمنع معروفه من الذين إذا ذموا أحداً كان ذمهم حمداً لحسبهم .

٥ سيار : جد المدوح .

٦ الفر جمع أفر : الأبيض المشرق . العد : الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته . لد جمع ألد : الشديد الخصومة .

وَأَرْدِيَّةٌ خُضْرٌ وَمُلْكٌ مُطَاعَةٌ
وَمَا عِشْتَ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَوَاهُمْ
فَبَعْضُ الَّذِي يَبْدُو الَّذِي أَنَا ذَاكِرٌ
الْيَوْمُ بِهِ مَنْ لَامَنِي فِي وِدَادِهِ
كَذَا فَتَنَحَّوْا عَنْ عَلِيٍّ وَطَرَفِهِ
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ مُنَازَعَةُ الْعُلَى
وَمَرْكُوزَةٌ سُمْرٌ وَمُقَرَّبَةٌ جُرْدٌ^١
تَمِيمٌ بْنُ مُرٍّ وَابْنُ طَابَخَةِ أَدٌ
وَبَعْضُ الَّذِي يَخْفَى عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو^٢
وَحَقُّ الْخَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ خَيْرِهِ الْوُدُّ
بَنِي اللَّوْمِ حَتَّى يَعْبرَ الْمَلِكُ الْجَعْدُ^٣
وَلَا فِي طِبَاعِ الثَّرْبَةِ الْمِسْكُ وَالنَّدَى

ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفرأ وودعه صديق له فقال ارتجالاً :

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّنَا سَنُطِيعُهُ
وَإِذَا الْجِيَادُ أَبَا الْبَهِيِّ نَقَلْتَنَا
مَنْ خَصَّ بِالذِّمِّ الْفِرَاقُ فَإِنِّي
هُوَ تَوَّامِي لَوْ أَنَّ بَيْنَنَا يُولَدُ
لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
عَنَّا فَأَرَدْنَا مَا رَكِبَتِ الْأَجُودُ^٤
مَنْ لَا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

١ الأردية جمع رداء: الملحفة يشتمل بها . الملك : السلطان يذكر ويؤنث . المركوزة: نعت للرمح .

المقربة : الخيل تربط قرينة من البيوت . الجرد : القصار الشعر .

٢ بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني ، يعني أن الذي أذكره من فضائلك هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو ما كان خافياً علي .

٣ الجعد : الكريم .

٤ أبا البهي منادى . يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها يكون أردأها لسرعته في إبعادنا عنكم .

عقل المجيز عقل المجاز

وقال بدمشق يمدح أبا بكر علي بن
صالح الروذباري الكاتب :

كفِرَ نندي فِرَندُ سَيَفِي الجُرَازِ لَدَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ للِبِرَازِ^١
تَحَسَّبُ المَاءَ خَطَّ في لَهَبِ النَّا ر أدَقَّ الخُطُوطِ في الأَحْرَازِ^٢
كُلَّمَا رُمَتْ لَوْنُهُ مَنَعَ النَّا ظِرَ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنكَ هَازِي^٣
وَدَقِيقٌ قَذَى الهَبَاءِ أُنِيقٌ مُتَوَالٍ في مُسْتَوٍ هَزَاهُ^٤
وَرَدَ المَاءَ فَالجَوَانِبُ قَدْرًا شَرِبْتُ وَالتِّي تَلِيهَا جَوَازِي^٥
حَمَلَتْهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إِلَى خَرَازِ^٦
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِي^٧ وَلَا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخَازِي^٨
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي البَرَازِ^٩

١ الجراز : القاطع .

٢ الأحراز جمع حرز : العوذة يكتب فيها الرقى .

٣ الضمير من لونه راجع إلى الفرند .

٤ القذى : ما يقع في العين وهو فاعل دقيق . الهباء : ما تراه في البيت من ضوء الشمس إذا دخل من كوة ونحوها . مستو : نعت لمحدوف أي صفح مستو . هزاهز : مضطرب .

٥ الضمير في ورد للسيف وقدرأ مفعول شربت . الجوازي : التي لم تشرب بل تقنع بالحضرة عن الماء . الخراز : الذي يخرز الجلد بالسيور .

٦ العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه من أن ينتقص أو يثلب . منتضيه : مسئله . المخازي : الفضائح وهي معطوفة على الدماء .

٨ المراد بمزيل الظلام السيف . المعقل : الحصن . البراز : الفضاء الواسع لا سرة به .

واليماني الذي لو اسطعتُ كانت
 إن برقي إذا برقت فعالي
 لم أحملك معلماً هكذا
 ولقطعي بك الحديد عليهما
 سله الركنض بعد وهن بنجد
 وتمنيت مثله فكأتي
 ليس كل السراة بالروذباري
 فارسي له من المجد تاج
 نفسه فوق كل أصل شريف
 شعلت قلبه حسان المعالي
 وكان الفريد والدراً واليا
 تقضم الجحمر والحديد الأعادي
 مقلتي غمده من الإعزاز
 وصلي إذا صلت ارتجزي
 لا لضرَب الرقاب والأجواز
 فكلانا لجنسه اليوم غاز
 فتصدى للغيث أهل الحجاز
 طالب لابن صالح من يوازي
 ولا كل ما يطير يبار
 كان من جوهر على أبرواز
 ولو اني له إلى الشمس عاز
 عن حسان الوجوه والأعجاز
 قوت من لفظه وسام الركاز
 دونه قضم سكر الأهواز

- ١ الارتجاز : إنشاد الرجز .
- ٢ الأجواز : الأوساط يريد أوساط الرجال .
- ٣ غاز : من الغزو أي أنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد .
- ٤ الوهن : نحو من منتصف الليل . يريد أن سيفه انسل من الركنض وهو في نجد بعد نصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقاً فتهيأوا لنزول المطر .
- ٥ الروذباري : نسبة إلى روذبار بلدة بالعجم .
- ٦ أبرواز : المراد به أبرويز أحد ملوك الفرس .
- ٧ عاز : اسم فاعل من عزاه إليه أي نسبه .
- ٨ الفريد : كبار اللؤلؤ . السام : عروق الذهب . الركاز : الذهب في معدنه .
- ٩ القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس .

بَلَغَتْهُ الْبَلَغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْ وَ نَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِجْهَازِ
 حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَبْوِ مِ وَثِقِلَ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
 كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا وَبِهِ لَا بَمَنْ شَكَاها الْمَرَاذِي
 أَيُّهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ هِ مَبِيتٌ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ
 بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسْتَةِ عِنْدِي كَشَبَا أَسْوَاقِ الْجَرَادِ النَّوَازِي
 وَانْشَى عَنِّي الرُّذَيْنِي حَتَّى دَارَ دَوَّرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ
 وَبَابَائِكَ الْكِرَامِ التَّاسِي وَالتَّسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَاذِي
 تَرَكَوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلُّوْهَا وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْنِازِ
 وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيُّوْا فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ
 وَهِيْجَانٍ عَلَى هِيْجَانٍ تَأَيَّتْ لَكَ عَدِيدَ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
 صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَأِ مِثْلَ الطَّرَازِ
 وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفْ رِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيسِ الْكِنَازِ

- ١ المرآزي : الرزايا أي المصائب وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور قبلها .
 ٢ الشبا جمع شباة : الحد . النوازي : الوثابة .
 ٣ هواز : هوز من الأبيدية . يقول : استدار الرمح عني كاستدارة أحرف هذه اللفظة في الرسم .
 ٤ يقول : إذا فقد لنا عزيز وذكرنا من مضى من آياتك تعزينا عنه .
 ٥ النحاز : داء يأخذ الإبل في صدورهما فتسعل سعالا شديداً .
 ٦ تأيتك : قصدتك . الأقواز جمع قوز : التل من الرمل .
 ٧ العراء : الفضاء لا ستره به . الملاء جمع ملاءة : الملحفة . الطراز : نقش الثوب .
 ٨ حكي : شابه ، وفاعله ضمير يرجع إلى السير . العنتريس : الناقة الغليظة الشديدة . الكناز : الكثيرة اللحم ، أي أن السير شابه فعلك في المال فأهلك الناقة الموصوفة بما ذكر .

كُلَّمَا جَادَتِ الظَّنُونُ بَوَعْدِ عَنْكَ جَادَتِ يَدَاكَ بِالْإِنْجَازِ
 مَلِكُ مُنْشِدِ الْقَرِيضِ لَدَيْهِ يَضَعُ الثَّوْبَ فِي يَدَيَّ بَزَازِ
 وَلَنَا الْقَوْلُ وَهُوَ أَذْرَى بَفَحْوَا هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الْإِعْجَازِ
 وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الْحَازِبَازِ
 وَيَرَى أَنَّهُ الْبَصِيرُ بِهِذَا وَهُوَ فِي الْعُمَى ضَائِعُ الْعُكَّازِ
 كُلُّ شِعْرِ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِيهِ لَكَ وَعَقْلُ الْمُجِيرِ عَقْلُ الْمُجَازِ

نسل من ليس له نسل

يهجو قومًا :

أَمَاتَكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الْجَهْلُ وَجَرَّكُمْ مِنْ خِيفَةِ بَكُمْ النَّمْلُ
 وَلَيْدَ أَبِي الطَّيِّبِ الْكَلْبِ مَا لَكُمْ فَطَنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلُ^٣
 وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنَجْنِيْقِي وَأَصْلُكُمْ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ
 وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ لَمَا صِرْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

١ البزاز : تاجر الثياب ، أي أنه يعرف بالشعر معرفة البزاز بالثوب .

٢ يجوز بمعنى يروج من راجت السلعة إذا نفقت . الحازباز : حكاية صوت الذباب ثم سمي به الذباب نفسه .

٣ وليد تصغير ولد : يستعمل للواحد والجمع ، منادى . الدعوى : الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه .

في عنق الحسناء يستحسن العقد

يمدح الحسين بن علي الهمداني :

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدُ بَمَنْ حَازَهُ بُعْدُ
أَسْرَ بَتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
سُهَادُ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَانَ لَمْ تُفَارِقِي
وَحَتَّى تَكَادِي تَمْسَحِينَ مَدَامَعِي
إِذَا غَدَرْتَ حَسَاءُ وَفَتْ بَعْدَهَا
وَأَنْ عَشِيقَتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
وَأَنْ حَقَدَتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا
سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مِزْنٍ سَقَتَكُمْ
لَتُرَوَّى كَمَا تُرَوَّى بِلَادًا سَكَنْتِهَا
فَيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدُ
وَأِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُ^١
وَحَتَّى كَانَ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدَّ
فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
وَأِنْ فَرَكْتَ فَازْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ^٢
وَأِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
مُكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو^٣
وَيَنْبُتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ

- ١ القلام : نبت ترعاه الإبل . الورد : خبر عن قلام ، يعني أن السهاد الذي يكون بسببك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه إبلكم كالورد .
٢ الصبابة : رقة الشوق . فركت : أبغضت .
٣ قوله مكافأة أي لها عنهم فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم .

بِمَنْ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَتُلْقِيْ وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا
ضَرْوَبُ هَامِ الضَّارِي هَامٍ فِي الْوَعَى
بَصِيرٌ بِأَخَذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ
وَسَيَفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
وَرُمَحِي لَأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ
مَنْ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشْكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى التَّدَى
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرُ
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى
وَيُخْرِقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجْلِ الْبُرْدُ^١
لَكثْرَةٍ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
وَلَوْ خَبَّاتُهُ بَيْنَ أَنْيَابِهَا الْأُسْدُ
وَبِالذَّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهْدِ يَنْقُدُ^٢
لضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغِمْدُ^٣
نَجِيعًا وَلَوْ لَا الْقَدْحُ لَمْ يَثْقُبِ الزُّنْدُ^٤
لَأَتَهُمْ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بِأَنْ يُسْدُوا
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَقْدُ وَقْدُ
فَفِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ^٥
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخَلْدُ^٦

١ بمن متعلق بتروى في البيت السابق . تشخص : ترتفع . البرد : الثوب . الزحم : الزحام .
أي من كثرة ازدحام الناس حوله تتخرق ثيابهم .

٢ التأميل : رجاء الخير .

٣ وسيفي الواو للقسمة وما السيف منه خبر مقدم عن الغمد . يقول : إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف
لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الدرع .

٤ النجيع : الدم . أثقُب الزند أي أوزى ناراً ، والزند : عود تقدح به النار .

٥ صيام : واقفة .

٦ العبدى : جمع عبد . المطهمة : الخيل التامة الخلق .

وَالْغَالِ فَضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا عَلَى بَدَنِ قَدْ الْقَنَاقَةَ لَهُ قَدْ^١
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ^٢
مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَقَى يَدِي مِنَ الْعَدَمِ مِنْ تُشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرُّمْدُ^٣
حَبَّانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا مَخَافَةَ سَيْرِي لِنَهَا لِلنَّوَى جُنْدُ^٤
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنْ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءً ثَنَاءً وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ^٥
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا وَفِي يَدِهِمْ غَيْضٌ^٦ وَفِي يَدِي الرُّفْدُ^٧
وَعِنْدِي قَبَاطِي الْهُمَامِ وَمَالُهُ وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ^٨
يَرَوْنُ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا يَحَاكِي الْقَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ^٩
فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةِ^{١٠} وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخُلْدُ^{١١}
وَمَنْ اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ فَجَازُوا بِتَرْكِ الدِّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ^{١٢}
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحُرُّ وَالْعَبْدُ^{١٣}
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ^{١٤}

١ غاله : ذهب به . فضول الدرع : ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة .

٢ يقول : أعطاني أثمان الخيل ولم يعطني الخيل لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه .

٣ شهوة عطف على مخافة أي وشهوة عود منه إلى إعطائي مرة أخرى لأن جوده مثني وهو فرد لا ثاني له .

٤ الضمير من مثلها يرجع إلى الأثمان . الغيظ : النقص . الرفد : العطاء .

٥ القباطي : ثياب تعمل بمصر واحدها قبطي .

٦ الشأو : الغاية ، أي أن القرد يشابه الإنسان فيما عدا النطق .

٧ ابن داية : الغراب وهو يوصف بحدة البصر . الخلد : دويبة معروفة يضرب بها المثل في قوة السمع ، يريد أنهم في منتهى الحقايرة والحمول حتى إنهم لا ينظرون ولا يحس بهم .

٨ يقول : إنكم استفدتم مني غرائب الشعر فإن لم تجازوني بالحمد جازوني بترك الدم .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

يمدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد
الله بن طنج بالرملة :

أنا لائمٍ إن كنتُ وقتَ اللوائِمِ ۱ عَلِمْتُ بما بي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ ۱
وَلَكِنِّي مِمَّا شُدِّهْتُ مُتَّيِّمٌ ۲ كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمٍ ۲
وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلٌّ وَجَدِ قُلُوبِنَا ۳ تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ ۳
وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا ۴ فَمَا زِلْتُ أُسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ ۴
دِيَارُ اللِّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ ۵ بَطُولِي الْقَنَا يُحْفَظْنَ لَا بِالتَّمَائِمِ ۵
حِسَانُ التَّشْنِي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ ۶ إِذَا مِسنَ فِي أَجْسَامِهِنَّ النُّوَاعِمِ ۶
وَيَبْسِمُنَّ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدُنَّ مِثْلَهُ ۷ كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ ۷

١ قوله لائمٍ أي لائم نفسي، وقوله وقت اللوائِم أي وقت لوم اللوائِم . المعالم جمع معلم : الأثر يستدل به على الطريق . يقول: إن كنت حين لائمتي اللوائِم قد علمت بما عراني بين تلك الآثار من الوجد ونحوه فأنا لائم نفسي على ذلك .

٢ شدهت : دهشت وتحيّرت .

٣ الأذواد جمع ذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، أي أننا أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكأن ما في قلوبنا من الوجد قد حل في قوائِم إبلنا حتى إنها صارت لا تبرح .

٤ المناسم جمع منسم : خف البعير أو باطنه .

٥ التراقي جمع ترقوة : أعلى الصدر . المباسم جمع مبسم : الثغر أي الفم والأسنان ، يعني أن ثغورهن مثل اللؤلؤ الذي في قلائدهن فكان أعالي صدورهن قد حليت بثغورهن .

فما لي وللدنيا ! طِلابي نُجومُها
من الحِلْمِ أنْ تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دونه
وأنْ تَرِدَ الماءَ الذي شَطَرُهُ دَمٌ
ومَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ مَعْرِفِي بها
فكَيْسَ بِمَرْحُومٍ إذا ظَفِرُوا بهِ
إذا صُلْتُ لم أتركْ مَصَالاً لِفَاتِكِ
وإلا فَخَانَتْنِي القَوَافِي وعَاقَتْنِي
عَنِ المُقْتَنِي بَدَلِ التَّلَادِ تِلَادَهُ
تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ
ولا يَتَلَقَّى الحَرْبَ إلا بِمُهْجَةٍ
وذي لَحَبٍ لا ذو الجَنَاحِ أَمَامَهُ
تَمَرَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وهي ضَعِيفَةٌ
إذا ضَوُّوْهَا لاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً

ومَسْعَايَ مِنْهَا في شُدُوقِ الأَرَاقِمِ^١
إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرُقُ المَظَالِمِ^٢
فَتُسْقَى إذا لم يُسْقَ مَنْ لَمْ يَزَاحِمِ
وبالنَّاسِ رَوَى رُحْمَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
ولا في الرَّدَى الجَارِي عَلَيْهِمَ بَأَثِمِ
وإنْ قُلْتُ لم أتركْ مَقَالاً لِعَالِمِ
عَنِ ابْنِ عُيَيْدٍ اللهُ ضَعْفُ العَزَائِمِ^٣
وَمُجْتَنِبِ البُخْلِ اجْتِنَابَ المَحَارِمِ
وَتَحَسُّدُ كَفَيْهِ ثِقَالُ الغَمَائِمِ
مُعْظَمَةِ مَذْخُورَةِ اللِّعَاطِمِ
بَنَاجٍ ولا الوَحْشُ المُثَارُ بِسَالِمِ^٤
تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيَشِ القَشَاعِمِ^٥
تَدَوَّرَ فَوْقَ البَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ^٦

- ١ الأرقام: ذكور الحيات . يقول: كيف أبلغ ما أنا ساع في طلبه من العلى وطرقى إليه مخوفة بالمكانه كأي أسمى في أفواه الأرقام .
- ٢ يقول إذا كان حليمك داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تستعمل الجهل معهم لتقابلهم بالمثل .
- ٣ وإلا أي وإن لم أفعل ما قلت .
- ٤ ذي نمت لمحدوف أي وبجيش ذي لحب أي مختلط الأصوات . المثار : الذي نفره الخوف من مكنته .
- ٥ تطالعه : تطلع عليه . القشاعم : النور . يقول : إن الشمس إذا مرت على هذا الجيش يضعف ضوءها من شدة الغبار ومن كثرة ما يخيم عليه من النور فلا ينفذ إليه ضوءها إلا من بين ريشها .
- ٦ الفرجة : الخلل .

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرَّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَتِهِ
وَطَعَنَ غَطَارِيفٍ كَانَ أَكْفَهُمْ
حَمَتَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمْ الْمُحْسِنُونَ الْكَرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
وَهُمْ يَحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
حَيِّيونَ إِلَّا أَنْتَهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهَتْهُمْ بِهَا
سَرَى النَّوْمُ عَنِي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
إِلَى مُطْلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى
كَرِيمٌ لَفَظْتُ النَّاسَ لَمَّا بَلَغَتْهُ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَفِي بِنِدَامَتِي
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً

مِنْ اللَّعْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْمَهَامِ
ضِرَابًا يُمَشِّي الْحَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ^١
عَرَفَنَ الرَّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ^٢
سَيُوفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جُفَّ الْقَمَاقِمِ^٣
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فِي الْمَكَارِمِ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنْ كُلِّ غَارِمٍ^٤
أَقْلُ حَيَاءٍ مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ
وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكُوفِ وَرَغَمِ الْمُرَاغِمِ^٥
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمِ^٦
عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ
بِهَا عَالَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

١ برقة : قرية في العراق .

٢ الغطاريف : السادة .

٣ ضمير النصب من حمته يرجع إلى ما بين الفرات وبرقة . طنج بن جف : جد المدوح .
القماقم : السادات .

٤ الغرم : ما يلزم الإنسان أداؤه من دية ونحوها .

٥ الاخرام : الهلاك والاستئصال . المراغم : المغاضب .

٦ لفظت : طرحت .

بَلَا اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ ۚ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ^١
فَإِنْ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةٌ ۖ وَإِنْ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حَزٌّ الْغَلَاصِمِ^٢
كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ ۖ عَلَيْكَ وَلَا قَاوَمْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ

سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع ،
فقال له : يحقني عليك إلا شربت ، فقال :

سَقَانِي الْخَمَرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي ۖ وَوَدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ^٣
يَمِينًا لَوْ حَلَقْتَ وَأَنْتَ تَأْتِي ۖ عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي

تركت الأحرم

ثم أخذ الكأس منه وقال :

حُسَيْتَ مِنْ قَسَمٍ وَأَفْنَدِي مُقْسِمًا ۖ أَمْسَى الْأَنْامُ لَهُ مُجِيلًا مُعْظِمًا
وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا ۖ وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَ^٤

١ مكان العمام : الرؤوس .

٢ الغلاصم جمع غلصة : اللحمة الناتئة عند رأس الخلقوم .

٣ تشبه : تمزجه . المذق : غير الإخلاص .

٤ يقول إن شربها حرام وعصيان الأمير أحرم فإذا شربها يكون ترك الأحرم .

خير من تحت السماء

وغنى المغني فقال :

ماذا يَقُولُ الَّذِي يُغَنِّي يا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلْتُ قَلْبِي بِلَحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

أرى مرهفاً

وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض
من حضر وقال :

أَرَى مُرْهَفاً مُدْهَشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا^١
أَتَأْذَنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ^٢ أُجَرِّبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى

١ المرهف : المرقق . الصيقلين : الذين يحملون السيوف . بابة الرجل : ما يصلح له أي هذا السيف يصلح لكل عات .

٢ السابقات : النعم السابقة .

يقاتلني الليل عليك

ثم أراد الانصراف فقال :

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ^١
لَأَنْتِي كُلَّمَا فَارَقْتِ طَرَفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ^٢

زيارة من غير موعد

وسايره وهو لا يدري أين يريد به ،
فلما دخل كفرديس قال :

وَزِيَارَةٌ عَنِّ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ
مَعَجَّتْ بِنَا فِيهَا الْحَيَا دُمَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ^٣
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدُ
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ التَّرَا بِ كَأَنَّهَا فِي خَدٍّ أَغْيَدُ
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَّا ثِقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدِ

١ أي انصرافي عنك هو أفضل سلاح لليل .

٢ يقول : كلما فارقت طرفي لم يتم شوقاً للقائك فيبعد ما بين جفني والصبح .

٣ معجت بنا : مرت بنا بسرعة وسهولة .

دهري في ذراه دهور

وقال فيه :

وَوَقْتُ وَفَى بِالذَّهْرِ لِي عِنْدَ سَيِّدٍ وَفَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا^١
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ لَا عَدَمَتُهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا^٢

أحسنا الأدب

قال يصف مجلسين له قد انزوى أحدهما
عن الآخر ليُرى من كل واحد منهما ما لا
يُرى من صاحبه :

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدَبَا
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا
فَلَيْمٌ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّعُهُ إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

١ يقول إن وقتي عنده قد عادل الدهر كله كما عادل هو أهل الدهر وزاد كثيراً .

٢ الذرا : فناء الدار ونواحيها ، يقال أنا في ذرا فلان أي في كنفه وستره .

كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وهما في بستان فقال :

زالَ النهارُ ونورُ مِنْكَ يُوهِمُنَا أَنْ لَمْ يَزُلْ وَلَجِنَحِ اللَّيْلِ لِجَنَّتَانِ^١
فإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتَانِ يُمَسِكُنَا فَرُحْ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانُ^٢

إن معي السحاب

ولما استقل في القبة نظر إلى السحاب
فقال :

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا^١
فَشِمُّ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكِ الْمُرَجَّتَى ، فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابَا^٢

١ جنح الليل : ما أقبل من ظلمته . إجنان مصدر أجنه : ستره وأخفاه .

٢ قفلنا : رجعنا . إليك : بمعنى تنح واكفف .

٣ ثم : أمر من شام البرق إذا نظر إليه ، وضمير أمسك يرجع إلى السحاب .

داوي خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور
وارتفعت رائحة الند بمجلسه :

أَنْشُرُ الْكِبَاءِ وَوَجْهَ الْأَمِيرِ وَحُسْنَ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ^١
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السَّرُورِ^٢

كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلوي بمك وأبو
محمد حاضر فقال :

الطَّيِّبُ مِمَّا غَنَيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيبًا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

١ النشر : الرائحة . الكباء : عود البخور . والواو من قوله وصافي للمصاحبة سد العطف بها مسد الخبر .
٢ الخمار : أذى الخمر وبقية السكر . وضمير لها للخمور .

أكرم الناس فعلاً

وجعل الأمير يضرب البخور بكمه
ويقول سوقاً إلى أبي الطيب فقال :

يا أكرمَ النَّاسِ في الفَعَالِ وَأفصحَ النَّاسِ في المَقَالِ
إنْ قُلْتَ في ذا البَخُورِ سَوْقاً فَهَكَذَا قُلْتَ في السَّوَالِ^١

غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن مسيرهم بالليل
لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو
الطيب :

غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الْإِقْدَامُ فَلِمَنْ ذَا الْحَدِيثُ وَالْإِعْلَامُ
قَدْ عَلِمْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْتَ مَنْ لَا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ وَالْغَمَامُ^٢

١ سوقاً : مفعول مطلق لمحدوف أي ليسق .

٢ همه : أي عزمه وقصده .

الدار تسير إليك

وقال فيه وهو عند طاهر العلوي :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيْكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

أنت للمكرمات أهدي

وهمّ بالنبوض فأقمنه أبو محمد فقال :

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
مَالَ عَلَى الشَّرَابِ جِدًا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بَانَصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

لا تلومن اليهودي

وحدث أبو محمد أن أباه استخفى مرة
فعرفه رجل يهودي فقال أبو الطيب :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
إِنَّمَا التَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده
فتمجّب قوم من حفظه إياه فقال :

إنّما أحفَظُ المديحَ بعيني لا بِقلبي لِمَا أرى في الأميرِ
مِنْ خِصالٍ إذا نظَرْتُ إليها نَظَمْتُ لي غرائبَ المنشُورِ

سقاني الله دم الأعداء

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي
طاهر صاحب الأحساء فذكر أبو الطيب
ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلساء
ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي
محمد ارتجالاً :

أباعِثَ كُلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحٍ وفارسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ^١
وطاعينَ كُلِّ نَجْلاءٍ غَمُوسٍ وعاصيَ كُلِّ عَدّالٍ نَصِيحٍ^٢
سقاني الله قَبْلَ المَوْتِ يَوْماً دَمَ الأعداءِ من جوفِ الجُرُوحِ

١ الباعث : المحيي . الطمّوح : الممتنعة . السلّهة : أفرس الطويلة . السبوح : التي تسبح في جريها .
٢ النجلاء : الواسعة وهي صفة للطننة . الغموس : التي تنمس الملعون في الدم .

شأوت العباد

وأطلق الباشق على سمانة فأخذها فقال :

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَ وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأُوتَ الْعِبَادِ
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادًا
كَأَنَّ السَّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

.....
١ الشأو : الغاية . شأوت : سبقت .

قانس الابطال

واجتاز أبو محمد بيمض الجبال فأثارت
الفلان خشفاً فتلقتة الكلاب فقال أبو
الطيب مرتجلاً :

وشامخ من الجبال أقود فرد كيأفوخ البعير الأصيد^١
يسار من مضيقه والجلمد في مثل متن المسد المعقد^٢
زرنه للأمير الذي لم يعهد للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء أسود معاود مئود مقلد^٣
بكل ناب ذرب محدد على حفافتي حنك كالمبرد^٤
كطالب الثار وإن لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي^٥
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد فتار من أخضر ممطور ند^٦
كانه بدء عذار الأمر فلم يكده إلا لحشف يهتدي

- ١ وشامخ : الواو واو رب ، والشامخ : العالي أي ورب جبل شامخ . الأقود : الطويل . الأصيد : الملتوي العنق لداء ، يريد أن هذا الجبل مرتفع في اعوجاج .
- ٢ قوله في مثل أي في طريق مثل . المتن : الظهر . المسد : الجبل من ليف ، أي أن السائر في هذا الجبل يسير في طريق معقد ضيق .
- ٣ بكل : متعلق بزرنه . مسقي : نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته .
- ٤ بكل ناب متعلق بمحذوف تقديره يسلو . الذرب : الماضي .
- ٥ لا يدي : أي لا يعطي الدية وهي ثمن دم القتل .
- ٦ ينشد من نشد الضالة : إذا طلبها وتعرف مكانها . الخشف : ولد الغزال . أخضر : نعت لمحذوف أي مكان أخضر .

ولم يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدٍ فَلَمْ يَدَعْ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
وَصَفًّا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
أَلْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ ذِي النَّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ
إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تُعَدِّ وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدِ

لولا الملاحه لم أعجب

قال وقد استحسن عين باز في مجله :

أَيَا مَا أَحْيَسْنَهَا مُقْلَسَةً وَلَوْلَا الْمَلَا حَةً لَمْ أَعْجَبِ
خَلْقُوبِيَّةً فِي خَلْقُوبِيَّتِهَا سُودَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ^٢
إِذَا نَظَرَ الْبَازُ فِي عِطْفِهِ كَسْتَهُ شُعَاعاً عَلَى الْمَنْكِبِ

١ قوله بطن يد أي بطن يد الكلب .

٢ الخلوقة نسبة إلى الخلق وهو ضرب من الطيب أصفر اللون . خلوقها : لونها . وسويداء : نعت لمحدوف أي حبة سوداء ، يقول هي صفراء بلون الخلق وفي وسطها حدة سوداء كأنها الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

قليل لك المديح الكثير

وعاتبه على تركه مديحه فقال :

تَرَكَ مُدَحِّيكَ كَالْهَجَاءِ لِنَفْسِي وَقَلِيلٌ لَكَ الْمَدِيحُ الْكَثِيرُ
غَيْرَ أَنِّي تَرَكْتُ مُقْتَضِبَ الشَّعْرِ لِ لِأَمْرِ مِثْلِي بِهِ مَعْدُورُ^١
وَسَجَايَاكَ مَا دِحَاتُكَ لَا لَقَدْ ظَنِي وَجُودٌ عَلَى كَلَامِي يُغَيِّرُ
فَسَقَى اللَّهَ مَنْ أَحَبُّ بِكَفَيٍّ لَكَ وَأُسْفَاكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ

وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

مَاذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ^٢
إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ الرِّيحُ مُرْتَفِعاً فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ^٣
وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ

١ مقتضب الشعر : مرتجلة .

٢ الوامق : المحب . الكمد : الشديد الحزن .

٣ زفته : ساقته . الرملة : بلدة المدوح .

كثير حياة المرء مثل قليلها

يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن
طاهر العلوي :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ وردوا رُقادي فهو لحظُ الجبابِ
فإنّ نهاري لَيْلَةٌ مُدْلِهِيمةٌ على مُقْلَةٍ مِنْ بَعْدِ كَمْ فِي غِيَاهِ
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ كَأَنَّمَا عَقَدْتُمْ أَعَالِي كُلِّ هُدْبٍ بِحَاجِبِ
وَأَحْسَبُ أَنِّي لَوْ هَوَيْتُ فِرَاقَكُمْ لَفَارَقْتُهُ وَالْدَّهْرُ أَخْبَثُ صَاحِبِ
فَيَا لَيْتَ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَّ أَحِبَّتِي مِنَ الْبُعْدِ مَا بَيَّنِّي وَبَيَّنَّ الْمَصَائِبِ
أَرَاكِ ظَنَنْتِ السَّلَكَ جِسْمِي فَعَقْنِيهِ عَلَيْكِ بَدْرٌ عَنْ لِقَاءِ التَّرَائِبِ
وَلَوْ قَلِمْتُ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ مِنَ السَّقَمِ مَا غَيَّرْتُ مِنْ خَطِّ كَاتِبِ
تُخَوِّفُنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ وَلَمْ تَدْرِي أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ مُحْتَجِّلٍ يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ
يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً وَقُوعُ الْعَوَالِي دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ

١ الكواعب جمع كاعب : وهي التي بدا ثديها للنهود . اللحظ : الرؤية ، أي ردوهن علي حتى يرتد صباحي ورقادي .

٢ المدلّمة : الشديدة السواد . الغياهب : الظلمات .

٣ أي كأن أعالي أهداب جفونه عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .

٤ أراك : أظنك . يقول : أظنك توهمت أن السلك الذي في قلاذك هو جسمي لمشابهته إياه في الدقة فجعلت الدر الذي نظم فيه بينه وبين ترائبك لثلا يمس صدرك .

٥ الأغر : الذي في وجهه بياض . المحجل : ما كان في قوائمه بياض وهما من صفة الخليل استعارهما لليوم يريد به يوماً يتميز عن غيره من الأيام بكثرة القتل من أعاديهِ ويطول بعده صياح النوادب .

كثيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مَمَّنْ إِذَا اتَقَى
أَتَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنْتَهُمْ
وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتُهُمْ
إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجَبِيَّةٍ
بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذُوَابَتِي
كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
فَلَسَمَ يَبْقَى خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِئَاءَهُ
فَتَنَى عِلْمَتَهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ
فَقَدَّ غَيْبَ الشُّهَادِ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
كَذَا الْفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ
عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ
أَعَدُّوا لِي السُّودَانَ فِي كَفَرٍ عَاقِبٍ
فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
كَأَنِّي عَجَبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
وَأَيَّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأهُ رَكَائِبِي
فَأَثَبْتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ
قِرَاعَ الْعَوَالِي وَابْتِدَالَ الرِّغَائِبِ
وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبٍ
أَعَزُّ أَمْحَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرِّوَاغِبِ

- ١ إليك اسم فعل بمعنى كفي أي كفي لومك عني فليست من إذا خاف من الهلاك صبر على الذل .
- ٢ الأدعياء جمع دعي : المنتسب إلى غير أبيه . كفر عاقب : اسم قرية بالشام .
- ٣ إلي خبر مقدم عن قصد ولعمري مبتدأ محذوف الخبر .
- ٤ الذؤابة من النعل : ما أصاب الأرض من المرسل على القدم .
- ٥ يقول : كأني رحلت من كف هذا الممدوح راكباً ظهور مواهبه فلم تترك مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه .
- ٦ يقول : لم يبق أحد إلا وردت مواهب الممدوح منزله كما ترد النامس المشارب .
- ٧ يقول : غيب الناس عن أوطانهم بالحضور إليه وردهم بمغورين بنعمته .
- ٨ الرواجب : مفاصل الأصابع أي أن الجود راسخ في أكفهم حتى إنه يمكن أن تمحي هذه الخطوط منها وهو لا يمحي .

أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدِّي فَكَأَنَّمَا
رَمَوْا بَنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجِئْنَهَا
أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بَيَوَاتِرٍ
وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِي أَنَّهُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسَبِ كَأَصْلِهِ
وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاعِبِ فِي الْوَرَى
عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
وَحَقٌّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
وَيُحْذَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنْتَهَا
يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

١ أي أن سلاح أعدائهم عندهم مثل غبار خيلهم .

٢ الهوادي : الأعناق .

٣ الشبائب : جمع شبية .

٤ قوله علياً أراد به علي بن أبي طالب لأن المدوح علوي .

٥ المراد بالتهامي النبي (صلم) . أجدى : أنفع . المناقب : المفاخر .

٦ النسب : الشريف . المناصب : الأصول .

٧ النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب .

٨ الكتد : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وضمير تسير للدنيا . الذلول : الدابة المذلة للركوب .

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
يَرَى أَنْ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٍ
أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ
حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً
فَحْيَيْتَ خَيْرَ ابْنِ لَخَيْرٍ أَبٍ بِهَا
وَشَبَّهَهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ^١
بِأَقْتَلٍ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبٍ^٢
تَعَزَّزَ فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ
عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جِيْشَ مُحَارِبِ
سَقَاها الْحَجَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَابِ^٣
لَأَشْرَفَ بَيْتٍ فِي لُؤَيٍّ بِنِ غَالِبٍ^٤

١ المراد بوصيه علي بن أبي طالب، والضمير للرسول، شبههما عطف على ابن . وقوله شبهت بعد التجارب أي شبهته بهما بعد التجربة .

٢ ما الأولى نافية عاملة عمل ليس والثانية موصولة، واسم أن ضمير الشأن محذوف، وبأقتل خبر ما على زيادة الباء، أي أنه يرى العيب أشد من القتل .

٣ الحديقة: البستان، عنى بها القصيدة . الحجى: العقل . وقوله سقى الرياض السحاب أي سقى السحاب الرياض .

٤ ضمير بها يرجع إلى الرياض لأنه كان من عادتهم أن يحبوا بالأزهار والرياحين .

كلنا للخالق

كان لأبي الطيب حجرة تسمى الجهامة
ولها مهر يسمى الطخروور، فأقام الثلج على
الأرض بانطاكية وتمذر المرعى على المهر
فقال :

ما للمرُوجِ الخُضِرِ والحدائقِ يَشْكُوْ خَلاها كَثَرَةُ العَوائِقِ^١
أقامَ فيها الثَّلَجُ كالمُرافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الباصِقِ
ثمَّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفَارِقِ بِقائِدِ مِنْ ذَوْبِهِ وَسائِقِ
كأنَّما الطَّخْرُورُ باغِي آبِقِ يَأْكُلُ مِنْ نَبْتٍ قَصِيرٍ لاصِقِ^٢
كَقَشْرِكَ الحَبَرِ عَنِ المَهارِقِ أروْدُهُ مِنْهُ بِكَالشُّوْذائِقِ^٣
بمُطْلَقِ اليُمْنِ طَوِيلِ الفائِقِ عَبَلِ الشَّوْى مُقَارِبِ المَرافِقِ^٤
رَحَبِ اللَّبَانِ نَائِهِ الطَّرائِقِ ذِي مَنخِرٍ رَحْبٍ وإِطْلٍ لَاحِقِ^٥
مُحْتَجِّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زَاهِقِ شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ^٦

١ الخلى : الرطب من النبات .

٢ باغي : طالب . الآبق : الهارب خاص بالعبيد .

٣ أروده : أطلبه والضمير للنبات ومنه الضمير للمهر . الشوذائق : الصقر .

٤ الفائق : موصل المتق في الرأس كفى به عن طول المتق . العبل : الضخم . الشوى : القوائم .
المرافق جمع مرفق : موصل الذراع في العضد .

٥ رحب اللبان : واسع الصدر . نائه من النوه : الارتفاع . الطرائق : يعني بها طرائق اللحم .
الإطل : الخاصرة . اللاحق : الضامر .

٦ النهْد : الجسيم . الكميت : الأحمر إلى السواد . الزاهق : السمين المخ . الغرة : البياض في
وجه الفرس . شدخت غرة الفرس : انتشرت وسالت سفلا . الشارق : الشمس عند شروقها .

كأَتْهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقِ
وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمَحْجِرِ الْمَاحِقِ
خَوْفُ الْحَبَّانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ
يَشْأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ
جَاءَ إِلَى الْعَرَبِ مَجِيءَ السَّابِقِ
آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ
لَوْ أوردَتْ غِيبَ سَحَابٍ صَادِقِ
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ لِعُرْيِ النَّاهِقِ
بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ^١
لِلْفَارِسِ الرَّاكِضِ مِنْهُ الْوَائِقِ^٢
كَأَنَّهُ فِي رَيْدٍ طَوْدٍ شَاهِقِ^٣
لَوْ سَابَقَ الشَّمْسَ مِنَ الْمَشَارِقِ^٤
يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ^٥
مَشْيًا وَإِنْ يَعْدُ فَكَالْحَنَادِقِ^٦
لَأَحْسَبَتْ خَوَامِيسَ الْأَيَانِقِ^٧
شَحَا لَهُ شَحْوُ الْغُرَابِ النَّاعِقِ^٨
مُنْهَدِرٌ عَنْ سَيْتِي جُلَاهِقِ^٩

- ١ البارق : السحاب ذو البرق . باق خبر عن محذوف يعود إلى المهر والكلام مستأنف . البوغاء : التربة الرخوة . الشقائق جمع شقيقة : أرض صلبة بين رملتين .
- ٢ الأبردان : الغداة والمشي . المحجير : حر منتصف النهار . ولل فارس خبر مقدم عن الخوف في الشطر الثاني .
- ٣ الضمير من كأنه للفارس . الريد : الحرف النائي من الجبل .
- ٤ يشأى : يسبق . المسمع : الأذن .
- ٥ الأبارق جمع أبرق : المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .
- ٦ آثار : مفعول يترك . المناطق جمع منطقة : ما يشد في الوسط . أي أنه لشدة وطئه إذا مشى ترك آثاراً في الحجارة كآثار فصوص الحلي إذا قلعت من المناطق، وإذا عدا ترك فيها آثاراً كالحنادق .
- ٧ ضمير أوردت للآثار المشبهة بالحنادق . أحسبت : كفت . الخواميس من الإبل : هي التي ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع . الأيائق : النياق .
- ٨ الطارق : الأمر يحدث ليلاً . شحا : فتح فاه .
- ٩ الناهق : عظم ناتئ في مجرى الدمع من الدابة . السية : ما عطف من طرف القوس . الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

بَزَزَ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ وَزَادَ فِي السَّاقِ عَلَى النَّقَائِقِ^١
وَزَادَ فِي الْوَقْعِ عَلَى الصَّوَاعِقِ وَزَادَ فِي الْأُذُنِ عَلَى الْخَرَائِقِ^٢
وَزَادَ فِي الْحِذْرِ عَلَى الْعَقَائِقِ يُمَيِّزُ الْهَزْلَ مِنْ الْحَقَائِقِ^٣
وَيُسْنِدُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الْحَاذِقِ^٤
يَحْكُ أَتَى شَاءَ حَكَّ الْبَاشِقِ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَأَفِقِ^٥
بَيْنَ عِتَاقِ الْخَيْلِ وَالْعَتَائِقِ فَعْنُقُهُ يُرْبِي عَلَى الْبَوَاسِقِ^٥
وَحَلَقُهُ يُمَكِّنُ فِتْرَةَ الْخَانِقِ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ فِي الْفَيَالِقِ^٦
وَالضَّرْبِ فِي الْأَوْجِهِ وَالْمَفَارِقِ وَالسَّيْرِ فِي ظِلِّ اللَّوَاءِ الْخَافِقِ^٧
يَحْمِلُنِي وَالْتِصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ يَقْطُرُ فِي كُمِّي إِلَى الْبَنَائِقِ^٧
لَا أَحْظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَامِقٍ وَلَا أَبَالِي قِلَّةَ الْمُوَافِقِ^٨
أَيُّ كَبَتْ كُلِّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلْخَالِقِ^٨

١ بز : غلب وفاق . المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . العقائق جمع عقيقة : الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . النقائق جمع نقتق : ذكر النعام . يقول : سبق الخيل القوية وهو فلو وزادت ساقه في الطول على سوق النعام .

٢ الخرائق جمع خرقة : ولد الأرنب ، أي زادت أذنه في الانتصاب على آذان الأرناب .

٣ العقائق : الغريبان وهي مثل في الحذر .

٤ قوبل : كرم من قبل الأيوين . الآفق من الخيل : الكريم الطرفين أي الأب والأم .

٥ العتاق : الكرام . العتائق : الإناث .

٦ أي خلق دقيق جداً فإنك إذا أردت أن تطوقه بفتره أمكن .

٧ السفاسق : الطرائق التي فيها الفرند .

٨ أي حرف نداء والخطاب للمهر . الكبت من كبت عدوه : إذا أذله .

لا تقنع بما دون النجوم

كبست انطاكية وهو فيها فقتل الطخورور
وامه فقال :

إذا غامرتَ في شَرَفٍ مَرُومٍ فلا تقنعْ بما دونَ النجومِ^١
فطعنمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ كطعنمُ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ
ستبكي شجوها فرسي ومهري صفائحُ دمعها ماءُ الجسومِ^٢
قرينَ النارِ ثم نشأتانَ فيها كما نشأت العذارى في النعيمِ^٣
وفارقنَ الصياقلَ مخلصاتٍ وأيديها كثيراتُ الكلومِ^٤
يرى الحبساءُ أنَ العجزَ عقلٌ وتلكَ خديعةُ الطبعِ اللثيمِ
وكلَّ شجاعةٍ في البرءِ تُغني ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ^٥
وكمُ من عائبٍ قولاً صحيحاً وآفتهُ من الفهمِ السقيمِ
ولكنْ تأخذُ الآذانُ مِنْهُ على قَدَرِ القرائحِ والعُلومِ^٦

- ١ غامرت : دخلت في الغمرات وهي المهالك . يقول : إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير منه .
٢ الشجو : الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال أي مشجوة شجوها . ماء الجسوم : كناية عن الدم .
٣ قرين من القرى والضمير راجع إلى الصفائح والنار مفعول ثان .
٤ مخلصات : خالصات من النفس . أي أن الصياقل تركت هذه السيوف وأيديها مشنخة بالجراح لشدة مضائها .
٥ يقول : إن الشجاعة في الإنسان تغني عن العار ونحوه ولكنها إذا اقترنت بالحكمة تكون أفضل .
٦ أي كل إنسان يأخذ من معاني الكلام على قدر طبعه وعلمه .

ذليل من قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحق بن كيفلغ
يتوعده في بلاد الروم فقال :

أَتَانِي كَلَامُ الْجَاهِلِ ابْنِ كَيْغَلِغٍ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا^١
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ ابْنِ صَفْرَاءَ حَائِلٌ وَبَيْنِي سِوَى رُمَحِي لَكَانَ طَوِيلًا^٢
وَأَسْحَقُ مَأْمُونٌ عَلَى مَنْ أَهَانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بِالْبُكَاءِ قَلِيلًا^٣
وَلَيْسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فَيَصُونَهُ وَلَيْسَ جَمِيلًا أَنْ يَكُونَ جَمِيلًا^٤
وَيَكْذِبُ مَا أَذْلَكْتُهُ بِهِجَائِهِ لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ الْهَجَاءِ ذَلِيلًا

-
- ١ يجوب : يقطع . الحزون جمع حزن : الغليظ من الأرض ، أي أتاني كلامه من مسافة بعيدة .
٢ صفراء : اسم أمه ، أي ولو لم يكن بيني وبينه سوى مقدار طول رمحي لكان بعيداً عليه أن يصل إلي بلجبه .
٣ يقول : إذا أهانه أحد لا يعمل معه شيئاً بلجبه بل يتسل عن الإهانة بالبكاء .
٤ يقول : إن عرضه ليس جميلاً حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثله جميلاً .

كريشة في مهب الريح

وورد الخبر بأن غلمان ابن كيغلغ
قتلوه فقال :

قالوا لنا: مات إسحق! فقلت لهم: إن مات مات بلا فقد ولا أسف منه تعلم عبد شق هامته وحلف ألف يمين غير صادقة ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب كريشة في مهب الريح ساقطة تستغرق الكف فوديه ومنكبه فسائلوا قاتليه كيف مات لهم وأين موقع حد السيف من شبح لولا اللثام وشيء من مشابهة كلام أكثر من تلقى ومنظره

هذا الدواء الذي يشفي من الحمق أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق خون الصديق ودس الغدر في الملق مطرودة ككعوب الرمح في نسق خلواً من البأس مملوءاً من النزق لا تستقر على حال من القلق فتكتسي منه ریح الجورب العرق موتاً من الضرب أم موتاً من الفرق بغير جسم ولا رأس ولا عنق لكان الأم طفل لف في خرق مما يشق على الآذان والحدق

١ الدس : الإخفاء . الملق : التودد وإظهار الحب .

٢ حلف معطوف على خون ، ومطرودة أراد بها متابعة .

٣ استغرقه : أخذه بحملته . الفودان : جانبا الرأس . العرق : الذي به العرق ، يعني أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف بهذه المواضع من بدنه فاكتست تنناً من غبث ريحه .
أراد باللثام آباءه . يقول : لو لم يكن آباؤه لثاماً قبله ويحيى مشابهاً لهم لكان الأم طفل .

إذا توالى الغيوث كره الغمام

نزل على علي بن عسكر ببعلبك فخلع
عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان
يريد السفر إلى انطاكية فقال يستأذنه :

رَوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرِ الْهُمَامَا	وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هِيَامَا ^١
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا	لغَيْرِ قِلَى وَدَاعِكَ وَالسَّلَامَا ^٢
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ الْمَوَالِي	وَلَمْ نَذْمُمْ أَيْادِكَ الْجِسَامَا ^٣
وَلَكِنْ الْغِيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ	بَارْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا ^٤

١ الهيام : العطش .

٢ القل : البفض .

٣ الموالى : العبيد . والأيادي : النعم .

٤ الغيوث : الأمطار . الغمام : السحاب .

الغنى قبيح في يد اللئيم

يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن
الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي :

أَتْرَاهَا لكَثْرَةَ الْعُشَاقِ تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فِي الْمَآقِي^١
كَيْفَ تَرْتِي الْيَ تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَاهَا غَيْرَ جَفْنِيهَا غَيْرَ رَاقِي^٢
أَنْتِ مِينَا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنَّ لَكَ عُوفِيَتْ مِنْ ضَنْئِي وَاشْتِيَاقِ^٣
حُلْتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرُ تِ لِحَالِ الشُّحُولُ دُونَ الْعِنَاقِ
إِنَّ لِمَحِظًا أَدَمْتِهِ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَنَا وَحَتَفَ اتِّفَاقِ
لَوْ عَدَا عَنكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدُ لِأَرَارَ الرَّسِيمُ مُخَّ الْمَنَاقِي^٤
وَلَسِيرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ^٥
مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعِيُونِ الدَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاقِي

- ١ يقول : إنها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم .
٢ راءها : مقلوب رآها . غير الأولى : استثناء ، والثانية : حال . راقى : منقطع الدمع وأصله الهمز .
يقول : كيف ترثي التي ترى كل جفن ما عدا جفنها سائل الدمع لمعها .
٣ يقول : أنت من معشر العاشقين لك أي أنك عاشقة لنفسك لكنك سلمت بما بنا من السقم لأنك
واصلت نفسك دوننا .
٤ عداها : منعه ، وبعد فاعل عدا ، وغير استثناء مقدم . ارار : أذاب . الرسيم : ضرب من سير الإبل .
المنافي : النوق السان .
٥ الارماق جمع رمق : بقية الروح .

كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَا لِ بِمَا نَوَلَتْ مِنْ الْإِيرَاقِ^١
 لَيْسَ إِلَّا أبا الْعَشَائِرِ خَلَقَ^٢ سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
 طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفِي لَمَقَ بِالذَّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ
 ذَاتُ فَرْعٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخْ بَرٍ عَنْهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ^٣
 ضَارِبُ الْهَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرُ هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ
 فَوْقَ شَقَاءَ لِلْأَشَقِّ مَجَالُ^٤ بَيْنَ أَرْسَاعِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ^٥
 مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسْلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ^٦
 هَمُّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِي هَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ^٧
 ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَتَّ دِرُ أَمْرٍ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ
 يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَع دَمَكُمُ فِي الْوَعْيِ مَتُونُ الْعِتَاقِ^٨
 بَعَثُوا الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ يَّ فَكَانَ الْقِتَالُ قَبْلَ التَّلَاقِ^٩

- ١ كاثرت : غالبت في الكثرة . الإيراق: مصدر أورد الطالب إذا لم يتل ، أي أنها بالفت في حرمان محبتها كما بالغ الأمير في عطاء قصاده .
- ٢ الفرغ : مخرج الماء من الدلو . يصف طعنته بالسعة حتى كأن دمها يجري من فرغ دلو وإذا جرى حديثها أطرق السامع خوفاً .
- ٣ فوق متعلق بحال من الضمير في ضارب . الشقاء : الفرس الطويلة القوام الرحبة الفروج . الأشق : الحصان الطويل . الأرساغ جمع رسخ : مستدق ما بين الحافر ومفصل الوظيف . الصفاق : جلد البطن ، أي فوق فرس هذه صفاتها حتى إن الحصان الطويل يقدر أن يجول بين قوائمها وبطنها .
- ٤ البراق : الدابة التي ركب عليها النبي (صلعم) ليلة المعراج . يقولون إنه كان يضع يديه عند منتهى بصره .
- ٥ فيها الضمير للأسنة . النطاق : ما يلبس على الوسط ، أي أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلباسه .
- ٦ الحارث : جد المدوح .
- ٧ أي أرسلوا الخوف إلى قلوب الأعداء فضعفت قلوبهم فكأنهم قاتلوهم قبل اللقاء .

وتكادُ الظُّبَى لِمَا عَوَدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
وإذا أَشْفَقَ الفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ عِ الْقَنَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ
كُلُّ ذِمْرٍ يَزْدَادُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ^١
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقِ
كَرَمٌ خَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ فَهُوَ كَالْمَاءِ فِي الشَّفَارِ الرِّقَاقِ^٢
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جَنَابَةُ السُّرَاقِ
يَا ابْنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَحْلَاقِ^٣
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرِ لَقَوْمٍ حَلَقُوا أَنْتَ ابْنُهُ بِالطَّلَاقِ^٤
كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ^٥
قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدُ تَمَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِيفَاقِ
إِلْفُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْدِ فُسْ أَنْ الْحِمَامَ مُرَّ الْمَدَاقِ^٦
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَجَتْ بِالرَّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وِثَاقِ^٧

- ١ الذمر: الشجاع . المحاق: آخر ليالي القمر ، أي أنهم يقتلون في طلب المجد فيزدادون بذلك حسناً .
- ٢ شبه كرمهم بالماء فإنه إذا سقيه السيف احتدت شفرته واستفاد صلابه ومضاه .
- ٣ أي أنه شديد الشبه بأبيه ، وغائب وحاضر حالان من الضمير في بدا العائد إلى الأب .
- ٤ تنكر : غير زيه . المكر : مكان الكرة في الحرب .
- ٥ يقول : كيف يقوى زندق على حمل كفك التي استولت على آفاق الأرض حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكف بالنسبة إلى الآفاق .
- ٦ أي أن ألفتنا لهذه الحياة صوّرت في أنفسنا أن الموت مر الطعم .
- ٧ يقول : إن كثيراً من المال كان موثقاً عند أربابه فقتلتهم وفرجت عنه وجملته مباحاً .

والغنى في يدِ اللّئيمِ قبيحٌ قدّر قُبُوحَ الكَرِيمِ في الإملاقِ^١
 ليس قولي في شمس فعلك كالشمسِ سِ ولكن كالشمسِ في الإشراقِ^٢
 شاعرُ المجدِّ خِدْنُهُ شاعرُ اللَّفْظِ ظِ كِلانا رَبُّ المَعاني الدِّقاقِ^٣
 لم تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَكِنْ صَهِيلَ الجِيَادِ غَيْرُ النُّهاقِ^٤
 لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَدِّ هُرٌّ أَوْ رِزْقِهِ مِنْ الْأَرْزاقِ
 أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الخَلَاقِ

١ أراد قدر قبح الإملاق في الكريم فقلب ضرورة .

٢ أي ليس كالشمس بالجرم بل بالإشراق لأنه أوسع من الجرم .

٣ أي أنت شاعر المجد وأنا شاعر اللفظ .

٤ المراد بصهيل الجياد شعره وبالنهاق أي صوت الحمير شعر غيره .

زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وفي
يده بطيخة من الند في غشاء من خيزران عليها
قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها
فحياه بها وقال: أي شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً :

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانَ ضُمْنَتْ بِطِيخَةً نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدٍ
نَظَّمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةً لَوْلُؤٍ كَفَعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
كَالْكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

رواعي الشيب

وقال فيها :

وَسَوْدَاءَ مَنَظُومٍ عَلَيْهَا لَآلِءٌ لَهَا صُورَةُ الْبِطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَاسِهَا طُلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ^٢

١ يريد بالبنية وعاء الخيزران الموضوع على البطيخة فيه .

٢ رواعي الشيب جمع راعية : أول شعرة تشيب .

ما أنا والخمر

وعرض عليه الشراب فأبى وقال :

ما أنا والخمر وبطيخة^١ سوداء في قشر من الحيزران^٢
يشغلني عنها وعن غيرها^٣ توطيني النفس ليوم الطعان^٤
وكُلَّ نَجلاء لها صائك^٥ يخضب ما بين يدي والسنان^٦

١ توطين النفس للفعل : تمهيدها له وإقرارها عليه .
٢ كل معطوف على يوم الطعان . النجلاء : الواسعة . الصائك : اللازق . أي ولكل طعنة واسعة
يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي إلى السنان .

أبو الغمرات

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بأصحاب
باقيس ومسيره من دمشق :

مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهُ لِي بِحَرِّ حَشَايَ حَاشٍ^١
لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا وَهَمَّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمَشَاشِ^٢
وَشَوْقٍ كَالْتَوْقَدِ فِي فُؤَادٍ كَجَمْرِ فِي جَوَانِحِ كَالْمُحَاشِ^٣
سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نَابٍ وَرَوَى كُلَّ رُمَحٍ غَيْرِ رَاشٍ^٤
فَإِنَّ الْفَارِسَ الْمَنَعُوتَ خَفَّتْ لِمُنْصُلِهِ الْفَوَارِسُ كَالرِّيَاشِ^٥
فَقَدْ أَضْحَى أَبَا الْغَمَرَاتِ يُكْنَى كَأَنَّ أَبَا الْعَشَائِرِ غَيْرُ فَاشٍ^٦
وَقَدْ نُسِيَ الْحُسَيْنُ بِمَا يُسَمَّى رَدَى الْأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ الْعِطَاشِ^٧
لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ دَقِيقِ النَّسْجِ مُتَنَهِّبِ الْحَوَاشِي^٧
كَأَنَّ عَلَى الْجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا وَأَيْدِي الْقَوْمِ أَجْنَحَةُ الْفَرَاشِ

- ١ حشاه الضمير راجع إلى الفراش ، وحاش فاعل حشا .
٢ اللقى : الشيء الملقى . الحميا : سورة الخمر . المشاش : رؤوس العظام الرخوة . أي ملقى في ليل
شديد السواد وهم سرى فيه سرى الخمر في العظام .
٣ المحاش : ما أحرقت النار .
٤ ناب : من نبا السيف إذا كل عن الضريبة . رمح غير راش : أي غير خوار ولا ضعيف .
٥ المنصل : السيف . الرياش : الريش .
٦ الغمرات : الشدائد . وقوله غير فاش أي غير منتشر ولا ذائع أي صار يعرف بأبي الغمرات .
٧ الحاسر : الذي لا درع عليه . والمراد بدرع الضرب السيف وهو حال .

كَانَ جَوَارِيَّ الْمُهَجَاتِ مَاءٌ^١ يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عُطَاشٍ^١
 فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ^٢ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلٍ مُطَاشٍ^٢
 وَمُسْتَعْفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ^٣ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشٍ^٣
 يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا^٤ وَمَا بِعُجَايَةٍ أَثَرُ ارْتِهَاشٍ^٤
 وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ^٥ تَبَاعَدُ جَيْشُهُ وَالْمُسْتَجَاشُ^٥
 كَانَ تَلَوِّيَ النَّشَابِ فِيهِ^٦ تَلَوِّي الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ^٦
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوَّلَى^٧ بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقُمَاشِ^٧
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا^٨ بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ^٨
 وَمَنْ قَبْلَ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي^٩ تَبَيَّنُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ^٩
 فَيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرِي^٩ وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي^٩

- ١ المهجات : دماء القلوب . يعاودها : يرجع إليها مرة بعد أخرى .
 ٢ قوله ذي روح مفات أي أكره صاحبه على فوته . الرمق : بقية الروح . الطيش : ذهاب العقل .
 ٣ المستعفر : المتعرج في التراب . التواري : الاختفاء . الاحتراش : صيد الضب ، أي قد غاب السيف فيه كما ينبغي الضب في جحره خوف الصيد .
 ٤ العجاية : عصابة في اليد فوق الحافر . الارتهاش : أن تصك الدابة إحدى يديها بخافر الأخرى حتى تدمى رواشتها وهي عصب الذراع . يقول إن الخيل تنفوس في دم القتلى فيلطح بعض أيديها بعضاً بالدم كأنها ارتهاشاً ولا ارتهاش بها .
 ٥ رائتها : مخوفها . المستجاش : الذي يطلب منه الجيش أي القائد .
 ٦ الخوص : ورق النخل . السعف : أغصانه . العشاش جمع عشة : النخلة الدقيقة القليلة السعف .
 ٧ الجحاش : المدافعة .
 ٨ يأنى : يحين ، أي من قبل وقوع القتال يعرف الشجاع من الجبان .
 ٩ وري الحديث : أخفاه وأظهر غيره .

كأنك ناظرٌ في كلِّ قلبٍ فما يخفى عليك محلُّ غاشٍ^١
 أصبرُ عنك لم تبخلْ بشيءٍ ولم تقبلْ عليّ كلامَ واشٍ
 وكيف وأنت في الرؤساءِ عِندي عتيقُ الطيرِ ما بين الحِشاشِ^٢
 فما خاشيكَ للتكذيبِ راجٍ ولا راجيكَ للتخيبِ خاشٍ^٣
 تطاعينُ كلُّ خيلٍ كُنْتَ فيها ولو كانوا النبيطَ على الحِشاشِ^٤
 أرى الناسَ الظلامَ وأنتَ نورٌ ولأني منهمُ لإليكَ عاشٍ^٥
 بليتُ بهم بلاءَ الوردِ يلقَى أنوفاً هنَّ أولى بالحِشاشِ^٦
 عليكَ إذا هزلتَ مع الليالي وحوَّلَكَ حينَ تَسْمَنُ في هراشٍ^٧
 أتى خبَرَ الأميرِ فقيلَ كروا فقلتُ نَعَمْ ولو لحقوا بشاشٍ^٨
 يَفْقُدُهُمْ إلى الهيجاءِ لجُوجٌ يُسِنُّ قتالُهُ والكرُّ ناشي^٩

١ غاش : زائر .

٢ العتيق من الطير : البازي . الحشاش : صفار الطير .

٣ أي من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا إحسانك لا تخيب رجاءه .

٤ النبيط : قوم بسواد العراق حراثون . الحشاش : الحير . أي كل قوم كنت فيهم يطاعنون الأعداء ولو كانوا من الأنباط .

٥ العاشي : الآتي النار ليلاً ، ومنهم حال من ضمير المخاطب .

٦ الحشاش : عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام ، يشبه نفسه بالورد ومن عرفهم بأنوف الإبل .

٧ عليك خبر عن مخدوف أي هم عليك ، ومع الليالي حال من ضمير الخبر أي مجتمعين مع الليالي ، وهكذا في الشطر الثاني . الهراش : الخصام مستعار من مهارشة الكلاب ، وأراد بالهزال والسمن الفقر والغنى . يقول : إذا انتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر يداً واحدة وإذا كثر ماله اجتمعوا حوله وتهاشوا على ما ينالونه منه كالكلاب .

٨ كروا : رجعوا بعد الفرار . شاش : بلد بما وراء النهر .

٩ يسن : يطول عمره . ناشي : حديث السن .

وَأَسْرَجْتُ الْكُمَيْتَ فَنَاقَلْتُ بِي عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي^١
 مِنْ الْمُتَمَرَّدَاتِ تُذَبُّ عَنْهَا بِرُحْمِي كُلُّ طَائِرَةٍ الرَّشَاشِ^٢
 وَلَوْ عَقِرْتُ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ حَدِيثٌ عَنْهُ يُحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ
 إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ وَشَيْكَ فَمَا يُنَكِّسُ لَانْتِقَاشِ^٣
 تُزِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَتُلْهِي ذَا الْفِيَّاشِ عَنِ الْفِيَّاشِ^٤
 وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي وَلَا عُرِفَ انْكِمَاشٌ كَانْكِمَاشِي^٥
 فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي وَسَارَ سِوَايَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ

-
- ١ المناقلة : إسراع نقل القوائم . الإعقاق : الحيل . الغشاش : العجلة ، أي أسرعت بي على ثقلها وعجلتي .
 ٢ تذب : تدفع . وطائرة نعت لمحدوف أي طعنة طائرة . الرشاش : ما يترشش من الدم .
 ٣ شيك : دخلت الشوكة في جسده . الانتقاش : إخراج الشوكة .
 ٤ المصبور : المحبوس على القتل . الفيّاش : المفاخرة .
 ٥ الانكماش : الاسراع .

لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العائثر بازيًا على حجلة
فأخذها فقال أبو الطيب :

وطائِرَةٌ تَتَبَّعُهَا الْمَنَآيَا عَلَى آثَارِهَا زَجِلُ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَتْ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسِحِنَ بَرِيشٍ جُوءُوهِ الصَّحَاحِ¹
فَأَقْعَصَهَا بِجُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلُ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ²
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

ليس بمنكر سبق الحيات

فقال : أوفي وقتك قلت هذا ؟ فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهًا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَمَادِ
أُرَاكِضُ مُعَوِصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتُلُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ³

١ الخوْجُو : الصدر .

٢ أقصاها : قتلها في مكانها . الحجن جمع أحجن : الموج والمراد بذلك مخالبه .

٣ المعوص من الشعر : عويصه وهو المشكل الذي يصعب استخراج معناه .

أسأت وأحسن

ودخل على أبي العشائر وعنده رجل
ينشده شعراً في بركة في داره فقال :

لَئِنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا	لَقَدْ فَاتَهُ الْحَسَنُ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَأَنْتَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبَحَارَ	لَتَأْنَفُ مِنْ حَالِ هَذَا الْبِرَكِ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ	تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتَ	وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ
أَسَأْتُ وَأَحْسَنْتَ عَنْ قُدْرَةٍ	وَدُرْتُ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلَكَ

لا يحمد السيفُ كلَّ من حمّله

وقال يمدحه :

لا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ وَلَا طَلَلَهُ ۚ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقُكُمْ ۚ قَتَلَهُ ۚ
 قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النَّفُوسُ بِكُمْ ۚ وَأَكْثَرَتْ فِي هَوَاكُمْ الْعَدْلَهُ ۚ^١
 خَلَا فِيهِ أَهْلٌ وَأَوْحَشَنَا وفيهِ صِرْمٌ مُرَوِّحٌ لِإِبِلِهِ ۚ^٢
 لَوْ سَارَ ذَاكَ الْحَبِيبُ عَنْ فَلَكَ ۚ مَا رَضِيَ الشَّمْسَ بَرْجُهُ بَدَلَهُ ۚ^٣
 أَحِبَّهُ ۚ وَالْهَوَى ۚ وَأَدْوَرَهُ ۚ وَكُلُّ حُبٍّ صَابِئٌ وَوَلَهُ ۚ^٤
 يَنْصُرُهَا الْغَيْثُ وَهِيَ ظَامِئَةٌ ۚ إِلَى سِوَاهُ ۚ وَسُحْبُهَا هَطِلَةٌ ۚ^٥
 وَاحْرَبَا مِنْكَ يَا جَدَايْتَهُمَا مُقِيمَةٌ ۚ فَأَعْلَمِي ۚ وَمُرْتَحِلَةٌ ۚ^٦
 لَوْ خُلِطَ الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ بِهَا وَلَسْتَ فِيهَا لَخَلِئْتُهَا تَفْلِيَةً ۚ^٧
 أَنَا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفُوقُ أَبَا الْ ۚ بَاحِثٍ وَالنَّجْلُ بَعْضٌ مِنْ نَجْلِهِ ۚ^٨
 وَإِنَّمَا يَذْكُرُ الْجُدُودَ لَهُمْ ۚ مَنْ نَفَرُوهُ ۚ وَأَنْفَدُوا حَيْلَهُ ۚ^٩

١ ضمير قبله للربيع . العذلة جمع عاذل : اللائم .

٢ الصرم : الجماعة من البيوت . ترويح الإبل : ردها إلى المراح وهو مأوى الإبل .

٣ الضمير من برجه للحبيب .

٤ الهوى : معطوف على الضمير المنصوب قبله . الأدور : جمع دار .

٥ ضمير ينصرها للأدور .

٦ واحربا : كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف . الجداية : الغلية الصغيرة .

٧ ضمير بها للأدور . تفلّة : متنتة الريح .

٨ يقول : أنا ابن الذي ولده يفوق أبا الباحث عن نسبي .

٩ نفروه أي غلبوه بالفخر . أنفدوا : أفرغوا . أي أنه يفخر بجذوده من لا فخر له بنفسه .

فَخَرّاً لِعَضْبِ أَرْوَحُ مُشْتَمِلَةً ۚ وَسَمْنَهَرِيَّ أَرْوَحُ مُعْتَقِلَةً ۙ
وَلَيْفَخَرِ الْفَخَرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ ۚ مُرْتَدِيّاً خَيْرَهُ ۚ وَمُنْتَعِلَةً ۙ
أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ ۚ أَلِ الْفَخَرُ الشَّرَافُ بِهَا ۚ
جَوْهَرَةً ۚ تَفَرِّحُ الشَّرَافُ بِهَا ۚ وَغُصَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّفِلَةُ ۙ
إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ ۚ أَهْمُونَ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ ۙ
فَلَا مُبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا ۚ وَانِ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلِّهَ ۙ
وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرٌ لَقِيَ ۚ فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ ۙ
وَسَامِعٍ رُعْتُهُ بِقَافِيَةٍ ۚ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْقَحُ الْقَوْلَةَ ۙ
وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي ۚ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخَبَرَ الَّذِي أَكَلَهُ ۙ
وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ ۚ وَالْدُرُّ دُرٌّ بَرَعْمٍ مَنْ جَهْلُهُ ۙ
مُسْنَحِيّاً مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ ۚ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلْكُهُ ۙ
أَسْحَبُهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ۚ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجِلَّةُ ۙ

١ فخرأ : مفعول مطلق نائب عن عامله . مشتملة : جاعله تحت ثوبه . معتقله : واضمه بين ساقه وركابه .

٢ أي لبست الفخر رداء على منكبي ونعلا تحت قدمي .

٣ الأقدار جمع قدر : الشأن . يقول : إن الله بين أقدار الناس بي لأنني أصف كل إنسان بما فيه .

٤ جوهرة : خبر عن محذوف ضمير المتكلم . وساغ الشراب سهل دخوله في الحلق . السفلة : الأدنىاء .

٥ مبال : خبر عن محذوف تقديره أنا . المداحي : المناق والماسر بالعداوة . الوافي : المقصر . التكلة : الذي يتكل على غيره .

٦ الدارع : ذو الدرع وهو مجرور برب مقدرة . سفته : ضربته بالسيف . لقي : مطروحاً . المجلة : الطين أو السرعة .

٧ رعته : أعجبته أو أفزعته . القولة : اللسان الجيد القول .

وبيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أَوَّلُ مَحْمُولٍ سَيِّبِهِ الْحَمَلَةَ^١
 مَا لِي لَا أُمْدَحُ الْحُسَيْنَ وَلَا أَبْذُلُ مِثْلَ الْوُدِّ الَّذِي بَذَلَهُ^٢
 أَخْفَتِ الْعَيْنُ عِنْدَهُ أَثَرًا أَمْ بَلَغَ الْكَيْذُبَانُ مَا أَمَلَهُ^٣
 أَمْ لَيْسَ ضَرَابَ كُلِّ جُمُجْمَةٍ مَنخُوءَةٍ سَاعَةَ الْوَعَى زَعِلَهُ^٤
 وَصَاحِبَ الْجُودِ مَا يُفَارِقُهُ لَوْ كَانَ لِلْجُودِ مَنَاطِقُ عَدَلَهُ^٥
 وَرَاكِبَ الْهَوْلِ لَا يُفْتَرُهُ لَوْ كَانَ لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهُ^٦
 وَفَارِسَ الْأَحْمَرِ الْمُكَلَّلِ فِي طَيِّءِ الْمَشْرِعِ الْقَنَاتِ قِبَلَهُ^٧
 لَمَّا رَأَتْ وَجْهَهُ خِيُولُهُمْ أَقْسَمَ بِاللَّهِ لَا رَأَتْ كَفَلَهُ^٨
 فَأَكْبَرُوا فِعْلَهُ وَأَصْغَرَهُ ؛ أَكْبَرُ مِنْ فِعْلِهِ الَّذِي فَعَلَهُ^٩
 الْقَاطِعُ الْوَاصِلُ الْكَامِلُ فَلَا بَعْضُ جَمِيلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهُ^{١٠}
 فَوَاهِبٌ وَالرَّمَاحُ تَشْجُرُهُ وَطَاعِنٌ وَالْهَبَاتُ مُتَّصِلَةٌ^{١١}
 وَكُلَّمَا أَمِنَ الْبِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهُ^{١٢}
 وَكُلَّمَا جَاهَرَ الْعَدُوَّ ضَحَى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهُ^{١٣}

١ أي يهب غلماناه كما يهب أمواله فيكون الحامل للعطية أول العطايا .

٢ الكيذبان : الكاذب .

٣ المنخوة : ذات النخوة وهي العظمة والكبر . الزعلة : النشطة .

٤ المكلل : المجد الذي لا ينثني . المشرع : المسدد الرمح إلى المطعون . قبله : نحوه .

٥ أكبروا : استكبروا . أصغره : استصغره هو . وأكبر مبتدأ والذي خبره والجملة مستأنفة .

٦ تشجره : تطلعه . أي لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب .

٧ قوله سرى أي في طلب الغزو .

٨ ضمير أمكن للعدو أي أمكنه من نفسه . الختل : الخداع .

يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَشَلَهُ^١
 قَدْ هَذَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةُ لِي وَهَذَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةُ لَهُ^٢
 فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدَهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ^٣

للغمام طباع

أراد أبو الطيب الانصراف من عنده
 في بعض الليالي فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بخارية ثم نهض فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بمهر فقال له الخصي تملح الليلة يا أبا
 الطيب فقال :

أَعَنَ إِذْنِي تَمُرَّ الرِّيحُ رَهْوَاً وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ^٣
 وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ بِهَا وَكَدَا الْكِرَامُ^٤

-
- ١ اللدان : الرماح اللينة . الدلاص : الدرع اللينة الملساء . سن الدرع عليه : صباها . نخلها : ألغها عنه ، وذكر الضمير على لغة من يذكر الدرع .
 ٢ الفقاهاة : العلم والفطنة ، أي أن فطنة الممدوح هذبت فهمه لمعنى شعري ، وفصاحتي هذبت له شعري فلم ير فيه ما يعاب .
 ٣ الاستفهام إنكاري . الرهو : السير السهل . أي أن الريح لا تهب بإذني ، والغمام ، أي السحاب ، لا يسري بمشيئتي ، والمراد بها الممدوح .
 ٤ تبجسه : انفجاره .

الدهر لفظ أنت معناه

وأراد أبو العشائر سفرأ فقال يودعه :

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْبَاهُ والدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
والجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا والبَّاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
أَفْدى الَّذِي كُلُّ مَآزِقٍ حَرَجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ^١
أَعْلَى قَنَاقَةِ الْحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الْكَمِيِّ رَجُلَاهُ^٢
تُسْهِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَا لَهْنٌ أَفْوَاهُ^٣
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الْأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسمَعِيهِ عَيْنَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَائِبِ بِالْ بَعْدِ وَلَوْ نُلْنُ كُنَّ جَدَوَاهُ^٤
لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ^٥
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُودِّعُهُ مُودِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فَيْكَ مَزِيدٌ فَرَادَكَ اللَّهُ

١ المآزق : المضيق ، أراد به ساحة الحرب والجملة كلها نعت مآزق .

٢ الضمير من فيه للمآزق . أي أنه يصرع الشجاع في حربه فينقلب أسفله أعلاه .

٣ أثوابنا : أي الخلع التي خلعها علينا .

٤ خار الله له في الأمر : جعل له الخير فيه . يقول : سبحان الذي جعل الخير للكواكب في بعدها عنه لأنه لو أحرزها لفرقتها في جملة عطاياه .

٥ صاعه : فرقه .

أمواه الحديد

وقال قوم : لم يكنك يا أبا العثائر ، فقال :

قالوا أَلَمْ تَكُنْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ : ذَلِكَ عَيٌّْ إِذَا وَصَفْنَاهُ
لَا يَتَوَقَّى أَبُو الْعِشَائِرِ مِنْ لَبْسٍ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ^١
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الْحِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أُمَوَاهُ

جواشن من أسنة وسيوف

وأخرج إليه أبو العثائر جوشناً حسناً
أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلاً :

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصَّفُوفُ^٢ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُشُوفُ^٢
فَدَعَهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسْنَةِ وَالسِّيُوفِ

١ لا يتوقى : لا يخاف . اللبس : الالتباس .

٢ ضمير به وبمثلها للجوشن أي الدرع استغنى عن تقدم ذكره بحضوره ، وأراد بالحثوف السلاح أي إذا
بأثر لابس سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يفعل في لابس شيئا .

خالق الخلق خالق الخلق

ضرب أبو العشائر مضربه على الطريق
وكرت سؤاله فقال أبو الطيب :

لام أناس ^١ أبا العشائر في	جود يديه بالعين والورق ^١
وإنما قيل لم خلقت كذا	وخالق الخلق خالق الخلق ^٢
قالوا : ألم تكفه سماحتة ^٢	حتى بنى بيته على الطرُق
فقلت : إن الفتى شجاعته ^٢	تريه في الشح صورة الفرق
الشمس قد حلت السماء وما	يحجبها بعدوها عن الحدق
بضرب هام الكُمة تم له ^٢	كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجة أيها السامح فقد ^٢	أمنه سيفه من الغرق

١ العين : الذهب . الورق : الفضة .

٢ أي كان الذي يلومه يقول له لماذا خلقت كريماً .

الكريم ألوف

كان أبو العثائر قد غضب على أبي
الطيب فأرسلوا غلماناً له ليوقعوا به
فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحدهم
بسهم وقال خذه وأنا غلام أبي العثائر
فقال أبو الطيب :

وَمُنْتَسِبٌ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ	وَلِلنَّبْلِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
فَهَيْجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَذَلَّةٍ	حَنَنْتُ وَلَكِنَّ الْكَرِيمَ الْوُفُ ^١
وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى	دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا	فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرَنَ الْوُفُ
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ	وَلَكِنَّ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنِيفُ ^٢
فَإِنْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَهَا يَكُ قَاتِلًا	بِكَفْيِهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

١ حن إليه : اشتاق . أي ما كان شوقي في تلك الحال إلا لأنني مطبوع على الألفة وحفظ الذمام .

٢ قوله نفسي له أي ملكه لأنه ملكها بإحسانه . وجملة نفسي الفداء لنفسه دعاء .

بدر وبحر

يملح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان
الغدوي عند منصرفه من الظفر بمحمن برزويه وعودته إلى
انطاكية وقد جلس في فائزة ١ من الديباج عليها صورة
ملك الروم وصور وحش وحيوان وكان ذلك في شهر
جبادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) :

وفاؤكُمَا كالرَّبْعِ أَشْجَاهُ طَاسِمُهُ بَأْنُ تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ ١
وما أَنَا إِلَّا عَاشِقٌ كُلُّ عَاشِقٍ أَعَقُّ خَلِيلِيهِ الصَّفِيَّينِ لَائِمُهُ ٢
وقَدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غَيْرُ أَهْلِيهِ وَيَسْتَصْحِبُ الْإِنْسَانُ مَنْ لَا يُلَائِمُهُ ٣
بَلَيْتُ بِلَى الْأَطْلَالِ إِنَّمَا أَقِفُ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحٍ ضَاعَ فِي التَّرْبِ خَاتِمُهُ ٤
كَثِيباً تَوَقَّانِي الْعَوَازِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ ٥
قَفِي تَغْرَمُ الْأَوَّلَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِي بَثَانِيَّةٍ وَالْمُتَلَفُ الشَّيْءَ غَارِمُهُ ٥

١ الفائزة : مظلة بعمودين .

٢ أَشْجَاهُ : تفضيل من شجاء الأمر إذا أحزنه . طاسمه : دارسه . تسعدا : تساعدا . أشفاه أي أكثر
شفاء . ساجمه : ساكه . وإعرايه وفاؤكما مبتدأ خبره كالربيع وجملة أشجاء طاسمه حال من الربيع
والباء متعلقة بوفاء والدمع مبتدأ أول وأشفاه ثان وساجمه خبر الثاني والجملة خبر الأول . يقول
لصاحبيه : وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربيع فإنه كلما درس كان أدعى للحزن وكذلك كلما قلت مساعدتكما
لي بالبكاء اشتد حزني .

٣ أعق : ضد أبر . الصفي : الصادق الإخاء .

٤ الريض من الخيل : الصعب الانقياد أول ما يراض . حازمه : الذي يشد له الحزام .

٥ يقول : قفي لأنظرك نظرة ثانية ترد مهجتي التي أتلقتها النظرة الأولى لأن الذي يتلف شيئاً تلزمه
غرامته .

سَقَاكَ وَحَيَاتَنَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُورُ كَأَثِمُهُ^١
وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكَ فِي الدَّجَى إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لَكَ عَادِمُهُ^٢
إِذَا ظَفِيرَتْ مِنْكَ الْعُيُونُ بِنَظَرَةٍ أَثَابَ بِهَا مُعِييَ الْمَطْيِ وَرَازِمُهُ^٣
حَبِيبٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ كَانَ يُحِبُّهُ فَآثَرَهُ أَوْ جَارَ فِي الْحُسْنِ قَاسِمُهُ^٤
تَحُولُ رِمَاحُ الْخَطِّ دُونَ سِبَائِهِ وَتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرَائِمُهُ^٥
وَيُضْحِي غُبَارُ الْخَيْلِ أَدْنَى سَتُورِهِ وَآخِرُهَا نَشْرُ الْكِبَاءِ الْمَلَاذِمُهُ^٦
وَمَا اسْتَغْرَبَتْ عَيْنِي فِرَاقًا رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَّمَتْنِي غَيْرَ مَا الْقَلْبُ عَالِمُهُ^٧
فَلَا يَتَّهِمُنِي الْكَاشِحُونَ فَإِنِّي رَعَيْتُ الرَّدَى حَتَّى حَلَّتْ لِي عَلاَقِمُهُ^٨
مُشِبُّ الَّذِي يَبْكِي الشَّبَابَ مُشِيَّهُ فَكَيْفَ تَوَقَّيْهِ وَبَانِيهِ هَادِمُهُ^٩

-
- ١ النور : الزهر . الكأثم جمع كرامة : غلاف الزهر . الخدور جمع خدر : غشبات تنصب فوق
قرب البعير مستورة بثوب .
- ٢ قوله ما واجد لك عادمه : استئناف . يقول : ما حاجة النساء المسافرات معك إلى القمر بالليل فإن
من وجدك لم يعدم القمر لأنك مثله .
- ٣ أثاب : رجع إليه جسمه بعد الهزال . الرازم : الذي سقط من الإعياء . يقول : إن رؤيتك تحيي
الناظرين حتى أن الإبل الرازحة إذا نظرت إليك عاد إليها نشاطها .
- ٤ الخط : موضع باليهامة تقوم به الرماح .
- ٥ النشر : الريح الطيبة . الكباء : عود البخور . يقول : إن أقرب ستوره من جهة الطالب غبار الخيل
وآخرها ريح البخور .
- ٦ الكاشح : الذي يضرر العداوة . العلاقم جمع علقم : الحنظل .
- ٧ مشب : مبتدأ ومشبيه خبر . أي أن الذي أشاب الذي يبكي الشباب هو الذي أشبه فلا سبيل له إذن
إلى توقي الشيب لأن أمره في يد غيره .

وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبِيِّ وَعَقِيهِ ۱
 وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ ۲
 وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ ۳
 عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُهَا سَحَابَةٌ ۴
 وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَةٌ ۵
 تَرَى حَيَّوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهِ ۶
 إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ ۷
 فِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ ۸
 تُقْبَلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِهِ ۹
 قِيَامًا لَمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْثُهُ ۱۰
 وَغَائِبٌ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ ۱
 قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ ۲
 حَيًّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ ۳
 وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُغْنِ خَمَائِمُهُ ۴
 مِنَ الدَّرِّ سِمْنٌ لَمْ يُشَقِّبْهُ نَاطِمُهُ ۵
 يُحَارِبُ ضِدَّ ضِدِّهِ وَيُسَالِمُهُ ۶
 تَجُولُ مَذَاكِهَ وَتَدَأِي ضَرَاغِمُهُ ۷
 لَا بُلَجَ لَا تَبْجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهُ ۸
 وَيَكْبُرُ عَنْهَا كُمُهُ وَبِرَاجِمُهُ ۹
 وَمَنْ بَيْنَ أَذْنَيْ كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ ۱۰

- ١ العارضان : جانباً الوجه . عقيه : تاليه . والمراد بالغائب من لَوْنِ العارضين سواد شعرها أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب .
 ٢ ماء الشبيبة : نصارتها وروثها . الحيا : المطر . الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . وعنى بالبارق الممدوح أي أن ما يرجوه من كرم المملوح هو أحسن من ماء الشبيبة .
 ٣ ضمير عليها للفازة . الدوح : الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة على الفازة .
 ٤ الموجه : ذو الوجهين .
 ٥ المراد بحيوان البر : صور حيوانات عليها .
 ٦ المذاكي : الخيل المسنة . تدأى : تختل وتراوغ .
 ٧ الأبلج : المشرق النقي ما بين الحاجبين والمراد به سيف الدولة ووصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عائمها وكان سيف الدولة قد صور على الفازة أي الخيمة صورة ملك الروم ساجداً له .
 ٨ البراجم : مفصلات الأصابع .
 ٩ قياماً : حال من الملوك . المواسم جمع ميسم : المكواة .

قَبَائِعُهَا تَحْتَ المَرَاقِي هَيْبَةً ۱
 لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
 أَجَلَتْهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ
 فَقَدْ مَلَ ضَوْءُ الصَّبَاحِ مِمَّا تُغِيرُهُ
 وَمَلَ الْقَنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ
 سَحَابٌ مِنَ الْعِيقَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
 سَلَكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى لَقِيَتْهُ
 مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذُّبَّ نَفْسُهُ
 فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ
 غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَانِيهِ
 وَكُنْتُ إِذَا يَمُمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً
 لَقَدْ سَلَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلَمًا ۲
 وَأَنْقَدُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ ۳
 بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ
 وَمَوَاطِنُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ ۴
 وَمَلَ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
 وَمَلَ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
 سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقَتَهَا صَوَارِمُهُ ۵
 عَلَى ظَهْرِ عَزَمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ
 وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابُ قَوَادِمُهُ
 وَخَاطَبْتُ بُحْرًا لَا يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهُ
 بَلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ ۶
 سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَانِمُهُ
 فَلَا الْمَجْدُ خَفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ ۷

١ القبائع جمع قبيلة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد ، والضمير للملوك . المرافق :
 مواصل الأذرع في الأعضاء . يعني قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيئته وعزائمه
 أمضى من النصال التي في أغصان السيوف .

٢ الأجلة جمع جلال : ما يحمل على ظهر الدابة ، والضمير للخيل في البيت السابق . الملاغم : ما حول القدم .
 ٣ انث السحاب الأولى على معنى الجمعية .

٤ صرور الدهر : حدثانه ونوائبه . المؤيد : القوي .

٥ قوادم الغراب : صدور جناحيه . أراد أن المسافات المهولة التي قطعها لو سلكها الذئب أو الغراب
 لهلكا .

٦ تهذي : تتكلم بغير معقول . الطاطم جمع ططم : الذي في لسانه عجمة .

٧ المجد : فاعل سل . المعلم : الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب . ثم السيف : كسر حرفه .

على عاتقِ الملِكِ الأغرّ نِجادُهُ وفي يدِ جبارِ السّماواتِ قائِمُهُ^١
تُحارِبُهُ الأعداءُ وهيَ عبيدُهُ وتَدخِرُ الأموالَ وهيَ غنائِمُهُ
ويستَكبرُونَ الدَّهْرَ والدَّهْرُ دونَهُ ويستعْظِمُونَ المَوْتَ والمَوْتُ خادِمُهُ
وإنّ الذي سَمَى عَلِيّاً لُنُصِيفُ وإنّ الذي سَمَاهُ سَيْفاً لَنَظالمُهُ
وما كلَّ سَيْفٍ يَقطَعُ الهامَ حَدَّهُ وتَقْطَعُ لَزَباتِ الزّمانِ مَكارِمُهُ^٢

١ العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . الأغر : الشريف . النجاد : حمالة السيف .
القائم : المقبض .

٢ لزبات الزمان : شدائده . أي أن هذا الممدوح أفضل من السيف لأنه يقطع رؤوس الأبطال بحد
عزمه وشدائد الزمان بمكارمه فمن سباه بالسيف لم ينصفه .

وإذا كانت النفوس كباراً

يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أَيْنَ أَزْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ ؟ نَحْنُ نَبْتُ الرَّبِّي وَأَنْتَ الْغَمَامُ
نَحْنُ مَنْ ضَاقَ الزَّمَانُ لَهُ فِي كَ وَخَافَتْهُ قُرْبُكَ الْأَيَّامُ^١
فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسَّدُّ مُ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْذَامُ^٢
لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتُ لَكَ الْخَيْدُ لُ وَأَنَا إِذَا نَزَلْتُ الْخِيَامُ
كُلَّ يَوْمٍ لَكَ احْتِمَالٌ جَدِيدُ وَمَسِيرٌ لِلْمَسْجِدِ فِيهِ مَقَامُ^٣
وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبْتُ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقْلَقُ الْبُحُورُ الْعِظَامُ^٤
وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ رِ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكِ نُسَامُ^٥
كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِيبْهُ حِمَامُ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامُ
أَزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ^٦
وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلَا بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ^٧

١ قوله ضايق الزمان له أي ضايقه فزاد اللام ضرورة . قريك : مفعول ثان لخان .

٢ الإجذام : الإقلاع عن الشيء أي الكف .

٣ الاحتمال : التحمل للمسير .

٤ قوله كذا : تشبيه سيف الدولة في الحل والترحال والاضطراب .

٥ نسام : نكلف .

٦ الخميس : الجيش . اللهم : الكثير الذي يلهم كل شيء .

٧ الذمام : العهد .

والذي يَضْرِبُ الكَتَائِبَ حَتَّى تَتَلَقَى الفِهَاقُ والأَقْدَامُ^١
وإذا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَظَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامُ^٢
والذي تُنْبِتُ البِلَادُ سُورُورُ^٣ والذي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامُ^٣
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الْكِرَامُ^٤
وَكَيْفَلَحَا تَكَيْعُ عَنْهُ الْأَعَادِي وَارْتِيَا حَارُ فِيهِ الْأَنَامُ^٥
إِنَّمَا هَيْبَةُ الْمُؤَمَّلِ سَيْفُ الْإِ دَوْلَةِ الْمَلِكِ فِي الْقُلُوبِ حُسَامُ^٥
فكَثِيرٌ مِنَ الشَّجَاعِ التَّوَقِّي وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلِيغِ السَّلَامُ^٦

-
- ١ الكتائب : فرق الجيوش . الفهاق جمع فهقة : عظم عند موصل الرأس والمنتق .
٢ الضمير من أظاه للمكان أي أن المكان الذي يحل فيه لا يؤذيه الزمان بجذب ونحوه .
٣ الذي : مبتدأ والعائد عليه محذوف أي تنبته . سرور : خبره ، وكذا إعراب الشطر الثاني .
٤ تكع : تجبزن وتضعف . الارتياح : النشاط والرحمة .
٥ أي أن هيبة تنفي عن السيف القاطع .
٦ التوقي : الحفظ . يعني أن الشجاع إذا حفظ نفسه منه فكثير عليه ، والبليغ إذا قدر أن يسلم عليه فذلك غاية في البلاغة .

إذا اعتاد الفتى خوض المنابا

قال عند رحيله من أنطاكية وقد
كثر المطر :

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنّ وَعُدَّةُ مِمَّا تُنِيلُ^١
وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلًا فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ^٢
لَا كُنْتُ حَاسِدًا وَأَرَى عَدُوًّا كَأَنَّهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ^٣
وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ^٤
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُولُ^٥
وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيِّفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ^٦
وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيْفٍ تَمَنَّى لَسَبْرِكَ أَنْ مَفْرَقَهَا السَّبِيلُ^٧
وَمِثْلُ الْعَمِيقِ مَمْلُوءٌ دِمَاءً جَرَّتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَبُولُ^٨

- ١ أي تمهل وعد هذا التمهّل من جملة عطاياك .
- ٢ جودك : مفعول مطلق مخوف العامل أي جد جودك ، وقليلًا خبر كان محذوفة بعد لو واسمها ضمير المقام .
- ٣ لا كنت : أي لا غيظ وأذل ، وأرى مضارع رآه إذا أصاب رثته ، يريد أن العدو والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل .
- ٤ تغلب : قبيلة المدوح .
- ٥ الضمير من له للسحاب . يقول : كنت أعيب الذي يلوم على السحاب وأما الآن فقد صرت ألوم السحاب لإفراطه في المطر خوفًا من أن يكدر عليك الطريق .
- ٦ الشوأة : جلدة الرأس .
- ٧ الواو واو رب . العمق : المكان العميق . يقول : إن كثيرًا من الأماكن العميقة التي اشتد القتال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى قد جرت خيلك فيها ولم تبال بقطعها .

إذا اعتادَ الفتى خوضَ المنايا
 ومنَ أمرِ الحُصُونِ فما عَصَتُهُ
 أتخفِرُ كلَّ مَنْ رَمَتِ الليالي
 وتدعوكَ الحُسامَ وهل حُسامٌ
 وما للسيِّفِ إلَّا القَطْعُ فِعْلٌ
 وأنتَ الفارسُ القَوَالُ صَبْرًا
 يَحِيدُ الرَّمْحَ عنكَ وفيهِ قَصْدٌ
 فلو قَدَرَ السَّتانُ على لِسَانٍ
 ولو جازَ الخلودُ خَلَدَتَ فَرْدًا
 فأهْوَنُ ما يَمُرُّ بهِ الوُحُولُ
 أطاعَتُهُ الحِزْوَنةُ والسَّهُولُ
 وتُنشِرُ كلَّ مَنْ دَفَنَ الحُمُولُ^١
 يَعيِشُ بهِ مِنْ المَوْتِ القَتِيلُ^٢
 وأنتَ القاطِعُ البَرُّ الوَصُولُ^٣
 وقد فَتَى التَّكَلُّمُ والصَّهِيلُ^٤
 ويَقْصُرُ أنْ يَنالَ وفيهِ طُولُ^٥
 لَقالَ لكَ السَّتانُ كما أقولُ
 ولكنْ ليسَ للدُّنيا خَلِيلُ

- ١ تخفِر: تجبر . تنشر: تحيي . الحمول: سقوط الذكر . يعني أنك تجبر كل من أصابته الليالي بمكروه وتحيي كل من أماته الحمول .
 ٢ أي أنت مخالف الحسام فإن الحسام يقتل وأما أنت فتحيي من قتله الفقر وأماته الذل .
 ٣ البر : المحسن . الوصول : الذي يميز الناس بالمعطايا . أي أنت تقطع الأعداء وتصل الأولياء خلافاً لل سيف فإنه مقصور على القطع .
 ٤ صبراً : مفعول مطلق مخوف العامل . أي أنت الذي يقول للجيش اصبروا صبراً عند اشتداد الخطب وقد انقطع صوت الأبطال وصهيل الخيل .
 ٥ القصد : الاستقامة . أي أن الرمح يهابه فلا يصل إليه مع استقامته وطوله .

يدقن بعضنا بعضاً

يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه بها
في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ والعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا المُنُونُ بِلا قِتَالِ
وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مَقْرَبَاتِ وَمَا يُنْجِينُ مِنْ حَبِيبِ الأَبَالِي^١
وَمَنْ لَمْ يَعَشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ
نَصِيئُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ نَصِيئُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءٍ مِنْ نِبَالِ
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ
وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
وَهَذَا أَوَّلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيِّتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ^٢
كَأَنَّ المَوْتَ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسٍ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقٍ بِبَالِ^٣
صَلَاةُ اللهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الْوَجْهِ الْمُكْفَنِ بِالْحِمَالِ^٤
عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللَّحْدِ فِي كَرَمِ الْحِلَالِ

١ السوابق : الخيل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .

٢ يقول : إن الذي أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .

٣ يريد أن الناس قد استعظموا موتها كأنه لم يمت أحد قبلها .

٤ الحنوط : طيب يخلط الميت تحشى به جثته بعد تجريفه فيحفظه من البلى زماناً طويلاً .

فَإِنَّ لَهُ يُبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصاً
أَطَابَ النَّفْسَ أَنْتَ مَتَ مَوْتاً
وَزُلْتَ وَلَمْ تَرَيَ يَوْماً كَرِيهاً
رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسْبَطِراً
سَقَى مَثْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي
لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشُ
أَسَائِلُ عَنْكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ
يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَبْكِي
وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ
بَعِيشِكَ هَلْ سَلَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي
نَزَلْتَ عَلَى الْكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
تَحْجُبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخُزَامِيِّ

جَدِيداً ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالٍ
تَمَنَّتَهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
تُسْتَرُّ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
هُوَ مُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ
نَظِيرُ نَوَالٍ كَقَلْبِكَ فِي النَّوَالِ
كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمَخَالِي
وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنْكَ خَالٍ
وَيَسْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنْ السَّوَالِ
لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ
وَلِنْ جَانِبَتْ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
بَعُدْتَ عَنِ النُّعَامِي وَالشَّمَالِ
وَتُمنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الطَّلَالِ

١ الخوالي : المواضي .

٢ المسطر : الممتد .

٣ المثوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماءً سحاب يزيد فيضاً كما كان نوال كفها يزيد على كل نوال .

٤ الساجي : الذي يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بسيلانه . القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي .

٥ العافي : قاصد المعروف .

٦ ما أهداك : ما تعجبية وأهداك من الهداية . الجدوى : العطية .

٧ النعamy : ريح الجنوب . أي نزلت في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

بدارٍ كلَّ ساكنِها غريبٌ بعيدُ الدَّارِ مُنْبَتُّ الحِبالِ^١
 حصانٌ مثلُ ماءِ المِزنِ فيه كَتُومُ السَّرِّ صادِقةُ المقالِ^٢
 يُعلِّلُها نِطاسِيُّ الشَّكَايَا وواحدُها نِطاسِيُّ المعَالِي^٣
 إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَغْرِ سَقَاهُ أَسِنَّةُ الْأَسَلِ الطَّوَالِ
 وَلَيْسَتْ كَالْإِنَاثِ وَلَا اللَّوَانِي تُعَدُّ لَهَا الْقُبُورُ مِنَ الْحِجَالِ^٤
 وَلَا مَنٌ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَقْصَ النِّعَالِ^٥
 مَشَى الْأَمْرَاءُ حَوْلَيْهَا حُفَاةً كَأَنَّ الْمَرَّوْ مِنْ زِفِ الرِّثَالِ^٦
 وَأَبْرَزَتْ الْخُدُورُ مُخَبَّاتٍ يَضَعْنَ النَّفْسَ أَمَكِنَّةَ الْغَوَالِي^٧
 أَتَشْهَنُ الْمُصِيبَةَ غَافِلَاتٍ فِدَمْعُ الْحُزْنِ فِي دَمْعِ الدَّلَالِ^٨
 وَلَوْ كَانَ النَّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا لَفُضِّلَتْ النَّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
 وَمَا التَّائِثُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ

١ منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٢ الحصان بالفتح : المصونة . المزن : السحاب شبهها بمائه في الطهارة ونقاء العرض .

٣ يعللها : يعالجها من علتها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايَا : الأمراض . واحدُها : ابنُها .

٤ الحجال جمع حجلة : الستر .

٥ التجار جمع تجر جمع تاجر . يعني أنها لم تكن من نساء السوق يمشي وراء جنازتها تجار ونحوهم ينفضون الغبار عن نعالم متى قبروها وانصرفوا .

٦ المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يوري النار أو أصلب الحجارة . الزف : صفار الريش . الرثال جمع رأل : ولد النعام . أي كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش أنعام فلا يبالون بوخزها لشدة حزنهم عليها .

٧ النفس : الخبر . الغوالي : أخلاط من الطيب يتفصخ بها .

٨ أي فدمع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهن كن يبيكين دلالة فأتتهن المصيبة بغتة .

وَأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمْشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
وَكَمْ عَيْنٍ مُقْبِلَةِ النَّوَاحِي كَحَيْلٍ بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ^١
وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبٍ وَبَالَ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهُزَالِ^٢
أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَأَنْتَ تَعْلَمُ النَّاسَ التَّعَزِّيَ
وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ^٣
فَلَا غِيَضَتْ بِحَارُكَ يَا جَسُومًا وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ
رَأَيْتَكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا عَلَى عَكَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ^٤
فَإِنْ تَفَقَّرَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ^٥
فَإِنْ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ^٦

-
- ١ النواحي : الجوانب . كحيل : مكحولة خبر كم . الجنادل : الحجارة . أي كم عين كانت تقبل إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولة بالحجارة والرمال .
٢ مغض : معطوف على عين ، والإغضاء : مقارنة الجفون .
٣ السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك .
٤ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . اللعل : الشرب مرة بعد أخرى .
الغرائب : الإبل الغريبة التي ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً .
٥ المحال : الموعج .
٦ أي لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فإن بعض الشيء قد يفوق جملة كالملك إلى آخره .

وليس بأول ذي همة

يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل
تغلب بن داود بن حمدان العلوي من أسر
الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٨ م)

إِلَامَ طَمَاعِيَّةُ الْعَاذِلِ	وَلَا رَأْيِي فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ ^١
يُرَادُ مِنْ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ	وَتَأْتِي الطَّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ ^٢
وِلَانِي لِأَعَشَقُ مِنْ أَجْلِكُمْ	نُحُولِي وَكُلَّ أَمْرِي نَاحِلِ ^٣
وَلَوْ زُلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ	بَكَيْتُ عَلَى حُبِّي الزَّائِلِ
أَيْنَكِرُ خَدَي دُمُوعِي وَقَدْ	جَرَتْ مِنْهُ فِي مَسْلَكِ سَابِلِ ^٤
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ	وَأَوَّلُ حُزْنٍ عَلَى رَاحِلِ
وَهَبْتُ السَّلْوَ لِمَنْ لَامَنِي	وَبِئْتُ مِنَ الشُّوقِ فِي شَاغِلِ
كَأَنَّ الْخُفُونَ عَلَى مَقْلَتِي	ثِيَابُ شَقِيقِنَ عَلَى ثَاكِيلِ
وَلَوْ كُنْتُ فِي أَسْرِ غَيْرِ الْهَوَى	ضَمِنْتُ ضَمَانَ أَبِي وَائِلِ ^٥

- ١ يقول إلى متى يطعم العاذل أن أسمع نصحه حال كون العاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه .
- ٢ يقول : أريد أن أنساكم من قلبي ولكن طبعي لا يقبل لأنه طبع على حبكم .
- ٣ النحول : السقم والهزال . يقول : إن نحولي، حصل بسبب عشقي إياكم ولذلك صرت أعشقه وأعشق كل إنسان ناحل .
- ٤ المسلك : الطريق . السابل : الكثير الطروق .
- ٥ أبو وائل : كان قد أسره خارجي فضمن له الفداء حتى خرج من الأمر ثم خدعه كما يظهر في البيت الثاني .

فَدَى نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ وَأَعْطَى صُدُورَ الْقَسَا الذَّابِلِ
وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتَى بِاسِلِ^١
كَأَنَّ خَلَاصَ أَبِي وَائِلِ مُعَاوَدَةُ الْقَمَرِ الْآفِلِ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلِ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ^٢
خَرَجْنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضِ وَمِنْ غَرَقِ الرِّكْضِ فِي وَابِلِ^٣
فَلَمَّا نَشِفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ^٤
شَفْنَ لَحْمَسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ^٥
فَدَانَتْ مَرَافِقُهُنَّ الثَّرَى عَلَى ثِقَةٍ بِالْدَمِ الْغَاسِلِ^٦
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ^٧
فَلَقَيْنَ كُلَّ رُدَيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبَنَ الشَّائِلِ^٨

١ المجنوبة : المقودة .

٢ بك : أي بنفسك .

٣ النقع : الغبار . العارض : السحاب . الوايل : المطر . يقول : خرجن للحرب والغبار عليهن كالسحاب والعرق كالمطر .

٤ السياط : المقارع . الصفا : الصخر . ومثل نعت لمحدوف أي يبدن مثل .

٥ شفن : نظرن . قوله لحمس أي بعد خمس ليال والموصول راجع إلى أبي وائل لأنه كان استنجد بسيف الدولة . يقول : إن الخيل نظرت إلى أبي وائل الذي كانت جادة في طلبه قبل النظر إلى الفرسان نازلين عنها .

٦ دانت : قاربت . يعني أن الخيل غاصت بالتراب لمرافقتها ثقة بأنها ستفلسها بدم القتل .

٧ الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : الطالب الغارة . أي أن المستغير من هذه الخيل كان يفرج بين رجله لشدة العدو كما يفرج البائل لثلا يصيبه البول .

٨ لقين : استقبلن . الردينية : القناة . المصبوحة : التي سقيت لبن الصباح أي وفرس مصبوحة . الشائل : الناقة التي قل لبها .

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ^١
 فَأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدَّامَهُ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ^٢
 فَلَمَّا بَدَوْنَ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسَدُهَا آكِلَ الْآكِلِ
 بَضْرَبٍ يَغْمُهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
 وَطَعْنٍ يُجْمَعُ شَذَائِهِمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْخَافِلِ^٣
 إِذَا مَا نَظَرْتَ إِلَى فَارِسٍ تَحْيِرَ عَنْ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
 فَظَلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ^٤
 وَلَا يَسْتَفِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ^٥
 وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنْ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنْ هَائِلِ^٦
 إِذَا طَلَبَ التَّبِيلَ لَمْ يَشَأْهُ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَا طِلِ^٧
 خَذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ^٨
 وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمْنٍ فِي الْقَابِلِ

١ يريد بالإمام الخارجي الذي أسر أبا وائل .

٢ ينحزن : ينضمون . يقول : إن خيل المدحج تجمعت أمام هذا الجيش ونفرت منه لكثرت
كما ينفر النحل من العائل .

٣ الشدان : المتفرقون . الدرة : اللين . الخافل : المثلثة الضرع .

٤ أراد بالفتى سيف الدولة . الناصل : الذي ذهب لونه .

٥ يتضعع : يذل ويخضع . الخاذل : ضد الناصر .

٦ يزع : يكف . الطرف ، بالكسر : الفرس الكريم . الطرف ، بالفتح : النظر .

٧ التبيل : الثأر . يشأه : يسبقه .

٨ أي خذوا ما أتاكم به من ضمان أبي وائل ، وذلك من باب التهمك .

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْحَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
أَمَامَ الْكَتِيبَةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ^١
وَلَانِي لِأَعْجَبُ مِنْ آمِلِ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلِ^٢
أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ^٣
إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ^٤
يُسْمَرُ لِلْجَّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
أَمَّا لِلْخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ
يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَحَصَّلُنَ لِلنَّاخِلِ^٥
وَأُنْبِتَ مِنْهُمْ رَيْعَ السَّبَاعِ فَأُثْنْتُ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
وَعُدْتُ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ

- ١ تزهى : تفتخر . العامل من الرمح : ما يلي السنان .
٢ البازل من الإبل : الذي شق نابه للذكر والأنثى ، وكان الخارجي قد ركب ناقة وهو يشير بكمه ويحث أصحابه .
٣ الماضي : القاطع من السيوف . الحائل من الخيل : التي لم تحمل . وقوله أقال له الله تهكم عليه أيضاً لأن الخارجي كان يدعي النبوة .
٤ يعني أن هذا الخارجي دعت همته إلى ما لا يقدر عليه لأنه كان يطمع بولاية البلاد .
٥ النقا : الكتيب من الرمل . يقول : تركت رؤوسهم مطحونة بحوافر خيلك وقد اختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .

ومِثْلُ الَّذِي دُسَّتْهُ حَافِيَاً يُؤَثِّرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبَرٍ شَائِعٍ لَهُ شَيْءٌ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ^١
 وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ^٢
 تَفُكَّ الْعُنَاةَ وَتُعْنِي الْعُقَاةَ وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ^٣
 فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ وَأَرْضَاهُ سَعْيِكَ فِي الْآجِلِ
 فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُؤْمِسٍ وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ^٤
 تَفْسَانِي الرِّجَالُ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

١ الشية : لون يخالف بقية لون الجلد . الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . الجائل : الذي يحول بين
 الخيل . يقول : إن خبر انتصارك شاع بين الناس وظهر مثل هذه الشية في الفرس الأبلق الجائل
 بين الخيل .

٢ الواغل : الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة .

٣ العناة : الأسرى .

٤ الكفة : الشرك . الحابل : الصائد .

أعلى الممالك

قال عند مسيره لنصرة أخيه ناصر
الدولة لما قصده معز الدولة بن الحسين
الديلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع
وثلثين وثلث مئة (١٩٤٨ م) .

أعلى الممالك ما يُبنى على الأسل^١ وما تقير سيوف^٢ في ممالكها
مثل الأمير بغى أمراً فقربته^٣ وعزمة^٤ بعثتها همة^٥ زحل^٦
على الفرات أعاصير^٧ وفي حلب
تتلو أسننه^٨ الكتب التي نفذت^٩
يلقى الملوك فلا يلقي سوى جزر^{١٠}
والطعن^{١١} عند محبيه^{١٢} كالقفل^{١٣}
حتى تقلقل^{١٤} دهرأ^{١٥} قبل في القل^{١٦}
طول^{١٧} الرماح^{١٨} وأيدي الخيل^{١٩} والإبل^{٢٠}
من تحتها بمكان^{٢١} التراب^{٢٢} من زحل^{٢٣}
توحش^{٢٤} الملقى النصر^{٢٥} مقتبل^{٢٦}
ويجعل^{٢٧} الخيل^{٢٨} أبدالاً^{٢٩} من الرسل^{٣٠}
وما أعدوا^{٣١} فلا يلقي سوى نفل^{٣٢}

- ١ الأسل : الرماح . يقول : إن أعلى الممالك شأناً التي تؤخذ قهراً .
٢ تقلقل : تحرك . القل : الروس . يعني أن الملك لا يتوطد إلا بعد قطع رؤوس المقاومين .
٣ يقول : إن الأمير إذا طلب أمراً بعيداً قربته عليه الرماح وما بعدها .
٤ عزمة : معطوف على طول الرماح . زحل : مبتدأ خبره بمكان التراب ، والجملة نعت همة .
٥ المقتبل : الذي لم يظهر فيه أثر الكبر . يقول : على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش أخيك وفي
حلب وحشة لك لغيابك عنها .
٦ تتلو : تتبع . نفذت : بمعنى أرسلت وبلغت . يعني إذا لم تفد الكتب أرسل الجيوش .
٧ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع . وما أعدوا معطوف على الملوك . النفل : الغنيمة . أي إذا لقي
الملوك جعلهم مأكلًا للسباع وأخذ ما أعدوه غنيمة .

صَانَ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهْجَتَهُ ۱
 الْفَاعِلُ الْفِعْلُ لَمْ يُفْعَلْ لَشِدَّتِهِ
 وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 الْجَوَّ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا
 يَسْأَلُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِرَةٌ
 قَدْ عَرَضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
 وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاَنْكَشَفَتْ
 هُوَ الشَّجَاعُ يَبْعُدُ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ
 يَتَعَوَّدُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ
 وَلَا يُجْبِرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ
 إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَّةً
 بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَرٌ
 لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِشَهَا
 صَيَانَةَ الذِّكْرِ الْهِنْدِيِّ بِالْحِلَلِ ۱
 وَالْقَائِلُ الْقَوْلَ لَمْ يَتْرَكَ وَلَمْ يُقْلِ
 ضَوْءَ النَّهَارِ فَصَارَ الظُّهْرُ كَالطُّفْلِ ۲
 وَمُقْلَّةُ الشَّمْسِ فِيهَا أَحَبُّ الْمُقْلِ ۳
 فَمَا تُقَابِلُهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ
 وَظَاهَرَ الْحَزْمِ بَيْنَ النَّفْسِ وَالْغَيْلِ ۴
 لَهُ ضَمَائِرُ أَهْلِ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ
 وَهُوَ الْجَوَادُ يَبْعُدُ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلٍ
 وَقَدْ أَغْدَتْ إِلَيْهِ غَيْرَ مُحْتَفِلٍ
 وَلَا تُحَصِّنُ دِرْعُ مُهْجَةِ الْبَطْلِ
 وَجَدْتُهَا مِنْهُ فِي أَبْهَى مِنَ الْحُلَلِ ۵
 كَمَا تُضِرُّ رِيَّاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعْلِ ۶
 وَجَرَدَتْ خَيْرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدَّوَلِ

١ الضمير من مهجته لسيف الدولة . الذكر : صفة للسيف . الخلل : أغشية الأغصان .

٢ غالته : ذهبت به . الطفل : آخر النهار .

٣ الساطع : المنتشر ، والضمير للمعاجة .

٤ عرضه : جملة معترضا . النازلات : المصائب . ظاهر بين الثوبين : إذا لبس أحدها فوق الآخر .
 الغيل جمع الغيلة : وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدرى . يقول : جعل سيفه معترضا بينه وبين
 فوائب الدهر فلا تصل إليه ولبس الحزم فوق درعه فجعله حاجزا بين نفسه والفوائب .

٥ العرض : موضع المدح والذم من الإنسان . وأراد بالخلل المدائح .

٦ الجعل : ضرب من الخنافس تضرب به ريح الورد .

فَمَا تُكْشِفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ مِنْ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلَلٍ^١
وَكَمْ رِجَالٍ بَلَا أَرْضٍ لِكَثَرَتِهِمْ تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضاً بَلَا رَجُلٍ^٢
مَا زَالَ طَرَفُكَ يَجْرِي فِي دِمَائِهِمْ حَتَّى مَشَى بِكَ مَشْيَ الشَّارِبِ الثَّمِيلِ
يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ^٣
إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ وَفَقْتُ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلِ
أَجْرِ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِيهَا وَخُذْ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ
يَسْظُرُنَ مِنْ مَقَلِّ أَدْمَى أَحِجَّتْهَا قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ^٤
فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

-
- ١ تكشفك عن ملل أي تكرهك على إظهاره أي أن أعداءك لا تعملك على الملل من الحرب، وآراؤك لا تفضي بك إلى الزلل لأنها سديلة .
- ٢ يقول : إن كثيرين من أعدائك كانت أرضهم تضيق عليهم فأهلكتهم حتى صارت أرضهم بلا رجال .
- ٣ الناطرين : العينين . وله خبر حكم . الجدل : الخصومة . أي له حكم عينيه فيما يراه وله حكم قلبه في الخصومة .
- ٤ الأحجة جمع حجاج : وهو العظم فوق العين . العسالة : المضطربة ، صفة للرماح .

لله قلبك

يمدحه وقد سأله المسير معه لما سار
لنصرة أخيه ناصر النولة :

مر ١ حلّ حيث تحلّه النوار
وإذا ارتحلت فشيّعتك سلامة
وصدّرت أغمّ صادرٍ عن موريدٍ
وأراك دهرك ما تحاول في العدى
أنت الذي بجميح الزمان بذكره
وإذا تنكّر فالفساء عِقابه
ولّه وإن وهب الملوك مواهب
لله قلبك ما تخاف من الردى
وتحيد عن طبع الخلائق كلّ
يا من يعزّ على الأعزة جاره
وأراد فيك مُرادك المقدار
حيث اتجهت وديمة مدار
مرفوعة لقُدومك الأبصار
حتى كأنّ صُروفه أنصار
وتزيّنت بحديثه الأسمار
وإذا عفا فعطاؤه الأعمار
درّ الملوك لدرّها أغبار
وتخاف أن يدنو إليك العار
ويحيد عنك الجحفل الحرار
ويذلّ من سَطَواته الجبار

١ النوار : الزهر ، يقول : سر سقى الله الموضع الذي تحله حتى يثبت فيه الزهر ووافقتك الأقدار على ما تريد .

٢ يجم : فرح .

٣ تنكر : تغير عن حاله يريد عن حال الرضى .

٤ الاغبار جمع غير : بقية اللبن في الضرع أي أن عطايا الملوك بالنسبة إلى عطائه كبقية اللبن في الضرع .

٥ الطبع : الدنس . الخلائق : الأخلاق .

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحُولُ تَنْوَفَةٌ^١ دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِيطُ مَزَارُ^٢
 وَبَدُو - مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ^٣ يَنْضَى الْمَطْيِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ^٤
 إِنَّ الَّذِي خَلَفْتُ خَلْفِي ضَائِعٌ^٥ مَا لِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارُ^٦
 وَإِذَا صُحِبْتَ فَكُلَّ مَاءٍ مَشْرَبٌ^٧ لَوْلَا الْعِيَالُ وَكُلَّ أَرْضٍ دَارُ^٨
 إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنُ أَعُودَ إِلَيْهِمْ^٩ صَلَّةٌ تَسِيرُ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ^{١٠}

١ التنوفة : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . يشط : يبعد .

٢ ينضى : يهزل . المستار : بمعنى السير .

٣ المراد بمن خلفه خلفه أهله . والقلق هنا : بمعنى الشوق . الخيار : بمعنى الاختيار .

٤ الصلة : العطية . وقوله تسير أي أذكرها بشعري .

الموت ضرب من القتل

يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف
الدولة بحلب وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
كأنك أبصرت الذي بي وخفته
تركت خدود الغانيات وفوقها
تبلى الثرى سوداً من المسك وحده
فإن تك في قبر فإني في الحشا
ومثلك لا يبكي على قدر سنه
ألست من القوم الألى من رماحهم
بمولودهم صمت اللسان كغيره
تسليهم علياؤهم عن مصابهم
أقل بلاء بالرزايا من القنسا

وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلى^١
إذا عشت فاخترت الحيام على الشكل
دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
وقد قطرت حمراً على الشعر الجتل^٢
وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ولكن على قدر المخيلة والأصل^٣
نداهم ومن قتلهم مهجة البخل
ولكن في أعطافه منطق الفضل
ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وأقدم بين الجحافل من النبى^٤

- ١ يقول : إن حزننا عليك مثل الموت لأن الحزن الذي يضني صاحبه مثل الموت الذي يبلى .
٢ الجتل : الكثيف . يقول : إن دموعهن المزوجة بالدم سقطت على شعرهن المضمخ بالمسك الذي نشره الحزن ثم سقطت معه على التراب وهي سود لغلبة لون المسك عليها ، واحترس بقوله من المسك وحده من لون الكحل لأنهن غنيات عنه يسود جفونهن خلقة .
٣ المخيلة : ما تتفرسه في الشخص من الخير .
٤ البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
مُقِيمٌ مِّنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَسَرٍّ^١
وَلَمْ أَرَ أَصْحَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً^٢
تَخُونُ الْمَنَآيَا عَهْدَهُ فِي سَكِيلِهِ
وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ^٣
وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةً^٤
وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ^٥
يَرُدُّ أَبُو الشَّيْلِ الْخَمِيسَ عَنْ ابْنِهِ
بِنَفْسِي وَلَيْدٌ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ
بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِتَاقُ عِيُونُهَا^٦
وَرِيحَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مِثْنَى^٧
أَيْقَظِيهِ التَّوْرَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ

فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ^١
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
وَأَثَبْتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلا عَقْلِ
وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِندُ عَلَى الصَّقْلِ
فَقِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلٌّ^٢
يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلا رِجْلِ
وَيُسْلِمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ^٣
إِلَى بَطْنِ أُمٍّ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمْلِ^٤
وَصَدَّ وَفِينَا غَلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحْلِ^٥
إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ
وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُوسُ وَمَا تَغْلَى^٦
وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ^٧

- ١ عزاءك : مفعول مطلق أي تعز فإنك سيف والسيف لا يبالي بشدة الوقائع .
٢ قوله : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .
٣ التطريق : عسر الولادة . وأراد بالأم الأرض .
٤ بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلة : العطش .
٥ الركاب : ما توضع فيه الرجل من السرج .
٦ ريع : أخيف . جاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلي : أي قبل أن يغليها .
٧ التوراب : لغة في التراب .

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جَوْدِهِ مَا رَأَيْتَهُ
 وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلَامِ وَالْوَعَى
 تُؤَلِّهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
 أَنْبَكِي لِمَوَاتِنَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفْتَهُ
 وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمِّلَ عِنْدَهُ
 وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ^١
 وَيُمَسِّي كَمَا تُمَسِّي مَلِكًا بِلَا مِثْلِ^٢
 وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
 تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ^٣
 تَبْقَى أَنْ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
 حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

كل ما يمنح الشريف شريف

وسأله سيف للدولة عن صفة فارس
 يرسله إليه فقال ارتجالاً :

مَوْقِعُ الْخَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ
 وَمَنْ اللَّفْظُ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ
 وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ
 مَا لَسْنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ
 وَذَاكَ الْمُطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ^٤
 كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

١ وقبل يرى : أي قبل أن يرى . العذل : الملام . وضمير رأيت للأب .

٢ الوعى : الحرب . ويلقى عطف على يرى .

٣ الموهب : العطية . الجزل : الوافر .

٤ صرف الزمان : حدثاته .

٥ الطفيف : القليل الحقير . الجياد : الخيل الكريمة .

٦ المطهم : التام الجمال ، أي أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسنة .

مخطيء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرتين إحداها
دهاء والأخرى كميت :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنٍ يَا مَطَرُ^١ وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ^٢
وَرُبَّمَا فَالَتْ الْعُيُونُ وَقَدْ يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظَرُ^٣
أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَأٍ مَا عِيبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بَشَرُ^٤
وَأَنْ إِعْطَاهُ الصَّوَارِمُ وَالْأَعْدَاءُ لَهُ^٥ خَيْلٌ وَسُمْرُ الرِّمَاحِ وَالْعَكْرُ^٦
فَاضِحٌ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَثُرُوا
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ وَمُخْطِئِي^٧ مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ^٨

- ١ تين: إشارة المثنى المؤنث . وقوله يا غزير الجود كالمنطق . الخير جمع خيرة : الاختيار .
٢ فالت : أخطأت . يقول: قد استحسننت هذه وربما كنت مخطئاً بذلك فإن النظر قد يصدق وقد يكذب .
٣ العكر : الإبل من خمسة فافوق .
٤ الرمي : المرمي ، أي الذي يرمي القمر بسهم يخطيء بلا شك .

فعل السماء

وأنفذ إليه خلماً فقال :

فَعَلَلْتُ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ ۖ خَلَعَ الْأَمِيرُ وَحَقَّهُ ۚ لَمْ نَقْضِهِ ۱
فَكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِهَا مِنْ لَفْظِهِ ۖ وَكَأَنَّ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ
وَلِذَا وَكَلْتُ إِلَى كَرِيمٍ رَأْيَهُ ۚ فِي الْجُودِ بَانَ مَذْيِقُهُ ۚ مِنْ مَخْضِهِ ۲

١ الضمير من أرضه للممدوح . السماء : المطر أو الجيد منه .

٢ وكلت : فوضت . المذيق : المزوج . المحض : الخالص .

يا من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحُلُمُ جادَ بِهِ وَلَا بِمِثَالِهِ لَوْلَا إِذْ كَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ^١
 إِنَّ الْمُعِيدَ لَنَا الْمَنَامُ خِيَالَهُ^٢ كَانَتْ إِعَادَتُهُ خِيَالَ خِيَالِهِ
 بِنَتْنَا يُنَاوِلُنَا الْمُدَامَ بِكَفِّهِ^٣ مَن لَّيْسَ يَخْطُرُ أَنْ نَرَاهُ بِيَالِهِ
 نَجِي الْكَوَاكِبَ مِنْ قَلَائِدِ جِيدِهِ^٤ وَنَنَالُ عَيْنَ الشَّمْسِ مِنْ خَلْخَالِهِ
 بِنْتُمُ عَنِ الْعَيْنِ الْقَرِيحَةِ فَيْكُمْ^٥ وَسَكَنْتُمْ طَيَّ الْفُؤَادِ الْوَالِهِ
 فَدَتُّوْكُمْ وَدُنُّوْكُمْ مِنْ عَيْنِدِهِ^٦ وَسَمَحْتُمْ وَسَمَّاحُكُمْ مِنْ مَالِهِ
 إِنِّي لِأَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ^٧ إِذْ كَانَ يَهْجُرُنَا زَمَانَ وَصَالِهِ
 مِثْلُ الصَّبَابَةِ وَالْكَابَةِ وَالْأَسَى^٨ فَارَقْتُهُ فَحَدَّثَنِي مِنْ تَرْحَالِهِ^٩
 وَقَدِ اسْتَقَدْتُ مِنَ الْهَوَى وَأَذَقْتُهُ^{١٠} مِنْ عِفَّتِي مَا ذُقْتُ مِنْ بَلْبَالِهِ
 وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرْضٍ سَاعَةً^{١١} تَسْتَجِفِلُ الضَّرْغَامَ عَنْ أَشْبَالِهِ^{١٢}

- ١ ضمير به وما بعده للحبيب المهود . المثال : الصورة . الزيال : المفاقة . يقول : لولا استدامة
 تذكري لهذا الحبيب ما جاد علي الحلم بمرأى خياله ولا خيال صورته .
 ٢ يقول : كنا نراه مجالاً لنا حتى نَمس قلائده وننال خلخاله مع أنها كالكوكب والشمس في البعد .
 ٣ ضمير عنده يعود إلى الفؤاد .
 ٤ مثل : خبر مخدوف وهو ضمير الطيف . وضمير النصب من فارقتة للمحبوب . يقول : إن الطيف
 مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور إلا عند هجره .
 ٥ استقدت : اقتصصت ، والاستقادة طلب قتل القاتل بالقتيل . البلبال : شدة الهَم والهواجس .
 ٦ تستجفل : تحمل على الجفل وهو الثوران والهرب فزعاً .

تَلَقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيَّنَّهَا ضَرَبَ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ ١
ولقد خَبَّاتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافَهُ وَسَقَيْتُ مِنْ نَادَمْتُ مِنْ جِرْيَالِهِ ٢
وإِذَا تَعَثَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبَالِهِ ٣
وَحَكَمْتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجٍ مُعْتَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ ٤
يَمْشِي كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيِ وَرَاءَهُ وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ ٥
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ فَيَقْفُونَهَا مُتَجَقِّلًا بِعِقَالِهِ ٦
فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ وَغَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي لِرْقَالِهِ ٧
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رَبَّالِهِ ٨
عَنْ ذَا الَّذِي حَرَّمَ اللَّيْثُ كَمَالَهُ يُنْسِي الْفَرِيسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ ٩
وَتَوَاضَعُ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ وَتُتْرَى الْمَحَبَّةُ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ ١٠

- ١ أراد بالضرب المضاربة بالسيف . يحول : يدور . الأجوال : النواحي . والضمير من بها للساعة ومن بينها للوجوه .
٢ السلاف : أجود الحمر . الجريال : الجوده . يقول إنه قد خبا أجود كلامه لسيف الدولة .
٣ يقول : إذا عجزت الفحول عن الإتيان بالسهل منه أتيت أنا بالعويص الممتنع .
٤ الناعج : الأبيض الكريم من الإبل . مجتابه من الاجتياب : القطع . الاغتيال : الهلاك . والضمير المجرور في هذه الصفات للبلد العراء .
٥ الجمال : الراحة . الكلال : التعب . يقول : هذا الناعج يمشي فيسبق المطي الراكضة ورائه ويزيد عليها بلمشي إذا كان كالا وهي مستريحة .
٦ معقلات : مشدودات بالعقال . متجفلا : ثائراً ومسرعاً . أي يسبقها وهو في العقال .
٧ المراح : النشاط . الإرقال : الإسراع .
٨ الرئبال : الأسد . الخيس : أجمته .
٩ عن ذا الذي : بدل من عن رباله .
١٠ تواضع : أصله تتواضع . الآكال : الأرزاق .

وَيُحْمِتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبَشِّرُ قَبْلَ
 إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَ لَنَاظِرٍ
 أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعَفُوهُ
 وَإِذَا غَشُوا بِعَطَائِهِ عَنْ هَزِهِ
 وَكَأَنَّمَا جَدَّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ
 غَرَبَ النُّجُومُ فَعُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ
 وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَسَدَهُ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
 لَمْ يَتَرُكُوا أَثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْيِ
 فَلَا يَمِثُّهُ جَمَعَ الْعَرَمَرَمُ نَفْسَهُ
 يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
 وَإِذَا طَمَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
 وَهَبَ الَّذِي وَرِثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى
 لَ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنْ اسْتِعْجَالِهِ
 حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
 وَالَّتِي فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَآلِهِ
 حَسَدٌ لَسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ
 وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَنَالِهِ
 وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
 مُهْتَاجَاتُهُمْ لَجَرَّتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
 إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
 وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ
 لَا تُكَذِّبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
 دَعُ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ حَالِهِ
 أَفْعَالُهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ

١ عمدن : قصدن . الناظر : المنتظر .

٢ هزه : تحريكه . وآله : أمر من الموالة وهي المتابعة في العمل ، والضمير للمطاء .

٣ الإقلال : الفقر . يقول : كأنه يحسد السائل على الفقر فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .

٤ غرن : غين . الهموم جمع هم : بمعنى همة ، يريد أن همته تبلغ إلى ما وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .

٥ انفصمت : انقطعت . المرى : كناية عن القوى . الاقتال جمع قتل بالكسر : المقاتل .

٦ قوله ورث الجدود أي الذي ورثه من الجدود ، والضمير من أفعاله للابن ، أي وهب ما ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفعاله بل شفعا هو بأفعال مثلهما .

حَتَّى إِذَا فِي التُّرَاثِ سِوَى الْعُلَى
 وَبَارِعِنَ لَبَسَ الْعَجَاجِ إِلَيْهِمْ
 فَكَأَنَّمَا قَدَيْ النَّهَارِ بِنَقْعِهِ
 الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنَّكَ جَيْشُهُ
 تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَنْ فُرْسَانِهِ
 كُلَّ يُرِيدُ رِجَالَهُ لِحَيَاتِهِ
 دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
 فَلِذَاكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ
 قَصَدَ الْعُدَّةَ مِنَ الْقَنَا بَطْوَالِهِ^١
 فَوْقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ^٢
 أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ^٣
 فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَنْ أَبْطَالِهِ^٤
 يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاتَهُ لِرِجَالِهِ
 لَا تُخْتَطِى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
 وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

١ يقول : لما في ما ورثه من الأموال لا من المعالي قصد العدة وأخذ غنائمهم .

٢ الأرعن : الجيش العظيم المضطرب .

٣ قذي : وقع في عينيه القذى وهو الفبار ونحوه .

٤ ترد : من ورود الماء . شبه الطعان بالمنهل وأثبت له الورد ، وضمير فرسانه للجيش .

درة تاج الخليفة

قال يملحه :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَسْكَارِمٍ وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ
وَمِنْ الْأَحْظَةِ بِعَيْنِي حَالِمٍ^٢ إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسَمَّكَ سَيْفَهَا
وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ^١ فَلِذَا تَتَوَجَّ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ
حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ^٣ وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعِدَى فِي مَعْرَكٍ
وَلَاذَا تَخْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمَرٍ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفُّهُ بِالْقَائِمِ فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

١ الارتياح : الاهتزاز للمطاء .

٢ تحبو : تعطي . أي كأني أبصر ما تعطيه في الحلم .

٣ ضمير سيفها للدولة . بلاك : اختبرك .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية :

أبْدُرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقَا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكْبِ شَاقَا
لَنَا وَلَاهِلِهِ أَبَدًا قُلُوبٌ تَلَاقَى فِي جُسُومٍ مَا تَلَاقَى
وَمَا عَقَّتِ الرِّيحُ لَهُ مُحَلًّا عَفَاهُ مَنْ حَدَا بِهِمْ وَسَاقَا
فَلَيْتَ هَوَى الْأُحِبَّةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
نَظَرْتُ إِلَيْهِمْ وَالْعَيْنُ شَكَرَى فَصَارَتْ كُلُّهَا لِلدَّمْعِ مَاقَا^١
وَقَدْ أَخَذَ التَّمَامَ الْبَدْرُ فِيهِمْ وَأَعْطَانِي مِنَ السَّقَمِ الْمُحَاقَا^٢
وَبَيْنَ الْفَرْعِ وَالْقَدَمَيْنِ نُورٌ يَقُودُ بِلَا أَرْمَتِهَا النِّيَاقَا^٣
وَطَرَفُ إِنْ سَقَى الْعُشَاقَ كَأْسًا بِهَا نَقَصُ سَقَانِيهَا دِهَاقَا^٤
وَحَصْرُ تَثْبُتِ الْأَبْصَارُ فِيهِ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ حَدَقٍ نِطَاقَا^٥
سَلَى عَنْ سِيرَتِي فَرَسِي وَرُحْمِي وَسَيَفِي وَالْمَهْلَعَةَ الدِّفَاقَا^٦
تَرَكَنَا مِنْ وَرَاءِ الْعَيْسِ نَجْدًا وَتَكَبَّنَا السَّمَاءُ وَالْعِرَاقَا^٦

١ شكري : ملأى من الدمع . المآق : طرف العين مما يلي الأنف .

٢ المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر .

٣ الفرع : الشعر . وقوله نور أي وجه يضيء كالنور . الأزمة جمع زمام : ما تقاد به الدابة .

٤ الدهاق : الممتلئة .

٥ الفصير من سلي للحبيبة . المهلمة : الناقة السريعة . الدفاق : المتدفقة في السير .

٦ نكبه : عدل عنه . السماوة : مفازة مشهورة بين العراق والشام .

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ إِثْلَاقًا^١
أَدْلَتْهَا رِيَّاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْثِشَاقًا
أَبَاحَكَ أَبْهَامُ الْوَحْشِ الْأَعَادِي فَلَيْمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقًا
وَلَوْ تَبَعْتُ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ لَكَفَكَ عَنْ رَذَائِنَا وَعَاقًا^٢
وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقٍ مِنْ النَّيْرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا
إِمَامٌ لِلْأَيْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا
يَكُونُ لَهُمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا
فَلَا تَسْتَنْكِرْنَ لَهُ ابْتِسَامًا إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا^٣
فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِثَاقًا
إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ وَإِنْ بَعْدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا
وَأِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ نَصَبْنَ لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقًا
فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا وَكَانَ اللَّبْثُ بَيْنَهُمَا فَوَاقًا^٤
مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَاسِيَا مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِثَاقًا^٥

١ ضمير ترى للعيس . الاثلاق : الاتباع .

٢ تبعت : تتبعت . الرذايا جمع رذية : الناقة المهزولة من السير .

٣ فهق : امثلاً . المكر : مكان الحرب .

٤ الطراق : نعل تحت نعل . يقول : إذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم وداستهم بحوافرها حتى

تصير أجسادهم نعلاً تحت نعالهم .

٥ نقع : رفع صوته . الصرير : المستغيث . المؤللة : المحددة يريد بها آذان الخيل .

٦ ضمير بينهما للصرير والخيل . الفواق : المدة ما بين الحلبتين ، وهو مثل في السرعة .

٧ النواصي جمع الناصية : مقدم شعر الرأس . العناق : تعانق الأبطال في الحرب .

تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا^١
تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا عَلِلْنَنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَاغْتِبَاقًا^٢
تَعَجَّبَتِ الْمُدَامُ وَقَدْ حَسَّاهَا فَلَمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فَمَا أَفَاقًا^٣
أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فَاقًا^٤
وَزَنَّا قِيَمَةَ الدَّهْنَاءِ مِنْهُ وَوَقَيْنَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقًا^٥
وَحَاشَا لَارْتِيَا حِكْ أَنْ يُبَارَى وَلِلْكَرَمِ الَّذِي لَكَ أَنْ يُبَاقَى^٦
وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرَمًا تَرَاجَعَتِ الْقُرُومُ لَهُ حِقَاقًا^٧
فَتَنَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى بَدَاهُ وَيَسْلُبُ عَقْوَهُ الْأَسْرَى الْوِثَاقَا^٨
وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ إِلَيَّ سَهْوًا وَلَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا^٩
فَأَبْلِغْ حَاسِدِي عَلَيْكَ أَنِّي كَبَا بَرَقٌ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا^{١٠}
وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدْوٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظُبِّي رِقَاقًا^{١١}

١ الهوادي : الأعناق . ضرب بمعنى مد .

٢ علن : سقين مرة بعد أخرى . الاصطباح والاختباق : الشرب صباحاً ومساء .

٣ حساها : شربها شيئاً بعد شيء والضمير لسيف الدولة . وقوله فإ أفاق : أي لم يفق من سكر الجود .

٤ ضمير فاقت للعطايا وضمير فاق للشعر ، أي لما فاقت عطايا الأمطار فاق شعره الأمطار أيضاً .

٥ الدهماء : السوداء يريد الفرس . القيان : الجواري . الصداق : المهر . والضمير من منه للشعر .

٦ يباقي : يغالِب في البقاء .

٧ القرم : الفحل من الجمال . الحقائق جمع حق : وهو من الإبل الداخل في الرابعة من سنه للذكر والأنثى .

٨ تأت : بمعنى تفعل .

٩ الظبى جمع ظبة : حد السيف .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
 فَلَسَمُ أَرَّ وَدَّهْمُ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرْ دِينَهِمْ إِلَّا نِفَاقًا
 يُقَصِّرُ عَنِ يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلَاقَا
 وَلَوْلا قُدْرَةُ الْخَلَاقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقَا
 فَلَا حَظَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقَا

١ يقول : إذا كان غيري ذاق الناس فإنني قد كبرت، ذوقهم حتى صرت أكلا أي أنه هو أخبر بأحوال الناس من غيره .

٢ ألاقه : أمسكه ، أي ما أمسكه البحر من الماء أقل مما بذلته من المال .

الموت أصدق المواعيد

يمدحه أيضاً ويرثي أبا وائل تغلب
ابن داود بن حمدان وقد توفي في حمص
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلَّةً بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ
يَأْنَفُ مِنْ مَيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ
وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ
بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا بَلْبَتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ
وَحَوْضِهِ غَمَرٌ كُلُّ مَهْلَكَةٍ لِلذَّمْرِ فِيهَا فَوَادُ رِعْدِيدِ
فَإِنْ صَبَرْنَا فَلِئَنَّا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ
وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ

-
- ١ سَدِكَتْ به : لَزِمَتْه . المورود : المحموم .
 - ٢ أراد بأصدق المواعيد الموت، أي أنه كان يفضل الموت قتلا على ظهر فرسه من أن يموت على فراشه لشجاعته .
 - ٣ القود جمع أقود : الطويل الظهر والعتق .
 - ٤ البة : وسط الصدر .
 - ٥ الذمر : الشجاع . الرعيد : الجبان .
 - ٦ الجزع : تقيض الصبر . الجزر : النقص ، شبه بالبحر وشبه موته بالجزر ثم قال إن هذا الجزر غير معهود في البحر لأن البحر إذا جزر لا يحف .

سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ^١ يَسْلَمُ لِلْحُزَنِ لَا لِتَخْلِيدِ^١
 فَمَا تَرَجَّى النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ^٢ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^٢
 إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي^٣ أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي^٣
 وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا^٤ آنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ^٤
 مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا^٥ سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ^٥
 يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْ^٦ أَمْلَاكِ طُرّاً يَا أَصِيدَ الصَّيْدِ^٦
 قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ^٧ وَقَعُ قَنَا الْخَطَ فِي اللَّغَادِيدِ^٧
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْخُنُودِ وَقَدْ^٨ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ^٨
 فَصَبَحَتْهُمْ رِعَالُهَا شُرْبًا^٩ بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيدِ^٩
 تَحْمِلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ^{١٠} فَانْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ^{١٠}
 مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمْ^{١١} وَرِيحُهُ فِي مَنَاحِرِ السَّيْدِ^{١١}

١ يقول : إن الذي يسلم بعد أصحابه يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد .

٢ ترجى : تترجى . وأراد بحاليه الموت والحياة وإن هذه غير محمودة فما ظنك بذلك .

٣ عجم العود : عضة ليعرف أصلب هو أم رخو .

٤ أي لما طلب معونتك وهو في أسر بني كلاب لم تحذله .

٥ قوله من قبلها أي من قبل هذه الميتة . اللغاديد : اللحفات بين الحنك وصفحة العنق . يقول : قد أنقذته من أسر الخارجي الذي هو كالموت بطن الرماح في لهوات العدو .

٦ الرعال جمع رعلة : القطعة من الخيل . الشرب : الضواير . الثبات : الجماعات . العباديد : الفرق لا واحد لها من لفظها .

٧ انتقد الدرامم : قبضها . الأخاديد جمع أخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . أي جعلوا سيوفهم فداء لأبي وائل وجعلوا الضرب بها كالأموال التي تدفع عادة في الفداء .

٨ الفراش من الرأس : عظام رفاق تلي القحف . السيد : الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام رؤوسهم فتشم الذئاب منه ريحاً تدلها على القتل .

أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرٍ وَتَسْوِيدِ^١
سَقِيمٍ جِسْمٍ صَحِيحٍ مَكْرُمَةٍ مَنجُودٍ كَرَبٍ غِيَاثٍ مَنجُودِ^٢
ثُمَّ غَدَاً قَيْدُهُ الْحِمَامَ وَمَا تَخْلُصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودِ
لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدِ مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبِيدِ
تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ^٣
أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتَ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ^٤
مَهْمَا يُعَزِّزُ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا يُلْقِدَامِيهِ وَلَا الْجُودِ
وَمِنْ مُنَانَا بِقَاوَاهُ أَبَدَاً حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلُودِ

- ١ ضمير أفنى لأبي وائل وشاكراً حال منه . التسويد : مصدر سوده : جعله سيّداً .
٢ سقيم : حال من ضمير أفنى أيضاً لأنه كان قد أصابته جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات . المنجود :
المغموم .
٣ المراويد : الرياح التي تجمي وتذهب .
٤ السنبك : طرف الحافر . الجلاميد : الصخور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي
أي أن حوافر خيله لشدة وطئها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين .
٥ أي فلا يميزه بشجاعته وجوده ، والجملة دعاء .

حسام على حسام

قال وهو يسيره إلى الرقة وقد اشتد
المطر بموضع يعرف بالثديين :

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالَةٌ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفَّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرِّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ^١
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ^٢
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعِذَابِ^٣

-
- ١ الرباب : السحاب الأبيض . يخلق : يرث ، وفاعل كساها ضمير الرباب .
٢ تسايرك : تسير معك . السواري : السحاب المنتشرة مساء . الغوادي : المنتشرة صباحاً .
٣ تحتذي : تقتدي به وتفعل مثله .

الله يبغي نصره

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو
يساره فقال :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عَارِضاً
تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُ
أَيَقْنَتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَ
وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا
مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لَمْ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا
وَيُبْصِرِ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكًا
تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ
إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَا

-
- ١ النجيع: الدم . والمراد بالقافية هنا القصيدة أي ورب قصيدة مدحه بها فغاظت أحد الملوك حسداً عليها .
 - ٢ الرمك جمع رمكة : البرذونة تتخذ للنسل . أي من رآك لا يستعظم غيرك من الناس .
 - ٣ يقول : إن البلاد وما فيها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بمالك .

إذا سار . . .

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى
جبلا فقال :

يُؤمُّمُ ذَا السَّيْفُ أَمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ^١
إِذَا سَارَ فِي مَهْمَهٍ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ^٢
وَأَنْتَ بِمَا نَلْتَنَا مَالِكُ يُشْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ^٣
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ^٤

١ يؤمم : يقصد . وقوله ذا إشارة إلى سيف الدولة .

٢ طاله : غلبه بالطول أي كان أرفع منه .

٣ نلتنا : أعطيتنا . يشمر : ينمي ويكثر أي يكثر ماله من ماله .

٤ يرشح : يؤهل . الفرس : الافتراس .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ أَبَيْتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ^١
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ^٢
وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
تَنْفَسُ الْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ^٣ فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

١ ضمير قبوله عائد إلى ما نسبوه من العلو إلى الخيام . يقول : إن ما نسبوه من العلو إلى الخيام لا أقبله أبداً لأنني أردت أنها أعلى منك في المكان لا في الشرف .

٢ أي أنني لا أسلم بأن الثريا والسماء هما أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان .

٣ تنفس : أي تتنفس . العواصم : بلاد قصبتها أنطاكية . يقول : لو تنفست والعواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروع

قال وقد ركب سيف الدولة في تشيع
عبدہ یماک لما أنفذہ فی المقدمة إلى الرقة
وهاجت ریح شديدة :

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيِّعُ لَيَّتَ الرِّيحَ صُنْعُ ما تَصْنَعُ
بَكَرْنَ ضَرّاً وبَكَرَتْ تَنْفَعُ وَسَجَسَجُ أَنْتَ وَهْنٌ زَعَزَعُ^١
وواحدُ أَنْتَ وَهْنٌ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرُوعُ^٢

أغلب الحيزين

ذكر سيف الدولة لأبي العشائر أباه
وجده فقال أبو الطيب :

أُغْلِبُ الحَيَّزَيْنِ ما كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيُّ النِّمَاءِ مَنْ تَنْمِيهِ^٣
ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دُنْيَا دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ^٤

١ السجسج : الريح اللينة . الزعزع : الريح الشديدة الهبوب التي تززع ما تمر به .

٢ النبع : شجر صلب تتخذ منه القمي والسهام . الخروع : نبت ضعيف .

٣ الحيز : المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز النسب . الولي : الصاحب . النماء : النسب . يقول :

إن النسب الذي أنت منه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى .

٤ ذا إشارة إلى أبي العشائر . وتقول هو ابن عمي دنية أي لحاً : لاصق نسبه بنسبي . يقول : هذا الذي أنت جده وأبوه الأديان لا اللذان ولداه .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرِضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ^١

فقال :

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَأَقْتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِلَا حَرْبٍ^٢
تَفَرَّدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهُوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكَذِبِ^٣
وَلَأَنِّي لَمَمْنُوعُ الْمُقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولُ الْمُقَاتِلِ فِي الْحَبِّ^٤
وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْخُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ^٥

ألا أذن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة

الكأس من يده :

أَلَا أَذْنٌ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْسَتْ قَلْبًا وَهَوَ قَاسٍ
وَلَا شُغْلٌ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَنْ حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسٍ

-
- ١ النفري: التفرق يريد تفرق الحبيج . اعترض: استقبل . الدمى: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسنات.
 - ٢ أهدى : تفضيل من الهداية منصوب بحذف حرف النداء وكذا اقتل .
 - ٣ الهوى : فاعل تفرد . الخلف : الاسم من الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد . يقول: إن الهوى تفرد بأحكامه فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن إلا ما كان منهما بسببه .
 - ٤ أصاب : وجد . الخدور : المكان المنحدر . يقول: من كان مثلك فال بالسهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلانه أن يلبسوا
وقصد ميفارقين في خمسة آلاف من الجند
والفین من غلانه ليزور قبر والدته وذلك
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٩ م) فقال :

إذا كانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ
لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ
أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَازِرِي
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمُهُ
كَأَنَّ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خُلِقَاوَهُ
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُودٌ مِنْبَرٍ
أَكُلَ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتِيَمٌ
بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمٌ
فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شَكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ
وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ

١ يقول إنه كان مغرمًا بالחסان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .

٢ تعرض : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفصل . يصمم : يمضي في العظم ويقطعه ،
يعني أنه أذل الدهر وأخضعه للملكه .

٣ الميسم : أثر الحسن .

٤ أي أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .

ضَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ^١ بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ^١
 تُبَارِي نُجُومَ الْقَذَفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ^٢ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأَدْهَمٌ^٢
 يَطَّأَنَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَهُ^٣ وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَّانِ مَا لَا يُقْوَمُ^٣
 فَهْنٌ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ^٤ وَهْنٌ مَعَ التَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ^٤
 وَهْنٌ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمْنٌ^٥ وَهْنٌ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ^٥
 إِذَا جَلَبَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنَّهُ^٦ بِهِنَ وَفِي لَبَاتِهِنَّ يُحْطَمُ^٦
 بَغْرَتُهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَى^٧ وَبَذَلَ اللَّهُيَّ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلِمٌ^٧
 يُقَرِّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يَوْدَهُ^٨ وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنْجِمُ^٨
 أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ^٩ يُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرُّهُمْ^٩
 ضَلَالًا لَهْذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ^{١٠} وَهَدْيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤْمِسُّ^{١٠}

١ ما بين في الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيق المجال ولا يخطئه مقتله حال كون الجو مظلماً من شدة الغبار .

٢ تباريها : تعارضها وتفعل مثل فعلها . نجوم القذف : قيل هي التي ترمى بها الشياطين ، وأراد بنجوم الممدوح خيله . الورد من الخيل : بين الكميث (أي الذي خالط حمرة سواد) والأشقر . الأدهم : الأسود .

٣ القصد : القطع . المران : الرماح اللينة . أي أن خيله تطأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتدوس قطع الرماح التي لا يمكن تقويمها لتكمرها .

٤ السيدان : الذئبان . العسل : التي تضطرب في عدوها . التينان جمع نون : الحوت . يعني أن خيله ملأت البر والبحر .

٥ الواد أي الوادي . النيق : أعلى موضع في الجبل .

٦ الوشيح : شجر الرماح . اللبات : أعالي الصدور . أي أن الرماح تتكسر تارة بأيدي فرسان خيله وتارة في صدورهما من طعن الأعداء .

٧ بغرته أي بوجهه . الحجى : العقل . اللهى : العطايا . المعلم : الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها .

٨ ضللاً : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هدياً وهما دعاء يدعو على الريح بالضللال لأنها آذتهم في المسير وعلى السيل بالهدوء .

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنَيْنَا
وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَا
تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ
فَزَارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوَهُ
حَوَالِيَهُ بَحْرٌ لِلتَّجَافِيفِ مَائِجٌ
تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَأَنَّهُ
وَكُلُّ فِتْنَى لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيِّغُمْ
كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا

فِيخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ
تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعْبًا وَأَكْرَمُ
وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّتْهَا الدَّمُ
مِنْ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَازِقُ الْمُتَعَلَّمُ
وَجَشَمَهُ الشَّوْقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ
عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْخِي الذَّوَابَةُ مِنْهُمْ
يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَبْهَمُ
يُجْمَعُ أَشْتَاتِ الْجِبَالِ وَيَنْظُمُ
مَنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمُ
وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمُ
وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ

١ الصوب : الانسكاب . الكعب : الشرف والمجد .

٢ تلاك : تبعك أي تبعك ليتعلم منك الجود .

٣ الذوابة : ما أرسل من طرف الهمامة بعد تكويرها ، وأراد بالفارس سيف الدولة ، أي أنه كان بهاء الجيش .

٤ التجافيف جمع تجفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع . الأيهم : الذي لا يهتدى فيه .

٥ يقول : إنه حل بين الجبال فعلا جيشه ما بينها فتساوت أقطار الأرض فكأنه جمع جبالها ونظم بعضها إلى بعض .

٦ يقول : حوله كل فتى من رجال الحرب على وجهه آثار الضرب والطعن .

٧ المفاضة : الدرع الواسعة . التريكة : البيضة من الحديد .

٨ ضمير أجناسها للخيل المذكورة قبل . الشعار : العلامة في الحرب ، أي الخيل عربية وكل ما معها عربي مثلها .

وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى
تَجَانِفُ عَنِ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بِخُلَاٍّ بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَآ
أَتَحْسَبُ بَيْضُ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكَ خَلَيْنَا سَيُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يَدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يَتَّقَى

يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ^١
تَرِقُ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ^٢
دَرَّتْ أَيْ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ^٣
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ^٤
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمٌ^٥
وَلَكِنْ صَدَمَ الشَّرَّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
مِنَ التَّيِّهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتَحْرِمُ^٦
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

-
- ١ الوحى : الصوت ، أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفهمها مراده باللحظ من غير أن يتكلم .
٢ تجانف أي تتجانف : تميل .
٣ ضمير الرفع من زحمتها للخيل والنصب لميافارقين .
٤ على كل طاو : من صلة قوله وكل فتي . الطاوي : الضامر البطن من الجوع ، أي وكل فتي على فرس ضامر تحت فارس ضامر .
٥ لها أي لهذه الخيل .
٦ الثنية : العقبة . العيش : الحياة .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت سيف الدولة خيمة عظيمة
فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أَيَقْدَحُ فِي الْحَيِمَةِ الْعُذْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ^١
وَتَعْلُوَ الَّذِي زُحِلَ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ^٢
فَلِمَ لَا تَكُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصَّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ^٣
تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤَهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ^٤
وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ^٥
وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةٍ كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ^٦
فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَقَّتْهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^٧
فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضُلُ^٨
رَأَتْ لَوْنَ نَوْرِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْغَزَالَةِ لَا يُغْسَلُ^٩
وَأَنَّ لَهَا شَرْفًا بَازِيًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ^{١٠}
فَلَا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرَعَةً فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^{١١}
وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لِحَانَتُهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ^{١٢}

١ يقْدَحُ : يعيب .

٢ يذبل : اسم جبل .

٣ الغزالة : الشمس عند طلوعها . لا يغسل : لا يزول .

وَلَمَّا أَمَرْتَ بِتَطْنِيهَا أَشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحَّلُ^١
فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ^٢
وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ^٣
فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَثَلُوا وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا^٤
هُمْ يُطْلُبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ^٥
وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَاءِ مُخْمَلٌ^٦
يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حَيْنُهُ وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ^٧
جَعَلْتِكَ فِي الْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ لَأَنَّكَ فِي الْيَدِ لَا تُجْعَلُ^٨
لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلٌ^٩
فَإِنْ طَبِيعَتَ قَبْلَكَ الْمُرْهَقَاتُ فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ^{١٠}
وَلِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ^{١١}
وَكَيْفَ تُقْصَرُ عَنْ غَايَةٍ وَأَمَّا مِنْ لَيْسَ بِهَا مُشْبِلٌ^{١٢}

١ التطنيب : شد الأطناب .

٢ رفل في الثوب : تبخرت وجر أذياله تكبراً .

٣ ما الأولى : استفهامية . الثانية : موصولة في الشطرين . أثلوا : أصلوا أي جعلوه أصلاً .

٤ الملمومة : يريد الفرقة من الجيش .

٥ الحين : الهلاك . القسطل : غبار الحرب . يقول : إن هذه الفرقة من الجيش تسير ليلاً ونهاراً برفقة سيف الدولة فما يشمر العدو إلا بالهلاك ليلاً وبالغبار نهاراً .

٦ المقصل : القاطع .

٧ مشبل : ذات شبل وهو ولد الأسد .

وَقَدْ وَلَدَتْكَ فَقَالَ الْوَرَى أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجَلُ^١
 فَتَبَّأَ لِدِينِ عَيْدِ النُّجُومِ وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ^٢
 وَقَدْ عَرَفْتُكَ فَمَا بَالُهَا تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ^٣
 وَلَوْ بَيْتًا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا لَبِتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ^٤
 أَنْلَتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتَ أَنْتَ لَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

١ لا تنجل : لا تولد .

٢ تبَّأَ : خسراناً وهلاكاً .

٣ قوله عرفتك أي النجوم ، وقوله ولا تنزل أي خلعتك .

٤ قوله لبث الخ أي لبث أنت موضع النجوم وباتت في موضعك لأنك أعلى منها شرفاً .

عرفتك والصفوف معبّات

قال وقد صف سيف الدولة الجيش
في منزل يعرف بالسنبوس :

لهذا اليوم بَعْدَ غَدٍ أَرِيجُ وَتَارُ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ^١
تَبَيْتُ بِهَا الْحَوَاضِنُ آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ^٢
فَلَا زَالَتْ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسَ أَيْهَا الْأَسَدُ الْمَهْجُ^٣
عَرَفْتُكَ وَالصَّفُوفُ مُعَبَّاتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيجُ^٤
وَوَجْهُ الْبَحْرِ يُعْرِفُ مِنْ بَعْدِ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمْوُجُ^٥
بَارِضٍ تَهْلِكُ الْأَشْوَاطُ فِيهَا إِذَا مَلِثْتَ مِنَ الرِّكْضِ الْفُرُوجُ^٦
تَحَاوِلُ نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَقْدِيهِ رَعِيَّتُهُ الْعُلُوجُ^٧
أَبَا الْغَمَرَاتِ تُوعِدُنَا النَّصَارَى وَنَحْنُ نُجُومُهَا وَهِيَ الْبُرُوجُ^٨

-
- ١ الأريج : الرائحة الطيبة . الأجيح : الاشتعال . أي أن هذا اليوم سيكون له بعد غد أخبار طيبة تمر
ففوس الأولياء ونار حرب تشتعل في العدو .
٢ الحواضن : المربيات .
٣ لا تميج : لا تبالي .
٤ يسجو : يسكن .
٥ بارض متعلق بعرفتك قبل . الفروج : ما بين قوائم الفرس .
٦ العلوج جمع علج : الجاني من رجال العجم .
٧ الغمرات : الشدائد .

وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلَتْهُ صَدُوقٌ^١ إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجُ^١
نُعَوِّذُهُ مِنْ الْأَعْيَانِ بِأَسَا^٢ وَيَكْثُرُ بِالِدَّعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ^٢
رَضِينَا وَالْدُّمُسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ^٣ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ^٣
فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو^٤ وَإِنْ يُحْجِمِ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيجُ^٤

١ لج في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

٢ أي نعوذه بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه .

٣ الدمستق : صاحب جيش الروم .

٤ سمنلو : قلعة ببلاد الروم ويقال تعرف اليوم ببلغراد . يحجم : يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظفر بسيف الدولة في
هذه الغزوة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَسْخَدُ عُ
أَهْلُ الْحَفِظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمَتْ
لَيْسَ الْجَمَالَ لِوَجْهِ صَحَّ مَارْنُهُ ،
أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ
وَالْمُشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً
وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَ رَاسِهَا
فَتَأُوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ
إِنْ قَاتَلُوا جَبُّنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغَيِّ مَا يَزَعُ^١
أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبْعُ^٢
أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ^٣
وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ^٤
دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهِ دُفْعُ^٥
وَأَغْضَبْتُهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدْ دَعُ^٦

١ الحفيظة : الحمية . النفي : خلاف الرشد . يزع : يكف ويردع . إن هؤلاء الناس أهل
حمية ما لم تجربهم فإذا جربتهم لا تجدهم كذلك .

٢ الطبع : الدنس والعيب .

٣ المارن : الأنف . اجتدع الأنف : قطعه ، يعني أن العزيز متى انقطع المز عنه ذل وصار كالمقطوع
الأنف .

٤ الانتجاع : طلب مواقع الغيث ، وكفى بالمجد والغيث عن السيف لأنها يدركان به .

٥ خفت : أسرع في الهزيمة . وقرها : ثبتها وسكنها . الدرب : المضيق وكل مدخل إلى بلاد الروم .
أعطافه : جوانبه . الدفع جمع دفعة : ما انصب من الشيء بجمرة . والمراد بفارس الخيل هنا سيف الدولة .

٦ أوحدته : تركته وحيداً . القذع : سوء القول والفحش . يعني أن خيله قد تركته وحيداً ولم يقلق ولا
تكلم بسوء .

بِالْحَيْشِ تَمْتَنِعُ السَّادَاتُ كُلَّهُمْ^١ وَالْحَيْشُ بَابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَنِعُ^١
 قَادَ الْمُقَانِبِ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ^٢ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ^٢
 لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ^٣ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبَعٌ^٣
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشْنَةَ^٤ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ^٤
 مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ^٥ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ^٥
 يُطَمَعُ الطَّيْرُ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ^٦ حَتَّى تَسْكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ^٦
 وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا^٧ عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا^٧
 لَامَ الدَّمُ مُسْتَقُ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ^٨ سُودُ الْعِمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ^٨
 فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ^٩ عَلَى الْحِيَادِ الَّتِي حَوْلَيْهَا جَذَعٌ^٩
 يَنْدِرِي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاحِيرِهَا^{١٠} وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرْعٌ^{١٠}

-
- ١ ابن أبي الهيجاء : سيف الدولة .
 ٢ المقانب : جماعات الخيل . النهل : الشرب أول مرة . الشكيم جمع شكيمة : الحديد الممتدة
 في فم الفرس . السرعة : الإسراع .
 ٣ يعتقي : يبتاع وهو مقلوب عنه .
 ٤ الأرباض : النواحي . خرشنة : بلد بالروم .
 ٥ المرج : مكان . صارخة : بلد . المناير مرفوع بمنصوباً . مشهوداً : محضوراً . وضمير بها يعود
 إلى صارخة .
 ٦ القزع : القطع من السحاب . يقول : إن الدمستق ظن أن عساكر سيف الدولة شراذم قليلة ولكن لما
 طلعت وجدها كالغمام الأسود لكثرتها فلام عينيه لأنها رأتا غير الواقع .
 ٧ الحولي : الذي أتت عليه سنة ، والجذع : الذي أتت عليه سنتان ، أي أن الصغير في جيشه كبير .
 ٨ اللقان : اسم موضع . آلس : نهر على مسافة منه . يقول : إنه لمرعة جري خيله تشرب وتستتم
 البلع في اللقان .

كَأَنَّهُمَا تَتَلَقَّاهُمُ لِتَسْلُكِهِمُ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ طَافِحَةٌ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عَلِجاً حَالٌ بَيْنَهُمَا
أَجَلٌ مِنْ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضَمَّنَهَا
يُقَاتِلُ الْخَطُوءَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَغْدُو الْمَنَابِي فَلَا تَنْفُكُ وَاقِفَةٌ
فَالطَّعْنُ يَفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا يَسْعُ^١
مِنْ الْأَسِنَّةِ نَارًا وَالْقَنَا شَمْعُ
عَلَى نُفُوسِهِمِ الْمُقْوَرَةُ الْمُرْعُ^٢
أَظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلَعُ^٣
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعُ^٤
نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعُ^٥
وَيَشْرَبُ الْحَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مَمْتَقُ^٦
لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعُ^٧
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ^٨
حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُودِي فَتَنْدَفِعُ^٩

١ يقول : إن الطعن يفتح جراحات واسعة في أجواف الروم حتى تسع الفرس أن يدخل منها .
٢ السهام : وهج الصيف . القر : البرد . طافحة : مرتفعة . المقورة : الضامرة يعني الخليل . المزع :
المسرعة . يقول : إن سيف الدولة يغزوهم مرتين في السنة الواحدة قبل حر الصيف والثانية قبل
برد الشتاء .

٣ الأظمى : من صفات الرمح .
٤ الفقاس : جد الدمستق . المنكتف : المشدود الكتاف .
٥ نجا : نعت منفلت أي أن الذي نجا من شفار السيوف وبقي خائفاً منها لم ينبج من الموت لأن الخوف
يقتله ولو بعد حين .
٦ المختبل : الذي أصابه فساد في عقله . الممتقع : المتغير اللون .
٧ الحشاشة : بقية الروح . تضمها : كفلها . والمراد بالأمين القيد . الورع : التقوى . يريد أن
القيد يضمن للسيوف أنه يسلمها الأسرى متى طلبت منه .
٨ أي أن القيد يمنع الأسير من المشي ويطرد النوم عنه .
٩ ضمير يقول لسيف الدولة .

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
وَجَدْتُمُوهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
ضَعَفْتِي تَعِفَ الْيَادِي عَنْ مِثَالِهِمْ
لَا تَحْسَبُوا مَنْ أَسْرَمَ كَانَ ذَا رَمَقٍ
هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ
تَشَقَّتْكُمْ بِفَتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
وَلَأِنَّمَا عَرَضَ اللَّهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
فَكُلَّ غَزْوٍ إِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى آثَارِ غَيْرِهِمْ
وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ حُلِّ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
لَمْ يُسْلِمِ الْكُرُّ فِي الْأَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً

خَانُوا الْأَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
كَأَنَّ قَتْلَكُمْ إِيَّاهُمْ فَجَعُوا
مِنَ الْأَعَادِي وَإِنْ هَمُّوا بِهِمْ نَزَعُوا
فَلَيْسَ يَأْكُلُ إِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ
أَسَدٌ تَمُرُّ فِرَادَى لَيْسَ تَجْتَمِعُ
وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
لَكِي يَكُونُوا بِلَا فَسَلٍ إِذَا رَجَعُوا
وَكُلَّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
وَأَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
إِنْ كَانَ أَسْلَمَهَا الْأَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
فَلَمْ يَكُنْ لَدُنِّي عِنْدَهَا طَمَعُ

-
- ١ نزعوا : مالوا وأعرضوا .
 - ٢ هلا : حرف توبيخ ومتعلق على محذوف أي هلا قاتلتم ونحوه .
 - ٣ الفسل : الرذل الذي لا مروءة له .
 - ٤ يسلم : يخذل . الكر : الرجوع إلى الحرب . الأعقاب : الأواخر وأراد أواخر الخيل هنا .
 - الشيع : الأتباع .
 - ٥ أي ليت الملوك يعطون الشعراء على قدر فضلهم في الشعر حتى لا يطعم بعبائهم الخسيس .

رَضِيتَ مِنْهُمْ بِأَنْ زُرْتَ الْوَعْيَ فَرَأَوْا
لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ
الدَّهْرُ مُعْتَدِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ
وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِحَامِيَةٍ
وَمَا حَمِيدُكَ فِي هَوْلِ ثَبَتَ بِهِ
فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ
إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ
وَأَنْ قَرَعْتَ حَيِّكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا^١
مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ
وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعُ
وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعُ^٢
حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ^٣
وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ^٤
وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَابِ السَّبْعُ

-
- ١ حبيك جمع حبيكة: البيضة من حديد تلبس على الرأس . أي رضيت من الشمرء بالنظر إلى حربك فقط من غير أن يباشرها مثلي .
٢ الأعصم : الوعل الذي في إحدى يديه بياض . الصدع : الفتي .
٣ بلوتك : اختبرتكَ . تمتصع : تذهب هاربة في الأرض .
٤ الخرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

ما الخوف إلا ما تخوفه الفتي

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في
السنبوس سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م)
وبلغه أن العدو في أربعين ألفاً فتهيئهم
أصحابه فأشد أبو الطيب :

نَزُورُ دِيَاراً مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى
نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى
وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أبا الحسنِ الْحَوَى
وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيقُونَ أَنَّنا
وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاوُهُ
وَحَيْلُ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
ضُرِبْنَا إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِرِ جَهَالَةً
تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجَيْشَ لِمَسَّةٍ
وَتَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِذْنَ
عَلَيْهَا الْكُفَّةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنًّا^١
وَتُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى^٢
إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلَفْنَا عُدْنَا
لَيْسَنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنََا^٣
إِلَيْنَا وَقُلْنَا لِلْسَّيُوفِ هَلُمْنَا
تَكَدَّسْنَ مِنْ هَنَا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَا
فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَا بِهَا عَنَا
نُبَارٍ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدَكَ الْيُمْنَى^٤

١ أراد بالآخذات الخيل .

٢ نصفي : نصدق له الود . أبا الحسن : كنية سيف الدولة واسمه علي .

٣ صرح : ظهر وانكشف .

٤ تكدسن : تجمعن وركب بعضهن بعضاً . الضمير للخيل . هنا : ههنا .

٥ تعد : تجاوز .

فَقَدْ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَانِ دِمَاؤُهُمْ
وَأِنْ كُنْتَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْعَضْبَ فِيهِمْ
فَنَحْنُ الْأَلَى لَا نَأْتِي لَكَ نُصْرَةً
يَقِيكَ الرَّدَى مَنْ يَبْتَغِي عِنْدَكَ الْعُلَى
فَلَوْلَاكَ لَمْ تَجْرِ الدَّمَاءُ وَلَا اللَّهُى
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

وَنَحْنُ أَنْاسٌ نُسَبِّعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا^١
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أَغْنَى
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعِيشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكْ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى^٢
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَاهُ الْفَتَى أَمْنَا

١ اللقآن : موضع وقد مر ذكره .

٢ الهى : المطايا .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصد
خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْحَالِ فِي حَوَاسِدُ وَإِنْ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنْي لِمَاجِدُ^١
يَرُدُّ يَدَا عَنْ تَوْبِيهَا وَهَوَّ قَادِرُ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهَوَاقِدُ^٢
مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشَّوْقِ فِي الْحِشَا مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ^٣
إِذَا كُنْتَ تَحْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلِمَ تَتَصَبَّأكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ^٤
أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلِفْتُهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ^٥
مَرَّرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي وَهَلْ تُشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ^٦
وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمٍ مَنَزِلٍ سَقَّتْهَا ضَرْبَ الشَّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ^٧
أَهْمُ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا تُطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأُطَارِدُ^٧

- ١ الخود : المرأة الناعمة . ومني : تجريد . الماجد : الحسن الخلق السمع . أي أن الروائي يلمني في حب هذه المرأة من حاسدات لها علي لصفاتي الحسنة .
٢ يقول : إنه يعف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضاً إذا زاره وهو راقد .
٣ اللاعج : المحرق .
٤ تتصبأك : تشوئك وتدعوك إلى الصبوة فتحن إليها . الخرائد جمع خريدة : الحية من النساء .
٥ حمحمت : رددت صوتها في صدرها . جوادي : فرسي . تشجي : تحزن . المعاهد : المنازل .
٦ ما استفهام إنكاري . الدهماء : السوداء يعني فرسه . الضريب : اللين الذي يحلب من عدة نعاج في إناؤه واحد . الشول : النياق التي جف لبنها .
٧ قوله عن كونه : أي عن الوصول إليه .

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَائِنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
تَشْنَى عَلَى قَدَرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
وَلَكِنَّ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
خَلِيلِي لِنَتِي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلَا تَعَجَّبَا إِنَّ السَّيُوفَ كَثِيرَةٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضٍ
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى
وَأَشَقَّى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكَتْهَا

إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ^١
مَقَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاكِ مَرَاوِدُ^٢
مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَنْ لَا يُجَالِدُ^٣
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ^٤
فَلَيْمٌ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِ الْقَصَائِدِ^٥
وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ^٦
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ^٧
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
وَجَفَنُ الَّذِي خَلَفَ الْفَرَنْجَةَ سَاهِدُ^٨

١ الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس السريعة غير المضطربة في جريها .

٢ المارود جمع مرود : حديدة تدور في اللجام .

٣ المجالدة : المضاربة بالسيوف . يقول : إن الموارد التي يورد نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالدفاع بحد السيف .

٤ يقول : إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .

٥ أراد بالشاعر نفسه .

٦ يقول : إنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف كل واحد منفرد بوصفه .

٧ انتضى السيف : جرده من غده ، أي أنه ينتضى ويفقد من تلقاء نفسه لا كالسيوف الحديدية .

٨ الفرنجة : قرية بأقصى الروم .

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعى كَانَتْهَا
 تُنَكَّسُهُمُ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
 وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
 وَتُضْحِي الْحِصُونُ الْمَشْمُخَرَاتُ فِي الذَّرَى
 عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسَقَنَهُمْ
 وَالْحَقْنَ بِالصَّفَصَافِ سَابُورَ فَانْهَوَى
 وَغَلَسَ فِي الْوَادِي بَيْنَ مُشِيعٍ
 فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ
 أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِيبُ سَيُوفُهُ
 فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى
 تُبْكِي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدَّجَى
 بَذَا قُضِيَ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِيهَا ،
 وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامِ أَنْتَكَ فِيهِمْ

١ مخضبة : ملطخة بالدماء . يريد بلاد الروم .

٢ الهبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأسود جمع أسود : الحية العظيمة .

٣ عصفت بهم الحرب : أهلكتهم . اللقان وهزيط وآمد : أماكن .

٤ الصفصاف وسابور : حصنان . انهوى : سقط .

٥ غلس : سار في آخر الليل . المشيع : الشجاع . ما تحت الثامنين : وجهه ، وأراد بأحد الثامنين ما يغطي به الوجه من ثوب ونحوه وبالأخر ما يرسله على وجهه من حلق المغفر .

٦ المي : سيرة مستحسنة في الشفة . النواهد : المرتفعات التي . يريد أنه لم يبق منهم إلا النساء الحسان .

٧ تبكي : تبكي وشده للمبالغة . البطاريق : قواد الروم . يعني هن أسيرات عندنا ولم نرغب فيهن .

٨ موموق : محبوب . الشاكد : المنعم .

وَأَنْ دَمًا أُجْرِيَتْهُ بِكَ فَآخِرٌ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنِ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ
أُولَئِكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
أَحَبُّكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بِأَهْرٍ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ
وَأَنْ فُؤَادًا رُعْتَهُ لَكَ جَامِدُ
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ
لَهْنَتْ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدُ
وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَسَاقِدُ
تَشَابَهَ مَوْلُودُ كَرِيمٍ وَوَالِدُ
وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ
وَسَائِرُ أُمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ
وَلَا لَمْ يَفِيكَ السُّهَى وَالْفَرَاقِدُ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
وَلَا كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ

١ أبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة واسمه عبد الله بن حمدان .

٢ هؤلاء آباء سيف الدولة .

٣ الزوائد من الأسنان : التي تثبت خلف الأضراس .

٤ السهى : نجم صغير . الفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب وفي السماء فرقدان فقط .

٥ العيش البارد : الهوى لا تعب فيه .

سبقنا إلى الدنيا !

قال يمزيه بعبده يمالك وقد توفي في شهر
رمضان سنة أربعين وثلاث مئة :

لا يُحْزِنُ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنِّي
وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
وَلَأَنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ
وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الأَحِبَّةُ قَبْلَنَا
سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ
وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لِصَاحِبٍ
لَأَبْقَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صُبَابَةً
وَمَا كُلَّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ
لَئِنْ ظَهَرْتُ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ

لَاخِذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ
بَكَى بَعِيُونَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِ
وَأَعْيَا دَوَاءُ الْمَوْتِ كُلُّ طَبِيبٍ
مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْشَةٍ وَذُهُوبِ
وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
وَصَبَّرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شَعُوبٍ^١
حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبٍ
إِلَى كُلِّ تُرْكِي النِّجَارِ جَلِيبٍ^٢
وَلَا كُلَّ جَفْنٍ ضَيْقٍ بِشَجِيبٍ
لَقَدْ ظَهَرْتُ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ^٣
وَفِي كُلِّ طَرَفٍ كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبٍ^٤

١ شعوب : علم للمنية أي الموت .

٢ لأبقى أي لقد أبقى وهو جواب قسم محذوف . النجار : الأصل . الجليب : المجلوب .

٣ القضيب : السيف القاطع .

٤ التناضل : الترامي بالسهم .

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ
وَكُنْتَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَكَ قَائِمًا
فَإِنْ يَسْكُنَ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ
كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَاجِدٍ
وَلَوْ لَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَتَرَكْنَا لِلْإِحْسَانِ خَيْرَ مُحْسِنٍ
وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارُ عَبِيدِهِ
كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ
فَعَوُضَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَجْرُ إِنَّهُ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نَحْوَهَا
يَعَافُ خِيَامَ الرِّبْطِ فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا
وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
نَظَرْتَ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ
فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ أَعْرَ وَهُوبٍ
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيُوبٍ
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ
إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ
غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ
أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ
يُطَاعِينَ فِي ضَنْكَ الْمَقَامِ عَصِيبٍ
فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جُيُوبٍ

١ ذِي اللَّبْدَتَيْنِ : الأسد . واللبدة : الشعر المتراكب على كتفه .

٢ العلق : النفيس من كل شيء . المتلاف : الذي يتلف أمواله جوداً . الأغر : الشريف .

٣ عاد : فاعل من عدا بمعنى اعتدى . عوذه : علق عليه العوذة وهي الرقية يتقى بها السوء .

٤ الريب : التام .

٥ اللبيب : العاقل .

٦ المثاب : المجازى . المثيب : المجازي .

٧ النجيع : الدم . الضنك : الضيق . العصيب : الشديد .

٨ الربط جمع ربطة : الملاءة من قطعة واحدة .

٩ الإسعاد : الإعانة . جيب القميص : ما انفتح منه على النحر .

فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ
تَسْلُ بِفِكْرِ فِي أَبْيَكٍ فَإِنَّمَا
إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا
وَلِلْوَاكِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفَرَاتِهِ
وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
فَدَتِكَ نَفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّهَا
وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا
وَرُبَّ نَدَى الْجَفْنِ غَيْرُ كَثِيبٍ
بَكَيْتَ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ^١
بِحُبِّ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرَتْهُ بِطِيبٍ^٢
سُكُونُ غَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ^٣
فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ
مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

١ أَيْبِك : يريد به أبويك .

٢ الحبث : الكره . ثنت بمعنى اثننت أي رجعت . استدبرته : ضد استقبلته .

٣ الواجد : الحزين . اللغوب : الإعياء .

٤ غروب جمع غرب : الدمع .

٥ الضريب : النظير ، أي أنه شبهه بالشمس وشبه حساده بمن يريد أن يأتي لها ينتظر فإنه يطلب المحال .

حب الشجاع الحرب أورده الحرب

يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرْبًا
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا
نَزَلْنَا عَنْ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً
نَذُرُ السَّحَابَ الْغُرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
وَكَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قِتَالَةَ الْهَوَى
لَهَا بَشَرُ الدُّرِّ الَّذِي قُلِدَتْ بِهِ
فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُشْتِ بِهَا وَبَنَى
فَإِنَّا كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَا
فَوَادَا لِعِرفَانَ الرُّسُومِ وَلَا لُبَا
لَمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ بِهِ رَكْبَا
وَنُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَثْبَا
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَا
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَا
وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَائِحُهَا شَبَا
وَلَمْ أَرِ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلْدَ الشَّهْبَا
وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى
وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَا

١ الكرب: الحزن ، والمخاطب لربيع الحبيب الذي جعله كالشمس وجعل الربيع له كالشرق والغرب
فإنه يخرج منه ويعود إليه .

٢ الأكوار : رجال الجبال . وضمير عنه للربيع . ونلم : نزل .

٣ ما أبقي أي ما أبقاك ، وكذا ما بعده في الشطر الثاني .

٤ المشت : الفرق . الضب : دويبة معروفة وهو مثل في الحيرة .

وَمَنْ تَكُنْ الْأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ
وَلَبَسْتُ أُبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى
فَرُبَّ غَلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مِلْمَةٍ
تُهَابُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
وَيُرْهَبُ نَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحْدَهُ
وَيُخَشَى عُبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
فَبُورِكَتْ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
وَمَنْ وَاهِبٍ جَزْلاً وَمَنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَنِيئاً لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأَيْكَ فِيهِمْ
وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِّهِ
فَيَوْمًا بِحَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ

١ يعني بالغلام نفسه .

٢ نزازية : نسبة إلى نزار القبيلة المشهورة .

٣ عباب البحر : معظمه . يغشى : يغطي . عب : زخر وكثر موجه . أي أن البحر مخوف وهو في مكانه فكيف بمن إذا زخر عم البلاد .

٤ العصب : ضرب من برود اليمن ، أي يخلق علينا هذه فكانه غيث يطرنا بجوده فتنتب جلودنا هذه الأشياء .

٥ هلا : اسم صوت تزجر به الخيل . القصب : المعى .

٦ حزب الله : أي يا حزب الله .

يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبًا
أَكَانَ ثُرَاءًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسْبًا ؟
كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبَا
كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَ وَالْقَلْبَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عِبَا
لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتْبَا
بِهِ تُنَبِّتُ الدِّيَابَجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَا
وَمَنْ هَاتِكَ دِرْعًا وَمَنْ نَائِرٍ قُصْبَا
وَأَنْتَ حَزْبُ اللَّهِ صَرْتَ لَهُمْ حِزْبَا
فَإِنْ شَكَ فَلْيُحْدِثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا
وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

سَرَايَاكَ تَتَرَى والدُّمُسْتُقُ هَارِبٌ
أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلًا
كَذَا يَتَرُكُ الأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً
وَلَسَكِنُهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
وَحَلَّى الْعِدَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
أَرَى كُلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
فَحُبُّ الْحَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
فَأَضَحَّتْ كَأَنَّ السَّوْرَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْمُهْوَجُ عَنْهَا مَخَافَةً
وَتَرْدِي الْحَيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا

وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهْبَى
وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا
وَيَقْفُلُ مَنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُبْعَا
صُدُّورَ الْعَوَالِي وَالْمُطَهَّمَةَ الْقُبَا
كَمَا يَتَلَقَّى الْمُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْمُدْبَا
إِذَا ذَكَرَتْهَا نَفْسُهُ لِمَسِّ الْحَبَا
وَشَعَثَ النَّصَارَى وَالْقَرَّائِينَ وَالصُّلْبَا
حَرِيصًا عَلَيْهَا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
وَحُبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أَوْرَدَهُ الْحَرْبَا
إِلَى أَنْ تَرَى إِحْسَانَ هَذَا لِيَذَا ذَنْبَا
إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالثَّرْبَا
وَتَفْزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَا
وَقَدْ تَدَفَّ الصَّنْبَرُ فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا

١ مرعش : مدينة بناها سيف الدولة . يقول : إنه أتى هذا البلد نشيطاً يجد البعيد قريباً ولما أقبلت عليه
ولى مدبراً وهو يجد القريب بعيداً .

٢ القب : الضامرة .

٣ السورة : الحدة . وقوله لمس الحبنا : أي ليعرف هل أصابته الطعنة أو لا .

٤ الشعث جميع أشعث : المغبر الرأس يريد بهم الرهبان .

٥ ضمير أضحت لمرعش . أي كان سور هذا البلد من أعلاه قد شق الكواكب ومن أسفله قد
شق الأرض .

٦ ردى الفرس : رجم الأرض بحوافره أو هو بين العدو والمشي . الصنبر : الريح الباردة . العطب :
القطن أراد به الثلج .

كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً
وَلَكِنْ نَقَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يُثْنِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَانَ نُجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللّٰثُومَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ
بَنَى مَرْعَشًا ؛ تَبًّا لَّأَرَائِهِمْ تَبًّا
إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَتَهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
كَرِيمُ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطًّا وَلَا سَبًّا
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجْهَتْ غُصْنًا رَطْبًا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّاءُ

١ الخريق من الرياح : الشديدة الهبوب .

٢ يقول : إن كان غيره من الملوك يرضي اللثوم والكفر فهذا يرضي المكارم والإله بسخائه وجهاده .

فهل لك نعى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة
ثياب ديباج ورعاً وفرساً معها وكان
المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا
ثُرَيْنَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكُهَا
وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَّهَا
وَمَا ادَّخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ
وَسَمَرَاءُ يَسْتَغْوِي الْفَوَارِسَ قَدُّهَا
رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا
وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ
إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَيْبَاتُ صِيَوَانَهَا^١
وَتَجَلَّوْا عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا^٢
فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
سِوَى أَتْهَى مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا^٣
وَيُذَكِّرُهَا كِرَانِيهَا وَطِعَانَهَا^٤
يُرْكَبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا^٥
رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا^٦

١ الصوان : ما يصفان فيه الشيء .

٢ الصناعات : المرأة الحاذقة بالعمل ، أي ناسجة هذه الثياب من نساء الروم نقشت عليها صور ملوكها وصورتها وصورة جواربها .

٣ يقول : إن هذه المرأة لم تترك ما يقدر عليه المصور رسماً سوى أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها .

٤ سمراء : عطف على ثياب في البيت الأول . يستغوي : يضل .

٥ ردينية ، نسبة إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . الزج : حديدة تجعل في أسفل الرمح .

٦ أم عتيق : عطف آخر على ثياب . العتيق : الكريم من الخيل . عانها : أصابها بعينه . وقوله خاله دون عمه أي أن أباه أكرم من أمه .

إِذَا سَايَرَتْهُ بَايَنْتُهُ وَبَانَهَا وَشَانَتْهُ فِي عَيْنِ الْبَصِيرِ وَزَانَهَا^١
 فَأَيْنَ الَّتِي لَا تَأْمَنُ الْخَيْلُ شَرَّهَا وَتَشْرِي لَا تُعْطِي سِوَايَ أَمَانَهَا^٢
 وَأَيْنَ الَّتِي لَا تَرْجِعُ الرَّمْحَ خَائِبًا إِذَا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَيَّ عِنَانَهَا^٣
 وَمَا لِي ثَنَاءٌ لَا أَرَاكَ مَكَانَهُ فَهَلْ لَكَ نِعْمَى لَا تَرَانِي مَكَانَهَا^٤

-
- ١ سايrote : سارت معه . باينته : تميزت عنه . بانها : فضل عليها . شانته : عابته . زان : ضد شان .
 ٢ قوله : فأين التي أي فأين الفرس التي .
 ٣ العنان : سير اللجام .
 ٤ مكانه : مفعول ثان لأرى وكذا مكانها . النعمى : بمعنى النعمة .

الحيل والليل والبيداء تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم
متشاعرين وطن الحيف عليه والتعامل :

وَأَحْرَ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ^١
مَا لِي أَكْتَمْتُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي وَتَدَّعَى حُبِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ^٢
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيُغْرِتِهِ فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمِ^٣
قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُغَمَّدَةً وَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كُلِّهِمْ وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمِ^٤
فَمَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمْتَمُّهُ ظَفَرٌ فِي طَيْهِ أَسْفٌ فِي طَيْهِ نِعَمٌ^٥
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَعْتُ لَكَ الْمَهَابَةَ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمِ^٦
أَلْزَمْتُ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عِلْمٌ^٧
أَكُلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْتَشَنَى هَرَبًا تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمِ^٨

١ وا حر قلباه : الألف للنديّة ، والهاء للسكت . الشيم : البارد .

٢ يقول : ما لي أخفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدعون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .

٣ غرته : طلعه ، وأن وصلتها سدت مسد معمولي ليت .

٤ يعني أن فرار العدو الذي قصده يعد ظفراً لك وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجالك لحقن دمائهم .

٥ البهم جمع بهمة : أراد بها هنا الجيش .

٦ يقول : ألزمت نفسك أن تتبعهم أينما تواروا وهذا أمر لا يلزمك .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
أَمَّا تَرَى ظَفَرَاً حُلُوّاً سِوَى ظَفَرٍ تَصَافَحَتْ فِيهِ بَيْضُ الْهِنْدِ وَاللُّمُ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فِكَ الْحِصَامُ وَأَنْتَ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ
أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِيرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا بِأَنْتَنِي خَيْرُ مَنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمُ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ
أَنَا مُلْءُ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
وَجَاهِلٌ مَدَّةٌ فِي جَهَنِّهِ ضَحِكِي حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَقَمُ
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا أَدْرَكْتُهَا بِجَوَادٍ ظَهَرُهُ حَرَمُ
رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلُ الْيَدَانِ يَدُ وَفَعِلْنَاهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
وَمَرْهَفٍ سَرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَقِطُ
الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُ

- ١ نظرات : تمييز للضمير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .
- ٢ يقول : أدرك شوارد الشعر بدون عناه وغيري من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازعون على ما يظفرون به منها للندرة وجوده عندهم .
- ٣ المهجة : الروح وهي مجرورة برب مقدرة ، ومهجتي مبتدأ ، ومن متعلقة بالخبر المحذوف ، والجملة نعت مهجة ، وأدركتها جواب رب ، وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهي نعت جواد .
- ٤ القور جمع قارة : الأرض التي حجارها سوداء .

يَا مَنْ يَعْزِرْ عَلَيْنَا أَنْ تُفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
وَبَيِّنْنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي
لَيْتَ الْغَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ
لَشِنْ تَرَكْنَ ضُمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
شَرَّ الْبِلَادِ مَكَانًا لَا صَدِيقَ بِنِهِ
وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
فَمَا بِالْجُرْحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمُ
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيَمُ
لَا تَسْتَقِيلُ بِهَا الْوَحَادَةُ الرُّسْمُ
لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتُهُمْ نَدَمُ
أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالْرَاحِلُونَ هُمْ
وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ

١ أمم : قريب . أي لو كان أكرم قريباً من أمرنا .

٢ أي وكرمكم يكره ذلك .

٣ يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والهرم عن الثريا .

٤ أراد بالغمام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأمطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذي نالني من سيف الدولة والبر الذي نال غيري منه يتحولان من أهدنا إلى الآخر فيُنْتَصَفُ الْفَرِيقَانِ .

٥ يقتضيني : يكلفني . الوحادة : الناقة السريعة السير . الرسم جمع رسوم : التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

٦ ضمير : جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر .

٧ يصم : يعيب .

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ^١ شُهْبُ الْبُرْزَةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ^٢
 بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْنِفَةً^٣ تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ^٤
 هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ^٥ قَدْ ضُمِّنَ الدَّرُّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ^٦

اصغر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب
 المجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال
 له أبو الفرج السامري فقال له : دعني
 أسمى في ذمه ، فرخص له في ذلك وفيه
 يقول أبو الطيب :

أَسَامِرِي ضُحْكَةٌ كُلِّ رَاءٍ فَطِنْتُ وَكُنْتُ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ^١
 صَغُرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتُ أَهْجَى كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتُ عَنِ الْهَيْجَاءِ^٢
 وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءٍ^٣

-
- ١ الشهب جمع أشهب : هو ما فيه بياض يخالطه سواد . البرزة جمع باز : من جوارح الطير .
 الرخم : طائر ضعيف .
 ٢ الزعنفة : الجماعة من الأوباش . تجوز من جواز الدرهم : وهو رواجه .
 ٣ المقة : المحبة ، والضمير من أنه كلم يعود إلى الدر .
 ٤ سامري : نسبة إلى سامري وهو اسم بلد قرب بغداد . الضحكة بضم فسكون : الذي يضحك منه .
 وقوله فطنت أي فطنت على غباوتك لمعنى الشعر الذي أنشدته .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيما كان يجري بينهما من
معاينة مستعياً من القصيدة الميمية :

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتباً فدهاء الورى أمضى السيوف مضارباً
وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائف لا اشتاقها وسباسباً^١
وقد كان يدني مجلسي من سمائه أحدث فيها بدرها والكواكب^٢
حنانك مسؤولاً ولبتك داعياً وحسي موهوباً وحسبك وأهياً^٣
أهذا جزاء الصديق إن كنت صادقاً أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذباً
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محاذ الذنب كل المحور من جاء تائباً

١ التنايف جمع تنوفة : المفازة الواسعة . السباب : الفلوات .

٢ أراد بسمائه محله وباليد ذاته وبالكواكب ندماءه .

٣ حنانك كلمة استعطاف بمعنى تحن بلفظ التثنية ويراد بها التكثير وكذا ليك وهما مصدران منصوبان بعامل مخوف وجوباً . حسبي : خبر مبتدأ مخوف وكذا حسبك أي أنت حسبي وأنا حسبك والمنصوبات أحوال .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

يمدحه لما رضي عنه :

أجابَ دَمعي وما الداعي سوى طللٍ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبِلِ ١
ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكِفُهُ وَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ ٢
أَشْكُو النَّوَى وَلَهُمْ مِنْ عِبْرَتِي عَجَبٌ كَذَلِكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكُو سِوَى الْكِلِّ ٣
وَمَا صَبَابَةٌ مُشْتَاقٍ عَلَى أَمَلٍ مِنْ اللَّقَاءِ كَمُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلٍ
مَتَى تَزُرُّ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيَارَتَهَا لَا يُتَحَفُّوكَ بِغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ ٤
وَالْهَجْرُ أَقْصَلُ لِي مِمَّا أَرَا قَبْهُ أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
مَا بَالُ كُلِّ فُؤَادٍ فِي عَشِيرَتِهَا بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُسْتَقِيلِ
مُطَاعَةٌ الْحَظِّ فِي الْأَحَاطِ مَالِكَةٌ لِمُقْلَتَيْنِهَا عَظِيمُ الْمُلْكِ فِي الْمُقْلِ
تَشَبَّهُ الْخَفِرَاتُ الْآنِسَاتُ بِهَا فِي مَشْيِهَا فَيَنْكُنُ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ ٥
قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذَّتْهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ ٦

- ١ يقول : إن آثار دار الأحبة استدعت بكاءه فلبى بالدمع قبل سائر أصحابها وقبل الإبل .
٢ أكفكفه : أدفعه وأمنه . يسفح : يسيل بين عذره ولومهم .
٣ الكلل جمع كلة : ستر رقيق يعرف بالناموسية . يقول : إني كنت كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لا يحجبها عني سوى الستر فكيف الآن وقد حجبتها عني البعد .
٤ يعني أن المحبوبة منعة بأسلحة قومها فالوصول إليها متعذر لأنه إذا زار قومها لا ينال منهم إلا السيوف والرماح .
٥ الخفريات : الحيات . الأنسات : الطيات النفوس .
٦ الصاب : شجر مر . يقول : ذقت حلاوة الدهر ومرارته ثم انقضت الحالتان فكأنني لم أذق منها شيئاً .

وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي
وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا وَقَدْ طَرَقْتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا
فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ
ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ
لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ
جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ
وَمِنْ عَالِيٍّ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي وَمِنْ عَالِيٍّ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي
مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْأَ مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ وَالْأَ
ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِي ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِي
فَتَحَنُّ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ فَتَحَنُّ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ
مَنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ مَنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ
وَالْمَدْحُ لَابْنِ أَبِي الْهَيْسَجَاءِ تُنْجِدُهُ وَالْمَدْحُ لَابْنِ أَبِي الْهَيْسَجَاءِ تُنْجِدُهُ

١ البذل : الخلف .

٢ المراد بالصاحب السيف . العزاة : الذي لا يرغب في النساء . الغزل : الذي يحب محادثته .

٣ التراقي : أعلى عظام الصدر ، والضمير في البيت للسيف .

٤ اغتدى : غدا أي ذهب غدوة . الدرع : الذي تلبسه المرأة . والمراد بذوابة السيف حالته . الجفن : الغمد . الخلل جمع خلة : ما يفشى به الغمد .

٥ الأصم : الصلب . الكعب : العقدة بين الأنبوين .

٦ الكواعب : الجوارى الشابات . الجرد : الخيل القصار الشعر . السلاح : الطويلة على وجه الأرض . المسالة : الرماح . الذبل جمع ذابل : وصف للرمح .

٧ البحر في خجل : أي من جود يديه ، يريد أنه أجود من البحر .

٨ المنصب : الأصل . تغلب : قبيلة الممدوح . وعدي : رهطه .

٩ قال الواحدي : إن في هذا البيت تعريضاً بالشاعر النامي الذي ذكر في مدحه له آباءه في الجاهلية .

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ^١
وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ^٢
إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَتَامِ بِهِ خَيْرُ السِّیُوفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدَّوَلِ^٣
تُسَمِّي الْأَمَانِيَّ صَرَعَى دُونَ مَبْلَغِهِ فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السِّيفَانِ فِي رَهَجٍ إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ^٤
هَذَا الْمُعَدَّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ^٥
فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ وَالرُّومُ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ^٦
وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعِلِ^٧
جَاذَ الدَّرُوبِ إِلَى مَا خَلْفَ خَرْشَنَةَ وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ^٨

- ١ يقول : امدحه بما تراه وارك ما سمعت به من شرف أجداده .
٢ يقول : إنك وجدت من مآثر الممدوح مكاناً واسعاً للقول فإن كنت قادراً على وصف تلك المآثر فافعل .
٣ المراد بخيرة الدول : دولة الخليفة .
٤ الرهج : الغبار . وأراد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .
٥ الإشارة بالأول لسيف الدولة وبالثاني لسيف الحديد .
٦ الكدري : ضرب من القطا يوجد في السهول ، والحجل من طيور الجبل . والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال . أي أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .
٧ ما استفهام للتنبيه على الباطل . المراد بالأسد : سيف الدولة ، وبالنعام : خيله . الوعل : تيس الجبل . معقله : الموضع الذي يتمتع فيه في رؤوس الجبال . أي أن فرار الروم إلى الجبال لا ينفعهم ووراءهم هذا الأسد .
٨ خرشنة : بلد . أي أنه فارق الروم وخوفه لم يفارق قلوبهم .

فَكُلَّمَا حَلَمْتَ عَذَاءُ عِنْدَهُمْ ۖ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بِذُلُوا
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَّرَا
 بِالشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَقْوَامٌ نَحْبَهُمْ
 وَعَرَفَاهُمْ ۖ بِأَنْتِي فِي مَسْكَارِمِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي
 أَقِيلُ أَنْلِ أَقْطَعِ احْمِلْ عَلَى سَلِّ أَعْدُ
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
 وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
 فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّيِّ وَالْجَمَلِ ۱
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ ۲
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ ۳
 فَطَالِيعَاهُمْ وَكُونَا أَبْلَغَ الرِّسْلِ ۴
 أَقْلَبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي ۵
 بِأَنْ رَأَيْكَ لَا يُؤْتَى مِنْ الزَّلَلِ
 زِدْ هَشَّ بَشٍّ تَفْضُلُ أَدْنِ سُرَّ صِلِ ۶
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
 أَذَبَ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ ۷

- ١ حلمت : أي رأت في نومها أنها مسيبة محمولة على جمل . أي أن خوفه لا يفارقهم حتى في النوم .
- ٢ الجزى جمع جزية : ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته . والعمور والحوول مثل اللبيتين تختار الصغرى منهما على الكبرى .
- ٣ المتتحل : المدعى عليه باطلا . وقوله وقد صدرا أي المجد والشعر عنك وعني ، وأراد أن المجد غير متحل موصوف بشعر غير متحل .
- ٤ طالعه بالأمر : عرضه عليه . يقول لشعره ومجد الممدوح أننا سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها ناس نحبهم فطالعاهم في أمرنا وبلغاهم رسالتي ، وهي ما ذكره في البيت الثاني .
- ٥ أي والشكر من قبل إحسانك لي فلا فضل لي به .
- ٦ أقاله عثرته ، أي سقطته : رفعه منها . أنل : أعط . أقطعه أرض كذا إذا جعل له غلها رزقاً . احمل : أي على فرس ونحوها . عل : ارفع منزلي . سل : أي اذهب عني غمي وأعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك وزدني من إحسانك . هش لي وبش بي : الهشاشة التبسم والبشاشة طلاقة الوجه . أدن : قرب . سر من السرور . صل من الصلة وهي العطية .
- ٧ أذب تفضيل من الذب : الدفع عن الشيء .

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لَا تَكَلَّفُهُ
وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنْ كَرَمٍ
أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرٍ
أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَا بَعْضًا مُقَارَعَةً
لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ
لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ^١
وَمَنْ يَسُدَّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ^٢
وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ^٣
غَيْرَ السَّنَوْرِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُلِ^٤
كَأَنَّهَا مِنْ نَفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ^٥
بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ^٦

١ الكحل : سواد الجفون خلقة .

٢ ثنأك : ردك .

٣ المن : تكدير الصنيفة بتمدادها كأن تقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا . المطال : التسويف

بالوعد . المذل : الضجر .

٤ السنور : لباس من جلد كالدرع .

٥ الجدل : شدة الخصومة .

٦ عن عرض : أي كيفما اتفق .

شعر ملك

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة :

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلَكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالِدَنِيَا فَلَكُ
عَدَلَ الرَّحْمَنِ فِيهِ بَيِّنَاتَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
فَلِذَا مَرَّ بِأُذُنِي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلَكَ

سألت الله فيك

وقال وقد شل بيتاً يتضمن أكثر
ما يمكن من الحروف :

عِشْ اِبْنِقْ اسْمُ سُدْ جُدْ قُدْ مَرِ اِنَّهْ اسْرُ فُهْ تُسَلْ
غِظْ اَرْمِ صِبِ اَحْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اِثْنِ نَلْ^١
وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُفَيْتَهُ لَأَتَيْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدْ فَعَلْتُ

١ اسر من السرو : المروءة في سخاء . صب من صاب السهم : لغة في أصاب . رع : أفرع . زع :
كف . د من الدية : أي تحمل الدية عن تجب عليه . ل : من الولاية . اثن : رد .

لا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ

وقال وقد عرض على الأمير
سيوف فيها واحد غير مذهب فأمر
بإذهابه :

أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
فَلَا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلا وهو يصف
سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفَّتْ لَنَا ، وَلَمْ نَرَهُ ، سِلَاحاً وَأَنْ الْبَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ
وَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ قَرَأَتْ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
وَلَوْ لَخَطَّ الدُّمُسْتُقُ حَافَتَيْهِ لَقَلَبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ
إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهَوَّ عَلَى بَسَاطٍ فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ^٢
كَأَنَّكَ وَأَصِفْ وَقْتَ النَّزَالِ
فَتَشَوِّقَ مَنْ رَأَاهُ إِلَى الْقِتَالِ^١

١ البيض : ما يلبس على الرأس من حديد .

٢ يقول : إن استحسنت هذا السلاح وهو على البساط فأعماله في الحرب وهو على الرجال أحسن من ذلك .

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين
يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان
وعنده ابن حبش شيخ المصيصة فقال له :
لا تتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعْدِ من شَرَبِ الشَّمُولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلْعُ النَّخِيلِ^١
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمَيْدَانُ الفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي وَمُمْتَحَنُ الفَوَارِسِ وَالْخُبُولِ^٢

أحتاج النهار الى دليل ؟

فلم يتبين معنى البيت الأول
لقوم فقال :

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الْأَصِيلِ وَكَانَ بِقَدَرٍ مَا عَايَنْتُ قَبْلِي
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ^٢
وَلَيْسَ يَصِحَّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

١ الشمول : الخمر ، وأراد شربك الشمول فحذف الضمير . الترنج : لغة في الأترج ثم شجر بستانى من جنس الليمون . الطلع : شيء يخرج في النخل كأنه نعلان مطبقتان .
٢ التشطي : التفرق . الفلول جمع فل : التلعة في حد السيف .

زرت العداة بأجالها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة
إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م)
وقد جلس لرسول ملك الروم وهو
قد ورد يلتمس الفداء وركب الفيلان
بالتجانيف وأحضروا لبؤة مقتولة
ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها
بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالا :

لَقِيتَ الْعُفَاةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا^١
وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ لَكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا^٢
إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَّةً فَأَيْنَ تَفِرُّ بِأَطْفَالِهَا

١ العفاة ، جمع عاف ؛ وهو الطالب المعروف . الآجال ، جمع أجل ؛ وهو غاية الوقت في الموت .

٢ الليوث : الأسود ، وأشبالها : أولادها .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لَعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الْهَوَى مَا شَكَّ فِي الْوَصْلِ رَبُّهُ
وَغَضَبِي مِنَ الْإِدْلَالِ سَكْرَى مِنَ الصَّبِي
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَأَضِحَ
وَأَجْيَادِ غَزْلَانِ كَجِيدِكَ زُرْنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعْيفُ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَى مَا يَسْرَهَا
إِذَا مَا لَبِسْتَ الدَّهْرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ
وَلَمْ أَرَ كَالْأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ
وَالْحُبُّ مَا لَمْ يَبْقَ مِنِّي وَمَا بَقِيَ
وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جَفَوْنَكَ يَعْشَقُ^١
مَجَالٌ لِدَمْعِ الْمُقْلَةِ الْمُتَبَرِّقِ
وَفِي الْهَجْرِ فَهَوَ الدَّهْرَ يَرْجُو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقِ
سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فَقَبَّلَ مَفْرِقِ^٢
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوِّقِ^٣
عَفَافِي وَيَرْضَى الْحُبَّ وَالْخَيْلُ تَلْتَقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ الْبَابِلِيِّ الْمُعْتَقِ^٤
تَخَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ^٥
بَعَثَ بِكُلِّ الْقَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ^٦

١ قوله لكن أراد لكنه فحذف الضمير ، وجزم يبصر على جمل من اسم شرط .

٢ أشنب معطوف على غضبي : بارد الأسنان . الثنيات : الأسنان التي في مقدم الفم .

٣ العاطل : الذي لا حلي عليه . المطوق : من في عنقه طوق .

٤ البابلي : المنسوب إلى بابل يريد به الحمر .

٥ يعني أنك إذا استمتعت بالدهر أي لبسته كالمتاع أفناك وبقي على جدته .

٦ الكاف من كالألحاط : اسم بمعنى مثل . يقول : كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً يوجع القلوب من

شدة الأسف على فراقنا ، وكان لحظهم هذا يبعث علينا بالقتل حال كونهم لا يريدون قتلنا .

أَدْرَنَ عَيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهُمَا
عَشِيَّةَ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَاءِ
نُودَ عَنْهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنَّهُ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هُوَادٍ لِأَمْلَاقِ الْجِيُوشِ كَأَنَّهُمَا
تَقْدُ عَلَيْنَهُمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشٍ
يُغِيرُ بَهَا بَيْنَ اللَّقْآنِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَانَ صَحِيحَهَا
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ
ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهُ
كَسَائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَتَّى لِلنَّدَى

مُرْكَبَةً أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ
وَعَنِ لَذَّةِ التَّوَدُّعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ
قَنَا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبٍ فَيَلْقِ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَدَرْنَقِ^١
تَخْيِيرُ أَرْوَاحِ الْكُمَاةِ وَتَنْتَقِي^٢
وَتَفْرِي لِابْهَمِ كُلِّ سَوْرٍ وَخَدْنَقِ^٣
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلِيقِ^٤
يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ^٥
شُجَاعٌ مَتَى يُذَكِّرُ لَهُ الطَّعْنَ يُشْتَقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ^٦
كَعَازِلِهِ مَنْ قَالَ لَلْفَلَكِ ارْفُقِ
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنَاطِقِ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَنِّدِي الْمُتَمَلِّقِ^٧

- ١ قواض : قوائل ، والضمير للقنا . مواض : نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . الخدرنق : العنكبوت . أي إذا وقعت في درع الأبطال خرقتها كما تخرق نسج العنكبوت .
٢ هواد : جمع هادية من هداة أي أرشده . تخير : أي تتخير . الأملاك : الملوك .
٣ الجوشن : المدرع . تفري : تقطع . الخندق : الحفير حول أسوار المدن .
٤ اللقان : بلد بالروم . واسط : بلد بالعراق . جلق : اسم دمشق أو غوطتها .
٥ المتدقق : المتكسر ، أي كان الصحيح من الرماح ييكى على المتكسر منها في صدور الفرسان .
٦ المشقق : المخرج أحسن مخرج ، أي أنه شجاع فصيح .
٧ الارتياح : النشاط . المجتدي : الطالب الجدى أي العطية . المتملق : المتودد .

وَحَلَّتِي الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاحِرًا
وَكَاتَبَ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدٍ مَرَامُهَا
وَقَدْ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مِنْهَا رَسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِساطِ فَمَا دَرَى
وَلَمْ يَشْنِكِ الْأَعْدَاءُ عَنْ مُهْجَاتِهِمْ
وَكُنْتُ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَإِنْ تُعْطِيهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضُ الصُّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
بَلَعْتُ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةٍ أَحْمَقٍ
وَمَا كَبَدُ الْحُسَادِ شَيْءٌ قَصْدَتْهُ
وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَلِطَرِاقُ طَرَفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

لَأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْذَقُ^١
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالِيكَ سُبُقِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَوْقَ هَامٍ مُفَلَّقِ
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ
إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أُمٌّ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْمَقِ
كَتَبْتُ إِلَيْهِ فِي قَذَالِ الدَّمِ مُسْتَقِ^٢
وَإِنْ تُعْطِيهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
حَبِيسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْنِقِ
وَمَرَوْا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ^٣
أَنْرْتُ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَّارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمُ الْبَحْرَ يَغْرَقِ
وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مَمْخَرِقِ^٤
إِذَا كَانَ طَرَفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمَطْرِقِ

١ السهرية : المنسوبة إلى سهر وهو رجل كان يقوم الرماح . الصاغر : الذليل . وأدرب تفضيل من الدربة : العادة والجرأة على الأمر .

٢ القذال : مؤخر الرأس . الدمستق : القائد من قواد الروم .

٣ الورد : الذهاب إلى الماء . الرزدق : الصف ، أي مروا على شفار السيوف صفاً بعد صف .

٤ يغضي من الإغضاء : السكوت والإمساك عن الشيء عفواً . الممخرق : المموه والكاذب .

فيا أيتها المطلوبُ جاورهُ تَمْتَنِعْ ويا أيتها المحرُومُ يَمْتَنِعْ تَرْزُقْ^١
ويا أجبَنَ الفُرسانِ صاحِبُهُ تجتريءُ ويا أشجعَ الشجعانِ فارِقُهُ تَفَرِّقْ^٢
إذا سَعَتِ الأعداءُ في كَيْدِ مجْدِهِ سعى جَدُّهُ في كَيْدِهِمْ سعيَ مُحَنِّقِ^٣
وما ينصُرُ الفضلُ المُبِينُ على العدَى إذا لم يكنْ فضلَ السَّعيدِ المُوَفِّقِ

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد
من الفضل فقال سيف الدولة : ما
تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إن كنتَ عَنْ خَيْرِ الأنَامِ سَائِلًا فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضَائِلًا
مَنْ كُنْتَ مِنْهُمْ يَا هُمَامَ وَائِلًا الطَّاعِينَ فِي الوَعَى أَوَائِلًا^١
وَالْعَاذِلِينَ فِي النَّدَى الْعَوَاذِلًا قَدْ فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ الْقَبَائِلًا

١ تمتنع : أي تصر في منعة .

٢ الجد : السعد . المحقق : المنضب .

٣ من مبتدأ خبره قد فضلوا في البيت التالي . وائل : أبو قبيلة المدوح ومنع صرفه لأنه جملة اسماً للقبيلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر
فيها فقره ويزعم أنه رآها في النوم ،
فقال أبو الطيب :

قد سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فِي الْأَحْلَامِ	وَأَنْتُنَاكَ بَدْرَةٌ فِي الْمَنَامِ
وَانْتَبَهْنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بِمَا شِئْ	فَكَانَ النَّوَالُ قَدَرُ الْكَلَامِ
كُنْتَ فِيمَا كَتَبْتَهُ نَائِمَ الْعَيْنِ	نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الْأَقْلَامِ
أَيُّهَا الْمُشْتَكِي إِذَا رَقَدَ الْإِعْدَمُ	لَدَامَ هَلْ رَقَدَ مَعَ الْإِعْدَامِ
لِفَتْحِ الْجَفْنِ وَاتْرُكِ الْقَوْلَ فِي النَّوْ	مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الْأَنَامِ
الَّذِي لَيْسَ عَنْهُ مُغْنٍ وَلَا مِندُ	هُ بِدِيلٍ وَلَا لِمَا رَامَ حَامِ
كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدَّنْ	يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمُ الْكِرَامِ

١ البدره : عشرة آلاف درهم .

٢ الإعدام : الفقر وهو مفعول المشتكي أي أيها المشتكي الإعدام إذا رقد هل الخ .

لا تعذل المشتاق في أشواقه

وأمره بإجازة أبيات فقال :

أَلْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَذُولُ بِدَائِهِ
فَوَمَنْ أَحِبَّ لِأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى
أَحِبَّهُ وَأَحِبَّ فِيهِ مَلَامَةً ؟
عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ
مَا الْخِلَ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ
إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
مَهْلًا فَإِنَّ الْعَذْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى
لَا تَعْذُلِ الْمُشْتَقَّ فِي أَشْوَاقِهِ
إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ
وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ
لَوْ قُلْتُ لِلدَّيْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ
وَقِيَ الْأَمِيرُ هَوَى الْعِيُونِ فَإِنَّهُ
وَأَحَقُّ مِنْكَ بِحَقْنِهِ وَبِمَائِهِ
قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
دَعُ مَا تَرَكَ ضَعُفَتْ عَنْ إِخْفَائِهِ
وَأَرَى بِطَرْفٍ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
أُولَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
وَتَرَفُّقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
مَطْرُودَةٌ بِسُهَادِهِ وَبُكَائِهِ
حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ^١
مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتِهِ^٢ بِفِدَائِهِ^٣
مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ

١ الحوياء : الروح .

٢ الدنف : ذو المرض الثقيل الملازم . أغرته : حملته على الغيرة . أي لو قلت له يا ليت ما بك من السقم بي لأخذته الغيرة من هذا القول لأنه لا يجب مفارقة العشق ولو أسقمه .

٣ وقى : حفظ ، وهو دعاء للممدوح بالسلامة من الهوى لأنه غالب لا يرد ومالك لا يدفع .

يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ
لِإِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً
فَأَتَيْتَ مِنِّي فَوْقَ الزَّمَانِ وَتَحْتَهُ
مَنْ لِّلسَّيْفِ بِأَنْ يَكُونَ سَمِيَّتُهَا
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنْ أَجْنَاسِهِ
وَيَحُولُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ^١
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
مُتَّصِلُهَا وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ^٢
فِي أَصْلِهِ وَقِرْنَيْهِ وَوَفَائِهِ^٣
وَعَلَى الْمَطْبُوعِ مِنْ آبَائِهِ^٤

١ قواه : وعزائه أي أنه لا يترك لتعزية الفؤاد سبيلا .

٢ متصلصلا : مصوتاً .

٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه .

٤ طبع السيف : ضربه ، يعني أن كل شيء ينزع إلى أصله .

ملك القلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال :

عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي النَّائِيهِ
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ
وَبِمُهِجَّتِي يَا عَاذِلِي الْمَلِكِ الَّذِي
إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ
الْشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
أَيِّ الثَّلَاثَةِ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ
مَضَّتِ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
وَهَوَى الْأَحِبَّةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ^١
وَيَصُدَّ حِينَ يَلْمُنُ عَنْ بُرَحَائِهِ^٢
أَسَخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
مَلَكَ الزَّمَانِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ^٣
وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنْ عَنْ نُظْرَائِهِ^٤

١ النائي : المتحير . سوداء القلب : العلقة السوداء في جوفه .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ يريد بالثلاثة : الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . الخلال : الخصال . الإباء : الامتناع .

٤ نظرائه : أمثاله .

الحُرُّ لَا يَغْدِرُ

جاءه رسول سيف الدولة مستعجلاً
ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتهما
فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُؤَيِّرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ^١
كَفَّتَكَ المُرُوءَةُ مَا تَتَّقِي وَآمَنَكَ الْوُدُّ مَا تَحْذَرُ^٢
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَا مَيِّتٌ إِذَا أَنْشِرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ^٣
كَأَنِّي عَصْتُ مُقْلَتِي فِيكُمْ وَكَاتَمْتُ الْقَلْبَ مَا تُبْصِرُ^٤
وَأَفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدُرُ^٥
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^٦
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ^٧

١ أُوَيِّرُ : أختار ، والمفعول محذوف أي أُوثره .

٢ المروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة .

٣ أنشر ، من النشور : بعث الأموات يوم القيامة .

٤ كاتمت : أخفت .

٥ إفشاء : مبتدأ ومن الغدر خبره .

٦ النطق : المرة من النطق . يقول : إنه على كتمان السر أقدر منه على الإفشاء .

٧ يقول : إنه قادر على امتلاك نفسه في أي وقت كان حتى في مواقع الحرب .

دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
 أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعَجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
 وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَغَى قَانِمًا لِلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
 فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

-
- ١ دواليك : مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بعد دولة ودولة تميز ، وأمرَكَ : مفعول مطلق أيضاً أي مر أمرَكَ .
 ٢ الأشقر : أراد به مهره .
 ٣ أي أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا فقدت غفل الدهر عنهم .

كل عزيز للأمير ذليل

يمدحه أيضاً :

لَيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ^١ طِيَالُ^٢ وَلَيْلُ^٣ العَاشِقِينَ طَوِيلُ^٤
يُبْنَى^٥ لِيَ الْبَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ وَيُخَفِّينَ^٦ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ^٧
وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلَوَةً وَلَكِنِّي^٨ لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ^٩
وَلَا رَحِيلًا^{١٠} وَاحِدًا حَالًا بَيْنَنَا وَفِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ^{١١}
إِذَا كَانَ شَمُّ^{١٢} الرُّوحِ أَدْنَى^{١٣} إِلَيْكُمْ فَلَا بَرَحَتْنِي رَوْضَةٌ^{١٤} وَقَبُولُ^{١٥}
وَمَا شَرَقِي بِالْمَسَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا^{١٦} لِمَاءِ^{١٧} بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ^{١٨}
يُحَرِّمُهُ^{١٩} لَمَعُ^{٢٠} الْأَسِنَّةِ فَوْقَهُ فَلَيْسَ^{٢١} لِظَمْآنٍ إِلَيْهِ وُصُولُ^{٢٢}
أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا لِعَيْنِي^{٢٣} عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ^{٢٤}
أَلَمْ يَرَ^{٢٥} هَذَا اللَّيْلُ عَيْنِيكَ^{٢٦} رُؤْيَا^{٢٧} فَتَظْهَرَ^{٢٨} فِيهِ رِقَّةٌ^{٢٩} وَنُحُولُ^{٣٠}
لَقِيتُ^{٣١} بِدَرْبِ الْقَلَّةِ^{٣٢} الْفَجَرَ لَقِيَّةً^{٣٣} شَفَّتْ^{٣٤} كَبِيدِي^{٣٥} وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ^{٣٦}

١ شكول جمع شكل : شبهه . يقول : إن لياليه متشاكلة بالطول لأنه يحبها دائماً بالسهر كما هو شأن العاشقين .

٢ أراد بالبدْر الأول : القمر ، وبالثاني : الحبيب .

٣ الروح : نسيم الريح . أدنى : أكثر إدناء أي تقرباً . برحتني : فارقتني . القبول : ريح الصبا .

٤ الشرق : النصص .

٥ يقول : أليس في هذه النجوم وغيرها ما يدلني على الصباح فأهتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٦ درب القلة : موضع وراء الفرات .

وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عَلاَمَةٌ
وَمَا قَبْلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ إِثَارَ عَاشِقٍ
وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
رَمَى الدَّرْبَ بِالْجُرْدِ الْحِيَادِ إِلَى الْعِدَى
شَوَائِلَ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ بِالْقَنَا
وَمَا هِيَ إِلَّا خَطَرَةٌ عَرَّضَتْ لَهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ
وَحَيْلٌ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
فَلَمَّا تَجَلَّتْ مِنْ دَلُوكِ وَصَنْجَةِ
عَلَى طُرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرْقِ رِفْعَةٌ
فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً
بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولُ
وَلَا طُلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولُ^١
تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ^٢
وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولُ
لَهَا مَرَحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلُ^٣
بَحْرَانٍ لَبَّتْهَا قَنَا وَنُصُولُ^٤
بَارِعَنَ وَطْءُ الْمَوْتِ فِيهِ ثَقِيلُ^٥
إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلُ^٦
عَلَتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلُ^٧
وَنِي ذِكْرَهَا عِنْدَ الْأَنْبَسِ خُمُولُ^٨
قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلُ^٩

١ اثار : أدرك ثأره . الذحول جمع ذحل : الثأر .

٢ الغريبة : الأمر الغريب . تروق : تعجب . تهول : تخيف .

٣ شوائل : رافعة أذناها كالعقارب .

٤ حران : اسم موضع .

٥ الأرعن : الجيش المضطرب لكثرة .

٦ خيل معطوف على أرعن . براها . هزها . عرست : نزلت ليلاً . ثقيل : تنزل نهاراً .

٧ دلوك : موضع وراء الفرات . صنجة : نهر . الرعيل : القطعة من الخيل .

٨ على طرق : من صلة علت في البيت السابق . الخمول : خفاء الذكر أي طرق خاملة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .

٩ قباحاً : أي بالنسبة لفعلها بهم .

سَحَائِبُ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ^١ فَكُلَّ مَكَانٍ بِالسَّيْفِ غَسِيلُ^١
وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعِرْقَةٍ^٢ كَأَنَّ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولُ^٢
وَعَادَتْ فَظَنَتْهُمَا بِمَوْزَارَ قُفْلًا^٣ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدَّخُولَ قُمُولُ^٣
فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْقَوْمِ خَوْضًا كَأَنَّهُ^٤ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَفِيلُ^٤
تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَتَرٍ^٥ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِيَارُ طُلُولُ^٥
وَكَثَرَتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءٍ مَلَطِيَّةٍ^٦ مَلَطِيَّةٍ أُمُّ اللَّبَنِينِ ثَكُولُ^٦
وَأَضَعَفْنَ مَا كُلَّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبِ^٧ فَأَضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَكِيلُ^٧
وَرُعْنُ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا^٨ تَخِرُّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولُ^٨
يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ^٩ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلُ^٩
تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ^{١٠} وَأَقْبَلَ رَأْسُ وَحْدَهُ وَتَلِيلُ^{١٠}
وَفِي بَطْنٍ هَنَرِيْطٍ وَسَمْنَيْنٍ لِلطَّبْيِ^{١١} وَصَمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبْدَنَ بَدِيلُ^{١١}

- ١ سحائب : خبر عن ضمير الخيل . الحديد : يراد به السيوف . أي أن السيوف كانت تغسل الأرض من العدو كما يغسل المطر الغبار ونحوه .
٢ عرقة : بلد بالشام . الجيب : ما انفتح من القميص على النحر . أي كن يشققن جيوبهن فتتدلى إلى الأرض حتى تصير كالذيول .
٣ ضمير عادت للخيل . موزار : حصن ببلاد الروم . قفل : راجعات . أي أن رجوعها الذي ظنوه رجوعاً كان دخولاً عليهم .
٤ ملطية : بلد بالروم .
٥ قباقب : نهر .
٦ السابح : الفرس . الغمرة : معظم الماء . المسيل : مجرى النهر .
٧ التليل : العنق . أي إذا سبج لم يظهر لك منه إلا رأسه وعنقه .
٨ هنريط وسمنين : موضعان .

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرَرٌ مَا تَنْقُضِي وَحُجُولٌ^١
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمُّ طُولَ نِزَالِنَا فَتُلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ^٢
 وَبَنَ بِحَصْنِ الرَّانِ رَزْحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلٌ^٣
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ^٤
 وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأَوْدِيَّةٌ مَجْهُولَةٌ وَهَجُولٌ^٥
 لَيْسَنَ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلٌ^٦
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ فَضُولُ^٧
 وَأَنَّ رِمَاحَ الْخَطِّ عَنْهُ قَصِيرَةٌ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ^٨
 فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ^٩
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَكِنَّهُ بِالْدَّارِعِينَ بَخِيلُ^{١٠}
 فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهْمُ بَضْرَبَ حُزُونُ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ^{١١}

- ١ الغرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس . الحجل : بياض في قوائمه .
 ٢ الران : موضع . رزحى : ماقطة من شدة التعب . الوجى : الحفا .
 ٣ سيمساط : بلد . المطامير : حفر تحت الأرض . الملا جمع ملة : فلاة ذات حر وسراب .
 الهجول : الأراضي المطمئنة .
 ٤ مرعش : بلد قرب انطاكية . الخطب : الأمر العظيم .
 ٥ أوردتهم : أي جعل صدر حصانه وسيفه مورداً لهم كناية عن استقباله إياهم .
 ٦ على العلات : على كل حال . الدارعين : الذين عليهم الدروع والمراد رجاله .
 ٧ الفل : المنهزمون . أي أنه تبع المنهزمين بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستوياً
 بعد أن كانت ناتئة فوقه .

عَلَى قَلْبٍ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجَّبُ ۚ
 لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمُسْتُقُ عَائِدُ ۚ
 نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ۚ
 أَنْتُسَلِّمُ لِلْخَطِيئَةِ ابْنَكَ هَارِبًا ۚ
 بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرْشَةٍ ۚ
 أَغْرَكُمُ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرَضُهَا ۚ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلنِّيثِ إِلَّا فَرِيسَةً ۚ
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلْكَ فِيهِ شَجَاعَةً ۚ
 وَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ ۚ
 فَدَتَكَ مُلُوكُ لَمْ تَسْمَ مَوَاضِيًا ۚ
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ ۚ

وَإِنْ كَانَ فِي سَاقِيهِ مِنْهُ كُبُولُ ۑ
 فَكَمْ هَارِبٍ مِمَّا إِلَيْهِ يَوُولُ ۑ
 وَخَلَفَتْ لِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسِيلُ ۑ
 وَيَسْكُنُ فِي الدُّنْيَا إِلَيْكَ خَلِيلُ ۑ
 نَصِيرُكَ مِنْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ ۑ
 عَلَيَّ شَرُوبٌ لِلْجِيُوشِ أَكُولُ ۑ
 غَدَاهُ وَلَمْ يَنْفَعَكَ أَنْتَ فِيلُ ۑ
 هِيَ الطَّعْنُ لَمْ يُدْخِلْكَ فِيهِ عَدُولُ ۑ
 فَقَدْ عَلِمَ الْأَيَّامُ كَيْفَ تَصُولُ ۑ
 فَإِنَّكَ مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ صَقِيلُ ۑ
 فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ ۑ

١ الكبول : القيود الضخمة .

٢ يؤول : يعود . يقول : لملك تعود إلينا بعدما هربت منا ، يتهده .

٣ المهجة : الروح ، أراد بالأولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح لأن سيف الدولة كان أسر ابنه وهو فر هارباً .

٤ المرشة : الجراحة ترش الدم . الرنة : الصياح . العويل : رفع الصوت بالبكاء .

٥ المعنى أن كبر جيشك لا يفيدك شيئاً .

٦ يقول : إن الطعن لا يباشر إلا بالشجاعة ، فإذا لم توجد الشجاعة فيه كان التحريض عليه والمذل على تركه كالعدم .

٧ يقول : فدتك الملوك التي لم تسم سيوفاً لأنها لا تستحق هذه التسمية بخلافك فإنك كذا .

٨ البوقات : جمع بوق . أي أن غيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لأنهم لا ينفعون إلا بجمع الجيوش .

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيئُنِي
أَعَادَتِي عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
سِوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
وَأَنَا لَنَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
يَهْوُنُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
فَتِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةُ وَائِلٍ
يَغْمُ عَلَيَّ أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ
فَإِنْ تَكُنِ الدَّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
لَمَنْ هَوْنٌ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً

إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ^١
أَصُولٌ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولٌ^٢
وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجُولٌ^٣
إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ^٤
وَلَنْ كُنْتُ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^٥
كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلُ^٦
وَتَسْلَمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعَقُولُ
فَأَنْتِ لْخَيْرِ الْفَاحِشِينَ قَبِيلُ
إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ^٧
فَكُلَّ مَمَاتٍ لَمْ يُمِتْهُ غُلُولُ^٨
لَمْ يَرَدَّ الْمَوْتَ الزَّوَامَ تَدُولُ
وَالْبَيْضُ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

١ الهادي : بمعنى المهتدي . أي أنا أهتدي إلى ما أقول بنفسي وغيري يقول ما سبق إليه .

٢ الرية : الشك والهمة ، وأراهه أوقعه فيها .

٣ يقول : يعادوني على فضلي وأنا لا أتعرض لهم وأفكارهم تبحث في أمري لكي تجد لي هفوة يرموني بها .

٤ سوى : مفعول داو مقدم . يقول : إن داء الحسد لا دواء له فإذا حل في قلب لا مطمع في نواله .

٥ غاله : أهلكه . الغول : البهلكة .

٦ الغلول : الخيانة في الغنيمة .

تقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه فظن
أنه عاتب عليه :

بَادُنِّي ابْتِسَامٍ مِنْكَ نَحِيًّا الْقَرَائِحُ وَتَقَوَّى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ^١
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حَقُّوْكَ كُلَّهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سَوَى مِنْ تُسَامِحُ^٢
وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرَمًا فَمَا بَالُ عُدْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ^٣
وَأِنْ مُحَالًا إِذْ بِكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى وَجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ^٤
وَمَا كَانَ تَرَكُّ الشَّعْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ تُقْصَرُ عَنْ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فيه يعود من مرض :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ^١ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ^٢
وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرَّقَادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمُضُ^٣
شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ^٤

١ القرائح : الطباع . الجوارح : الأعضاء .

٢ يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفي فإياك لا تقبل عذري وهو ظاهر .

٣ يقول : إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل ولا تشاركك في العلة .

أنت لعة الدنيا طيب

قال فيه يعموده من دمل كان به :

أَيَدْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِيبُ وَهَل تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ^١
وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةٍ كُلِّ دَاءٍ فَقَرُبُ أَقْلَتِهَا مِنْهُ عَجِيبُ^٢
يُجَمِّسُكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا وَقَدْ يُوْذَى مِنَ الْمَقَةِ الْحَيِّبُ^٣
وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَيِّبُ^٤
وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكُورَى بِدَاءٍ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَاثُ لِمَا يَنْوِبُ^٥
مَلَيْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَيِّبُ^٦
وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا لِهَيْمَتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ^٦
وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ^٦
مُجْلَحَةٌ لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلَكُسْمَرِ الْمَنَاحِرِ وَالْجُنُوبُ^٦

١ أرابه : شككه وجعل عنده ريبة .

٢ جمشه : غازه ولاعبه . المقة : المحبة .

٣ تنوبك : تصيبك . وبداء متعلق به . المستفاث : المطلوب منه المعونة .

٤ الحشاياء جمع حشية : الفراش المحشو .

٥ ضمير النصب من تراها للخيال . العثير : الغبار . الجنيب : الذي تقوده إلى جنبك .

٦ جلع على الشيء : أقدم عليه وصمم . ولها خبر مقدم عن أرض الأعادي . المناحر جمع منحز : موضع

النحر من الحلق . الجنوب : جمع جنب .

فَقَرَّطُهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ^١
 إِذَا دَاءٌ هَفَاً بِقَرَّاطٍ عَنْهُ^٢ فَلَمْ يُعْرِفْ لِمُصَاحِبِهِ ضَرْيبُ^٣
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ^٣
 فَأَغْزَوْ مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أَصِيبُ
 وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشْحَبُوا عَلَى نَظَرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
 فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ الْحَدَقُ الْقُلُوبُ

١ قرط الفرس عنانه : أرخاه حتى يصير لأذن الفرس كالقرط . يقول : أرخ أعنة خيلك لترجع إلى بلاد الروم فإنها لا تبعدها عليها .

٢ هفا : زل . بقراط : الطبيب المشهور . الضريب : النظير . يريد أن الداء الذي لم يعرفه بقراط هو المرض من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبعه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس .

٣ الوضاء : الحسن .

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف الدولة عما
كان به :

الْمَجْدُ عُوْفِي إِذْ عُوْفِيَتْ وَالْكَرَمُ
صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الْغَارَاتُ وَابْتَهَجَتْ
وَرَأَجَعَ الشَّمْسُ نُورٌ كَانَ فَارَقَهَا
وَلَا حَ بَرَقُكَ لِي مِنْ عَارِضِي مَلِكٍ
يُسَمَّى الْحُسَامَ وَلَيْسَتْ مِنْ مُشَابَهَةِ
تَفَرَّدَ الْعُرْبُ فِي الدُّنْيَا بِمَحْتَدِهِ
وَأَخْلَصَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ نُصْرَتَهُ
وَمَا أَخْصَكَ فِي بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ ،
وَزَالَ عَنْكَ إِلَى أَعْدَائِكَ الْأَلَمُ
بِهَا الْمَكَارِمُ وَأَنْهَلَتْ بِهَا الدِّيمُ^١
كَأَنَّمَا فَقَدَهُ فِي جِسْمِهَا سَقَمُ
مَا يَسْقُطُ الْغَيْثُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^٢
وَكَيْفَ يَشْتَبِهُ الْمُتَخَدُّومُ وَالْخَدَمُ
وَشَارَكَ الْعُرْبَ فِي إِحْسَانِهِ الْعَجَمُ^٣
وَلَا نْ تَقَلَّبَ فِي آلَائِهِ الْأَمَمُ^٤
إِذَا سَلِمْتَ فَكُلَّ النَّاسِ قَدْ سَلِمُوا

١ أنهلت : سالت . الديم : جمع ديمة وهي مطر يدوم أياماً في سكون .

٢ العارضان : صفحتا الوجه . الغيث : المطر .

٣ المحتد : الأصل .

٤ الآلاء : النعم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
مدحه وتنكر لذلك :

أَرَى ذلِكَ القُرْبَ صارَ ازْوَراً وصارَ طَوِيلُ السَّلامِ اختِصاراً^١
تَرَكَتَنِي اليَوْمَ في حَجَلَةٍ أموتُ مِراراً وأحيَا مِراراً
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِياً وأزْجُرُ في الحَيْلِ مُهْرِي سِراراً^٢
وأَعْلَمُ أَنِّي إِذا ما اعتَذَرْتُ إِلَيْكَ أَرَادَ اعتِذاري اعتِذاراً^٣
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ البَاهِرَا تِإِنْ كانَ ذلِكَ مِنِّي اختِياراً^٤
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلاَّ القَلِي لَ هَمٌّ حَمَى النُّومَ إِلاَّ غِراراً^٥
وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جَسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضَرَمْتُ في القَلْبِ ناراً
فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ ، إِلَيَّ أَسَاءَ وَلِيَّاي ضاراً^٦
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تُلَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الأَرْضِ داراً^٧

١ الازورار : الميل والانحراف .

٢ سارقه اللحظ : اختلسه اختلاساً بحيث لا يشعر به . السرار ، مصدر ساره : كلمه سرأ .

٣ يقول : إِذا اعتذرت إِلَيْكَ كان اعتذاري في غير موضعه لأنِّي لم أَذنب إِلَيْكَ .

٤ كفران النعمة جحدھا . يقول : إِنْ كانَ تَرْكِي لمدحك عن اختيار مِنِّي فليكن جزائي جحد ما وصل إلي من مكارمك الباهرة وهي غاية اللوم .

٥ الغرار : النوم القليل .

٦ ضاره : ضره . يقول : إِنْ الذنب في ذلك للزمان لأنه هو الذي جلب لي هذا ألم فمعتني عن قول الشعر .

٧ الشرد : جمع شرود ، من قولهم قافية شرود وهي السائرة في البلاد ، والمراد بالقافية القصيدة .

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنْ مِقْوَلِي
وَلِي فَيْكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ
فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَةً
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيٌّ
وَتَبَنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارَ^١
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا
لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارَا
وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدْوٍ مُغَارَا^٢
فَلَسْتُ أَعْدَى يَسَارَا^٣
لَمْ يَقْبَلِ الدُّرَّ إِلَّا كِبَارَا^٤

١ المقول : الغم .

٢ الهزة : الأريحية أي المشاة لابتذال العطايا . المغار : الغارة .

٣ سما : ارتفع . اليسار : الغنى .

٤ الدر : اللؤلؤ .

ما الدهر عندك

يهته بعيد الفطر :

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصْرُ مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجْهًا عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصَّصَ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ^١
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ^٢ يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرُ^٣
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ^٤
فَإِنْ حَظَّكَ مِنْ تَكَرَّرِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرِكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

١ الأهلة : جمع هلال وهو غرة القمر . النائل : العطاء .

٢ الأنف : التي لم ترع . الشائل : الأخلاق .

٣ الضمير من أيامه وأعوامه للدهر .

٤ ضمير تكرارها للأعوام .

حجب ذا البحر بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف
الدولة وخرج أبو الطيب من عنده
فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجَّبَ ذَا الْبَحْرِ بِحَارٍ دُونَهُ يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ^١
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ^٢
أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ^٣
أَمْ جِئْتَهُ مُخَنَّدًا حُصُونَهُ إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَآ يَكْفِينَهُ^٤
يَا رَبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عُونَهُ^٥
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ^٦

١ أراد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : مياه النهر التي أحاطت بداره ، أي هي دونه في الشرف والنفع . وقوله حجبته أي منعت الناس من زيارته .

٢ المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .

٣ انتجعه : جاء يطلب معروفه . القطين : أتباع الرجل وأهل منزله .

٤ الخندق : الحفير حول أسوار المدينة . الحصون : القلع .

٥ توقتها : أخذتها وأقية . العون جمع عانة : القطيع من حمر الوحش . يقول : رب ماء عظيم جعلت خيله سفناً عليه أي عبرته . ورب مكان بعيد المرعى أهلك ما فيه من حمر الوحش أي صادتها .

٦ الشرب : بمعنى الشارين . الرنين : الصياح .

وَأَبْدَلْتُ غِنَاءَهُ^١ أَنْيْنَهُ^٢ وَضَيْغَمٍ^٣ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ^٤
وَمَلِكٍ أَوْطَاهَا^٥ جَيِّنَهُ^٦ يَقُودُهَا مُسَهِّدًا^٧ جُفُونَهُ^٨
مُبَاشِرًا^٩ بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ^{١٠} مُشْرِفًا^{١١} بَطْعَنِهِ^{١٢} طَعِينَهُ^{١٣}
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونَهُ^{١٤} شَمْسٌ تَمْنَى^{١٥} الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَ^{١٦}
إِنْ تَدْعُ^{١٧} يَا سَيْفُ لَتَسْتَعِينَهُ^{١٨} يُجَبِّكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ^{١٩} سِينَهُ^{٢٠}
أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ^{٢١} تَمَكِينَهُ^{٢٢} مَنْ صَانَ^{٢٣} مِنْهُمْ^{٢٤} نَفْسَهُ^{٢٥} وَدِينَهُ^{٢٦}

-
- ١ أبدلت : بمعنى صيرت ، وضمير غناه وأنينه للشرب .
٢ أوطأها : جعلها تظاً . مسهداً : مسهراً .
٣ شؤونه : أهـوره . الطعين : المطعون .
٤ النون : الحوت . تمني أي تمنى .
٥ أي قبل أن تم لفظ السين من سيف ، يريد سرعة الإجابة .

لكل امرئ ما تعود

يمدحه ويهنته بعيد الأضحى سنة
اثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣ م)
أنشده إياها في ميدانه بحلب وها
على فرسيها :

لكل امرئ من دهره ما تعودا
وأن يكذب الإرجاف عنه بضده
ورب مرید ضره ضر نفسه
ومستكبر لم يعرف الله ساعة
هو البحر غص فيه إذا كان ساكنا
فإني رأيت البحر يعثر بالفتى
تظل ملوك الأرض خاشعة له
وتحبي له المال الصوارم والقنا
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى
ويُمسي بما تنوي أعاديه أسعدا
وهاد إليه الجيش أهدى وما هدى
رأى سيفه في كفه فتشهدا
على الدرر وأحذره إذا كان مزبدا
وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا
تفارق هلكى وتلقاه سجدا
ويقتل ما يحيى التبسم والجددا

- ١ أن يكذب عطف على الطعن . الإرجاف : الإكثار من الأخبار الكاذبة .
- ٢ ضره : مفعول به من مرید والجيش مفعول هاد اسم فاعل من الهداية ضد الضلال . أهدى : بعث وأتحف .
- ٣ تشهد : قال أشهد أن لا إله إلا الله .
- ٤ يعثر بالفتى : يهلكه . وهذا أي سيف الدولة .
- ٥ الجدا : العطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له الأموال غنيمة من الأعداء والكرم يفرق ذلك .

ذَكِيٍّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةً عَيْنِهِ يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدًا
وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَا
لِذَلِكَ سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ مَمَاتًا وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مُوَلِّدًا
سَرَيْتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ثَلَاثًا ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكُضٌ وَأَبْعَدَا
فَوَلَّى وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَا
عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفِهِ وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا
وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَا
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمَسُوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسَرَّدَا
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِبًا وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكَرَّ وَجْهَهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهَّبُ تَرَهَّبَتْ الْأَمْلاكُ مَشْنَى وَمَوْحَدَا

١ التظني : الظن . وقوله ما ترى غدا : الضمير للعين أي يرى قلبه من الأشياء في يومه ما تراه عينه غدا .

٢ قرن الشمس : أول ما يبدو منها عند طلوعها . وقوله لأوردا أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء .

٣ قوله يومه : أي اليوم الذي أسر فيه لأنه كان قد أسر في ذلك اليوم وفر أبوه هارباً فسمى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه قطع الرجاء من الحياة وأبوه سباه مولداً لأنه نجا بنفسه من القتل .

٤ جيحان : نهر . آمد : بلد . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : إن سراك راكضاً في هذه الثلاث الليالي أدناك من جيحان على بعده وأبعدك من آمد التي فارقتها .

٥ أي ما أعطاك إياهم ابتغاء الحمد بذلك بل تركهم عجزاً وقهراً .

٦ قسطنطين : هو ابن الدمستق .

٧ يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من الشعر . الدلاص : اللين البراق توصف به الدروع . المسرد : المنسوج ، يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد الدروع .

وكلُّ امرئٍ في الشرقِ والغربِ بعده
هنيئاً لك العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ
ولا زالتِ الأعيادُ لبُسكَ بعدهُ
فذا اليومُ في الأيامِ مثلكَ في الورى
هو الجَدُّ حتى تَفْضُلُ العينُ أختَهَا
فبِئْسَ عَجَباً مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْغَامُ لِلصَّيْدِ بَازَهُ
رَأَيْتُكَ مَخْضَ الحِلْمِ في مَخْضِ قُدْرَةٍ
وَمَا قَتَلَ الأحرارَ كالعقورِ عَنْهُمْ
إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكَتَهُ
وَوَضَعَ النَّدَى في مَوْضِعِ السَّيْفِ بالعلى
ولَكنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأياً وَحِكْماً
يَدِقُّ على الأفكارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
أَزِلُّ حَسَدَ الحُسَادِ عَنِّي بِكُتُبِهِمْ

يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدَ
وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَضَحَى وَعَيْدَا
تُسَلِّمُ مَخْرُوقاً وَتُعْطِي مُجَدَّداً
كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحِداً كَانَ أَوْحِداً
وَحَتَّى يَكُونَ اليَوْمُ لليَوْمِ سَيِّداً^٢
أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقْلُدَا^٣
تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدَا
وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الحِلْمُ مِنْكَ المُهَنْدَا
وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ اليَدَا
وَلِإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّثِيمَ تَمَرِّدَا
مَضْرُكُوضِ السَّيْفِ في مَوْضِعِ النَّدَى
كَمَا فُتِّقْتَهُمْ حَالاً وَنَفْساً وَغَيْدَا
فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسْداً

١ أي لا زلت تودع المدبر وتستقبل المقبل .

٢ الجد : الحظ والبخت . يقول : العيد هو يوم من أيام السنة والخط مئزه من بينها فجعله يوم فرح وسرور .

٣ الدائل : ذو الدولة ، أراد به الخليفة . يقول : اتخذك الخليفة سيفاً له يتقي بك الأعداء ، أما يخشى أن تكون سيفاً عليه يتحذر منك على نفسه .

٤ الندى الأول : الجودة . الثانية : المطر الخفيف . يقول : ينبغي أن يوضع كل شيء في محله وغير ذلك مضر .

إِذَا شَدَّ زَنْدِي حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ
 وَمَا أَنَا إِلَّا سَمْهَرِي خَمَلْتَهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
 أَجِزْنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
 وَدَعَ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي
 تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى
 ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا
 فَزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا^١
 إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا
 وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يَغْنَى مُغَرَّدًا^٢
 بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا
 أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى^٣
 وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدًا^٤
 وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقْيِيدًا^٥
 وَكُنْتُ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْتَنكَ مَوْعِدًا^٦

-
- ١ السمهري : الرمح الصلب . المعروض : المحمول بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن .
 المسدد : الموجه إلى المقصود طعنه .
 ٢ قوله به أي بشعري . مشمرًا ومغردًا : حالان ، والمشر : المجد ، والمغرد : الرافع صوته بالغناء .
 ٣ يقول : أترك كل شعر غير شعري لأن شعري هو الأصل وغيري حكاية له كالصدى الذي يحكى
 به صوت الصائح .
 ٤ السرى : مشي الليل . المسجد : الذهب . يقول : تركت السرى لمن أحوجه الفقر إليه وأنا أُرِيت
 بنعمتك فلم تبق لي حاجة به .
 ٥ الذرى : فناء الدار ونواحيها . يقول : أقتم عندك حبًا لك لأنك قيدتني بإحسانك .
 ٦ أيامه والغنى : مفعولا سأل . يعني إذا طلب الإنسان من أيامه الغنى وكنت بعيداً وعدته بالغنى حين
 الوصول إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة
ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

ظلمٌ لَذا اليَومِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ
تَزَاحَمَ الحَيَيشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا
فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرٍ وَأَغْيَبَهُ
أَلْيَومَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ
وَإِنْ أَجَبْتُ بِشَيْءٍ عَنْ رَسَائِلِهِ
قَدِ اسْتَرَّاحَتْ إِلَى وَقْتٍ رِقَابُهُمْ
وَقَدِ تَبَدَّلُهَا بِالْقَوْمِ غَيْرَهُمْ
تَشْبِيهِ جُودِكَ بِالْأَمْطَارِ غَادِيَةِ
تَكْسَبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةِ
لَا يَصْدُقُ الوَصْفُ حَتَّى يَصْدُقَ النِّظَرُ
إِلَى بِسَاطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلَّهُ خَبَرُ
لَأنَّ عَفْوَكَ عَنْهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
فَمَا يَزَالُ عَلَى الْأَمْلَاقِ يَفْتَخِرُ
مِنَ السِّیُوفِ وَبَاقِي الْقَوْمِ يَنْتَظِرُ
لِكَيْ تَجِیمَ رُؤُوسُ الْقَوْمِ وَالْقَصَرُ
جُودٌ لَكَفَكَ ثَانٍ نَالَهُ الْمَطَرُ
كَمَا تَكْسَبُ مِنْهَا نُورَهُ الْقَمَرُ

- ١ يقول: إذا وصفت هذا اليوم قبل أن أراه كان وصفي له ظلماً لأنني لا أوفيه حق وصفه لعدم المعاينة والوصف لا يصدق إلا بعد النظر .
- ٢ السبب : هو ما يتوصل به الى غيره .
- ٣ يقول : كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضراً بنفسي وأغيبهم لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يخبرني به الذين عاينوا .
- ٤ الضمير من رقابهم للروم .
- ٥ تبدلها أي السيوف . بالقوم الباء للبدل وغيرهم مفعول ثان لتبدل . تجم : تكثر . القصر جمع قصرة : أصل العنق . أي أنك تقاتل غير الروم إلى أن يتكاثروا فترجع إليهم .
- ٦ غادية : أي هائلة في الغدوات وهي أغزر الأمطار . يقول : إذا شهبنا جودك بالأمطار كان هذا التشبيه جوداً ثانياً لك على الأمطار لأنها تفتخر به .

دروع لملك الروم

قال يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَقِظُهَا
وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرِّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمَنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرَّأْسُ يَجْجَحِدُ عُنْقَهُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمُ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحِظَهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقُ مُطْمِئِنٌّ
وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ
مَكَانٌ تَمَنَّاهُ الشَّفَاةُ وَدُونَهُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُ
عَلَيْكَ ثَنَاءً سَابِغٌ وَقَضَائِلُ^١
وَمَا سَكَنْتَ مَذْ سَرَتْ فِيهَا الْقَسَاطِيلُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدِّمَاءِ الْمَنَاهِيلُ
وَتَنْقَدَّ نَحْتَ الدَّرْعِ مِنْهُ الْمَفَاصِلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ^٢
سَمِيكَ وَالْخِلُّ الَّذِي لَا تُزَايِلُ^٣
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ^٤
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَاقِفٌ مُتَضَائِلُ^٥
هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُتْمِكَ وَأَصِيلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخُ الذَّوَابِيلُ^٥

١ الزرد : الدرع المزرودة . الضافي والسابغ : بمعنى الطويل الثام .

٢ السماطين بمعنى السباط : الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل : الرعدة من خوف أو برد . يقول :
إن الرسول دخل إليك بين صفين من الهند وكان إذا تعرج قومه تفويم الصفين
عن جانبيه .

٣ سميك : أي سيفك الذي لا يفارلك .

٤ ضمير أبصر الرسول وضمير منه للسيف .

٥ مكان : خبر عن مخوف وهو ضمير الكم . المذاكي : الخيل المستة .

فَمَا بَلَغَتْهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً ۖ
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثَتْ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
تَحَيَّرَ فِي سَيْفِ رِبِيعَةٍ أَصْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تَحْصُلُ مُقْلَةٌ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرُّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تَرْجَى النُّوَافِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقَهُمْ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لَقِيتَ زِيَادَةً
أَرَى كُلَّ ذِي مُلْكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
إِذَا مَطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ
كَرِيمٌ مَنَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
أَذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
عَلَيْكَ وَلَكِنْ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلٌ
إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَظَرَّتْهُ الْجَحَافِلُ ١
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ ٢
وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
وَلَا حَدَّهُ مِمَّا تَجَسُّسُ الْأَنَامِلُ ٣
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ
لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ ٤
فَقَدْ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلُهُ
وَجَاوُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُّ السَّلَاسِلُ
كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ
فَوَايِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ
وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ ٥
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ ٦

١ أكبر : فعل ماضٍ بمعنى استكبر . العدى : فاعله . همة : مفعول به .

٢ أي يلومهم بمعارضتهم لك لما رأى من كثرة الجنود والعدد .

٣ يعني أن لون هذا السيف لا يدرك بالنظر وحده لا تجسه الأنامل بل كلا الأمرين ما يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .

٤ النوافل : العطايا يتبرع بها . الطوائل : الأحقاد .

٥ أي أن خوفهم من القتل والأسر هو نفس ما يفعله القتل والأسر .

٦ لقيت الحرب : هاجت بعد السكون ووقعت . أي لو سئلت فرسك وكانت الحرب قائمة لنزلت عنها ووهبتها للسائل .

٧ أي ولا تعطهم شعري ، يعني لا تحوجني إلى مدح غيرك .

أني كل يومٍ تحتَ ضِبتِي شُويعِرُ
لِساني بِنُطْقِي صامِتٌ عنه عادِلُ
وَأَتَعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجِيبُهُ
وَمَا التَّيَّةُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَتْنِي
وَأَكْبَرُ تَبْهِي أَتْنِي بكَ وَائِثُ
لَعَلَّ لَسِيفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةُ
رَمَيْتُ عِداهُ بِالْقَوَانِي وَقَضَلِهِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدُ
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
تُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ
ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ^١
وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ^٢
وَأَغِيظُ مَنْ عاداكَ مَنْ لا تُساكِلُ^٣
بَغِيضٌ إِلَيَّ الْجَاهِلُ الْمُتَعَاقِلُ^٤
وَأَكْثَرُ مَالِي أَتْنِي لَكَ آمِلُ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِاطِلُ^٥
وَهُنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ^٦
وَلَوْ حَارَبَتْهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَالنُّطْفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُشَنَّاوِلُ^٧
إِذَا لَشَمَّتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ^٨
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

١ الضمين : ما بين الإبط والكشح . شويعر : تصغير شاعر للتحقير والاستفهام للتعجب .

٢ يقول : إذا نطقت صمت لساني وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه احتقاراً له .

٣ يقول إني أتعيبهم بعدم المجاورة كما أنهم يغيظونني بالمعاداة وهم غير أشكال لي .

٤ التيه : الكبر . طبي : شأني وعادتي .

٥ يقول : لعله ينتبه مرة لظلام الشعراء وينتقد كلامي وكلامهم فيهلك الباطل منه وهو شعرهم ويبقى الحق وهو شعري .

٦ يعني أنه رمى بقصائده الأعداء فقتلهم حسداً وبقيت سالمة لأنها تصيب ولا تصاب .

٧ أدناها : أقربها ، والصمير للنجوم . أطفها : أخفها .

٨ لشمته : جعلته له كاللثام . القنابل : جماعات الخيل .

يَتَّبِعُ هُرَابَ الرِّجَالِ مُرَادَهُ ۚ
وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسْداً لَهُ ۚ
فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ ۚ
إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا
أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
وَكُلُّ أَنْبَيبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ ۚ
رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ
وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْهُ لَكَ الذَّلَّ نَفْسُهُ ۚ

فَمَنْ فَرَّ حَرْباً عَارِضَتَهُ الْغَوَائِلُ ۑ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثُمَا سَارَ نَائِلُ ۑ
لَهُ كَامِلاً حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلُ ۑ
فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِكُ الْخُلَاحِلُ ۑ
بِأَمْرِكَ وَالتَّقَتِ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ ۑ
وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانُ إِلَّا الْعَوَامِلُ ۑ
إِلَيْكَ انْقِياداً لِقِتْصَتِهِ الشَّمَائِلُ ۑ
مَنْ النَّاسِ طُرّاً عِلْمَتُهُ الْمَنَاصِلُ ۑ

١ هراب : جمع هارب، ويراده مفعول ثانٍ ليتبع . حرباً أي من حرب ، فنصبه بنزع الخافض .
الغوائل : المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري .

٢ أي أنه لا يرى إحسانه كاملاً بالنسبة إلى كرمه حتى يكون شاملاً لجميع الناس مع أنه كامل في نفسه .
٣ العرباء : الخالصة . رازت : اختبرت . الفتى : الكريم السخي . الخلاحل : السيد الركين
الكثير المروءة .

٤ الأنابيب : العقد ما بين الكعاب من الرمح ونحوه . القنا : عيدان الرماح . المدد : العون . وضمير
له للممدوح . ويقال طعنه فنكته أي أنقاه على رأسه . العوامل جمع عامل : ما يلي السنان من الرمح .
يقول : إن العرب مثل أنابيب الرمح وسيف الدولة مثل العامل وهو الذي يصيب الفرسان عند
الطعن لأن السنان فيه .

٥ الشمايل : الأخلاق . يعني : لو لم يطلعك الناس خوفاً منك لأطاعوك حباً لأخلاقك .

خلتي قذى عينيه

ورد عليه رسول سيف الدولة
برقة فيها هذا البيت :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ^١

مما لحى وحياة لميت

وسأله إجازته فكتب تحته ورسوله
واقف :

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ^٢
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جَفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ^٣
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنْ نَدَاهُ الْغَمْرُ سَيْفِي وَدَوْلَتِي

-
- ١ الخلة : الفقر . القذى : ما يقع في العين من غبار ونحوه . تجلت : انكشفت ، والضمير للخلة . أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه .
٢ يطعم : يذوق . همه : مبتدأ خبره ما بعده .
٣ تقذى : يصيبها القذى . أي أنه يكبر عن أن تقذى جفونه بشيء فمضى رآه ذو خلة استغنى قبل أن يرى خلته .

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى
سيف الدولة يتشكى فقال : أترأى يفرح
بمملتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُدِيتَ بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ^١
عَوَاقِبُ هَذَا تَسُوءُ الْعَدُوَّ وَتَنْشُبُ فِيهِمْ^٢ وَهَذَا يَزُولُ

١ فديت : دعاء . بماذا : استفهام إنكاري .

٢ هذا : إشارة إلى دمل كان في جسده . وقوله تسوء العدو : أي لانك تعود إلى غزوهم .

الرفق بالجاني عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف
الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليلة بين
ماين يعرفان بالفبارات والخرارات فأوقع بهم وملك
الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه
الغزوة وأنشده إياها في جهادى الأخرى سنة ثلاث
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْثَ الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ^١
وَتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طَرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ^٢
وَمَا تَرَكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ^٣
طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأُمُوَاهِ حَتَّى تَخَوْفُ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ^٤
فَبَيْتَ لَيْالِيَا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ^٥
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

- ١ راعياً وصارماً : منصوبان على التمييز . عيث به : هزل واستخف . الضراب : المضاربة . يقول: غيرك من الرعاة تسطو عليه الذناب فتفسد في رعيته وغيرك من السيوف يتلثم على المضاربة، وأراد بالذناب الثائرين .
- ٢ الثقلين : الإنس والجن . طراً : جميعاً ، ونصبه على الحال .
- ٣ معصية : مفعول له . عاف الشيء : كرهه . وجملة والموت الشراب في موضع الحال أي أنه يكره الماء إذا كان شربه يميئ .
- ٤ يقول : طلبتهم على الأمواه في كل مكان حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .
- ٥ تخب من الحبيب : ضرب من المشي . المسومة من الخيل : المعلمة بعلامات تعرف بها . العراب : العربية .

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَدَوَاتِ حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ^١
فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرَّوْا نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ^٢
وَحَفِظْتُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعْدَى وَأَنْتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ^٣
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي وَقَدْ شَرِقتُ بَطْعَنِهِمِ الشَّعَابُ^٤
وَأَسْفِطْتَ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا وَأَجْهَضْتَ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^٥
وَعَمَّرُوْا فِي مَيَامِنِهِمْ عُسُورٌ وَكَعَبٌ فِي مَيَاسِرِهِمْ كِعَابُ^٦
وَقَدْ خَذَلْتَ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا وَخَاذَلَهَا قُرَيْطُ وَالضَّبَابُ^٧
إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ تَخَاذَلْتَ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ^٨
فَعُدْنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ عَلَيَّهِنَّ الْقَتْلَانِدُ وَالْمَلَابُ^٩
يُثْبِتُكَ بِالذِّي أَوْلَيْتَ شُكْرًا وَأَيْنَ مِنَ الذِّي تُؤَلِّي الثَّوَابُ

١ يقول : ما زلت تتبع آثارهم في القفار حتى أدركتهم .

٢ الحريم : ما يحويه الرجل ويقاتل عنه وهو هنا كناية عن النساء . القراب : القريب .

٣ حفظك : معطوف على ندى كفيك . والمراد بسلفي معد : ربيعة ومضر لأن سيف الدولة ينتهي إلى ربيعة بالنسب .

٤ شرقت : غصت . الظعن : النساء في الهوادج . الشعاب : الطرق في الجبال .

٥ الأجنة جمع جنين : الولد في بطن أمه . الولايات جمع ولية : البرذعة وما تحتها . أجهضت الناقة : ألقَتْ ولدها وقد نبت وبهره . الحوائل : الإناث من أولاد الإبل . السقاب : الذكور . يقول : لشدة خوفهم أسقطت النساء أجنتها وهي على ظهور الإبل وألقَتْ الإبل حملها لغير وقته لكثرة الجهد .

٦ عمرو وكعب : قبيلتان تفرقت إحداها ذات اليمين والأخرى ذات اليسار .

٧ خذله : ترك نصرته . أبو بكر وما ذكر بعده : بطون من بني كلاب .

٨ ضمير عدن للنساء . الملاب : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْئاً
وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ
وَكَيْفَ يَتِمَّ بِأَسْكَ فِي أَنْاسٍ
تَرْفُقُ أَيْهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
وَلَأَنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا
وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ
وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ
وَجُرْمٍ جَرَهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيّاً
وَإِنْ يَكُ سَيْفٌ دَوْلَةٌ غَيْرِ قَيْسٍ
وَتَحَنَّتْ رَبَائِهِ نَبَتُوا وَأَتُوا
وَتَحْتَ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي
وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ^١
إِذَا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ^٢
تُصِيَّهُمْ فَيُؤَلِّكَ الْمُصَابُ
فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
بِأَوَّلِ مَعَشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَهَجَرُوا حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ
وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ^٣
وَكَمْ بَعْدَ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ
وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَقَدْ يَرْجُو عَلِيّاً مَنْ يَهَابُ
فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
وَفِي أَيَّامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا^٤
وَذَلِكَ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ

١ الشين والعب : كلاهما بمعنى العيب .

٢ يقول : إذا رأيته فلا غربة عليهن لأنهن من عشيرتك فكأنهن في أوطانهم .

٣ أياديك : أي نعمك . البوادي : خلاف المدن والمراد أهل البوادي .

٤ يقول : كم جرم جناء السفهاء فعم عقابه القبيلة كلها .

٥ يقول : وإن يكن من أبناء عمهم لا منهم فهم يعيشون بنعمته .

٦ الرباب : السحاب الذي تراه دون السحاب الأعلى ويكون أبيض أو أسود . أث النبات : كثر والتف . أي أنهم نشأوا بنعمته كالنبات الذي ينشأ بماء السحاب .

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابًا^١
وَلَأَقَى دُونَ ثَأْيِهِمْ طِعَانًا يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّثْبَ الْغُرَابُ^٢
وَحَيْلًا تَغْتَنِي رِيحَ الْمَوَامِي وَيَكْنِيهَا مِنْ الْمَاءِ السَّرَابُ^٣
وَلَكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
وَلَا لَيْلٌ أَجَنَ وَلَا نَهَارٌ وَلَا خَيْلٌ حَمَلَنَ وَلَا رِكَابُ
رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
فَمَسَاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابُ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَازٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
بَشُو قَتْلَى أَبِيكَ بَارِضٌ نَجْدٍ وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ^٤
عَقَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صَغَارًا وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ^٥
وَكُلُّكُمْ أَتَى مَا أَتَى أَبِيهِ وَكُلُّ فَعَالٍ كُلُّكُمْ عُجَابُ
كَذَا فَلَئْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلَيْسَ الْطَّلَابُ

- ١ غير : فاعل لمحدوف يفسره الفعل المذكور بعده . ثناء : رده . وكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب .
٢ الثأي جمع ثاية : مأوى الإبل والغنم حول البيوت . وضمير عنده للطعان . أي تكثر عنده القتل ويجتمع الذئب والغراب هناك طلباً للقتل .
٣ الموامي جمع موماة : الفلاة . يقول : ولأقى خيلاً قد تعددت قطع الفلوات على غير علف ولا ماء .
٤ مساهم : طردهم ليلاً فتركوا منازلهم وهربوا فصباحهم على وجه الصحراء .
٥ يعني أن الرجل منهم صار كالمرأة .
٦ بنو خبز عن مخدوف وهو ضمير القوم ، ومن معطوف على الخبر ، وفاعل أبقي ضمير الأب .
٧ سخاب : قلادة تلبسها الصبيان .

على قدر أهل العزم . .

يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٤ م) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^١
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^٢
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ وَقَدْ عَجِزَتْ عَنْهُ الْجَيْشُ الْخُضَارِمُ^٣
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الْفُرَاغِمُ^٤
يُفْدِي أَتَمُّ الطَّيْرِ عُمُرًا سِلَاحَهُ نُسُورُ الْفَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^٥
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بِغَيْرِ مَخَالِبٍ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ^٦
هَلْ لِحَدَثِ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ^٧

١ العزيمة : العزم . المكارم : جمع مكربة من الكرم .

٢ الضمير من صغارها للزائم والمكارم .

٣ الهم : ما همت به من أمر . الخضارم جمع خضرم : الكثير من كل شيء .

٤ أي أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود .

٥ فداه : قال له أفديك بكذا . نسور الفلا : بدل من أتم الطير أو بيان له . أحداثها : صغارها وهو

بدل تفصيل من نسور . القشاعم : المسنة منها . يقول : إن النسور تقول لأسلحته تفديك بأنفسنا

لأنها كفتها التعب في طلب القوت .

٦ يقول : لو خلقت هذه النسور بنير مخالب لما ضرها ذلك لأن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد لكثرة

قتلها الأعداء فلا تحتاج إلى المخالب .

٧ الحدث : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فاتاهم وقتلهم

فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء .

سَقَتَهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةٌ دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
وَكَيْفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَائِيَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتَهَا الْجَمَاجِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَائِيَا حَوْلَهَا مُتَلَاطِمُ
وَمِنْ جُثِّ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
عَلَى الدِّينِ بِالْحَطِي وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَائِمُ
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
سَرَوْا بِحِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

١ فاعل : أي فاعلاها .

٢ قوله مثل الجنون أي شيء مثل الجنون . التائم جمع تمية : العوزة يتوقون بها مس الجن . وضمير بها للقلمة . أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يجاربون أهلها فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التائم على المجنون فسكنت الفتنة .

٣ الطريدة : المطرودة من صيد وغيره . راغم : ذليل . يقول : كانت هذه القلمة مثل الطريدة تتبعها حوادث الدهر بتسلط الروم عليها مرة بعد أخرى فرددت هذه الحوادث عنها على الرغم من أنف الدهر .

٤ تفيت الشيء : أي تحمله على قوته . الليالي : مفعول أول وسكونه ضرورة أو على لغة . كل : مفعول ثان . غوارم من غرم الرجل الدين والدية وغير ذلك : أداها . يقول : إنك تحمل الليالي على فوت كل شيء أخذته منها وإذا أخذت هي منك شيئاً ألزمها غرامته .

٥ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا كان الفعل الذي تنوي فعله مستقبلاً فيقع ويمضي بدون مهلة .

٦ يقول : إن الروم حاكموا هذه القلمة وكانت المنايا في الحرب حاكمة بينها فحكمت للقلمة بالسلامة وحكمت للروم بالهلاك .

٧ ساروا : ساروا ليلاً . أي أتوا على خيل غابت قوائمها تحت أسلحتهم التي يجرونها وتحت التجانيف فكأنها بلا قوائم .

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ^١ ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^١
 خَمِيسٌ^٢ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفُهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوَازِ مِنْهُ زَمَازِمُ^٢
 تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ^٣ فَمَا يُفْهَمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ^٣
 فَلَيْلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ^٤ فَلَسَمَ يَبْقَى إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ^٤
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَقْطَعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا^٥ وَقَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ^٥
 وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ^٦ كَأَنَّكَ فِي جَفَنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^٦
 تَمَرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلَّمَا هَزِيمَةً^٧ وَوَجْهَهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكَ بِاسِمُ^٧
 تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ

- ١ قوله ثيابهم من مثلها أي من مثل حديد السيوف وكذلك عمامتهم ، يعني أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالخوذ وكلها من الحديد .
- ٢ الخميس : الجيش أي هم خميس . زحف الجيش : مشيه متاخلاً لكثرتة . الجواز : نجهان معترضان في وسط السماء . الزمازم جمع زمزمة : صوت الرعد ، يعني أن جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء .
- ٣ اللسن : اللغة . الحداث : القوم .
- ٤ الله : كلمة تقال عند التعجب . الغش : ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح . الضبارم : الشجاع . أي أن نار الحرب ذوبت في ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع .
- ٥ تقطع : تكسر ، وما أي السيف ، أي تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام .
- ٦ يعني أنك وقفت في ساحة القتال في أقرب مواضع الخطر . وكان الردى أي الهلاك كأنه غافل عنك بالنوم فسلمت .
- ٧ كللى : جرحى . هزيمة : منهزمة . وضاح : مشرق .

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةٌ ۚ
 بَضْرَبٍ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ ۚ
 حَقَرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا
 وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
 نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأُحْيِدِ كُلِّهِ
 تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
 تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَنَّكَ زُرْتَهَا
 إِذَا زَلَقْتَ مَشْيَتَهَا بِبُطُونِهَا
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدِّمُسْتَقِ مُقَدِّمٌ
 أَيْسَكِرُ رِيحَ اللَّيْلِ حَتَّى يَذُوقَهُ
 وَقَدْ فَجَعَتَهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ
 تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ ۱
 وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ ۲
 وَحَتَّى كَانَ السَّيْفُ لِلرَّمَحِ شَاتِمٌ
 مَفَانِيحُهُ الْبَيْضُ الْحِفَافُ الصَّوَارِمُ
 كَمَا نُشِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ ۳
 وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
 بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ ۴
 كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ ۵
 قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمٌ ۶
 وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْلِ الْبَهَائِمُ
 وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ ۷

- ١ الجناحان : ميمنة الجيش وميسرته . قلبه : الكتيبة في وسطه . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر . الخوافي : ما تحتها ، استمارها لرجال الجناحين .
 ٢ يضرب : متعلق بضممت . اللبات : أعالي الصدور .
 ٣ الأحيديب : جبل فوق الحدث .
 ٤ الفتح جمع فتحاء : اللينة الجناح من العقبان . العتاق : كرام الخيل . الصلادم : الشداد . يعني أن خيله كالعقبان في الشدة والسرعة .
 ٥ ضمير زلقت يعود إلى الخيل . الصعيد : وجه الأرض . الأراقم : الحيات فيها سواد وبياض . يقول : إذا زلقت خيلك في تلك الجبال مشيتها زحفاً على بطونها كالحيات .
 ٦ قفاه : مبتدأ . لائم : خبزه ، والجملة حال .
 ٧ فجعته : رزأته . الحملات جمع حملة : الكرة في الحرب . الغواشم : التي لا تنفي عما تريده .

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَةِ فِيهِمْ
يُسَرَّ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنْ جَهَالَةٍ
وَلَسْتُ مَلِكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشَرَّفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رِبِيعَةً
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدُّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَلَأَنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغْمَدًا
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَلَيْمَ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَدِيكَ مَا وَقَى
لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمُ وَالْمَعَاصِمُ
عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السَّيُوفِ أَعَاجِمُ
وَلَكِنْ مَغْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرْكِ هَازِمُ
وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَلَأَنِّي نَاطِمُ
فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
إِذَا وَقَعْتَ فِي مِسْمَعَيْنِ الْغَمَاغِمُ
وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ
وَرَأَجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنَّكَ سَالِمُ
وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمُ

- ١ يقول : مضى هارباً وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وسواعدهم .
- ٢ يفهم : عطف على يشكر ، يعني أنه إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم منها أنها تقتلهم فيجد في الهزيمة مع أن هذه الأصوات عجباً أي ليست ذات لفظ يفهم .
- ٣ بما أعطاك أي من أصحابه الذين قتلهم لأنه نجا بروحه .
- ٤ عدنان هو ابن أد أبو العرب . ربيعة : قبيلة المدوح . العواصم : بلاد قصبتها أنطاكية .
- ٥ يعني بالدر شعره ، يريد أن معانيه من الممدوح واللفظ منه .
- ٦ تعدو : تجري . وأراد بعطايا الخيل .
- ٧ على كل طيار : متعلق بيلعو . ضمير إليها اللوحى . المسمعان : الأذنان . الفغام : أصوات الأبطال عند القتال .
- ٨ الارتياب : الشك . المعاصم : المانع والحامي .
- ٩ لم : استفهام إنكاري أي لماذا لا يحفظ الله حديثك من الثلم وأنت سيفه الذي يسطو به على أعدائه .

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد فرمان الثغور ومعهم
رسول ملك الروم يطلب الهدنة وأنشده
إياها بحضورهم وقت دخولهم لثلاث عشرة
بقي من محرم افتتاح سنة أربع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أَرَاكَ كَذَا كُلِّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ^١
وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ^٢
إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيَا كَفَّاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَّاهُ لِمَامٌ^٣
فَتَنَى تَتَبَعَ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ^٤
تَنَامُ لَدَيْكَ الرُّسُلُ أَمْنًا وَغَيْبَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرُّسُلِ لَيْسَ تَنَامٌ^٥
حِذَارًا لِّلْمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامٌ^٦
تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعِنَّةُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسَّيَاطُ كَلَامٌ^٧
وَمَا تَنْفَعُ الْخَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقَنَنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ

١ راعه : خوفه ، وكذا أي روعاً مثل هذا الروع . سح : صب . يقول : هل أحد من الملوك راع الخلق كما رعيتهم وأنت إليه رسل الملوك كما أنت إليك .

٢ اللام : الزيارة القليلة ، يعني إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك .

٣ يقول : إن الزمان يتبعه على ما يريد فمن أحسن إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء الزمان إليه .

٤ النية : حسن الحال . أي أن الرسل ينامون بمجوارك آمنين ومرسلهم في خوف منك .

٥ حذاراً : مصدر حاذر بمعنى احتراز . المعروري : الذي يركب الفرس عرياناً . قبلاً : مقبلة . أي لا ينامون حذراً من سيف الدولة الذي يركب الخيل إذا لزم الأمر بلا سرج ولا بلحام .

٦ ضمير فيه للطنن . يعني أن خيله مروضة تقاد بشعرها وتزجر بالكلام .

إِلَى كَسْمٍ تَرُدُّ الرِّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ^١ كَأَنَّهُمْ^٢ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامٌ^٣
فَإِنْ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذِّمَامَ طَوَاعَةً^٤ فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالكَرِيمِ ذِمَامٌ^٥
وَإِنْ نَفْسُوسًا أَمْسَتْكَ مَنِيْعَةٌ^٦ وَإِنْ دِمَاءٌ أَمَلَتْكَ حَرَامٌ^٧
إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ^٨ وَسَيْفُكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامُ^٩
لَهُمْ^{١٠} عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِيفَ تَفَرَّقُ^{١١} وَحَوْلَكَ بِالْكُتُبِ اللَّطَافِ زِحَامٌ^{١٢}
تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النَّفْسِ قُلُوبَهَا^{١٣} فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهَوَ حِمَامٌ^{١٤}
وَتَشْرُ الْحِمَامَيْنِ الزَّوَامَيْنِ عَيْشَةً^{١٥} يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ^{١٦}
فَلَوْ كَانَ صَلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ^{١٧} وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ^{١٨}
وَمَنْ لِفَرَسَانِ الثَّغُورِ عَلَيْهِمِ^{١٩} بَتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَسْكَادُ يُرَامُ^{٢٠}
كَتَائِبُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا^{٢١} وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا^{٢٢}

١ أي أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللاتمين .

٢ الذمام : العهد . عاذ به : لجأ إليه .

٣ أمتك : قصدتك . وقوله حرام أي حرام سفكها .

٤ تسام : تكلف . الجوار : مفعول ثان لتسام والأول نائب الفاعل .

٥ أي أنهم يزدحمون حولك بالكتب اللطيفة التي يتوسلون بها .

٦ أي حلاوة الحياة تغر الناس فيختارون العيش الدليل هرباً من الموت والحال أن هذا العيش هو ضرب من الموت .

٧ الموت الزوأم : الكريه أو السريع .

٨ الغرام : الشر الدائم والهلاك . واسم كان ضمير يعود على قوله ما أتوا له . أي لو كان ما طلبوه صلحاً لم يلزمه شفاعة ولكنهم طلبوا تأخير قتالهم وهذا ذل لهم وشر دائم عليهم .

٩ المن : الانعام . أي أن فرسان الثغور كانوا شفعوا فيهم عند سيف الدولة حتى أعطاهم الهدنة فكان ذلك إنعاماً عليهم .

١٠ خاموا : جبنوا .

وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنْاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
 وَرَبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
 تَضْيِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
 حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ :
 أَمَّا الْحَرْبُ قَدْ أُنْعَبَتْهَا فَالْهَ سَاعَةَ
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرِّمَاحِ بِهُدْنَةٍ
 وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمُورَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 مَنَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضُهُمْ
 وَرَبُّوا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 فَلَيْسَ لَشَمْسٍ مُدُّ أَنْتَرْتَ إِنَارَةَ
 وَعَزَّوَا وَعَامَتَ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامُ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامُ
 وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامُ^١
 وَمَا فَضَّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامُ^٢
 جَوَادُ وَرُمُحُ ذَابِلُ وَحُسَامُ
 لِيُغْمَدَ نَصْلُ أَوْ يُحَلَّ حِزَامُ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامُ^٣
 وَتُفْنِي بِهِنَ الْجَيْشَ وَهُوَ لِهَامُ
 وَفِيهَا رِقَابُ السِّيُوفِ وَهَامُ^٤
 وَقَدْ كَعَبَتْ بِنْتُ وَشَبَّ غَلَامُ^٥
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوفَى جَرِيَتْ وَقَامُوا^٦
 وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُدُّ أَنْتَرْتَ إِنَارَةَ

١ قتام : غبار . أي كان الجواب جيشاً وعنوانه الغبار .

٢ فض الختام : فكه . يعني أن هذا الجيش تضيق عنه البيداء قبل انتشاره فكيف إذا انتشر .

٣ يعني أن الهدنة لا تكون أكثر من عام .

٤ اللهام : الكثير .

٥ الجالون : النازحون .

٦ كعبت البنت : بدا ثديها للهود .

٧ الجارون : الذين جاروك من الملوك أي فعلوا مثل فعلك . القصوى : البعيدة . قاموا : وقفوا .

الحسن في الخلائق لا في الوجه

يمدحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجَرَّ عَوَالِنَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ^١
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَمَبَرُوا فِي الْمَفَارِقِ^٢
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبَرٌ فِي الْمَرَاثِقِ^٣
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى ثُرْبِهَا ثَقْبَتُهُ لِلْمَخَانِقِ^٤
سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرَبِلِيَّ مَلِيحَةً عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ^٥
سُهَادُ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسُ لِنَاطِرٍ وَسَقَمُ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكُ لِنَاشِقِ^٦
وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ^٧

١ العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . السوابق : الخيل . مجر ومجرى : مصدران ميميان الأول من الجر والثاني من الجري .

٢ القنيص : الصيد . يعني يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي كسروها في رؤوس الأبطال .

٣ توسد الشيء : جعله وسادة . الثوية : موضع بقرب الكوفة . المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاد .

٤ قوله بلاد أي هذه بلاد . غيرها : حال من الحسان . حصى : فاعل زار . المخائق : القلائد . يقول : إذا حمل حصى هذه البلاد إلى الحسان غيرها جعلته لهن قلائله حسنة .

٥ القطربلي : المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وضمير بها للبلاد . وعلى كاذب خبر مقدم عن ضوء . أي مليحة يلوح على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق .

٦ سهاد وما بعدها خبر عن مجذوف أي هذه المليحة هي كذا .

٧ الأغيد : الناعم اللين الأعطاف ، المائل المتق .

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ
وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
بِرَأْيٍ مَنِ انْقَادَتْ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدَى
أَرَادُوا عَلَيْهِ بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ
وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَعَفُوا بِهَا
وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثُ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
وَمَا يُوجِعُ الْحَرِمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ
أَتَاهُمْ بِهَا حَشَوَ الْعَجَّاجَةِ وَالْقَنَا

بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقٍ^١
وَصُدَّ غَاهُ فِي خَدَيَّ غَلَامٍ مُرَاهِقٍ^٢
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
وَلِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
وَلِإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ
وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ^٣
وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانٍ بِخَارِقِ^٤
سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ^٥
كَمَا يُوجِعُ الْحَرِمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحِمَالِقِ^٦

١ المزهرة : العود يضرب به .

٢ عاد : قبيلة قديمة من العرب البائدة . المراهق : الذي قارب البلوغ .

٣ أراد بما يعجزه عصيان سيف الدولة . يوسع : يكثر .

٤ كعب : قبيلة . طغفوا : تملدوا . يقول : لما كساهم ثياب نعمته تملدوا عليه وعصوه فعمد إلى سلبهم وإخضاعهم بالقتال .

٥ سقى : أي سقاها في الفعلين . البوارق جمع بارق : السحاب فيه برق .

٦ ضمير بها للخيول المعهودة . حشو : حال . السنايك : أطراف الحوافر . الحمالق جمع حملاق : باطن الحفن . أي تحشو العيون بالفبار .

عَوَابِسَ حَلَى يَابِسِ الْمَاءِ حُزْمَهَا فَهَنْ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ^١
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ طِوَالَ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ^٢
وَسَوْقَ عَلِيٍّ مِّنْ مَّعَدٍ وَغَيْرِهَا قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُفْيَ لِسَائِقِ^٣
قُشَيْرٍ وَبَلْعَجْلَانَ فِيهَا خَفِيَّةٌ كَرَاءَيْنِ فِي الْأَفَاطِ أَلْثَغَ نَاطِقِ^٤
تُخَلِّيهِمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ وَهَمُّ خَلَدُوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ^٥
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهُمَا بَطْعَنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقِ^٦
أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ مِّنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ^٧
بِكُلِّ فَلَاحَةٍ تُنَكِّرُ الْإِنْسَ أَرْضُهَا ظُعَانُ حُمُرِ الْحَالِي حُمُرُ الْأَيَانِقِ^٨
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَّبْعِيَّةٌ تَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحَ اللَّقَالِقِ^٩

١ عوابس : حال من الخيل . حلّى : زين . وأراد يبابس الماء العرق . المناطق جمع منطقة : ما يشد بها الوسط .

٢ أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . تدمر : البلد المعروف . السمالق جمع سلق : المستوي من الأرض . يقول : ليت أياك حي يرى ما فعلت بهذه القبائل وراء هذا البلد .

٣ أي ويراك تسوق أمامك من معد وغيرهم قبائل لا تولي قفاهها لسائق غيرك .

٤ قشير وبلعجلان : قبيلتان منهم . وبلعجلان أصله بنو العجلان . وضمير فيها للقبائل . أي أن هاتين القبيلتين اختفتا بين القبائل كاختفاء راعين في لفظ ألثغ إذا كررها .

٥ الفوارك : الميفضات وهو خاص باليفض بين الزوجين . يقول : إن نساءهم تركنهم لغير بغض وهم تركوهن لغير طلاق نظراً لتشتمهم في كل قطر .

٦ يفرق : أي الممدوح . بيننا : الضمير للنسوان .

٧ الظعن جمع ظعينة : المرأة في الهودج . الرشاشة : ما ترشش من الدم . العواتق : الجواري الشابات . بكل : متعلق بغير مقدم عن ظعائن . الأيانق : النوق .

٨ وملمومة : معطوف على ظعائن أي كتيبة ملمومة أي مجموعة . سيفية ربعية : منسوبة إلى سيف الدولة وربعية قبيلته . وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل عليها . اللقالق : ضرب من الطير يأكل الحيات .

بَعِيدَةُ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ
نَهَاهَا وَأَغْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ
فَدَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَّرَتْ
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمُلُوكَ بَأْنُ بَدَوَا
فَهَا جُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ
وَأَصْبَرَ عَنْ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِيَابِهِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِنْ فُحُولٍ تَرَكَتْهَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً
وَلَا شَغَلُوا صَمَّ الْقَنَا بِقُلُوبِهِمْ
قَرِيبَةُ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ^١
فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ^٢
تَذَكَّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ^٣
سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ^٤
وَأَنْ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَافِقِ^٥
وَأَبْدَى بَيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّقَائِقِ^٦
وَأَلَفَ مِنْهَا مُقْلَةً لِلْوَدَائِقِ^٧
مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرُسَ الشَّقَاشِقِ^٨
وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ
عَنِ الرِّكْزِ لَكِنْ عَنْ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^٩

- ١ الغبر : ما كانت يلون الغبار . اليلامق جمع يلمق : الدرع .
٢ حمة الحقائق : الأبطال ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحويه كالعرض والناموس ونحوهما .
٣ السورة : الوثبة . السرادق : ما يمد فوق صحن البيت .
٤ سماوة كلب : بركة بناحية العواصم . الحزائق : الجماعات .
٥ بدوا : أقاموا بالبادية . الغلافق جمع غلفق : الطحلب أي خضرة تملو الماء المزمز .
٦ أهدى : تفضيل وهو حال من ضمير المخاطب . أبدى : أظهر . الأداحي : محلات مبيض النعام في الرمل . النقائق : إناث النعام . يعني أنهم أثاروه بالعصيان فكان أهدى إليهم في القلوات من النجم وأظهر من مبيض النعام فيها لأنها لا عش لها بل تبسط الرمل برجلها ثم تبيض .
٧ ضمير أمواهه وضيابه للفلا . الودائق جمع وديقة : شدة الحر .
٨ اسم كان ضمير الشأن أي كان شأنهم . الهدير : صوت البعير . المهلب : المقطوع الهلب وهو شعر الذنب يكتى به عن الإذلال . الشقاشق جمع شقشقة : هاة البعير تتدلى عند هيجانه .
٩ ركز الرمح : غرزه في الأرض . الدماسق : جمع دمستق .

أَلَمْ يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَى وَيَجْعَلُ أَيْدِيَ الْأُسْدِ أَيْدِيَ الْخِرَانِقِ^١
 وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرُبَّمَا أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مِصْرَعَ مَارِقِ^٢
 تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعْ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ^٣
 وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانُ إِلَّا وَمَاوَاهَا مِنْ الدَّمِ كَالرَّيْحَانِ فَوْقَ الشَّقَائِقِ^٤
 لَوْ قَدْ نُسِمِرَ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ^٥
 أَعَدَّوْا رِمَاحًا مِنْ خَضُوعٍ فَطَاعِنُوا بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْقِبَالِقِ^٦
 فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُحْتَاطِلٍ وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ^٧
 تُصِيبُ الْمَجَانِقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقَ قَدْ أُعْيَتْ قِيسِيَّ الْبَنَادِقِ^٨

١ المسخ : تحويل الصورة إلى ما هو أقبح منها . الخرائق : أولاد الأرانب .

٢ المارق : الخارج عن الطاعة .

٣ العلائق جمع علاقة : ما يعلق به الشيء يريد بها المخالي .

٤ أي يمتزج الماء بالدم وتظهر خضرته من فوقه كالريحان فوق الشقيق .

٥ الأظعان هنا : النساء . الوسائق : القطع من الإبل . يعني أن الذين عصوا وهربوا كانوا يطردون نساءهم كما تطرد الإبل .

٦ ضمير رد للخضوع . الغرب : الحدة .

٧ ضمير منه لسيف الدولة ، وغير في الشطرين حال . المخاتل : المخادع . المسارق : الذي يترقب غفلة . يقول : إن سيف الدولة مع كثرة رميهِ وسيره للأعداء لا يخاتل ولا يسارق .

٨ المجانيق جمع منجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . البنادق : هئات من الطين مدورة يرمى بها الطير ونحوه . يعني أنه يصيب هذه الآلة ما يعجز غيره عن إصابته بقوم البندق .

الموت اضطرار

يصف إيقاعه بهذه القبائل وكان
أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها
له سيف الدولة :

طِوَالُ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارُ^١
وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أُنَاةُ^٢ تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ^٣
وَأَخْذُ^٤ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي بِضَبْطٍ لَمْ تُعَوِّدْهُ نِزَارُ^٥
تَشْمَمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَا وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ^٦
وَمَا انْقَادَتْ لَغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ^٧
فَقَرَحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرَيْيْنَهَا وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ^٨
وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُئْيَا عَلَيْهَا وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ^٩

١ أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا تفيد والقليل من عطائك وفتالك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .

٢ الأناة : الرفق والحلم .

٣ المراد أهل الحواضر والبوادي . الضبط : الأخذ بالخزم والإلتقان . أي أنك تأخذ أهل الحضر والبدو بضبط لم تعود العرب في السياسة .

٤ تشمه أي تشمه وهو الثم بهلة . يقول : إن العرب تتقرب من طاعتك متى أحست بما عندك من الضبط تنفر كما تنفر الوحش متى شمت ريح الإنس .

٥ المقاوود جمع مقود : هو الرسن . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن . صعر خده : أماله . العذار : ما وقع على خدي الفرس من اللجام . شبه العرب في هذا البيت بالدابة الجموح التي لم تتعود الانقياد .

٦ نزقها : حملها على النزق وهو الخفة والطيش .

وغيرَها التَّراسُلُ والتَّشاكِي
جِيَادٌ تَعَجَّزُ الْأَرْسَانُ عَنْهَا
وكانتْ بالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا
وكنَتِ السَّيْفَ قائِمُهُ إِلَيْهِمْ
فأَمْسَتْ بِالْبَدِيَةِ شَفَرَتَاهُ
وكانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلِّ
فَأَقْبَلَهَا الْمَرْوَجَ مُسَوِّمَاتٍ
تُثِيرُ عَلَى سَلَمِيَّةَ مُسَبِّطِراً
عَجَاجاً تَعَثُّرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ
وَأَعْجَبَهَا التَّلَبُّبُ وَالْمُغَارُ^١
وَفُرْسَانُ تَضَيَّقُوا بِهَا الدِّيَارُ^٢
نُفُوساً فِي رَدَاهَا تُسْتَشَارُ^٣
وَفِي الْأَعْدَاءِ حَدُّكَ وَالْغِرَارُ^٤
وَأَمْسَى خَلْفَ قَائِمِهِ الْحِيَارُ^٥
فَخَافُوا أَنْ يَصِيرُوا حَيْثُ صَارُوا^٦
وَسَارَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ وَسَارُوا^٧
ضَوَامِرَ لَا هُزَالَ وَلَا شِيَارُ^٨
تَنَّاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلَا الشَّعَارُ^٩
كَأَنَّ الْجَوَّ وَعَثُّ أَوْ خَبَارُ^{١٠}

- ١ التلبب : التحزم والتشمر للحرب . يقول : إن التراسل الذي كان بيننا وبين أحزابها غيرها عن طاعتك وغيرها ما اعتادته من التأهب للحرب .
- ٢ يقول : كنت بالتوقف عن هلاكهم كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أصروا على عصيانهم والإبقاء عليهم إن أطاعوا .
- ٣ البدية والحيار : ما دان بأرضهم .
- ٤ يقول : كان بنو كلاب في العصيان كما كان بنو كعب ولما رأوا ما حل بهم خافوا وارتدوا إلى الطاعة لئلا يحل بهم مثلهم .
- ٥ أي أنهم خضعوا لسيف الدولة وساروا معه للحرب .
- ٦ أقبلها المروج : أي جعلها قبالتها وهي مواضع بين الفرات وحلب . مسومات : معلومات بعلامات تعرف بها . الشيار : السمن وحسن المنظر .
- ٧ سلمية : بلد . المسبطر : الممتد يريد الغبار . الشعار : العلامة في الحرب . يقول : إن الخيل تثير الغبار في هذا البلد حتى لا يعرف أصحابها بعضهم من بعض لولا العلامة التي يتعارفون بها .
- ٨ العجاج : الغبار وهو بدل من مسبطراً . الوعث : الأرض السهلة التي تغيب فيها الأقدام . الحبار : ما لان من الأرض واسترخى . يقول : إن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدة كثافته كان الجو صار أرضاً كما ذكر .

وَوَظَلَ الطَّعْنُ فِي الْخَيْلَيْنِ خَلْسًا ۖ
فَلَزَّهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ
مَضُوءًا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ
يَسْلُتُهُمْ بِكُلِّ أَقْبَى نَهْدٍ
وَكُلُّ أَصَمٍّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ
يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَقَتٍ إِلَيْهِ
إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ
وَإِنْ جَنَحَ الظَّلَامُ انْجَابَ عَنْهُمْ
وَيَبْسِكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ
غَطَا بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى
وَمَرَوْا بِالْحَبَاةِ يَضُمُّ فِيهَا
كَأَنَّ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارُ^١
أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ^٢
لَأَرْوْسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ^٣
لِفَارِسِهِ عَلَى الْخَيْلِ الْخِيَارُ^٤
عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ^٥
وَلَبَّتُهُ لِسْعَلِيهِ وَجَارُ^٦
دَجَا لَيْلَانٍ لَيْلٌ وَالْغُبَارُ^٧
أَضَاءَ الْمَشْرِفِيَّةِ وَالنَّهَارُ^٨
رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٌ أَوْ يُعَارُ^٩
تَحَيَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ^{١٠}
كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ إِزَارُ^{١١}

١ الخلس : اختطاف الشيء خفية بسرعة .

٢ لزه : دفعه . يقول : إنهم جعلوا سلاحهم في قتالكم الفرار لأنهم لم ينتفعوا بغيره .

٣ يسلتهم : يطردهم . الأقب من الخيل : الضامر . النهد : الجسيم .

٤ يعسل : يضطرب ويهتز . مارق : أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه .

٥ اللبة : أعلى الصدر . الثعلب : ما دخل من الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الثعلب .
وعبر به عن الموضع الذي يدخله الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الثعلب .

٦ الدثر : المال الكثير . والمراد به المواشي . الرغاء : صوت الإبل . الثوَّاج : صوت الغنم . اليعار : صوت المعز .

٧ غطا : غطى . العثير : الغبار . المتالي : الإبل يتلوها أولادها . العشار جمع عشراء : التي قرب ولادها .

٨ الحياة : اسم ماء . أي أن الغبار في هذا المكان قد اشتعل على الجيشين وغطاهما لشدة .

وَجَاوُوا الصَّحْحَانَ بِلا سُرُوجٍ وَقَدْ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْخِمَارُ^١
وَأَرْهَقَتِ الْعَدَارَى مُرْدَفَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأُصْبِيَّةُ الصَّغَارُ^٢
وَقَدْ نَزَحَ الْغَوِيرُ فَلَا غَوِيرُ وَنِهْيَا وَالْبَيْيُضَةُ وَالْجِفَارُ^٣
وَلَيْسَ بَغِيرٍ تَدْمُرُ مُسْتَعَاثُ وَتَدْمُرُ كَاسِمِهَا لَهُمُ دِمَارُ^٤
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لَا يُدَارُ^٥
وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ^٦
يَحْفَ أَغْرَ لَا قَوْدٌ عَلَيْهِ وَلَا دِيَّةٌ تُسَاقُ وَلَا اعْتِذَارُ^٧
تُرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي وَكُلُّ دَمٍ أَرَاقَتْهُ جُبَارُ^٨
فَكَانُوا الْأُسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالُ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ^٩
إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَنَاولَتْهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِّنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ^{١٠}
يَرُونَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ^{١١}

- ١ الصححان : موضع . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وكذلك
عائتهم وخمر نسائهم .
٢ أرهقت : كلفت ما لا تطيق . مردفات : مركبات خلف الرجال . أوطئت : جعلت الخيل تطأها .
٣ نزح ماء البئر : نفذ أو قل . الغوير وما بعده كلها أسماء مياه أي لما بلغوها استقوا كل مائها .
٤ الضمير في صبحهم سيف الدولة .
٥ يحف : يحيط . الأغر : السيد الشريف . القود : قتل النفس بالنفس . يقول : إن هذا الجيش يحيط
بهذا السيد أي بسيف الدولة الذي هذه صفاته .
٦ المهج : الدماء . الجبار : الذي لا يطالب به .
٧ ضمير كانوا للقوم . المصال : السطوة . المطار : الطيران . شبه جيش العدو بالأسود وجيش
سيف الدولة بالطير وأن هذه الأسود لا تقدر أن تسطو على الطير ولا تقدر على الطيران أمامه
فتفوقه .

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ فَقَتَلَهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنَارٌ^١
 وَلَوْ لَمْ يُبْقِ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا وَفِي الْمَاضِي لَمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارٌ
 إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ أَوْ يَغَارُ^٢
 تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا وَيَجْمَعُهُمْ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ^٣
 وَمَالَ بَهَا عَلَى أَرْكٍَ وَعَرْضٍ وَأَهْلُ الرِّقَتَيْنِ لَهَا مَزَارُ^٤
 وَأَجْفَلَ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ^٥
 فَهُمْ حَزَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغِي بِهِمْ مَنْ شَرَبَ غَيْرِهِمْ خُمَارُ^٦
 فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبْحِ مَالٌ وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ
 حِذَارٌ فَشَى إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ لَهُمْ الْحِذَارُ
 تَبَيْتُ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ وَجَدَّوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ^٧
 فَخَلَقَهُمْ بَرْدَ الْبَيْضِ عَنْهُمْ وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ^٨
 هُمْ مِمَّنْ أَذَمَّ لَهُمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَالْحَسْبُ النُّضَارُ^٩

١ هاد : مهتد . المنار : العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية أحد وضل فيها فإنه يهتدي بقتلهم إليها كما يهتدى بالمنار .

٢ يرعي : يبغي .

٣ السجايَا : الطباع . النجار : الأصل .

٤ ضمير بها ولها للخيال . أرك وعرض : بلدان قرب تدمر . الرقتان : بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة وقيل لهما ذلك تغليبا .

٥ أجفلوا : أسرعوا في الهزيمة والحرب . الخوار : صوت البقر .

٦ حَزَق : جماعات . الخابور : نهر عند الفرات . الخمار : بقية السكر .

٧ المعار : العارية .

٨ اذم له : أخذ له الذمة عليه أي أجاره منه . الحسب : ما يعد من مآثر الآباء . النضار : الخالص .

فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقِرًّا وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارُ
وَأُضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ قَطْرِ تَدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
تَخِيرَ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشُّفَارُ
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ فَقِي أَبْصَارُنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلَيَّ وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسْلُ الْحِرَارُ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبُ بَارِضٍ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِئَارُ
يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتَظَارُ
تَصَاهِلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
بَنُو كَعَبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَتَقْصُ وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ وَأَدْنَى الشَّرْكِ فِي أَصْلِ جِوَارُ
لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ فَأُولُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

١ ضمير به لذكره . العقار : الخمر . تدار : تشرب .

٢ الأسنه : نصول الرماح . الشفار : حدود السيوف .

٣ الحرار : العطاش .

٤ يعني أنه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يستره فيها شيء كما نازل كعباً .

٥ السرار : التكلم سراً . أي أنه لا يكف خيله عن الصبيل خوفاً من العدو كما يفعل غيره .

٦ يعني أن ما فعله ببني كعب من القتل والذل كان مثل اليد التي أدامها السوار فإنهم يتحلون به

ويفتخرون ولو آلمهم .

٧ يقول : هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار ولذلك حق جوارهم عليك .

٨ القرع جمع قارح : الذي استكمل سنه .

وَأَنْتَ أَبْرُ مَنْ لَوْ عَقَّ أَفَى وَأَعْقَى مَنْ عُقُوبَتُهُ الْبَوَارُ^١
وَأَقْدَرُ مَنْ يَهْيِجُهُ انْتِصَارُ^٢ وَأَحْلَمُ مَنْ يُحْلِمُهُ اقْتِدَارُ^٣
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

فتى يهب الإقليم بما فيه

قال يودعه وقد خرج إلى
إقطاع أقطعه إياه بناحية مرة النمان :

أَيَا رَامِيَا يُضْمِي فُؤَادَ مَرَامِي^٤ تَرَبِّي عِدَاهُ رِيْشَهَا لِسِيَاهِمِي^٥
أَسِيرُ إِلَى إِقْطَاعِي فِي ثِيَابِي عَلَى طَرَفِي مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِي^٦
وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومِ الْعَبْدَى هَاطِلَاتُ غَمَامِي^٧
فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِي^٨
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلَتْهُ مِنْ نَوَالِيهِ جَزَاءً لِمَا خَوْلَتْهُ مِنْ كَلَامِي^٩
فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالِحَةُ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِسَامِي^{١٠}
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ فَتَعَجَّبُ مِنْ نُقْصَانِهَا وَتَمَامِي^{١١}

١ أبره : أحسن إليه . عقه : ضد أبره . أعفى : تفضيل من العفو .

٢ يحلمه : يدعوهُ إلى الحلم .

٣ يصمي : يصيب المقتل . وقوله ريشها : أموالها وعددها .

٤ إقطاعه : الأرض التي أقطعه إياها ليأكل غلتها . الطرف : الفرس . يقول : كل ما لي وصل إلي من أتعابه .

٥ أي وكذلك أسير بهذه الأشياء التي جدت علي بها .

٦ المطالعة : المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لثامه وجهه .

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصغرى
ويسليه ببقاء الكبرى أنشده إياها يوم
الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة
أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلاً
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزِّيَ عَنِ الْأَحْ بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً
وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى إِذَا عَزَّ الْكَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاً
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرّاً وَحَلَوْا وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْناً وَسَهْلاً
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْماً فَمَا يُغْ رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلاً
أَجِدُ الْحُزْنَ فَيْلِكَ حِفْظًا وَعَقْلاً وَأَرَاهُ فِي النَّاسِ ذُعْراً وَجَهْلاً
لَكَ الْإِلْفُ بِجُرَّةٍ وَإِذَا مَسَا كَرُمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلاً
وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ لَمْ يَزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاً
إِنْ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعٍ بَعَثَتْهُ رِعَايَةً فَاسْتَهْلَا^٦

- ١ أنت : مبتدأ ، وفوق التي في العجز خبره .
- ٢ بلوت : اختبرت ، الخطوب : حوادث الدهر . الحزن : خلاف السهل أي حزنها وسهلها .
- ٣ يغرب : يأتي بشيء غريب .
- ٤ يقول : إنك ألوف لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألفه .
- ٥ أي لك وفاء ثبت فيه ولا عجب من ذلك لأنك من عشيرة هم أهل الوفاء .
- ٦ الرعاية : حفظ العهد .

أَيْنَ ذِي الرِّقَّةِ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ بِ إِذَا اسْتُكْرِهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا
 أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةَ لَقِيَتْ رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى^١
 قَاسَمَتَكَ الْمَنُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا^٢
 فَإِذَا قِيسَتَ مَا أَخَذَنَ بِمَا غَنَا دَرَنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى
 وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ حَظَّكَ أَوْفَى وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَابِيا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنَ شُغْلًا
 وَكَمْ انْتَشَتَ بِالسَّيُوفِ مِنَ الدَّهْ رِ أَسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مُقِيلًا^٣
 عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا صَالَ خَتْلًا رَأَاهُ أَدْرَكَ تَبْلًا^٤
 كَذَبْتَهُ ظُنُونُهُ ، أَنْتَ تُبْلِي هِ وَتَبْقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
 وَلَقَدْ رَامَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا مَ فَلَسَمَ يَجْرَحُوا لَشَخْصِكَ ظِلًا^٥
 وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا مِنْ نَفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكَتْ كُلًّا^٦
 قَارَعَتْ رُمُحَكَ الرَّمَا حُ وَلَسَكِنْ تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُمُحَكَ عَزْلًا^٧
 لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْءِ عَةً طَعْنَا أَوْرَدَتْهُ الْخَيْلَ قَبْلًا^٨

١ تفل : تضرب .

٢ أراد بالشخصين أخي سيف الدولة . يقول : قاسمك الموت أختيك جوراً منه بأن أخذ إحداها وترك الأخرى ولكن هذه القسمة عدلت في نفسها بأن جعلت الصغرى للمنية وأبقت لك الكبرى .

٣ انتشت : انتشلت وتناولت .

٤ الختل : الغدر . التبل : الثأر .

٥ العزل : الذين لا سلاح معهم . أي أن رمحك ذهب بأرواحهم وتركهم بغير سلاح .

٦ وردت : استقبلت . الفجعة من فجعه : إذا أوجمه بما كرم عليه . قبلا : مقبلة .

وَلَكَشَفْتِ ذَا الْحَزَنِ بِضَرْبِ
خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ
وَإِذَا لَمْ تَجِدِي مِنَ النَّاسِ كُفًّا
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفٍ فَمَا مَآ
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْ
فَكَفْتَ كَوْنُ فُرْجَةٍ تَوْرِثُ الْغَمَّ
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحُ
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا
شَيْمُ الْغَانِيَّاتِ فِيهَا فَمَا أَدُ
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفَرَّقِ مَحِيًّا
قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةً سَيَفُهَا أَنْ

طَالَمَا كَشَفْتَ الْكُرُوبَ وَجَلَّتِي
وَلِنْ كَانَتْ الْمُسَمَاةَ تُكَلِّلَانِ
ذَاتُ خِدْرِ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلَانِ
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى
لِ حَيَاةٍ وَلِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَانِ
فَإِذَا وَلِيَا عَنْ الْمَرءِ وَلْتِي
يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلَانِ
وَحِلَّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِيْلَانِ
فَمَطُ عَهْدًا وَلَا تُتَمِّمُ وَصْلَانِ
وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلِّى
رِي لَذَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أُمْلَانِ
وَمَمَانًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلَانِ
مَتَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلِّى

١ الشكل : فقد من يعز من نسيب أو حبيب . الخطبة : من خطب المرأة إذا دعاها إلى الزواج .

٢ الكف : النظير والمثل .

٣ أنفس : تفضيل من النفاة . أي أحب وأكرم .

٤ كفت الشيء : أغنت عنه . الفرحة : المسرة .

٥ أي أن الذي أبكته الدنيا إنما يبكي أسفاً عليها ولا يتركها إلا قهراً حين تفك يدها عنها بالموت .

٦ قوله لذا أي لهذا السبب .

٧ المحيا : الحياة .

فَبِهِ أَغْنَتْ الْمَوَالِيَ بَذْلاً وَبِهِ أَفْنَتْ الْأَعَادِيَ قَتْلاً^١
وَلِذَا اهْتَنَزَ لِلنَّدَى كَانَ بَحْراً وَلِذَا اهْتَنَزَ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلاً
وَلِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْساً وَلِذَا الْأَرْضُ أُحْلَتْ كَانَ وَبْلاً
وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيَّةَ وَالطَّعْءَ نَمَةً تَغْلُو وَالضَّرْبُ أَغْلَى وَأَغْلَى^٢
أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رَكُّ وَصْفاً أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلاً
مَنْ تَعَاطَى تَشَبَّهاً بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلالاً^٣
وَلِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلاً^٤

١ ضمير أغنت وأفنت للدولة . الموالي : الأصدقاء .

٢ تغلو : من غلا السعر إذا ارتفع .

٣ تعاطى : تناول ما لا يحق له . وقوله : ومن دل أراد ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر على اتباعك .

٤ يقول : إذا أراد أحد أن يدعو لك بالبقاء فدعاؤه أن يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلاً وهو تعليق بقائه على أمر مستحيل .

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدحه ويذكر نهوضه إلى ثغر
الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به
وذلك في جمادى الأولى سنة أربع
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوْنَ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
شَرَفٌ يَنْطِیحُ النَّجُومَ بِرَوْقَيْهِ ١ وَعِزٌّ يُقْلِقِلُ الْأَجْبَالَ
حَالٌ أَعْدَائِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفٌ ۱۱ مَدْوَلَةٌ ابْنُ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالًا
كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا ٢ أَعْجَلَتْهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا
فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقُ الْأَرْضِ مَا نَحْ ٣ حِلٌ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّقْ ٤ عٌ عَلَيْهَا بَرَاقِعًا وَجِلَالًا
حَالَفَتْهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي ٥ لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَ
وَلَتَمْضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّمْ ٦ حٌ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانُ مَجَالًا

- ١ ذي : إشارة مبتدأ . المعالي : خبر ، وإلا إن الشرطية ولا النافية . يقول : إن حق المعالي أن تكون مثل معاليك وإلا فهي ليست معالي .
- ٢ النذير : الذي ينذر قومه أي يحذرهم من الأمر قبل وقوعه خوفاً من عاقبته .
- ٣ ضمير أتهم للجِيَادِ . خوارق : من خرق المفازة إذا قطعها حتى بلغ أقصاها ، وهي حال .
- ٤ الجلال جمع جل : ما تلبسه الدابة لتصان به .
- ٥ ضمير صدورها للخيل .
- ٦ لتمضين : لتمضين ، والضمير للخيل .

لا التوم ابن لاون ملك الروم م وإن كان ما تمتى محالا
 أفلقتة بنية بين أذني ه وبان بغى السماء فنالا^١
 كلما رام حطها اتسع البند ي فغطى جبينه والقذالا^٢
 يجمع الروم والصقالب والبند غار فيها وتجمع الآجالا^٣
 وتوافيهم بها في القنا السند ر كما وأفت العيش الصلالا^٤
 قصدوا هدم سورها فبنوه وأتوا كي يقصروه فطالا^٥
 واستجروا مكاييد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبالا^٦
 رب أمر أتناك لا تحمد الفعد ال فيه وتحمد الأفعالا^٧
 وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصالا^٨
 أخذوا الطرق يقطعون بها الرسد ل فكان انقطاعها إرسالا^٩
 وهم البحر ذو الغوارب إلا أنه صار عند بحرك آلا^{١٠}
 ما مضوا لم يقاتلوك ولكر ن القتال الذي كفأك القتالا^{١١}

١ البنية : القلعة . يقول : أفلقتة هذه القلعة التي كأنها بين أذنيه أي على رأسه وأفلقه بانها الذي بلغ السماء ارتفاعاً .

٢ القذال : مؤخر الرأس .

٣ ضمير بها للآجال . الصلال جمع صلة : أرض مطورة بين أرضين لم يصبها المطر .

٤ أراد بمكاييد الحرب آلاتها ، وضمير لها للقلعة .

٥ يريد أن أصحاب سيف الدولة حمدوا فعل الروم في تركهم الآلات التي كانت معهم وإن كانوا لا يحمدونهم لأنهم أعداء لهم .

٦ الغوارب : أعالي الموج ، واحدا غارب . يقول : هم في كثرتهم كالبحر المائج غير أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .

٧ يريد أن قتالك الماضي أغناك عن قتالهم الآن وجعلهم يهربون من الخوف .

وَالَّذِي قَطَعَ الرِّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ بِكَفَيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عِلْمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَ
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
تَحْمِيلُ الرِّيحِ بَيْنَهُمْ شَعَرَاهَا مِ وَتَذَرِي عَلَيْهِمِ الْأَوْصَالَ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهَا فَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالًا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خِيَالًا
وَلَمَّا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْسَلًا أَبْصَرْتَ أَذْرَعَ الْقَنَا أُمِّيَالًا
بَسَطَ الرِّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا
يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أُسَيُوفًا حَمَلْنَ أَمْ أَغْلَالًا
وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجْهًا تَرَكْتَ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّ نَ زَوَالَ وَكَالْمُرَادِ انْتِقَالَ
وَلَمَّا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنَّزَالَ
أَقْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعُيُونُ الرَّجَالَ

- ١ أي والسيف الذي قطع رقاب أصحابهم قبل قطع آلامهم من الظفر بك فتركوك وهربوا .
- ٢ يقول : إن ثبات أصحابهم قديماً الذي جعلهم يهلكون بسيفك علمهم الفرار من أمامك الآن .
- ٣ ضمير تنذر للمصارع أي تعلم وتحذر .
- ٤ أي أبصروا الذراع من عيدان رماحك ميلا .
- ٥ أي جعل الفرع يمينه في ميمنة جيشهم وشماله في يسيره .
- ٦ أي لما عاينوا فلك زال ما كانوا يظنونونه من اقتدارهم على مقاومتك وانتقل مرادهم عن محاربتك .
- ٧ يقول : إن اعتمادهم على رؤية العيون قد بطل لأنها غرتهم ولذلك صاروا يرجعون في رأيهم إلى ما علموه في قلوبهم من قوة بطشك .

أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلَتْكَ فَلَاقَتْ
مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْحَيِّ
مَا لَمْ يَنْصِبْ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ
إِنْ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْزِ
غَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعُرُوسِ اخْتِيَالًا
وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطَرِّدٍ الْأَكْزِ
وَطَبِي تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَرِّ
فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ
إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ
مَنْ أَطَاقَ التِّمَاسَ شَيْءٌ غِلَابًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى

١ رنا : أدام نظره . آل : رجع . أي أن العين التي تراك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب وإذا أدامت نظرها فيك لا تعود ترجع إلى صاحبها .

٢ أراد بالعين صاحب الروم .

٣ يقول : عجباً من هذا الجاهل الذي ينصب حباله في الأرض ويرجو أن يصيد الهلال بها ، وأراد بالهلال سيف الدولة .

٤ مغلطاً مزيالاً : أي كثير المخالطة للأمور ومزايلتها . يريد قبل الوصول إلى هذه المذكورات رجل هذه صفته .

٥ ضمير عليها للقلمة وهي التي أرادها بقوله دون التي على الدرب في البيت السابق .

٦ المطرد : المتتابع في استواء .

٧ البئيس : الشديد البأس .

غبطت اعظمه الرميم

فزع الناس لحيل لقيت سرية سيف
الدولة ببلد الروم فركب وركب معه
أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه
بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى
فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف
الدولة متمثلاً بقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَزْمَانٍ يَوْمَ حَكِيمَةٍ
بِهِنَّ فَلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فقال أبو الطيب ارتجالاً :

رَأَيْتُكَ تُوَسِّعُ الشَّعْرَاءَ نَيْلًا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
حَدِيثُهُمْ الْمُؤَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادٍ
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ
غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

١ هذان البيتان من قصيدة للنابغة في مدح عمرو بن الحارث الأصغر الغساني . ويوم حليمة : إشارة

إلى امرأة طيبت الغسانيين بطيها في ذلك اليوم فظفروا بأعدائهم .

٢ أوسع : كثر وبسط . أي توسع نيل الشعراء . حديثهم : بدل تفصيل .

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يمدحه وأنشده إياها بآمد وكان
منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر
صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٦ م) :

الرأي قبل شجاعة الشجعان
فلإذا همما اجتمعاً لنفس حرة
ولربما طعن الفتي أقرانه
لولا العقول لكان أدنى ضيغم
ولما تفاضلت النفوس ودبرت
لولا سمي سيفوفه ومضاؤه
خاض الحيمام بهن حتى ما درى
وسعى فقصر عن مداه في العلى
تخذوا المجالس في البيوت وعنده
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في ال
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقُد
هو أول وهي المحل الثاني
بلغت من العلياء كل مكان
بالرأي قبل تطاعن الأقران
أدنى إلى شرف من الإنسان
أيدي الكماة عوالي المران^١
لما سللن لسكرن كالأجفان^٢
أمن احتقار ذلك أم نسيان
أهل الزمان وأهل كل زمان
أن السروج مجالس الفتيان
هيجاء غير الطعن في الميدان
إلا إلى العادات والأوطان^٣

١ تفاضلت : فضل بعضها بعضاً . دبرت : رتبت ونظمت . المران : الرماح اللينة .

٢ يريد بسمي سيفوفه سيف الدولة . المضاء : القطع ، وضيمير سلن للسيف . الأجفان : الأغمار .

٣ قوله : إلى العادات أي قاد الخيل إلى ما تعودته من الغارات التي صارت لها بمنزلة أوطان .

كُلَّ ابْنٍ سَابِقَةٍ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
 إِنَّ خُلَيْتَ رَبِطْتَ بآدَابِ الْوَعَى
 فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعُيُونُ غِبَارُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ
 فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَتَبِجٍ
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسَنَاسٍ سَوَاجِحٍ
 يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
 وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ
 رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ
 فَتَلَ الْحِبَالِ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ
 فِي قَلْبٍ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ^١
 فِدُاعَاوَهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ^٢
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ^٣
 يَطْرَحْنَ أَيْدِيَهَا بِحِصْنِ الرَّانِ^٤
 يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفَرْسَانِ^٥
 يَدْرُ الْفُحُولَ وَهَنْ كَالْحَصِيَانِ^٦
 تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ^٧
 وَتَنِي الْأَعِنَّةَ وَهَوَ كَالْعِيقَانِ^٨
 وَبَنَى السَّفِينَ لَهُ مِنَ الصَّلْبَانِ^٩

- ١ كل : بدل من الجياد . سابقة : أي فرس سابقة . أي كل فرس إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنه فبددت أحزانه .
- ٢ يقول : إن خيله مؤدبة بآداب الحرب فإذا تركت لا تبرح من مكانها وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .
- ٣ أراد بالمظفر سيف الدولة .
- ٤ حصن الران بالروم .
- ٥ أرسناس : نهر بالروم .
- ٦ يقمصن : يشين . المدي : السكاكين . من بارد : من ماء بارد . أي يدع الفحول كأنها مخصية من شدة برده لأنها من إيلامه تتقلص خصاها .
- ٧ العجاجة : الغبرة . أراد عجاجة الفريق الذي قطع النهر وعجاجة الفريق الذي لم يقطع .
- ٨ يعني أجرى خيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة وعاد وماؤه أحمر كالذهب من دماء قتلاهم .
- ٩ يقول : إنه سبى نساءهم ونهب معايدهم فبنى السفين من خشب الصلبان وقتل حبالها من شعور نسائهم .

وَحَشَاهُ عَادِيَّةٌ بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقُمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ^١
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخَيُْولُ كَأَنَّهُمَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ^٢
فَتَرَكَتَهُ وَإِذَا أَذِمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَاسْتَنْى بَنِي حَمْدَانِ^٣
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدَّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ^٤
مُتَّصِعِلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ^٥
يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرَبْقَةَ السَّرْحَانِ^٦
خَضَعَتْ لِمُتَّصِلِكَ الْمَنَاصِلِ عَنَوَةً وَأَذَلَّ دِينَكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةٌ وَالسَّيْرِ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْتِنَانِ
وَالطَّرْقُ ضَيْقَةُ الْمَسَالِكِ بَاقِنَا وَالكُفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زُبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعِقْبَانِ^٧

- ١ وحشاه : أي حشا النهر أو الماء . عادية : مفعول ثان لحشا وهو من العدو أي الركض . يقول :
وحشا ماء النهر سفناً تعدو كالخيل ولا قوائم لها ولا تلد وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .
٢ يذم لأهله : يأخذ لهم الدمام أي العهد .
٣ راعاك . لاحظك محسناً إليك .
٤ المخفرين : الناقضين . ذوي التيجان : حال من الدروع . أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود
الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .
٥ متصلكين : متشبهين بالصعاليك وهم الفقراء . وعلى بمعنى مع . كثافة ملكهم : عظمت وفخامته .
٦ التقييل : النوم في القائلة وهي نصف النهار . ظلال : منصوب بنزع الخافض . الأجل : وقت
الموت . وهو نعت مطهم . الظليم : ذكر النعام . الربقة : العروة من حبل يشدها . السرحان :
الذئب .
٧ زبر جمع زبرة : هي القطعة من الحديد والمراد بها السيوف . يعني كأن سيوفهم تصعد بين مناكب
العقبان .

وَقَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
 مَا زِلْتُ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ^١
 خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ
 فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَدْبَرُوا يَطَّأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ^٢
 يَغْشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا^٣ بِمُهَنْدٍ وَمُشَقَّفٍ وَسِنَانٍ^٤
 حَرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ آمَالُهُ مَنْ عَادَ بِالْحَرِمَانِ^٥
 وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةً نَائِرٍ شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
 هِيَهَاتِ عَاقَ عَنِ الْعِوَادِ قَوَاضِبُ^٦ كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي^٧
 وَمُهَذَّبُ أَمْرِ الْمَنَابِيَا فِيهِمْ فَأُطْعِنَتْهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ^٨
 قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شُعُورُهُمْ فَكَأَنَّ فِيهِ مُسِيفَةَ الْغُرْبَانِ^٩

-
- ١ دراكًا : متابعًا . الذرى جمع ذروة : أعلى كل شيء وأراد بها هنا أعالي أبدانهم .
 ٢ أدبروا : ولوا . الحنية : القوس . المرنان : الكثيرة الرنين . أي طرحوا قسيهم التي كانوا يرمون بها وولوا وهم يطأونها .
 ٣ يغشاهم : يملوهم وينظمهم . مفصلا : من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة . يعني أن عمل الأسلحة فيهم كان مفصلا للسيوف والرماح فتعمل فيهم هذه مرة وتلك أخرى .
 ٤ يقول : حرموا الظفر الذي كانوا أملوه والذي عاد بالحرمان منهم كان هو الظافر لنجاته برأسه .
 ٥ العواد : مصدر عاود بمعنى عاد . العاني : الأسير .
 ٦ مهذب : معطوف على قواضب يريد به سيف الدولة .
 ٧ ضمير فيه للشجر . المسفة : من أسف الاطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
إِنَّ السَّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قَلُوبُهُمْ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةٍ حَدَّةٍ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي
فَكَأَنَّهُ النَّارُ تَنُجُّ فِي الْأَغْصَانِ^١
كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا تَلْقَى الْجَمْعَانِ
مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ^٢
قِيَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ^٣
أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْنَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

١ النارج : ليمون تسميه العامة بأبي صفير .

٢ الحسام : السيف القاطع . عل : بمعنى مع . قوله : بكف كل جبان من صلة تلقى .

٣ العماد : جمع عمادة ، وهي البناء الرفيع . القمم : الرؤوس .

الجسوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تُحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق
أقسم عند ملكه أنه يمارض سيف الدولة في الدرب وسأله
أن ينجده ببطارقتة وعدده وعدده ففعل فخاب ظنه.
أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م)
وهي آخر ما أنشده بحلب .

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمُ ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ الْقَسَمُ^١
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنتَ وَأَعِيدُهُ مَا دَلَّ أَنْتَ فِي الْمِعَادِ مُتْهِمُ^٢
أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشْقِي فَأَحْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ^٣
وَفَاعِلٌ مَا اسْتَهَى يُغْنِيهِ عَنْ حَلِيفٍ عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفَعْلِ وَالْكَرَمُ^٤
كُلُّ السَّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمْسَهُمَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ^٤
لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ^٤
أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَقْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعَمُ الَّذِي زَعَمُوا^٤

-
- ١ العقبي : العاقبة . يقول : من حلف على أن عاقبة الحرب تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان .
- ٢ يعني : إذا حلفت من نفسك على ما تعدد دلت يمينك على عدم صدقك لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .
- ٣ آلى : حلف . أحنته : ألجأه إلى الحنث وهو الخلف في اليمين .
- ٤ الملك مخففاً : الملك . أي أين ذهبوا وأين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم .

وَلَمَّا صَوَّرِمَهُ لِكُذَّابِ قَوْلِهِمْ فَهَنْ أَلْسِنَةً أَفْوَاهُهَا التَّمِيمُ^١
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا^٢
الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحَفَّاةً مُفَوَّدَةً مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا لِأَرَمِ^٣
كَتَلٍ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا بِأَنَّ دَارَكَ قِنْسِيرِينَ وَالْأَجَمِ^٤
وَوَظَنَهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحِ فِي حَلَبٍ إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلُمُ^٥
وَالشَّمْسُ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهِلُوا وَالْمَوْتَ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا^٦
فَلَمْ تُتِمَّ سَرُوجُ فَتَحَ نَاطِرِهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمِ^٧
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَبَقَعَتَهَا وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمِشُ^٨
سُحْبٌ تَمُرٌّ بِحَصْنِ الرَّانِ مُمَسِكَةٌ وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمُ^٩

- ١ يقول : وكلف سيوفه أن تكذب ما وعدوا به فكذبهم بقطع رؤوسهم .
٢ يقول : إن هذه السيوف إذا وقعت في جوامعهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا وما جهلوا منه .
٣ وبار : مدينة قديمة الخراب أي من كل مدينة مثل وبار وارم من القبائل الهالكة .
٤ تل بطريق : بلد بالروم . قفسرين : كورة بالشام بالقرب من حلب . الأجم : مكان بقرب
الفراديس . أي من كل بلد خراب كتل بطريق التي اغتر ساكنها بأن دارك بعيدة عنه وأنت لا تقدر
على الوصول إليه .
٥ أي واغترروا بأنك كالمصباح في حلب إذا فارقتها أظلمت أي شق أهلها عصا الطاعة .
٦ وهم في الشيء : سبق وهمه إليه . يقول : إن ما ظنوه من أنك المصباح حقيقته أنك الشمس تعم كل
مكان بنورها ، وما ظنوه من أنك تستبعد أرضهم وهموا فيه لأنك كاللوت الذي لا تبعد عليه مسافة .
٧ سروج : بلد قرب حران .
٨ حران : بلد بما بين النهرين . تسفر : تكشف عن وجهها . أي أن الغبار يسترها تارة وينكشف
عنها أخرى .
٩ حصن الران : موضع بالروم . ممسكة : أي بخيلة بالمطر . يقول : إن هذا الجيش يمر بهذا الموضع ولا
يضره لأنه من أهال سيف الدولة .

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تَطَاوِلُهُ ۚ
 إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ ۚ
 وَشَرْبٌ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَايِمَهَا ۚ
 حَتَّى وَرَدَنَ بِسِمْنَيْنِ بُحَيْرَتَهَا ۚ
 وَأَصْبَحَتْ بَقْرَى هِرِيظَ جَائِلَةٍ ۚ
 فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ ۚ
 وَلَا هِزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ ۚ
 تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ الْبَاتِرَاتِ بِهِمْ ۚ
 وَجَاوَزُوا أُرْسَتَاسًا مُعَصِّمِينَ بِهِ ۚ
 فَالْأَرْضُ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشُ لَا أَمَمٌ ۑ
 وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمٌ ۑ
 وَوَسَمَتْهَا عَلَى آثَافِهَا الْحَكَمُ ۑ
 تَنْشِثُ بِالْمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللَّجْمُ ۑ
 تَرَعَى الظُّبَى فِي خَصِيبِ نَبْتِهِ اللَّمَمُ ۑ
 تَحْتَ التَّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ ۑ
 وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ ۑ
 مَكَامِنُ الْأَرْضِ وَالْغِيْطَانُ وَالْأَكَمُ ۑ
 وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ ۑ

- ١ تطاوله : تغالبه في الطول . والضمير المستتر للأرض . الأمم : القرب ، وخبر لا مخدوف ، أي لا أم فيها . أي أن الأرض كأنها تطاول جيشك في البعد لأنها بعيدة الأطراف والجيش كذلك .
- ٢ العلم من الأرض : الجبل . ومن الجيش : الراية . يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل وكلما مضت فرقة من الجيش برأيها ظهرت بعدها فرقة .
- ٣ الشرب : الضوامر من الخيل . الشعرى : نجم . الشكائم جمع شكيمة : الحديدية المعارضة في فم الفرس . التوسيم : الكي . الحكم جمع حكمة : ما أحاط من اللجام بالحنك . يقول : وخيل حميت حدائد بلجمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كالمياصم .
- ٤ سمينين : اسم موضع . النشيش : صوت الماء إذا غل .
- ٥ ضمير تركن للظبي . يريد بالخلد والباز الذين هربوا من الروم فاخفى بعضهم بالأسراب تحت الأرض كالخلد وبعضهم تسلق الجبال كالباز وان السيوف أهلكتهم جميع .
- ٦ المكامن : المواضع الخفية . الفيضان جمع غائط : المطنن الواسع من الأرض . يعني أن هذه المذكورات تلقى على حدود السيوف .
- ٧ ارسناس : اسم نهر . معصمين به : ممتنعين . أي أنهم قطعوا هذا النهر أملاً أنه يمنعهم منك .

وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهِمْ سَعَةً
 ضَرْبَتُهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٍ
 تَجَفَّلُ الْمَوْجُ عَنْ لِبَاتِ خَيْلِهِمْ
 عَبَّرَتْ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ
 وَفِي أَكْفِهِمِ النَّارُ الَّتِي عُيِدَتْ
 هِنْدِيَّةٌ إِنْ تَصَغَّرَ مَعَشَرًا صَغُرُوا
 قَنَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا
 تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ الْتِيَارِ مُقْرَبَةً
 دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطُنِيهَا
 وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٌ^١
 قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمًا فَقَدْ سَلِمُوا^٢
 كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ^٣
 سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ^٤
 قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِمُ^٥
 بِحَدَّهَا أَوْ تُعْظَمُ مَعَشَرًا عَظُمُوا
 أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ^٦
 عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمٌ^٧
 مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ^٨

١ أي لا تمنعك سعة بحارهم ولا علو جبالهم عن الوصول إليهم .

٢ الهاء من ضربته للنهر . القدم : الإقدام . أي يعدون التلف في الإقدام سلامة .

٣ تجفل : تتجفل ، والتجفل الإسراع في الحرب . ينهزم الموج أمام صدور خيلهم وهي ساجدة كما تنهزم المواشي عند الغارة عليهم .

٤ تقدمهم : تتقدمهم ، وضيم فيه للنهر . يقول : عبرت النهر قدام رجالك إلى بلد قتلت أهله فصاروا رماً وأحرقت مساكنهم فصاروا حمماً .

٥ أراد بالنار السيوف .

٦ ضمير بهم للأطفال والحرم . المقربة : الخيل وعنى بها السفن . الجحافل جمع جحفلة : وهي الذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . النضح : الرش . الرثم : بياض في جحفلة الفرس العليا . أي تجري بهذا السبي السفن شاقة زبد الأمواج .

٧ دهم : سود وهو خبر عن مخلوف ضمير المقربة . فوارسها : مبتدأ خبره ما بعده . مكدودة : خبر ثان . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها على خلاف عادة الخيل وألم السير على الملاحين لا عليها .

مِنَ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَتْ الْعَدُوُّ بِهَا
 نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ
 وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَحَبٍ
 صَدَمَتْهُمْ بِخَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ
 فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ
 وَالْأَعُوجِيَّةُ مِْلُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ
 إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرَبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمْشُفِيْقٍ أَلِيَّتَهُ
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرْدُ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانِ سَابِغَةً
 تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفُذُهَا
 وَمَا لَهَا خَلِقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ^١
 كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهِمٌ^٢
 أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوْا^٣
 وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ^٤
 يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ^٥
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِْلُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ^٦
 تَوَافَقَتْ قُلُلٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَلِمُ^٧
 أَلَا ائْتَنِي فَهَوَ يَنْأَى وَهِيَ تَبْتَسِمُ^٨
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ^٩
 صَوْبُ الْأَسْنَةِ فِي أَثْنَائِهَا دَيْمٌ^{١٠}
 كَانَ كُلُّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ^{١١}

- ١ أي أن أخلاقها ليست كالخيل ولا طباعها مثلها .
 ٢ يعني أن هذه السفن التي عبر عنها بالخيل هي مما أحدثه رأيه في وقت يسير كوقت فهم السامع الفهم كلمة ينطق بها ناطق .
 ٣ غداة الدرب : غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا المكان .
 ٤ الغمم : كثرة شعر الناصية .
 ٥ الأعوجية : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم كان لبني هلال .
 ٦ القلل : الرؤوس .
 ٧ أسلم : ترك . وألا أي ان لا فإن تفسيرية فسرت الالية أي اليمين يعني أنه حلف بأن لا يئثني عن عدوه فكان يبعد منهزماً ويمينه تضحك ساخرة منه .
 ٨ الصوب : الانصباب . أثنائها : طاقاتها . يعني انصباب الأسنة عليها لا يؤثر فيها ولو كان كالمنطر .
 ٩ يعني أسنة الرماح تؤثر في درعه ولا تحرقها فهي كالقلم فإنه يؤثر في القرطاس ولا يخرقه .

فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرِ قَفَلَتْ بِهِ
مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبٍ
أَلْقَتْ إِلَيْكَ دِمَاءُ الرُّومِ طَاعَتَهَا
يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ
أَلْقَائِهِ الْمَلِكُ الْهَادِي الَّذِي شَهِدَتْ
ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا
لَا تَطْلُبُنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ
لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرِّخَمُ^١
شَرِبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّعَمُ^٢
لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعَمُ^٣
فَلَوْ دَعَوْتَ بِلَا ضَرْبٍ أَجَابَ دَمُ
فَمَا يُصِيبُهُمْ مَوْتُ وَلَا هَرَمُ
نَفْسٌ يُفَرِّحُ نَفْسًا غَيْرَهَا الْحُلُمُ
قِيَامُهُ وَهْدَاهُ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ
بَسِيفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ^٤
إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتْمُوا
قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمَدَ الصَّمَمُ

١ زل عنه : أخطأه . الرخم : طائر ، والهاء من وارهاء تعود إلى ابن شمشقيق .

٢ قوله ألهى الممالك : أي أصحاب الممالك وهم الملوك .

٣ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف أي خط يلعب في فصله من شدة جريان مائه وصفاء
فرنده . يعني أنك جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت السيف فوقه ولا شيء أفعل من هذين في استدامة
النعم .

٤ عفره : مرغه في التراب . كوفان : اسم للكوفة . الحرم : حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل
فرسان نجد وملك الكوفة والحرم .

غريبة الزمان

يمدحه ويذكر إيقاعه بعمرو بن
حابس وبني ضبة سنة إحدى وعشرين
وثلاث مئة (٩٣٣ م) ولم ينشده إياه :

ذِكْرُ الصَّبَى وَمَرَائِعِ الْآرَامِ جَلَبَتِ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي^١
دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَانِهَا كَتَاثِرِ السُّوَامِ
وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَتْ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُرْوَةَ بْنِ حِزَامِ^٢
وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِنَابِ كَلَامِي^٣
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً^٤ وَتَجُرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعُرَامِ^٥
لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلْتُ بِسَلَامِ^٥
لَيْتَ الَّذِي فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْخَصَى لِحِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
مُتْلَاحِظَيْنِ نَسُحَ مَاءِ شُؤُونِنَا حَذَرًا مِّنَ الرِّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ^٦
أُرْوَا حُنَّا انْهَمَكْتُ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرْتُ عَلَى الْأَقْدَامِ^٧

١ ذكر جمع ذكرى : الذكر . المرائع : المواضع ترتع فيها الدواب . الآرام جمع ريم : الظبي الخالص البياض .

٢ عروة بن حزام : صاحب عفراء يقال إنه أول من بكى على الأطلال .

٣ الكعاب : الجارية التي يدائدها للهود ، والضمير للمرائع .

٤ المجانة : الهزل وعدم المبالاة . الشرة : الحدة والبطر . العرام : الشراسة . والخطاب لنفسه .

٥ القياب : جمع قبة ، والمراد بها الهوارج .

٦ أي كل واحد منا يلحظ الآخر وينظر إليه . نسكب : نشؤون : مجاري الدموع من الرأس .

٧ أرواحنا : يريد بها دموعنا .

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرَيْنَ كُنَّ كَصَبْرِنَا عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ^١
 لَمْ يَتْرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةَ كَفَحَلٍ نَعَامٍ^٢
 وَتَعَذَّرُ الْأَحْرَارِ صَيَّرَ ظَهَرَهَا إِلَّا إِلَيْكَ عَلِيٌّ ظَهَرَ حَرَامٍ^٣
 أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ وَلِدَتْ مَكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ تَمَامٍ^٤
 أَكْثَرْتَ مِنْ بَذْلِ التَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ عَلِمًا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ^٥
 صَغُرَتْ كُلُّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ^٦
 وَرَفَلْتَ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَآيَةُ الْإِعْدَامِ
 عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَغَى مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَمُ بِالصَّمْصَامِ
 إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ فَبَرِئْتُ حِينَئِذٍ مِنَ الْإِسْلَامِ^٧
 مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيَّامِ^٨

-
- ١ ضمير كن للدموغ ، وكن الثانية زائدة . كصبرنا : خبر الأولى . يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما جرت .
- ٢ الذميل : ضرب من سير الإبل . الذعلبة : الناقة السريعة .
- ٣ تعذر الأحرار أي الكرام : عدم وجودهم . وقوله ظهرها أي ركوب ظهرها فحذفه لضيق المقام . يقول : عدم وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا إليك لأنه لا كريم غيرك .
- ٤ الغريبة : اسم لما يستغرب . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم ما عداك فإنك تام الكرم فيهم .
- ٥ العلم : العلامة .
- ٦ الكبيرة : الأمر الكبير ، واللام للتوكيد ، أي قولم لكأنه يعني أنك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .
- ٧ كان الأولى ناقصة . الثانية بمعنى وجد .
- ٨ زهي : تاه وتكبر ، وفتح العين في المجهول لفة طي .

وَتَخَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ
وَلِذَا امْتَحَنْتَ تَكْشَفَتْ عَزَمَاتُهُ
وَلِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَا
لَمَّا تَحَكَّمَتِ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ
فَتَرَكْتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٍ
عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ
أَحْلَامَهُمْ فَهُمْ بِلاَ أَحْلَامٍ^١
عَنْ أَوْحَدِي النَّقْصِ وَالْإِبْرَامِ^٢
لَمْ يَرْضَ بِالْدُنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ^٣
فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ^٤
جَارَتْ وَهْنٌ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ
غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
وَتُجُومُ بَيْنُضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ^٥
حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْإِيْتَامِ^٦
فِي النَّقْعِ مُنْجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ^٧
وَسَقَى ثَرَى أَبَوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ^٨

- ١ الحلم : الأناة والعقل . يقول : إنه لزيادة حلمه صار كأنه سلب الورى أحلامهم وأضافها إليه .
٢ تكشفت : ظهرت . العزمات : العزائم .
٣ الدمام : الحق . يقول : إذا سأله العطاء وأعطاك الدنيا بما فيها لم يرض بها قضاء حقك .
٤ لله : كلمة تعجب . عمرو حاب : أراد عمرو بن حابس فأضاف ورغم وهو يطن من أسد .
ضبة : قبيلة من العرب مشهورة . الأغتام : الذين في منطقهم عجمة .
٥ قوله أحجار ناس : أي هناك أحجار ناس . يقول : إن الجثث كانت في ساحة القتال مثل الحجارة على الأرض من الدم وامتأذ الجو خوذاً تلمع كالنجوم في سماء من الغبار .
٦ ذراع : عطف على أحجار . حالت : تغيرت . يعني وهناك ذراع كل رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل صار بنوه يتأى وصار يكنى بأبي الأيتام .
٧ الإحجام : التأخر .
٨ صوب الغمام : مطره .

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ ۖ وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَمِ ۙ
فَلَقَدَ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ ۖ فِي رَوْقٍ أُرْعَنَ كَالْغِطَمِ ۙ لِهَامٍ ۙ
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ ۙ فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامٍ ۙ
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ ۙ كَيْفَ السَّخَاءُ ۙ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ۙ

١ القمقام : السيد .

٢ الروق : القرن أراد به مقدمة الجيش . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرة . الغطم : البحر العظيم . الهام : الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء .

٣ تفرست : بمعنى تأملت . المنايا : جمع منية ، وهي الموت .

٤ الهام : الرؤوس .

ليس إلّاك يا علي

أنفذ إليه سيف الدولة ابنه من
حلب إلى الكوفة ومعه هدية وكان
ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقه
لكافور ، فقال يمدحه وكتب بها إليه
من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٣ م) :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوٍّ يَا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ^١
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ^٢
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ^٣
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنَ أَلَمِ الشَّوْ قِ إِلَيْهَا وَالشَّوْقُ حَيْثُ النَّحُولُ^٤
وَلِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبٍّ فَعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ^٥
زَوْدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا مَ فَحُسْنُ الْوُجُوهِ حَالُ تَحْوُلُ^٦
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ^٧
مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنُهَا شَاقَهُ الْقُطْ أَنْ فِيهَا كَمَا تَشْوُقُ الْحُمُولُ^٨

١ الجوي : المحروق القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذي أسقمه الحب وأفسده . يهتم رسوله إلى المحبوبة بأنه قد شاركه في حبا .

٢ ضمير قلوبهن للعقول أي خانت العقول قلوبهن .

٣ أي أنها تكذب في شكواها لأن النحول عنده دونها .

٤ القطان : السكان . الحمول : الإبل عليها الموادج .

١. إِن تَرَيْنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ فَحَمِيدٌ مِّنَ الْفَنَاءِ الذُّبُولُ^١
 ٢. صَحِبتُنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَاءٌ عَادَةُ اللَّوْنِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ^٢
 ٣. سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ بَكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلُ^٣
 ٤. مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسْقَمْتُ تِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ^٤
 ٥. نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدٍ أَطْوِيلُ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ^٥
 ٦. وَكَثِيرٌ مِّنَ السَّوَالِ اشْتِيَاقٌ وَكَثِيرٌ مِّنْ رَّدِهِ تَعْلِيلُ^٦
 ٧. لَا أَقْمَنَّا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ^٧
 ٨. كُلَّمَا رَحَبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّيْلُ^٨
 ٩. فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَايَا وَالْإِيَّاهَا وَجِيفُنَا وَالذَّمِيلُ^٩
 ١٠. وَالْمُسَمُونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ^{١٠}
 ١١. الَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ^{١١}

١ أدمت : من الأدمة وهي السمرة . الذبول : الدقة ولصوق القشر .

٢ يريد بالفتاة الشمس .

٣ الحجال جمع حجلة : الستر . اللمى : سمرة في الشفة . يقول : حجبتك الستور عن الشمس حتى لا يصيبك شعاعها ولكن في شفتيك سواد من مثل السواد الذي تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت

موضع التقبيل .

٤ لوحتي : غيرت لوني . أسقمت : أي وأسقمتني فحذف الضمير . العطبول : الطويلة القد التامة من النساء . يقول : إن الشمس غيرت لوني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغير أحسنكما أي أنت .

٥ أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه ، وكثير من الجواب يكون تطييباً للائل .

٦ الوجيف : العدو أي عدو الخيل . الذميل : ضرب من سير الإبل .

٧ زلت عنه : فارقت .

وَمَعِيَ أُيْنَمَا سَلَكْتُ كَأَنْتِي كُلُّ وَجْهِ لَهٗ بَوَجْهِ كَفِيلٌ^١
وَلِذَا الْعَدُولُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا فَقَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ^٢
وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ نَعِمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولٌ^٣
فَرَسٌ سَابِغٌ وَرُمُحٌ طَوِيلٌ وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلٌ^٤
كُلَّمَا صَبَحَتْ دِيَارَ عَدُوٍّ قَالَ تِلْكَ الْغِيُوثُ هَذِي السِّيُولُ^٥
دَهْمَتَهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُحْدُ كَمْ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ^٦
تَقْنِصُ الْخَلِيلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْدِ شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْحَمِيسَ الرَّعِيلُ^٧
وَلِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهَوِ لُ لَعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلٌ^٨
وَلِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ وَلِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَكِيلٌ^٩
وَلِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلٌ^{١٠}
لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هُمَامٌ سَيْفُهُ دُونَ عِرْضِهِ مَسْأُولٌ^{١١}
كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ وَسَرَآيَاكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ^{١٢}

- ١ الوجه : الجهة ، وضمير له للندي .
٢ الموالي : العبيد والاصدقاء ، وهو عطف على العدول .
٣ فرس : بدل تفصيل من نعم في البيت السابق وما بعده عطف عليه . السابغ : السريع العدو .
الدلاص : الدرع البراقة . الزعف : اللينة المحكمة النسيج .
٤ المحكم : الموثق الصنعة . النسيل : ما تساقط من ريش الطائر . أي أنها تطاير زرد الدرع من قوة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .
٥ الرعيل : القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين .
٦ أعرضت : ظهرت وقامت . الهول : الفزع . التهويل : التفيزيع . أي أنه يستخف بالهول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

لَوْ تَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَايَ وَسَوَى الرُّومِ خَلَفَ ظَهْرَكَ رُومٌ قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِي مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَائِي لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَادًا نَغْصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا إِنَّ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَارًا مِنْ عَيْدِي إِنَّ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُو مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَيْتُكَ اللَّيَالِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ^١ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ^٢ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ^٣ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ^٤ لَكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَاتُ وَالنُّصُولُ^٥ كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ^٦ وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخَيْلٍ مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ^٧ وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ^٨ رِي وَلِي مِنْ نَدَاكَ رَيْفٌ وَنَيْلٌ^٩ مَنْ دَهَتْهُ حُبُولُهَا وَالْحُبُولُ^{١٠}

١ تحرفت : انحرفت . السدر : شجر النبق . أي ربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف أحد في طريقهم .

٢ الضمير من فيها للعراق ومصر .

٣ يكون تامة ، والقفول الرجوع .

٤ نفص : كدر .

٥ أراد بكافور كافوراً الإخشيدي الذي سيأتي ذكره . الريف : أرض فيها زرع وخصب ومنها ريف مصر المشهور وهو المراد هنا ، وأراد بالنيل نيل مصر .

٦ الحبول جمع حبل : وهو الداهية . الحبول جمع خبل : فساد الأعضاء والعقل .

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة
بميفارقين وورد خبرها إلى الكوفة
فقال أبو الطيب يرثها ويعزيه بها
وكتب إليه من الكوفة سنة اثنتين
 وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

يا أختَ خَيْرِ أَخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
أَجِلْ قَدْرَكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبَّنَةً
لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزُونُ مَنْطِقَهُ
غَدَرْتَ يا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
وَكَمْ صَحَبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
طَوَى الجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبَرٌ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاحِ أَلْسُنُهَا
كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
وَدَمَعَهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَحَبٍ
وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخْبِ
فَزِعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الكَذِبِ
شَرِقتُ بالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
وَالْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الكَتَبِ

١ مؤبنة من التأبين : الشئاء على الميت .

٢ الطرب من الطرب : خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور .

٣ طوى : قطع . والمراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات . فزعت : لجأت . وقوله

خبر : فاعل طوى أو جاء على التنازع .

٤ البرد : الرسل . يقول : لول ذلك الخبر تلعثت به الألسن وكبت البرد الحاملة له ورجفت

أيدي الكتاب في كتابته .

كَانَ فَعْلَةً لَمْ تَمْلَأْ مَوَاقِيَهَا
 وَلَمْ تَرُدْ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ
 أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْنُعِيَتْ
 يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبٍ
 بَلَى وَحُرْمَةٍ مَنِ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
 وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا
 وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ
 يَعْلَمُنَ حِينَ تُحْيَا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
 مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقُهَا
 إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسَ لَا يَسِيهِ
 وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتَ
 وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنْصُرُهَا

دِيَارَ بَكَرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ^١
 وَلَمْ تُغِثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^٢
 فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الْفَتِيَانِ فِي حَلَبِ^٣
 وَأَنْ دَمَعَ جُفُوفِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ
 لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
 وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةُ النَّشَبِ^٤
 وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
 وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهَ بِالشَّنَبِ^٥
 وَحَسْرَةٍ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلَبِ^٦
 رَأَى الْمَقَانِيعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّثَبِ^٧
 كَرِيمَةٍ غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسَبِ
 فَإِنْ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعِنَبِ^٨

١ فعلة : كناية عن اسم المَرْثِيَّة وهو خولة .

٢ التولية : الذهاب والإدبار .

٣ العراق : أهله . وفقى الفتيان : أخوها .

٤ الشنب : المال .

٥ ضمير يملن للأتراب . الشنب : برد الريق .

٦ اليب : الدروع اليبانية من الجلود . يقول : إن مفرقها كان يمر الطيب الذي تتضمخ به والبيض

والدروع كانت تتحسر لأنها لم تكن تلبسها .

٧ المقانيع جمع مقنع : ما تقنع به المرأة رأسها وهو أضييق من القناع .

٨ الغلباء : العريضة الممتنة . عنصرها : أصلها . يعني أن فضائلها فاقت فضائل آبائها .

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً^١ وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبِ^١
وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا فِدَاءُ^٢ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ^٢
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشَبِّهَهَا وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقَضْبِ^٣
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا إِلَّا بِكَيْتُ وَلَا وَدُّ^٤ بِلَا سَبَبِ^٤
قَدْ كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا فَمَا قَنِعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجُبِ^٥
وَلَا رَأَيْتَ عُيُونََ الْإِنْسِ تَذَرِكُهَا فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ^٥
وَهَلْ سَمِعَتْ سَلاماً لِي أَلَمْ بِهَا فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كُتُبِ^٦
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دَفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ^٦
يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لَصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ^٧
وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَثْنِياً أَحَداً مِنْ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النَّجُبِ^٧
قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمُقْدِي بِالذَّهَبِ^٨
وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ^٨

١ أراد بالشمسين المريثة وشمس النهار .

٢ أي ليت الشمس كانت فداها .

٣ يقال: تقلدت المرأة لبست القلادة، وتقلد فلان السيف احتمله . أي لم يكن لها شبيه من النساء ولا من الرجال .

٤ الصنائع جمع صنعة : الإحسان .

٥ الغيب : جمع غائب . يقول : كيف يبلغ السلام موتانا المدفونين وقد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين .

٦ أولى القلوب بها : قلب سيف الدولة ، والضمير للمريثة .

٧ يريد بالشخصين أختيه أي كان قد أخذ الصنرى وترك الكبرى فكانت كدر قد فدي بذهب ، فجعل الكبرى كالدر والصنرى كالذهب .

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسْخُو نَفُوسُكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنَلِكَ اللَّيَالِي ، إِنَّ أَيْدِيَهَا
 وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَلَ بِهِ
 وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتِّفَاقَ لَهُمْ
 فَقِيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ الْمَرْءِ سَالِمَةً
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ
 فَحَزَنُ كُلِّ أَخِي حَزَنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ
 مَحَلَّ سُمْرِ الْقَتَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْغَرْبِ
 فَإِنَّهُنَّ يَصِيدْنَ الصَّقَرَ بِالْخَرْبِ
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَقَاجَأَتْهُ بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفِ فِي الشَّجَبِ
 وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

١ الورد : إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . القرب : سير الليل لورد الغد . أي أن المدة بينهما كانت قصيرة جداً .

٢ النفر : الجماعة . أي تسخون بما تهبون عن طيب نفس ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً .

٣ النبع : شجر صلب . الغرب : نبت ضعيف .

٤ الخرب : ذكر الجبارى وهو طائر أيضاً يضرب به المثل في البلاء .

٥ احتسب الشيء : كان في حسابه .

٦ اللبانة والأرب : كلاهما بمعنى الحاجة . أي أن حاجات الإنسان في هذه الدنيا لا تنقضي لأنه إذا

فرغ من حاجة انتهى إلى أخرى .

٧ الشجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف . يقول : إن الناس لم يتفقوا إلا على كونهم كلهم يموتون

فيلكون ثم اختلفوا على حقيقة الهلاك كما ذكره بعد ذلك .

سمعاً لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه
إلى الكوفة يسأله المسير إليه فأجابه
بهذه القصيدة وأنفذها إليه في
ميفارقين وكان ذلك في شهر ذي
الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة
(٩٦٤ م) :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكُتُبِ فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ^١
وَطَوْعًا لَهُ وَأَبْنِيهَا جَا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ
وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنْ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ وَتَقْرِيبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ^٢
وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ^٣
وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ^٤
فَيَقْلُتْ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاءُ وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيُّ الْغَضَبُ^٥

١ أبر : تفضيل بمعنى أصدق ونصبه على الحال .

٢ يريد تكثيرهم معائبي وتقليلهم فضائي ، والتقريب والحبب ضربان من العدو أي المثلث يعني سميم بينهما بالفساد .

٣ يعني كان يسمع لهم ولا يصدقهم بقلبه لكرم حسبه .

٤ أي أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب .

٥ يقلق جواب النفي وضمير منه يعود إلى المصدر المفهوم من قوله قلت . الأناة : الرفق والحلم .
يعني لم آت في حقه ما يوجب غضب مثله .

وَمَا لَاقَتْنِي بَلَدٌ بَعْدَكُمْ ۖ وَلَا اعْتَصْتُ مِنْ رَبِّ نُعْمَايَ رَبِّ^١
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا ۖ دِ انْكَرَ اُظْلَافُهُ وَالْغَبَبُ^٢
وَمَا قِستُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ ۖ فَدَعَ ذِكْرَ بَعْضِ بَنِي فِي حَلَبِ^٣
وَلَوْ كُنْتُ سَمِيتُهُمْ بِاسْمِهِ ۖ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْحَشَبُ
أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أُمٌ فِي السَّخَا ۖ أُمٌ فِي الشَّجَاعَةِ أُمٌ فِي الْأَدَبِ
مُبَارَكُ الْأَسْمِ ۖ أَغْرُ اللَّقَبِ ۖ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ
أَخُو الْحَرْبِ يُخْدِمُ مِمَّا سَبَى ۖ قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدْ حَازَهُ ۖ فَتَى لَا يُسَرَّ بِمَا لَا يَهَبُ
وَأَنِّي لَا تُبِيعُ تَذَكَّارَهُ ۖ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبِ^٤
وَأَنِّي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ ۖ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبِ^٥
وَأِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ ۖ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبَ^٦

١ لاقني : أمسكني وحبسي .

٢ الأظلاف جمع ظلف : وهو من البقرة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . الغيب : اللحم المتدلي تحت حنك البقرة ، جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة والثور مثلاً لمن بقي غيره من الملوك .

٣ قوله بمن في حلب : أي وما قست كل الملوك بمن في حلب . ودع ذكر بعض جملة معترضة .

٤ الجرشي : النفس .

٥ أخو الحرب : ملازمها . يخدم : يعطي خادماً أي يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه .

٦ الصلاة هنا : بمعنى البركة ، أي كلما ذكرته دعوت له بقولي صلى الله عليه وسقى أرضه السحاب .

٧ آلائه : نعمه .

٨ الغدران جمع غدير : القطعة من الماء يغادرها السيل . ما : نافية . نضب الماء : غار في الأرض .

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ^١
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ رُتْبَةً بِالرُّتْبِ^٢
 وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بَحْسَامٍ ضَرْبَ
 بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثَّغُورِ فَلَبَّيْتُ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ^٣
 وَقَدْ يَتَسَوَّأُ مِنْ لَدِيدِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِبُ^٤
 وَغَرَّ الدُّمُسْتَقُ قَوْلُ الْعُدَا إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبُ^٥
 وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهَوَّ عَئِيلٌ رَكِبُ
 أَتَاهُمْ بِأَوْسَعِ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّيْبِ قِصَارِ الْعُسْبِ^٦
 تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ، وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبُ
 وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطُ الْقَنَا أَوْ تَثِيبُ^٧
 فَغَرَّقَ مَدَنَتَهُمْ بِالْحَيُوشِ وَأَخْفَتَ أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجْبِ

- ١ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف .
 ٢ قوله بالرتب أي برتب الرجال فإنه يعطي كل واحد ما يستحقه .
 ٣ قوله بهذا اللفظ : إشارة إلى أظن وما يليه في البيت السابق . الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان .
 ٤ تغور : تدخل في الرأس . يجب : يخفق .
 ٥ الثقيل : الشديد المرض . الوصب : صاحب المرض الملازم .
 ٦ فاعل أتاهم ضمير الدمستق . أوسع : نعت لمحنوف أي بخيل أوسع . السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسب جمع عسيب : عظم الذنب . أي أتاهم بخيل مضمها من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جياذ الخيل .
 ٧ تخط : أصله تتخط بمعنى تتجاوز . يعني أن الريح لا تمر في جوه إلا أن تخرق الرماح أو أن تثب من فوقها لاشتباكها .

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتَلَهُمْ ۖ وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ ۖ
نَأَيْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِاللِّقَاءِ وَجِثْتَ فَقَاتَلَهُمْ بِالْهَرَبِ ۖ
وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ ۖ
سَبَقْتَ إِلَيْهِمْ مَنَآيَاهُمْ وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ ۖ
فَخَرُّوا لِحَالِقِهِمْ سُجْدًا وَلَوْ لَمْ تُغِثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ ۖ
وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ ۖ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ يَعُدُ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ ۖ
وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَعْجِدَانِ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ ۖ
لِيُدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ ۖ
أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي نَ إِمَّا لِعَجْزٍ وَإِمَّا رَهَبٍ ۖ
وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ قَلِيلُ الرِّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ ۖ
كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتَهُ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابِنِ وَأَبِ ۖ
فَلَيْتَ سَيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَتِيبُ ۖ
وَلَيْتَ شَكَاتَكَ فِي جِسْمِهِ وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِيُغْضِ وَحُبِ ۖ
فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بِأَقْوَى سَبَبِ ۖ

١ أَخْبِثْ بِهِ : صِيغة تعجب . طَالِبًا : حال . وكذا الشطر الثاني .

٢ الضمير في قَاتَلَهُم للمستق .

٣ ذَاد عَنْهُ : دافع . الْكُرْب : الهموم والأحزان .

٤ الْوَارِ مِنْ زَعَمُوا لِلْأَعْدَاءِ ، وَفَاعِل يَعِدُ الْأَوَّلُ ضَمِيرُ الدَّمِثَقِ . الْمُعْتَصِب : المتوج .

٥ أَي أَرَاهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا مَعَهُمْ إِمَّا عَجْزًا عَنْهُمْ أَوْ خَوْفًا مِنْهُمْ .

٦ ظَهَرَتْ : غلبت . كَتِبَ : حزن .

٧ الضمير من به يعود على الحب والبغض معاً . السَّبَب : الوسيلة . يَعْنِي أَنَّهُ أَشَدُّ النَّاسِ حِبَالَهُ وَلَكِنَّهُ أَقْلُ حَظًّا مِنْهُ .

كفى بك داء

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق
وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه ، فلما ورد مصر
أخلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلاًناً من
الدرهم فقال يمدحه وأنشده إياها في جهادى الآخرة
سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

كفى بك داءٌ أنْ تَرَى الموتَ شَافِيَا وَحَسَبُ الْمَنَايَا أَنْ يَكُنْ أَمَانِيَا^١
تَمَنِّيْتَهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا^٢
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذِلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِيدَنَّ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا^٣
وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرَّمَاحَ لِيَغَارَةَ وَلَا تَسْتَجِيدَنَّ الْعِتَاقَ الْمَذَاكِيا^٤
فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُتَقَمَّى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا^٥
حَبَبْتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَأَى وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا^٦

- ١ كفى بك : كفاك والباء زائدة وداء تمييز وان ترى فاعل كفى . الأمانى جمع أمنية : ما يتمناه الإنسان ، وأن يكن خبر عن حسب ، والخطاب لنفسه .
- ٢ الضمير من تمنيتها للمنايا . أعياه الأمر : أعجزه . المداجي : المداري والمسائر للعداوة .
- ٣ استعده : اتخذ عدة له .
- ٤ الاستطالة والاستجادة : اختيار الطويل والجيد . المذاكي : التي تمت أسنانها .
- ٥ الطوى : الجوع ؛ والجار متعلق بينفع .
- ٦ يقول لقلبه : إني قد أحبيتك قبل أن تحب سيف الدولة وهو قد غدر بي فلا تغدر أنت . أي لا تقم على حبه ، وإلا فلست بواف لي .

وَأَعْلَمُ أَنْ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
فَإِنْ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدُرٌ بِرَبِّهَا
إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خَلَاصاً مِنَ الْأَذَى
وَلَلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
أَقِيلَ اسْتِيْقَافاً أَيُّهَا الْقَلْبُ رَبِّمَا
خُلِقْتَ الْوَفَا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَى
وَلَكِنْ بِالْفُسْطَاطِ بَحْراً أَرْزَتْهُ
وَجُرْداً مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
تَمَاشَى بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا
وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدَّجَى
فَلَسْتَ فَوَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِياً
إِذَا كُنْ لَأَثَرَ الْغَادِرِينَ جَوَارِياً
فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوباً وَلَا الْمَالُ بَاقِياً
أَكَانَ سَخَاءٌ مَا أَتَى أَمْ تَسَاخِياً
رَأَيْتُكَ تُصْنِفِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِياً
لِفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِياً
حَيَّائِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِياً
فَبَيْتِنَ خِفَافاً يَتَّبِعُنَ الْعَوَالِياً
نَقَشْنِ بِهِ صَدْرَ الْبُرَاةِ حَوَافِياً
يَرَيْنَ بَعِيدَاتِ الشَّخُوصِ كَمَا هِيَا

١ يشكيك : يحملك على الشكوى .

٢ غدر : جمع غدور . رهبا : صاحبها . أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها .

٣ يعني إذا كدر الجود بالمن يطل الحمد عليه ولم يبق المال فيفقدان كلاهما .

٤ أتى : فعل . التساخى : تكلف السخاء .

٥ تصفي : تخلص .

٦ الألوف : الكثير الألفة . يقول : خلقت شديد الألفة فلو فارقت شيبتي ورجعت إلى الصبي لبكيت عليه أي على الشيب لإلغى إياه .

٧ الفسطاط : اسم مدينة مصر ، وأراد بالبحر كافوراً الممدوح .

٨ تماشى : أي تماشى . الصفا : الصخر . يقول : هذه الخيل كلما وطئت صخوراً نقشت حوافرها فيه أثراً مثل صدور البراة ، وجملها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر بالصخر وهي بدون نعال .

وَتَنْصِيبُ لِلْجَرَسِ الْخَفِيِّ سَوَامِعًا
تُجَاذِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَةً
بِعَزْمٍ يَسِيرُ الْجِسْمُ فِي السَّرَجِ رَاكِبًا
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانٍ غَيْنِ زَمَانِهِ
نَجْوَزُ عَلَيْهَا الْمُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا
تَرْفَعُ عَنْ عَوْنِ الْمَكَارِمِ قَدْرُهُ
يُبِيدُ عَدَاوَاتِ الْبُغَاةِ بِلُطْفِهِ
أَبَا الْمِسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا

يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيًا^١
كَأَنَّ عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيًا^٢
بِهِ وَيَسِيرُ الْقَلْبُ فِي الْجِسْمِ مَاشِيًا^٣
وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقْلَّ السَّوَاقِيَا^٤
وَحَلَّتْ بَيَاضًا خَلْفَهَا وَمَآقِيَاهُ
نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا^٥
إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
فَمَا يَقْعَلُ الْفَعْلَاتِ إِلَّا عَذَارِيَا^٦
فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الْأَعَادِيَا^٧
إِلَيْهِ وَذَا الْيَوْمُ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا^٨

١ الجرس : الصوت . السوامع : الآذان . يخلن : يحسن . المناجاة : الحديث الخفي . التنادي : أي ينادي بعض القوم بعضاً .

٢ الأعنة : سيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوة وأنها تجاذب فرسانها أعتها .

٣ يعزم : متعلق بمحذوف أي سرنا يعزم ، وضمير به للعزم .

٤ قواصد : حال من الخيل والمراد أربابها .

٥ إنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . المآقي جمع مآق : طرف العين عند ملتقى الجفنين ، شبه بإنسان العين وشبه غيره من الملوك بما وراء ذلك من البياض والمآقي .

٦ ضمير عليها للخيل . يقول : تتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذين ينعم عليهم .

٧ العون جمع عوان : التي كان لها زوج . أي أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .

٨ البغاة : المعتدون .

٩ أبو المسك : كنية كافور لسواده .

لَقِيتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ
أَبَا كُلٍّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ
يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ
إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَّ بِالنَّدَى
وغيرُ كثيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجَرَّبٍ
وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلُوكَ بِالْمُنَى
عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
لَبِستَ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
وَقَدْتَ إِلَيْهَا كُلَّ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمِيرًا
وَجَبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أَخْصُ الْعَوَادِيَا
وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقَيْنِ وَالْبِيَا
لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَنَاسِيَا
وَلَكِنْ بِأَيَّامٍ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا
يُؤْدِيكَ غَضْبَانًا وَيَشْنِيكَ رَاضِيَا
وَيَعْصِي إِذَا اسْتَشَيْتَ أَوْ صَرْتَ نَاهِيَا

١ المروري : الفلوات الحالية . الشناخيب : رؤوس الجبال . جبت : قطعت . الهجير : حر
نصف النهار . الصادي : العطشان .

٢ كل سحب : عطف على أبا كل أي ويا كل سحب .

٣ يدل من الإدلال : الجرأة على المخاطب ثقة بمحبته إياه .

٤ العراقان : البصرة والكوفة .

٥ العافي : القاصد المعروف . وصفه بهذا البيت بالشجاعة والجلود .

٦ المراد بالأيام : الوقائع .

٧ الهاء من تراها للأيام . المراقي جمع مراقبة : الدرجة .

٨ قوله : غير صاف مفعول ثان تری والأول مخوف أي ترى الجو غير صاف إلخ .

٩ ومختراط : أي سيف مسلول وهو معطوف على أجرد . أمراً : حال من ضمير المخاطب أي إذا أمرته بالقطع أطاعك وإذا نهيت عن قتل الأعداء عصاك .

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرَضَاهُ وَارِداً
 كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ نَجُوسٌ عَمَائِرَا
 غَزَوْتَ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرْتَ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوَّلَا
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَاكَ لِنَسْلِهِ
 مَدَى بَلَّغِ الْأَسْتَاذَ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
 دَعَتْهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرَوْنَهُ
 وَيَرْضَاكَ فِي لِمَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا^١
 مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا^٢
 سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلُ التَّسَاوِيَا^٣
 فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
 وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا^٤
 وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا^٥
 وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرَمُ نَائِيَا^٦

-
- ١ أراد بالأسمر : الرمح . وذو عشرين أي ذي عشرين كعباً .
 ٢ تجوس : تتردد وتتخلل الدور ونحوها . العماير جمع عمارة : القبيلة ونحوها .
 ٣ الكريهة : الشدة في الحرب . أي إذا سوت الهند سيفين متساويين في المضاء فكفك تزيل هذا التساوي لأنها تجعل الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .
 ٤ من قول سام : خبر مقدم ، وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول ، ولنسله متعلق بقول .
 ٥ أراد بالأستاذ : كافوراً .
 ٦ فاعل دعته ضمير النفس .

شمس منيرة سوداء

بني كافور داراً بإزاء الجامع
الأعلى على البركة ومطالب أبا الطيب
بذكرها فقال يهته بها :

وَلَمَنْ يَدَّتِي مِنْ الْبُعْدَاءِ	إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ
بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ ^١	وَأَنَا مِنْكَ لَا يُهْنَى عُضْوُ
نَ نَجُوماً آجِرُ هَذَا الْبِنَاءِ ^٢	مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا
وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ	وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأَمْدِ
بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ	أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهَنَّا
رَحُّ بَيْنَ الْغُبَرَاءِ وَالْخَضَرَاءِ ^٣	وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُ
حِيلُ مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ	وَبَسَاتِينِكَ الْحِيَادُ وَمَا تَحُدُ
كَ بِمَا يَبْتَسِي مِنَ الْعَلْيَاءِ	إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْ
هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ	وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْهُ
ضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ	وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِي
كَ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ	وَبِمَسْكَ يَكْفِي بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْ

١ قوله : وأنا منك أي أنا وأنت كإنسان واحد .

٢ مستقل : خبر لمحذوف أي أنا . الآجر : اللبن المطبوخ .

٣ الغبراء : الأرض . الخضراء : السماء .

لا بما يبتني الحواضر في الري
 نزلت إذ نزلتها الدار في أحد
 حل في منبت الرياحين منها
 تفضح الشمس كلما ذرت الشم
 إن في ثوبك الذي المجد فيه
 إنما الجلد ملبس وإيضاض
 كرم في شجاعة وذكاء
 من لبض الملوك أن تبدل اللو
 فتراها بنو الحروب بأعينا
 يا رجاء العيون في كل أرض
 ولقد أفنت المفاوز خيلي
 فارم بي ما أردت مني فإني
 وفؤادي من الملوك وإن كا

ف وما يطبي قلوب النساء^١
 سن منها من السنى والسناء^٢
 منبت المكرمات والآلاء^٣
 س بشمس منيرة سوداء
 لضياء يزري بكل ضياء
 نفس خير من ابيضاض القباء
 في بهاء وقدره في وفاء
 ن بلون الأستاذ والسحناء^٤
 ن تراد بها غداة اللقاء
 لم يكن غير أن أراك رجائي
 قبل أن نلتقي وزادي ومائي
 أسد القلب آدمي الرواء^٥
 ن لساني يرى من الشعراء

-
- ١ الحواضر : المراد أهل الحواضر . يطبي : يستميل .
 ٢ السنى بالقصر : الضوء . وبالمد : الرفعة والشرف .
 ٣ الآلاء : النعم .
 ٤ من لي بكذا : أي من يكفل لي به . السحناء : الهيئة .
 ٥ الرواء : المنظر .

الملك الاستاذ

يمدحه وأنشده إياها في سلخ شهر
رمضان سنة ست وأربعين وثلاث
مئة (٩٥٧ م) :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرَ الْحِلَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِبِ
إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شُكَاً فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَاكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْدِيبِ
لَا تَجْزِيَنِي بَضْتِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيْعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبِ
كَمْ زَوْرَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٌ أَدَهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ
أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

١ الجاذر جمع جؤذر : ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عيونها . الأعراب جمع
أعراب : سكان البادية . الجلابيب جمع جلباب : الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من
هؤلاء النساء اللواتي هن في زي الأعراب، ووصفهن بحمر الحل وما بعده لأن هذه الأشياء كانت
للأشراف يعني أنهن من نساء الملوك .

٢ شكاً : مفعول له أو حال على تأويله باسم الفاعل .

٣ بقر : فاعل تجزني . مسكوباً : خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً .

٤ سوائر : خبر عن محذوف ضمير النساء .

٥ أدهى تفضيل من الدهاء : النكر .

٦ يغري بي : يحضهم علي .

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيبٍ^١
 جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجِوَارِ لَهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ^٢
 فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بَيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٌ^٣
 مَا أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ^٤
 حُسْنُ الْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ^٥
 أَيْنَ الْمَعِيزُ مِنَ الْآرَامِ نَاطِرَةٌ وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ^٦
 أَفْدِي طِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ^٧
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً أَوْ رَاقَهُنَّ صَقِيلَاتِ الْعَرَاقِبِ^٨
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُسَوِّهَةً تَرَكْتُ لَوْنٌ مَشْبِي غَيْرَ مَخْضُوبٍ^٩

- ١ التقويض : نزع الأعواد والاطناب وهو ضد التطنيب .
- ٢ ضمير جيرانها للوحش ، وأراد بالخيران العرب . يقول : هم مجاورون للوحش إلا أنهم يسيئون جوارها لأنهم يصيدونها ويذبحونها .
- ٣ أخيد : مأخوذ . المحروب : الذي أخذ جميع ماله . يعني عندهم الجبال والشجاعة فمساؤهم ينهين القلوب ورجالهم ينهبون الأموال .
- ٤ الرعايب جمع رعبوبة : الطويلة الممتلئة .
- ٥ الحضارة : الإقامة بالحضر وهي المدن والقرى ، والمراد أهل الحضارة ، وكذا البدوة : الإقامة بالبادية . التطرية : جعل الشيء طريقاً .
- ٦ الآرام : الظباء الخالصة البيضاء . ناظرة : بمعنى مقابلة حال . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالظباء وأنها تفضل نساء الحضر وجوهاً وقنوداً وتعلمهن حسناً وريح طيب .
- ٧ مضغ الكلام : علكه وعدم إبانته كأن المتكلم يعضغ شيئاً . والمراد بظباء الفلاة : نساء البدو .
- ٨ مائلة : شاخصة . العرايب جمع عرقوب : العصب الغليظ فوق عقب الرجل .
- ٩ أصل الترميمه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتَنِي الَّذِي أَخَذَتْ
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَاذُ مُكْتَهِلًا
مُجَرَّبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَائَتَهَا
يُدَبِّرُ الْمُلُوكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النَّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ
يَحُطُّ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ
رَغِبْتُ عَنْ شَعْرٍ فِي الرَّأْسِ مَكْذُوبٍ
مَنْ بَحَلِمِي الَّذِي أُعْطْتُ وَتَجَرَّبِي
قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيًّا قَبْلَ تَأْدِيبٍ
مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْذِيبٍ
وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيبٍ
إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بَتْرَنِيبٍ
إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
مَنْ سَرَجٍ كُلُّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْجُوبُ

١ الحلم: العقل والأناة . يعني أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم ثم يتمنى لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت ..

٢ ترعرع الصبي : نشأ . يعني حصل على حلم الكهول قبل أن يكتهل .

٣ أصاب : نال . وأراد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . التشيب : بمعنى الابتداء . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمته لا تزال في أوائل أمرها .

٤ النوب : جبل من السودان والمراد هنا بلادهم .

٥ الضمير من أتها للملك بمعنى المملكة . النكب جمع نكباء : التي تنحرف في مهبا على غير الجهات الأربع . يقول : إذا مرت هذه الرياح في مملكته لا تمر إلا مرتبة هيبة له .

٦ تطلس : انمحي . يقول : يصرف أمر مملكته برؤية خاتمه ولو انمحي النقش المكتوب فيه .

٧ يحط : ينزل ، والضمير من حامله الخاتم . اليعبوب : الفرس الواسع الجري . يعني أن حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه .

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ
 إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ
 أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ
 أَضَرَّتْ شَجَاعَتُهُ أَقْصَى كِتَائِبِهِ
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ
 إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدَّوَلَاتِ رَاحَتُهُ
 وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا
 بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ
 لَمَّا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي
 قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ^١
 فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ^٢
 مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجَنُّبِ^٣
 عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ^٤
 إِلَى غُيُوثِ يَدَيْسِهِ وَالشَّائِبِ^٥
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
 وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ^٦
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمَّ النَّقْعِ غَرِيبِ^٧
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِيبِ^٨
 وَفَيْنَ لِي وَوَقْتُ صُمِّ الْأَنْبَابِ^٩

١ السؤال : طلب العطاء . يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه .

٢ يعني إذا طلبت أعداؤه عفوه كأنها غزته بجيش لا يغلب .

٣ التقدمة : التقدم . التجيب : الفرار .

٤ أضرت : جرأت .

٥ الشائب جمع شؤبوب : الدفعة من المطر .

- أي لا يغدر بأحد ليفزع به غيره ولا ينكب بسلب ماله ليفزع الذي لم يسلب له مال .

٧ يحذله : يصصره على الجدالة وهي الأرض . الأحمر : الأسود . الغريب : الشديد السواد . أي ليروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصصره على الأرض والممدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد .

٨ يقول : إنه وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يدخرها لأنها حملته إلى الممدوح .

٩ صرُوف الدهر : أحداثه . الصم : الصلاب وهي نعت لمحدوف أي الرماح . الأنابيب جمع أنبوب : ما بين العقدتين من الرمح ، والنون من رأين ووفين للخيل .

فُتِنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
يَرَى النُّجُومَ بَعِيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
فِي جِسْمٍ أَرُوْعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا
وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَيْهَا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَنَانِي بِتَسْمِيَةِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ^١
لِلْبُسِ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبٍ^٢
كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ^٣
تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبٍ^٤
خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ^٥
وَلَلْقَنَّا وَلَادٍ لَاجِي وَتَأْوِي^٦
وَقَدْ بَلَغْنَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبٍ^٧
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ^٨
مَنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبٍ

-
- ١ المهالك : المفاوز . السراحيب جمع سرحوب : الفرس الطويلة على وجه الأرض .
٢ تهوي : تسرع . المنجرد : الجاد في الأمور يعني نفسه . مذاهبه : رحلاته . أي ليست رحلاته
لطلب هذه الأشياء المذكورة بل لطلب المعالي .
٣ المحاولة : طلب الشيء بالحيلة . يعني أنه يطمع في المطالب البعيدة التي هي كالنجوم بعداً كأنها شيء
سلب منه ويحاول رده .
٤ أراد بالنفس المحجبة : الممدوح .
٥ أي أنه يضحك منها هزواً واستخفافاً .
٦ الضمير من له لكافور ومن لها للخیل . الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : سير عامة النهار .
٧ أكفر : أجدد . والضمير من نعمتها للخیل .
٨ الغاني : المستغني .

لا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله

يمدحه في شهر ذي الحجة من
هذه السنة :

أودُّ منَ الأيامِ ما لا تودُّهُ
يُباعدُنَ حبًّا يجتمِعنَ وَوصلُهُ
أبى خُلُقُ الدُّنيا حَبِيباً تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتُ تَغْيِيراً
رَعَى اللهُ عَيْساً فَارَقْتُنَا وَفَوْقَهَا
بَوَادٍ بِهِ ما بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كِلَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَشْكُو إِلَيْهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ^١
فَكَيْفَ حَبِّ يَجْتَمِعنَ وَصَدُّهُ^٢
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيباً تَرُدُّهُ^٣
تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
مَهْأ كُلُّهَا يُولَى بِحَفْنِيهِ خَدُّهُ^٤
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدٌ تَنَائَرَ عِقْدُهُ^٥
تَفَاوَحَ مِسْكُ الْغَانِيَّاتِ وَرَنَدُهُ^٦
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ^٧

- ١ بيننا : فراقنا . وضمير جنده للبين . يعني أنها هي سبب الفراق .
- ٢ الحب بالكسر : المحبوب . يقول : إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع .
- ٣ يقول : إن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبته .
- ٤ يولى من الولي : المطر بعد المطر الأول . أي كل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري .
- ٥ بواد : متعلق بفارقتنا .
- ٦ الاحداج جمع حدج : مركب للنساء . الرند : شجر طيب الريح .
- ٧ وحال أي ورب حال . الغول : التهلكة . أي ورب حال ممتنع الوصول إليها مثل إحدى هذه النسوة طلبتها وقبل الوصول إليها البعد والمهلك .

وَأَتَعَبُ خَلَقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
فَلَا يَنْحَلِيلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلِّهِ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفُّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِيسُورِ عَيْشِهِ
وَلَكِنَّ قُلُوبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسِي شُفُوفًا تَرْبَهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
نَجَرُ الْقَسَا الْخَطِيطِي حَوْلَ قِيَابِهِ

وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُهُ
فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ^١
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالَ زَنْدُهُ^٢
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرَكُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالشُّوبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَسْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدُهُ^٣
فَيَخْتَارُ أَنْ يُكْسِيَ دُرُوعًا تَهْدُهُ
عَلَيْهِ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأَسْرَةُ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفْدِيهِ وَلَدُهُ^٤
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ
وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ^٥

- ١ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لئلا ينحل ذلك المجد بفقد المال فيضيع كلاهما .
٢ أي تدبير الذي جعل المجد بمنزلة الكف والمال بمنزلة الزند .
٣ أحده : أجعل له حداً .
٤ ضمير يرى للقلب . الشفوف : الأثواب الرقيقة . تربه : تنميه . يعني أن قلبه لا يرضى بالنعم بل يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي .
٥ التهجير : السير في حر نصف النهار . المهمة : المفازة البعيدة . الريد : النعام .
٦ يقول : إنه وهب له غلماناً صاروا له كالعشيرة والمدوح كوالد له وهم يفدونه بأنفسهم .
٧ القباب : الخيام . تردى من الرديان : ضرب من المشي . القلب : الضامرة البطون . الرباط : اسم لجماعة الخيل .

وَنَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
فَإِنْ لَا تَكُنْ مُصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ
سَبَائِكَ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْقَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ
فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ
تَوَلَّى الصَّبِي عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبَهُ
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كُهُولُهُ
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ
وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانُ مُعْرِضُ

دَوِي الْقِسِيَّ الْفَارِسِيَّةَ رَعْدُهُ^١
فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ^٢
بَصْمُ الْقَنَّا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ^٣
وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُهُ^٤
وَلَكِنَّهُ يَفْقَى بَعْدَ رِكَ حِقْدُهُ^٥
وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدَّهُ^٦
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ^٧
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ^٨
فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ^٩
فَتَعْلَمَ أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدَّهُ^{١٠}

١ النشاب : السهام التركية . أي نمتحن بين يديه الترامي بالسهام وهي كوابل المطر لكثرتها وأصوات القسي حينئذ كالرعد .

٢ الشرى : مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء . أي إن لم تكن مصر كذلك فإن الناس الذين فيها هم أسود .

٣ السبائك جمع سبيكة : القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . العقيان : الذهب . يعني أن الناس الذين ذكرهم في البيت السابق هم لكافور بمنزلة السبائك والذهب لغيره وأنه انتقدهم أي امتحنهم بطعمان الفرسان .

٤ بلاها : اختبرها .

٥ يريد أنه كثير العفو قليل الحقد .

٦ يريد أنه قد اجتمع له السعد والسعادة وإن كل واحد منهما ينصر الآخر .

٧ تولى : ولى . أخلف : جعل له خلفاً . وجدت عندك من طيب أيامي ما أخلف علي طيب أيام الصبي .

٨ يريد أنه قاسى في مسيره حر النهار وبرد الليل .

٩ ترعاني : تنظرني وتراقبني . حيران : اسم ماء على طريق سلمية . يقول : يا ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء فتعلم أنني مثل حد سيفك .

وَأَنْتِ إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرِيدُهُ
وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي
يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ
وَالْقَى الْقَمَّ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ
فَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ
يُخْلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً
فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا
وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ
فَكَنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجَرَّبٍ
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ

تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِثَ لِي لَاحَ فَرَدُّهُ^١
أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجِيْشِ عَبْدُهُ^٢
قَرِيبٌ بِذِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ^٣
وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَّكَ زُهْدُهُ^٤
وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جَهْدُهُ^٥
شَرِيتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ^٦
نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعْدُهُ^٧
يَبِينُ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ^٨
فَإِمَّا تُنْفِيسُهُ وَإِمَّا تُعِدُّهُ^٩
إِذَا لَمْ يُفَارِقْهُ النَّجَادُ وَغِمْدُهُ^٩

- ١ يشتهون : يتشابهون . لحت : ظهرت . يقول : ما زال الناس يتشابهون عندي حتى ظهرت لي أنت فإذا أنت فردهم الذي لا يشبهه أحد .
- ٢ أي إذا رأيت ملكاً وجيشه فاستعظمته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه عبده .
- ٣ يقول : إذا رأيت فماً ضاحكاً علمت أنه قريب العهد بلثم يدك لنعمة بذلتها لصاحبه .
- ٤ قوله : مني ، أراد نفسه على سبيل التجريد البدعي .
- ٥ يخلف : يترك خلفه . يقول : من لم يأت دارك غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده .
- ٦ بماء : من ماء .
- ٧ اصطنته : اختاره . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل .
- ٨ ابله : امتحنه ، أراد بذلك جربني فإن لم تجدني أهلاً لما شئت فارفضني .
- ٩ النجاد : حالة السيف .

وَأِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكُلَّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرِ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجَدٍ أَسْتَفِيدُهُ
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوَكَبٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةُ رِفْدُهُ
فَلَحْظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدَاهُ^١
عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدَّةُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ^٢
وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
وَقَابِلَتُهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

يَقُلُّ لَهُ الْقِيَامُ

دس إليه الأسود من قال له قد
طال قيامك في مجلس كافور يريد
أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجالاً :

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُوكِ
وَبَدَّلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ
فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ

١ الند : النظير .

٢ استجده : أجده .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد
انتقاله من دار البركة إلى الدار
الثانية فقال وأنشده إياها في شهر
محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٨ م) :

أَحَقُّ دَارٍ بَأْنُ تُدْعَى مُبَارَكَةً^١ دَارٌ مُبَارَكَةٌ الْمَلِكِ الَّذِي فِيهَا^١
وَأَجْدَرُ الدُّوْرِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِيهَا^٢ دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِيهَا^٢
هَذِهِ مَنَازِلُكَ الْآخَرَى نُهَنِّئُهَا^٣ فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الْأُولَى يُسَلِّئُهَا^٣
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ^٤ جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهًا^٤
لَا يُنْكَرُ الْحِسُّ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا^٤ فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا^٤
أَتَمَّ سَعْدَكَ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَاهُ^٤ وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا^٤

١ الملك : تخفيف ملك .

٢ أجدر : بمعنى أحق . يستقون : أي يسألون السقيا .

٣ التيه : الكبر والافتخار .

٤ المغاني ، جمع مغنى : وهو المنزل .

فدى لأبي المسك الكرام

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُذَمَّمٍ وَأَمْ وَمَنْ يَمَّتْ خَيْرُ مُيَمَّمٍ^١
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً مِنْ الضِّيمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلُّ مَخْرَمِ^٢
رَحَلْتُ فَكُمْ بِأَكْ بِأَجْفَانِ شَادِنِ عَلَيَّ وَكَمْ بِأَكْ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ^٣
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَالِيحِ مَكَانُهُ بِأَجْزَعِ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّ^٤
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ^٥
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيَّ وَمَنْ دُونَ مَا اتَّقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي^٦
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ

١ الأم : القصد . يمت : قصدت . يعني أن الذي فارقه وهو سيف الدولة غير مذموم والذي قصده وهو كافور خير مقصود .

٢ المليحة : الخائفة . المخرم : الطريق في الجبل .

٣ أراد بالشادن : المرأة الحسنة . وبالضيم : الرجل الشجاع .

٤ القرط : ما يعلق في شحمة الأذن ، ومكانه فاعل المليح . أجزع : تفضيل من الجزع وهو الحزن والاضطراب . المصمم : الذي يطبق العظام . أي ولم تكن المرأة الحسنة بأجزع على فراقه من الرجل الشجاع .

٥ كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالمعم عن الرجل . يقول : لو كان ما يشكوه من امرأة لعذرها لأن العذر شيمة النساء ولكنه من رجل فلا يعذره .

٦ ذكر بهذا البيت معاملة سيف الدولة له أي أنه عامله بالهفاء والإساءة وإن حبه له منعه من مكافأته على ذلك بالهجو ، وهذا معنى قوله رمى واتقى رميي .

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
وَأَحْلُمُ عَنْ خِلَتِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
وَلِنْ بَذَلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ
وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلِّ سَمِيدِعٍ
نَخَطْتُ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطْتُ
وَلَا عِفَّةً فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
فِدَى لِأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا
أَغْرَ بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَاءَهُ
إِذَا مَنَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يَرَى
وَمَنْ مِثْلَ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ
وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلَّمَ
مَتَى أَجْزَاهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ
جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ
نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقْوَمِ
بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْحَمِيسِ الْعَرَمَرِ
وَلَكِنِهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْقَمِ
وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ
سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ
إِلَى خُلُقِ رَحْبٍ وَخُلُقِ مُطَهَّمٍ
فَقِيفٌ وَقَفَّةٌ قُدَّامَهُ تَتَعَلَّمُ
ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ
وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدَمِي

١ يقول : إذا جاد أحد علي بعطية وهو عابس جدت عليه بتركها وأنا مبتسم .

٢ السמידع : الشجاع .

٣ خطت : قطعت . الكبات : الحملات في الحرب .

٤ أي عفيف النفس وليس عفيف السلاح في الحرب .

٥ يقول : هذا الأدهم أغر ولكن غرته من المجد لا من البياض ، وإن هذه السوابق تجري وراءه ناظرة إلى طبعه الواسع وخلقها التام الجمال .

٦ أي من رآه ولم يتعلم منه السعي إلى المعالي والكرم فهو غير معذور .

شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّعْ وَاصِلٌ
أَبَا الْمَسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَى
وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مَصْرٍ مَا سَرْتُ نَحْوَهَا
وَلَا نَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قَبَائِلٍ
وَلَا اتَّبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
وَسَمْنَا بِهَا الْبِيدَاءَ حَتَّى تَغْمَرَتْ
وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَهُ
فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَدَّرٍ
قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنَا

إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَتِّمْ^١
وَأَمْلُ عَزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَنْظِلِمِ^٢
بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيَّمِ
كَأَنَّ بَهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَلِيمِ^٣
فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ^٤
مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ يَظِلَّ الْمُقْطَمِ^٥
عَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي^٦
وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُجْمَعِمِ^٧
حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكَمْ^٨

- ١ الطرف : الفرس . اللهوات جمع لهاة : اللحمة المتدلّية في أقصى الخلق (والعامة تسميها بالطنظلة) .
٢ مواطر جمع ماطر . يعني : أنت أهل لما رجوته منك وأنا أعلم أنني لم أضع رجائي في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .
٣ ضمير بها للقبائل . الدليم : جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة . أي ولا سرت إليك وفي طريقي قبائل تنبح كلابها على خيلي كأنها عدو قد حمل على القبيلة .
٤ القائف : الذي يتبع الآثار فيعرفها . المنسم : خف البعير . يصف الخيل بسرعة السير .
٥ الوسم : الأثر والعلامة . وضمير بها للخيل والمراد بقوائمه . تغمرت : شربت دون الري . استظلت : استظلت .
٦ الأبلج : الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . بقصديه : أي بقصدي إياه .
٧ العرف : المعروف . جمجم الكلام : عماء وأخفاء .
٨ قوله الأملاك أي من الأملاك أي الملوك .

فأَحْسَنُ وَجْهٍ فِي الْوَرَى وَجْهٌ مُحْسِنٌ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
لَمْ يَنْتَلِبْ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
وَقَدْ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْذِهِ
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلَّهُ
وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِى كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ
رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ
وَأَيْمَنُ كَفِّ فِيهِمْ كَفُّ مُنْعِمٍ
وَأَكْثَرُ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
سُرُورَ مُحِبٍّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
مَنْ اسْمُكَ مَا فِي كُلِّ عَنَقٍ وَمِعْصَمٍ
وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مَوْسَمٍ
وَصَيَّرْتُ ثُلثِيهَا انْتِظَارَكَ فَأَعْلَمَ
فَجَدْتُ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنِّمِ
وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ
فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

١ كل معظم : كل أمر عظيم .

٢ أراد المهر الذي قاده إليه وأنه كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط بل كل حي موسوم كذلك ، وقد بين ذلك في البيت الثاني .

٣ أراد بالحيوان الراكب : الإنسان لأن غيره لا يوصف بذلك . أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها .

٤ البادر : المبرع . المتغنى : المفتن . أي إن جدت لي بشيء فليكن عاجلاً .

حسم الصلح ما اشتته الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كافور
والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال :

حَسَمَ الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي	وَأَذَاعَتْهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ
وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالِ تَدْيِي	رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ
صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ	مِنْ عِتَابِ زِيَادَةٍ فِي الْوِدَادِ
وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحَدِ	بَابٌ ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
إِنَّمَا تُنْجِحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرَّةِ	إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْقَوَادِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِّزَتْ بِمَا قِي	لَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ
وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ	كُنْتُ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجِدْ	هَدًى وَيُشَوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ
نِلْتُ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمِ	رٍ وَصُنْتُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
وَقَنَّا الْخَطَّ فِي مَرَاكِزِهَا حَوْ	لَكَ وَالْمُرْهَقَاتُ فِي الْأَغْمَادِ
مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ	سَاكِناً أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ
فَقَدَى رَأْيَكَ الَّذِي لَمْ تُفْقِدْهُ	كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٍ مُسْتَفَادِ

١ أوضع الراكب الراحلة : حثا على العدو السريع . المخبون : الذين يحملون دوابهم على الخيل وهو ضرب من العدو .

٢ يشوي : يخطئ .

٣ أي ما علموا أنك تطارد برأيك .

٤ قوله : لم تفقه أي لم يفقه إياه أحد .

وَلَا إِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَقَادُّمِ الْمِيلَادِ
فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورُ وَاقْتَدَتْ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ
وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا عَةً لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْآسَادِ
إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَتَا طَعُ أَخِي مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
لَا عَدَا الشَّرُّ مَنْ بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
أَنْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرَّو حُ فَلَا احْتَجَّتُمَا إِلَى الْعَوَادِ
وَلَا إِذَا كَانَ فِي الْأَنْيَابِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
أَشَمْتَ الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِ بِالْبَصَّةِ رَةٍ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
وَمُلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسَمٍ وَأَخْنِيهَا فِي الْبَعَادِ
بَكُمْ بَتْ عَائِذًا فِيكُمْ مِنْ هُ وَمَنْ كَيْدٍ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ
وَيَلْبِسُكُمْ الْأَصِيلِينَ أَنْ تَفْ رُقَ صُمُّ الرَّمَاكِ بَيْنَ الْجِيَادِ

- ١ يقول : إذا لم يكن الحلم مخلوقاً في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن .
- ٢ القاطع : المقاطع . أخى : أكثر حنواً .
- ٣ ما اتفقنا : ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقكما . العواد : زوار المريض خاصة .
- ٤ الطيش : الاضطراب . الصعاد جمع صعدة : قناة الرمح . والبيت مثل . يقول : إذا وقع الاختلاف في أنابيب الرمح اضطرب صدره . وأراد هنا بالأنابيب : الاتباع ، وبالصدور : السادة .
- ٥ الشراة : الخوارج . رب فارس : كسرى . إياد : قبيلة مشهورة . وضمير شفى راجع إلى الخلف .
- ٦ ضمير تولى للخلف أيضاً .
- ٧ ملوكاً : عطف على بني اليزيدي . طسم وأخنها أي جديس : قبيلتان من العرب البائدة .
- ٨ ضمير منه للخلف ، أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والدون .
- ٩ اللب : العقل . الأصيلين : من أصالة الرأي وهي جودته .

أَوْ يَكُونِ الْوَلِيُّ أَشَقَىٰ عَدُوٍّ
هَلْ يَسْرُنَ بَاقِيًا بَعْدَ مَا ضَىٰ
مَنْعَ الْوَدِّ وَالرَّعَايَةِ وَالسُّو
وَحُقُوقُ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِّ
فَعَدَا الْمُلُكُ بَاهِرًا مَنْ رَأَاهُ
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظَّفَرِ الْخُلْدِ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّاءِ
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ
يَرْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتَلِفٌ مُخْلِفٌ وَفِيَّ أَبِيي
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمِسْ
كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ

بِالَّذِي تَذَخَّرَانِيهِ مِنْ عِتَادٍ
مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ
دُدُّ أَنْ تَبْلُغَنَا إِلَى الْأَحْقَادِ
بِ وَلَوْ ضُمْنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادٍ
وِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
فَتِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَبَادِي
سُ وَعَادَتِ وَتَوَرُّهَا فِي أَزْدِيَادِ
بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ
لِكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
ضَيَّقَ عَنْ أَتَيْهِ كُلُّ وَادٍ

- ١ الولي : الصديق . العتاد : العدة .
٢ الرعاية : حفظ الئمة . السؤدد : السيادة .
٣ بهره : أي غشيه بنوره أو حسنه . السداد : الصواب . يقول : بتصانيفكم عاد الملك إلى رونقه
وحسنه فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب .
٤ المراد بالفتى كافور .
٥ متلف : أي للأموال بالعطاء . مخلف : أي يخلفها بسيفه .
٦ الآتي : السيل يأتي من موضع بعيد .

كل مكان ينبت العز طيب

يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
أَمَّا تَغْلَطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَغِيضًا تُنَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ^١
وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقْلَ تَثِيَّةً عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ الْحَدَالِ وَغَرْبُ^٢
عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَن جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ^٣
وَكَمْ لظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ^٤
وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي لِسَهْمٍ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبُ^٥
وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتُهُ أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ^٦

- ١ تنائي : تباعد . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه ، ألا تغلط مرة في هذه العادة وتعكس الأمر .
- ٢ التثية : التوقف واللبث وهي منصوبة على التمييز ، أراد ما أقله فحذف لضيق المقام . الحدال : موضع بالشام . غرب : جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري حين كان هذان المكانان على جانبي الشرقي يعني عند رحيله من حلب .
- ٣ أحفى تفضيل من الحفاوة : المبالغة في الإكرام والملاطفة ، وأراد بأحفى الناس به سيف الدولة ، وأهدى الطريقين الطريق إليه لا إلى مصر .
- ٤ اليد : النعمة . المانوية : أصحاب مان المثنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم للظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعمه هؤلاء .
- ٥ يقول : إن ظلام الليل وقاك شر الأعداء حال مسيرك إليهم وسر المحبوب حين زارك عن عيون الرقباء .
- الواري : وار رب أي رب يوم . كمنته : استترت فيه خوفاً من الأعداء منتظراً غروب الشمس . ذكر في هذا شر النور .

وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرًا كَنَانَهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَمَيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّادِقِ قَلِيلَةً
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِيهَا
لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاحًا لِرَاكِبٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبَيَّ مَا يَذُودُ الشُّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِفْتُ مَدْحَهُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ
مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكْبٍ^١
تَجِيءُ عَلَى صَدْرِ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ^٢
فَيَطْفَأُ وَأَرْخِيهِ مَرَارًا فَيَلْعَبُ^٣
وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ^٤
وَلَمَّا كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنَ لَا يَجْرُبُ
وَأَعْضَانِيهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ^٥
فَكُلُّ بَعِيدِ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبُ^٦
فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعْتَبُ^٧
وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلُوبُ^٨
وَلَمَّا لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ وَأَكْتُبُ^٩
وَيَمَمَ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ^{١٠}

١ الأغر : ذو الغرة وهي البيضاء في جبهة الفرس . باق : حال من الليل جرى فيه على لغة أو للضرورة . يقول : إنه كان في مسيره يراقب أذني فرسه يتحرز بها لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه رأى شيئاً . ثم وصف فرسه بأنه أدم كأنه قطعة من الليل وفي وجهه غرة كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

٢ الإهاب : الجلد .

٣ أدني : أقرب . عنانه : سير بلحاه . يطفى : ينشط ويمرح .

٤ أصرع : أقتل . قفمته : أنبته . وقوله أنزل عنه مثله . أي أنزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على نشاطه كما كان حين الركوب .

٥ الشيات : الألوان .

٦ لحاها الله : قبحها ولعنها . المناخ : المنزل وهو تمييز .

٧ يذود : يطرد ويدفع . وقوله : قلب أي بصير بتقليب الأمور والتصرف فيها .

فَتَنَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالُ رَأْيَا وَحِكْمَةً
إِذَا ضَرَبْتُ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّهُ
تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبَثِ كَثَرَةً
أَبَا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
إِذَا لَمْ تَنْطُ بِي ضَيْعَةً أَوْ وَلَايَةً
يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبَةٍ
أَحِينَ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ
وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحِبِّبٌ
يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا أَوْ تَخَلَّصُوا

وَتَادِرَةً أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ
تَبَيَّنَتْ أَنَّ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
وَتَلَبَّثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
فَلَانِي أَغْنَيْ مِنْهُ حِينَ وَتَشْرَبُ^١
وَتَقْصِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ^٢
فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ^٣
حِذَائِي وَأَبْكِ مِنْ أَحِبٍّ وَأَنْدُبُ
وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عِتْقَاءُ مُغْرِبٍ
فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعْذَبُ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُذْرَبُ^٤
إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ عَشْتُ وَالطِّفْلُ أَشِيبُ^٥

١ قوله : فضل أي فضلة ، يعرض في هذا البيت بتقاضي آماله منه لأنه كان يسوفه .

٢ يقول : وهبني على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك .

٣ تنط : تعلق وتفوض .

٤ العتقاء : طائر لا وجود له يضرب به المثل في الشيء الذي يسمع ولا يرى ، أراد بذلك شدة بعد أهله عنه بحيث لا يرجو لقاءهم .

٥ يقول : إن لم يكن إلا لقاء أحد الفريقين فلقاؤك أحلى عندي وأعذب .

٦ المذرب : المحدث ، يعني به السيوف . أي يريد بك حسادك السوء والله يدفعه عنك والرمح والسيوف .

٧ يبنون : يطلبون . ما : مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون ما يطلبون من زوال ملكك أهوال فلو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالهم من شدة ما يرون .

إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَعْطَا وَحَكَّمُوا وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيَّبُوا^١
 وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْوُوا عُلَاكَ وَهَبَتْهَا وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوْهَبُ
 وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ
 وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعًا وَلَيْسَ لَهُ أُمٌّ سِوَاكَ وَلَا أَبُ^٢
 وَكَنتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُ وَأَنْتَ مِخْلَبُ^٣
 لَقِيْتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ
 وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي تَنْتَهَبُهُ
 وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً وَلَكِنْ مَنْ لَاقَوْا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ^٤
 ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلَّبُ^٥
 سَلَكْتَ سُيُوفًا عَلَّمْتَ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ^٦
 وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ^٧

١ الجدوى : العطية . حكموا : أي جعل لهم الحكم في ذلك .

٢ يريد بلدي الملك : ابن الإخشيد .

٣ أي أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته من الأعداء بسيفك .

٤ الهيجا : الحرب ، تمد وتقصر .

٥ ضمير يترك للموت . يخترم : يهلك .

٦ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يمدوا الشجاعة إلا أنك أشجع منهم فقهرتهم .

٧ ثنائهم : ردهم . البيض بالكسر السيوف ، وبالفتح الخوذ . الخلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه .

٨ العود : المنبر .

٩ أنه وخبرها فاعل يغنيك . تناهى : أي تتناهى .

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ^١
وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةٍ لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ^٢
وَتَعْدُلُنِي فِيكَ الْقَوَافِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحٍ قَبْلَ مَدْحِكَ مُذْنِبُ^٣
وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُسْهَبُ^٤
فَشَرَقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقُ وَغَرَبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبُ^٥
إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وَصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِجَاءٌ مُطْنَبُ^٥

١ القبيل : الجماعة . أي أنت أعل قدرأ من كل قبيل .

٢ البدعة : الأمر الذي يكون أولاً .

٣ يقول : طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أكلف المديح فينبه كلامي .

٤ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا شرق ولا غرب كذلك .

٥ الخباء : الخيمة . المطنب : المشدود بالأطناب وهي حبال تشد بها أوتاد الخيمة ونحوها . يعني أن شعره قد سار في الأرض حتى عم سكان المدن وسكان الخيام .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه
في مجلس سيف الدولة بحلب فقال
ولم ينشدها كافوراً :

بِمَ التَّعَلَّلُ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ^١ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسُ وَلَا سَكَنُ^٢
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ^٣
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ^٤
فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ^٥
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنْهُمْ هَوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فُطِنُوا
تَفْنَى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ فِي لِثَرٍ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ^٦
تَحَمَّلُوا حَمَلَتَكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ^٧
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِيُوضُ^٨ إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ^٩
يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ^{١٠}

- ١ التعلل : التلهي بالشيء . وقوله لا أهل أي لا أهل لي . السكن : الخليل تسكن إليه وتستأنس به .
٢ أي اطلب من الزمان استقامة الأحوال وهو لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يستقيم على حال .
٣ يقول : تفنى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .
٤ تحملوا : ارتحلوا . الناجية : الناقة السريعة . يعني أنه ما عاد يبالي بفراق أحد .
٥ يقول : إذا أتلقت روعي لا أجد في هوادجكم ما يعوضني عنها ولا فيها ثمن لها .
٦ يقول : كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنعي الآخر .

كَمْ قَدْ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدْ مِتُّ عِنْدَكُمْ
 قَدْ كَانَ شَاهِدَ دَفْنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
 مَا كُلَّ مَا يَتَمَنَّي الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
 رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ
 جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مَلَلٌ
 وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
 فَغَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
 تَحْبُو الرِّوَاسِمُ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
 إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
 وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلَّ بِهِ
 سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةٌ لَكُمْ
 ثُمَّ انْتَفَضْتُ فزَالَ الْقَبْرُ وَالْكَفَنُ
 جَمَاعَةٌ ثُمَّ مَاتُوا قَبْلَ مَنْ دَفَنُوا
 تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفْنُ
 وَلَا يَدِرُّ عَلَى مَرَعَاكُمْ اللَّبَنُ
 وَحَظُّ كُلِّ مُحِبٍّ مِنْكُمْ ضَعْفٌ
 حَتَّى يُعَاقِبَهُ التَّنْغِيسُ وَالْمِئَنُ
 يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ
 وَتَسْأَلُ الْأَرْضُ عَنْ أَخْفَافِهَا الثَّفْنُ
 وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنُ
 وَلَا أَلْدَّ بِمَا عِرْضِي بِهِ دَرْنُ
 ثُمَّ اسْتَمَرَّ مَرِيرِي وَارْعَوَى الْوَسْنُ

- ١ أي هم يتمنون موتي والأمور لا تدرك بالتمني ، ثم ضرب لهم السفن مثلا .
- ٢ يقول : من جاوركم لا يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشتم فلا تبالون بشتمه . والشرط الثاني مثل .
- ٣ التنغيس : تكدير العيش . المئن جمع مئة : عد ما صنع معه من الإحسان .
- ٤ الهماء : الأرض التي لا يهتدى فيها الكثيرة المخاوف ، أي ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها .
- ٥ تحبو : تمشي على يديها ورجليها . الرواسم : الإبل التي تمشي الرسيم وهو السير السريع . الثفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك . يقول : إن الأرض تبدي أخفاف الإبل فتحبو على ثفناها وذلك لطول السير .
- ٦ أي أحلم ما دام حلبي يعد كرماً وإذا كان يعد جبناً فلا أحلم .
- ٧ الدرن : الوسخ .
- ٨ قوله استمر مريري أي قويت بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : النعاس .

وَلَاِنْ بُلِيْتُ بُودَ مِثْلٍ وَدَكُمُ فَلَا تَنِي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ^١
أَبْلَى الْأَجَلَةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ وَبَدَّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنِ^٢
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقْتُ فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَاءِ وَالْيَمَنِ^٣
وَلَاِنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ^٤
هُوَ الْوَفِيُّ وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ مَوَدَّةً فَهَوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ^٥

١ مثله أي مثل فراقكم . قمن : جدير . يقول : إن بليت من كافور بود ضعيف مثل ودكم فحق لي أن أفارقه كما فارقتكم .

٢ الأجلة : ما تلبسها الدواب . العذر جمع عذار : وهو ما سال على خد الفرس من اللجام . الفسطاط : اسم مدينة مصر . يقول : طال مقامي بمصر حتى بليت عدة مهري وبدلت بغيرها .

٣ الهمام : العظيم الهمة . جوده : كرمه . أي عم العرب كلها بذلك .

٤ تهن : تضعف .

٥ يبلوها : يختبرها .

وإذا لم يكن من الموت بد

وما قال بمصر ولم ينشدوا الأبيود
ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغُصَّةٍ كُلَّهُمْ مِنْهُ هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِيهِ هِ وَلَكِنْ تُكَذِّرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبٌ إِلَّا دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَآةً رَكِبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَآةِ سِنَانَا
وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى^٢
غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَآيَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْمَوَانَا^٣
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبْقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضْلَلْنَا الشَّجْعَانَا^٤
وَأِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلٌّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَذَى نَفْسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

١ ريب الدهر : حوادثه . يقول : كأن الناس لم يقنعوا بحوادث الدهر فزادوا عليها الشر والعداوة .

٢ أي أن الذي تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أحقر من أن يعادي بعضها بعضاً من أجله وتتفانى بسببه .

٣ كالحات : عابسات . يعني أن الكريم يقدم على الموت ولا يحتمل الذل .

٤ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يعرض نفسه للقتل أضل الناس .

جدك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب المقيلي على
الاستاذ كافور وقتله بدمشق سنة
ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوَّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْمَذْيَانِ
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى بَغْدَرِ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدَرِ زَمَانٍ
بِرَغْمِ شَبِيبٍ فَارَقَ السَّيْفُ كَفَّهُ وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ^١
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِ^٢
فَإِنَّ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لِسَبِيلِهِ فَإِنَّ الْمَنَابِتَ غَايَةُ الْحَيَوَانِ^٣
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تُشِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانٍ دُخَانِ^٤
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوهُ وَمَوْتًا يُشْتَهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ^٥

١ على العلات : على كل حال .

٢ القيسية واليمنية : حزبان مشهوران ، أي أغرت بينه وبين سيفه لتفرقهما عن بعضهما .

٣ ضمير يك لشبيب . مضى لسبيله أي هلك .

٤ أي أنه كان كالنار في إيقاد الشر والفتنة غير أنه يشير عوض الدخان غبار الحرب .

٥ قوله : وَمَوْتًا إِلَى آخِرِهِ يعني أنه مات من غير ألم ولا مرض .

نَمَى وَقَعَ اطْرَافِ الرَّمَاكِ بِرُمَحِهِ ۱
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ ۲
وَقَدْ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ ۳
أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةٍ ۴
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا ۵
تَقْصِدُهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَابِهِ ۶
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التِّفَافَهُ ۷
وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ ۸
أَتَمْسِكُ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ ۹
وَيَرْكَبُ مَا أَرْكَبْتَهُ مِنْ كَرَامَةٍ ۱۰
وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النِّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ ۱
مُعَارَ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانِ ۲
بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ ۳
عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعَيْنَانِ ۴
بَطُولِ يَمِينٍ وَاتِّسَاعِ جَنَانِ ۵
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانِ ۶
عَلَى غَيْرِ مَنْصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانِ ۷
وَلَمْ يَدِهِ بِالْحَامِلِ الْعَكْنَانِ ۸
وَتُمْسِكُ فِي كُفْرَانِهِ بَعِينَانِ ۹
وَيَرْكَبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِصَانِ ۱۰

١ المراد بالنجم : الثريا . الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب من الثور .
يقول : وقى نفسه من وقع الرماح برمح ولكنه لم يحىء في باله مناحس الفلك وأنها قد قضت
بجلول أجله .

٢ الشواة : جلدة الرأس . أي أنه لم يدر أن الموت يحوم فوق رأسه كيفما توجه ليقع عليه .

٣ يقول : إنه مات بغير سلاح بل بأفة باطنة .

٤ ضمير سلكت للمنايا . الجنان : القلب . يعني أن أعداءه لم يكونوا قادرين على قتله لشجاعته وقوته .

٥ يعني أن القدر أهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٦ التفافه : فاعل الكثير وعلى متعلق به .

٧ ودى من الدية : ثمن الدم وقبل والباء متعلقان به . الحامل : سبابة الجنال . والعكنان : الإبل

الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل المييت ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

٨ أوليته : أعطيته والضمير لشبيب . يقول : هل تمسك يد عاقل مثل النعمة التي أنعمت بها

على شبيب ثم تمسك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه .

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا
 وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لَصَاحِبِ
 قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوَّلُ
 فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَلَئِمَّا
 وَمَا لَكَ تُعْنَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقَنَا
 وَلِمَ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ
 أَرِدْ لِي جَمِيلًا جُدْتَ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ
 لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتَ سَعِيَهُ
 وَقَدْ قَبِضَتْ كَانَتْ بِغَيْرِ بَنَانٍ
 شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوَانِ^١
 وَلَيْسَ بَقَاضٍ أَنْ يَرَى لَكَ ثَانٍ
 عَنْ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقَلَانِ^٢
 وَجَدُّكَ طَعْنَانٌ بِغَيْرِ سِنَانٍ
 وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدِّ ثَانٍ
 فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِي أَتَانِي^٣
 لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنْ الدَّوْرَانِ

١ شبيب : مبتدأ وأوفى معطوف عليه وأخوان خبر . يعني أنه لا وفاء عند الناس فأوفاهم غادر

مثل شبيب .

٢ الثقلان : الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك بالقسي فإن سعدك يعني عنها .

٣ يعني أنك إذا أردت لي خيراً أتاني وإن لم تجد به .

خير جليس كتاب

يمدحه وأنشده إياها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقيه بعدها :

مُنَى كُنَّ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^١
لِيَالِيَ عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةُ وَفَخَرُ وَذَلِكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ^٢
فَكَيْفَ أَذْمَ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^٣
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلُكٍ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^٤
وَفِي الْجِسْمِ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^٥
لَهَا ظُفْرٌ إِنْ كَلَّ ظُفْرُ أُعِدَّةُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ فِي الْفَمِ نَابُ^٦
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمُرِ وَهِيَ كَعَابُ^٧

- ١ منى : خبر مقدم عن المصدر المتأول من أن وخبرها . القرون : صفائر الشعر . يقول : إنه كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد .
- ٢ ليالي : صلة كن وأراد ليالي فوداي ففصل بالظرف . الفودان : جانباً الرأس . العاب : العيب . يقول : إنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده وكن يفتخرن بوصله ولكن ذلك الفخر عيب عنده .
- ٣ أي كيف أذم اليوم المشيب الذي كنت أشتهيه .
- ٤ جلا : ذهب وزال . انجباب : انكشف . أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض .
- ٥ ضمير منه للجسم . كئى بشيب النفس عن الضعف .
- ٦ يقول : إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر فهمتي لا تكل .
- ٧ يقول : إن نفسه شابة دائماً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمه .

وَلَأْتِي لِنَجْمٍ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ
 غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخِفُّنِي
 وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَاحَتْ بِهِ
 وَأَصْدَى فَلَا أُبْذِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً
 وَلَلْسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ
 وَلِلخُودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا
 وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
 وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ
 تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ
 نَصْرَفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَى سَرَجٌ سَابِحٌ
 وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ

إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
 إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ
 وَإِلَّا فَقِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابٌ
 وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابٌ
 نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
 فَلَاةٌ إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تَجَابٌ
 يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
 وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رِكَابٌ
 فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابٌ
 قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ
 وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
 عَلَى كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةٌ وَعُبابٌ

١ عن ذملان : معطوف على عن الأوطان . الذملان : السير السريع . الأكوار جمع كور : الرجل .
 العقاب : الطائر المعروف كنى به عن نفسه .

٢ أصدى : أعطش . اليعملات : النياق النجبية . لعاب الشمس : ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة
 كأنه خيوط تتدل فوق رأسه .

٣ النديم : الجليس على الشراب . يفضي : ينتهي . يعني أنه كتوم للسر إلى الغاية .

٤ الخود : المرأة الناعمة . تجاب : تقطع . يعني أنه يصاحب المرأة برهة وجيزة ثم يقطعها إلى الأبد .

٥ أراد بالزجاج كؤوس الخمر . الرمية : الهدف .

٦ الضمير من نصرفه للقتل . الحوادر : الغلاظ السان .

٧ الدنى : جمع دنيا . السابح : الفرس السريع الجري .

٨ الخضم : الكثير الماء وهو خبر عن بحر . العباب : كثرة الموج وارتفاعه .

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَأَنَّهُ
وَعَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّى أَبَا الْمِسْكَ بِذُلَّةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَّاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَقَ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
بَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
وَيَا أَخِيذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلْطُهُ
وَقَدْ تُحْدِثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةً
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلُهُ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا

بأَحْسَنِ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالِبَتْ بِيضَ السَّيْفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ^١
رِمَاءُ^٢ وَطَعْنُ^٣ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ^٤
قَضَاءُ^٥ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِيْظَابُ^٦
وَلَوْ لَمْ يَقْدُهَا نَائِلُ^١ وَعِقَابُ^٢
وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابُ^٣
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقُّهُ وَيَهَابُ^٤
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ^٥ وَطَالَ عِتَابُ^٦
وَتَنَعَّمِرُ^١ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ^٢
كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابُ^٣
وَلِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ^٤
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ^٥

١ بذلة : تميز وهي اسم من الابتذال أي ترك الصيانة ، أي أنه لا يحصن نفسه بالدروع وقت الحرب لعدم مبالاته بها .

٢ قوله : وخلفه رماء حال سدت مسد خبر أوسع .

٣ يعني أن أحكامه تنفذ ولو أغضبت الملوك بعدم موافقتها لهم .

٤ يلطه : يحجده . الإعتاب : الإرضاء .

٥ الشيمة : الخلق . تنعمر : تؤهل . اليباب : الخالي .

٦ يشاب : يمزج .

أَقِيلُ سَلَامِي حُبٍّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ^١ وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ^١
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ^٢ سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ^٢
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ^٣ ضَعِيفُ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ^٣
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي^٤ عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ^٤
وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَقُوا^٥ وَغَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا^٥
جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدُ^٦ وَأَنْتَ إِنْ قَوَيْسْتَ صَحَفَ قَارِيءُ^٦
وَلِنْ مَدِيحِ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلُ^٧ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ^٧
إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَلِمَالُ هَيِّنٍ^٨ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ^٨
وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا^٩ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلَدَّةٌ وَصِحَابُ^٩
وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ^{١٠} فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ^{١٠}

١ حب : مفعول لأجله . يقول : أقلل التسليم عليكم حباً بالتخفيف عنكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الجواب .

٢ الباغي : الطالب . يقول : لست أطلب هذه الحاجات نظير رشوة لي عن الحب فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب .

٣ أي وإن صحف القارئ عند هذه المقايضة لفظ ذئاب في البيت السابق وقال ذباب لم يخطئ .

٤ يقول : لولا وجودك بمصر لم أقم بها بل كنت أنتقل من بلد إلى بلد .

من الحمام إلى الحمام

نالت أبا الطيب بمصر حمى فقال
يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعُ فَعَالِيهِ فَوْقَ الْكَلَامِ^١
ذَرَانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِشَامِ^٢
فَإِنِّي أُسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ^٣
عُيُونُ رَوَاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي^٤
فَقَدْ أَرِدُ الْمِيَاهَ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ^٥
يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيَفِي إِذَا احْتَجَّاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ^٦

١ عني بالملوم نفسه والخطاب لصاحبيه . يحجل : ينزه . يقول : الذي تلومانه منزّه عن الملام وفعله فوق كلام القائلين .

٢ ذراني : أتركاني . الفلاة : مفعول معه . وجهي : عطف على الياء من ذراني . الهجير : حر نصف النهار معطوف على الفلاة .

٣ الإشارة بذني إلى الفلاة وبهذا إلى الهجير . الإناخة : النزول .

٤ الرواحل : النياق . البغام : صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . الرازحة : الساقطة من التعب .

٥ عد البرق : إشارة إلى ما كانت تفعل العرب فإنهم كانوا يشيرون البرق فإذا لمع سبعين مرة وقيل مئة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر . يقول : إنه يفعل كذلك فلا حاجة إلى دليل له .

٦ يذم له : يعطيه الذمة وهي العهد .

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا وَلَيْسَ قَرَى سِوَى مُخِ النَّعَامِ^١
وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ حَبًّا جَزَيْتُ عَلَى ابْتِسَامِ^٢ بِابْتِسَامِ^٢
وَصِرْتُ أَشْكُ فَيَمَنْ أَصْطَفِيهِ لَعَلِمِي أَنَّهُ بَعْضُ الْأَنَامِ^٣
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي وَحُبِّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ^٣
وَأَنفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي إِذَا مَا لَمْ أَجِدْهُ مِنْ الْكِرَامِ^٤
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا عَلَى الْأَوْلَادِ أَخْلَاقُ التَّمَامِ^٤
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ بَأَنْ أَعَزَى إِلَى جَدِّ هُمَامِ^٥
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحْدٌ وَيَتَّبِعُ نَبْوَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ^٦
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ الْمَطْيَّ بِلَا سَتَامِ^٦
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ^٦
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي تَخُبُّ بِي الرِّكَابُ وَلَا أَمَامِي^٧
وَمَلَنِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنِّي يَمَلُّ لِقَاءَهُ فِي كُلِّ عَامِ^٧

١ المخ : نقي العظم (ويعرف عند العامة بالنخاع) يقول : لا أمسي ضيفاً للبخل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا مخ له .

٢ الحب : الخداع . أي ابتسمت لهم كما يتسمون لي .

٣ الوسام : حسن الصورة .

٤ يعني : إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم فيكون الولد لثيماً وإن كان أجداده كراماً .

٥ يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسي لم ينفعني فضل جدي .

٦ القد : القامة . الحد : البأس . ينبو السيف : يكل عن الضريبة . القضم من السيوف : المنظم .
الكهام : الذي لا يقطع .

٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يعمل الفراش ولو لقيه مرة في كل عام .

قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمٌ فُؤَادِي كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
 عَائِلُ الْجِسْمِ مُمْتَنِعُ الْقِيَامِ شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
 وَزَائِرَتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظُّلَامِ^١
 بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي^٢
 يَضِيقُ الْجِلْدُ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتَوَسَّعَهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
 كَانَ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ^٣
 أَرَاقِبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ مُرَاقِبَةُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ^٤
 وَيَصْدُقُ وَعْدُهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ إِذَا أَلْفَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ^٥
 أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ^٦
 جَرَحْتَ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَكَانٌ لِلسَّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
 أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتُمْسِي تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ^٧
 وَهَلْ أُرْمِي هَوَايَ بِرَاقِصَاتٍ مُحَلَاةٍ الْمُقَاوِدِ بِاللُّغَامِ^٨

١ أراد بزائرتيه الحمى وكانت تأتيه ليلاً .

٢ المطارف جمع مطرف : رداء من خز . الحشايا جمع حشية : الفراش المجشور .

٣ المدامع : مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع ، وسجام أي منسكبة .

٤ المستهام : المتحير الذاهب في الأرض على وجهه من عشق ونحوه .

٥ الكرب جمع كربة : الحزن يأخذ في النفس .

٦ يريد بينت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده .

٧ يقول : ليت يدي تعلم هل تتصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة ، يعني هل أتمافى وأسافر على الخيل والإبل .

٨ قوله براقصات أي بإبل راقصات ، والرقص : ضرب من سير الإبل مثل القفز . اللغام : الزبد يقذفه البعير من فمه . أي وهل أقصد ما أهواه بإبل هذه صفاتها .

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي بِسِيرٍ أَوْ قَنَاقَةٍ أَوْ حُسَامٍ
 وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا خَلَاصَ الْحَمْرِ مِنْ نَسَجِ الْفِدَامِ^١
 وَفَارَقْتُ الْحَبِيبَ بِلَا وَدَاعٍ وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا وَدَاوَكْتُ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
 وَمَا فِي طِبِّهِ أَنْتِي جَوَادٌ أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجَمَامِ^٢
 تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ
 فَأُمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فِرْعَوْنِي وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ^٣
 فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرِضَ اضْطِجَارِي وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتَزَامِي
 وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِنَامِ
 تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ زُقَادٍ وَلَا تَأْمُلْ كَرِّ نَحْتِ الرَّجَامِ^٤
 فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ^٥

- ١ الخطة : الأمر . الفدام : ما يجعل على فم الإبريق ليصفى ما فيه . يقول : وربما ضاق علي أمر فخلصت منه كما تخلص الحمر من النسيج الذي تقدم فيه أفواه الأباريق .
- ٢ الجواد : الفرس الكريم . الجمام : الراحة . أي يظن الطبيب أن سبب مرضي الطعام والشراب ولا يعلم أنه من طول الإقامة والقفود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرباط أضرب به .
- ٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرعى له الطول وهو جبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرعى .
- ٤ السهاد : السهر . الكرى : النعاس ، وأراد به النوم . الرجام جمع رجمة : حجارة تنصب على القبر .
- ٥ يريد بثالث الحالين : الموت وهو غير حال السهر والنوم .

لا خيل عندك تهديها . .

قدم أبو شجاع فائق المعروف
بالمجنون من الفيوم إلى مصر فوصل
أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها
ألف دينار فقال يمدحه :

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنَّمَا لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ^١
وَأَجْزِرِ الْأَمِيرَ الَّذِي نَعَمَاهُ فَاجِئَةٌ بَغَيْرِ قَوْلٍ وَنَعَمَى النَّاسِ أَقْوَالُ^٢
فَرُبَّمَا جَزَتْ الْإِحْسَانَ مُوْلِيَهُ خَرِيدَةٌ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مِكَسَالُ^٣
وَلَا تَكُنْ مُحْكَمَاتُ الشُّكْلِ تَمْنَعُنِي ظُهُورَ جَرِيٍّ فَلَئِنْ تَصْهَالُ^٤
وَمَا شَكَرْتُ لَأَنَّ الْمَالَ فَرَحَنِي سَيَّانٍ عِنْدِي إِكْثَارُ وَإِقْلَالُ^٥
لَكِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَنْ يُجَادَ لَنَا وَأَنْنَا بِقَضَاءِ الْحَقِّ بُخَالُ^٦
فَكُنْتُ مُنَبِّتَ رَوْضِ الْحَزَنِ بَاكِرَهُ غَيْثٌ بِغَيْرِ سِيَاخِ الْأَرْضِ هَطَّالُ^٧
غَيْثٌ يُبَيِّنُ لِلنَّظَارِ مَوْقِعَهُ أَنْ الْغِيُوثَ بِمَا تَأْتِيهِ جُهَّالُ^٨
لَا يُدْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فَطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ^٩

١ الإسعاد : الإعانة ، والخطاب لنفسه .

٢ مولى : معطيه ، وهو مفعول أول جازت . الخريدة : المرأة الحية . المكسال : الجارية المنعمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها .

٣ الشكل جمع شكال : حبل تشد به قوائم الدابة .

٤ الحزن : خلاف السهل . السياخ جمع سبخة : الأرض ذات نر وملح . يعني أن نعمته قد صادفت من يعرف حقها ويلذع شكرها .

لَا وَارِثُ جَهْلَتِ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كَسُوبُ بَغِيرِ السَّيْفِ سَأَالُ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ . إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَذَالُ
 تَدْرِى الْقِنَاةُ إِذَا اهْتَزَتْ بِرَاحَتِهِ أَنْ الشَّقِيَّ بَهَا خَيْلُ وَأَبْطَالُ
 كَفَّاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَنَقَصَةٌ كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أُمَثَالُ
 الْقَائِدِ الْأُسْدَ غَذَّتْهَا بِرَائِنُهُ بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
 الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ وَلِلسَّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ أَجَالُ
 تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتَهُ وَمَالُهُ بِأَقْصَايِ الْأَرْضِ أَهْمَالُ
 لَهُ مِنْ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذَيَالُ
 تُمَسِّي الضِّيُوفُ مُشْهَاءً بِعَقْوَتِهِ كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ
 لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لِبَادَرَهَا خَرَادِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ

١ الكاف الداخلة على فاتك : كاف التشبيه . المنقصة : النقص . يقول : لا يدرك المجد إلا سيد هذه صفاته ، ثم قال إن التشبيه ينقص من قدره لأنه يوهم أن له شيباً وإنما هو كالشمس إذا شبه بها فإنها لا شبيه لها .

٢ أي لقوة ضربته يقتل الفارس بالسيف فيكرم السيف في المقتول فيكون ذلك قتلاً لكلها .

٣ المال هنا : النعم . الأهال جمع همل : الإبل التي ترعى بلا راع . يقول : إن هيبتة تخيف أصحاب الغارات فلا يتعرضون له ، وإبله ترعى بلا راع ولا يغير عليها أحد خوفاً منه .

٤ العير : سحر الوحش ، وهو يدل تفصيل من ما . الحيق : الظليم وهو ذكر النعام . الخنساء : بقرة الوحش . الذيال : الثور الوحشي . أراد أنه يضطاد ما يختاره من هذه الحيوانات لاقتداره على الصيد .
 ٥ مشهاة : أي تعطى ما تشبهه . العقوة : الساحة . الأصال جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وهو أطيب الأوقات عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب النسيم .

٦ قاريها : مضيها ، يعني الممدوح . الخرادل : القطع من اللحم . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاع . الأوصال : المفاصل . يقول : لو اشتهد ضيوفه لحمه لأتاها عاجلاً قطع منه في قصاع خشب الشيزى .

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِذَا حَفَزَ الضَّيْفَانِ تَرَحَّالٌ^١
يُروِي صَدَى الْأَرْضِ مِنْ فَضْلَاتِ مَا شَرَبُوا مَحْضُ اللَّقَاحِ وَصَافِي اللَّوْنِ سِلْسَالٌ^٢
تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عِبْطَ دَمٍ كَأَنَّمَا السَّاعُ نَزَالٌ وَقُفَّالٌ^٣
تَجْرِي النَّفُوسُ حَوَالِيهِ مُخْلَطَةً مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ^٤
لَا يَحْرِمُ الْبُعْدُ أَهْلَ الْبُعْدِ نَائِلُهُ وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الْأُطَيْفَالُ^٥
أَمْضَى الْفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طَبَّةٌ وَالْبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمَرُ ضَلَالٌ^٦
يُرِيكَ مَخْبَرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ إِذَا اخْتَلَطَنِ وَبَعْضُ الْعَقْلِ عُقَالٌ^٧
يَرْمِي بِهِمَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الْجَيْشَ أَجْبَالٌ

١ حفزه : دفعه . يعني أن رحيل الضيفان عنده كالمصيبة بالمال والولد .

٢ المحض من اللبن : الخالص . اللقاح جمع لقوح : الناقة الحلوبة . السلسال : السهل الدخول في الخلق .

٣ العبط : الطريء . الساع : جمع ساعة . قفال : راجعون . يقول : كل ساعة يريق دماً طرياً من الأعداء ومن الذبائح فكأنه يقرئ الساعات .

٤ يريد بالنفوس الدماء ، أي تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .

٥ هادية : مهتدية . يقول : إذا التقى الجيشان يكون هو أقطع سيفاً في أقرانه . ثم قال إن السيوف تهتدي في الحرب إلى الرقاب لقربها منها حين المضاربة بخلاف الرماح فإنها تارة تخطئ ، وتارة تصيب لبعدها .

٦ يقول : إذا اختبرته وجدته يزيد أضعاف منظره . وقوله في الرجال الماء والآل يعني أن منهم من هو رجل حقيقة ومنهم من هو شبه بالرجل أي له صورته فقط .

٧ ضمير اختلطن للبيض والسمر . العقال : داء يأخذ الدواب بأرجلها يمنعها من المشي . يقول : يلقيه حاسده بالجنون متى اختلطت السيوف والرماح لما يرى من شجاعته وإقدامه ، والعقل في مثل هذا الحال لا يحمي لأنه يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال .

إِذَا الْعِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
 يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
 أَنَالَهُ الشَّرَفَ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ
 إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيتَهُ
 أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشَّجْعَانِ قَاطِبَةٌ
 تَمَلَّكَ الْحَمْدَ حَتَّى مَا لِفَتْخَرٍ
 عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَايِلُ مُضَاعَفَةٌ
 وَكَيْفَ أَسْتَرُّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
 لَطَفْتِ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
 حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ
 وَقَدْ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَايِسِهِ
 لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثَالُ^١
 مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ^٢
 فَمَا الَّذِي بَتَوَقِّي مَا أَتَى نَالُوا^٣
 مُهَنْدٌ وَأَصَمٌ الْكَعْبِ عَسَالُ
 هَوَلٌ نَمَتُهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ^٤
 فِي الْحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ^٥
 وَقَدْ كَفَّاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ^٦
 وَقَدْ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيُّهَا النَّالُ^٧
 إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلْيَاءِ يَحْنَالُ
 وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ^٨
 إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى الثَّنْبَالِ تِنْبَالُ^٩

١ نشبت : علقبت . الحلم : العقل والأناة . الرثال : من أساء الأسد . يقول : إذا نشبت مخالبه في الأعداء كالأسد لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والاسد لا يجتمعان .

٢ الاغتيال : أخذ الإنسان من حيث لا يدري .

٣ ما : خبر مقدم عن الذي . يقول : ما الذي ناله أعداؤه بتوقيهم ما يأتيهم من الأهوال .

٤ نمته : نسب إليها .

٥ أي جزء من الحمد .

٦ الماضي : الدرع اللينة السهلة .

٧ النال : الكثير النوال .

٨ أي أن أخبار كرمك جالت في الآفاق حتى صار للكواكب أمل بذلك .

٩ الثنبال : القصير .

إِن كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنْ قَدَّرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالَ
 كَأَنْ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
 وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهَنْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ^١
 لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ؛ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
 وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلَّ مَاشِيَةٍ بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ^٢
 إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
 ذِكْرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ^٣

١ البذل : خلاف الصيانة .

٢ الشملال : الناقة الخفيفة .

٣ فضول جمع فضل : بمعنى فضلة . وأراد بالعيش ما يعاش به .

قبحاً لوجهك يا زمان

توفي أبو شجاع فاتك بمصر سنة
خمسين وثلاث مئة (٩٦١ م)
فقال يرثيه بعد خروجه منها :

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمُّلُ يَرُدُّعُ
يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ
النُّومُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرُ
إِنِّي لِأَجْبُنُ عَنْ فِرَاقِ أَحِبَّتِي
وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
تَصَفُّو الْحَيَاةَ لِحَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
أَيْنَ الَّذِي الْمَرَمَانِ مِنْ بُنْيَانِهِ ،
تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَمْ يَرْضَ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغُ
كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِي طَيِّعُ^١
هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
وَاللَّيْلُ مُعَيٍّ وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعُ^٢
وَتُحِسُّ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجُعُ^٣
وَيَلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ
وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
مَا قَوْمُهُ ، مَا يَوْمُهُ ، مَا الْمَصْرَعُ ؟
حِينَ وَيَدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبِعُ
قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ
ذَهَبًا فَمَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ

- ١ التجميل : التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الحزن والدمع بين هاتين
الحالتين يعصي صاحبه عند التصبر فيحتبس ويطيحه عند الحزن فينسكب .
٢ الظلع : التي تغمز في مشيها وهو شبيه بالعرج .
٣ يعني أن الفراق عنده أعظم من الموت .

وَإِذَا الْمَسْكَرِمُ وَالصَّوَّارِمُ وَالْقَنَّا
 الْمَجْدُ أَخْسَرُ وَالْمَسْكَرِمُ صَفْقَةٌ
 وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَتَرًا
 بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
 وَلَتَمْدُ أَرَاكَ وَمَا تُلِمُّ مُلِمَةً
 وَيَدُ كَانَ نَوَالِهَا وَقِتَالَهَا
 يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً
 مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
 مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرِ فَادِحٍ
 فَظَلَمِلْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَاحُكَ شَرَّعٌ
 بِأَبِي الْوَحِيدُ وَجَيْشُهُ مُتَكَائِرٌ
 وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبِكَاءِ
 وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ
 مِنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْهَمَامُ الْأَرْوَعُ
 مِنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ
 فَلَقَدْ تَصَّرَ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا يُسْتَرَّابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِيعُ
 إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ
 فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبَرُّعُ
 أَنْتَى رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَعُ
 حَتَّى لَبِستَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
 حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فِيمَا عَرَاكَ وَلَا سِيُوفُكَ قُطِعَ
 يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السَّلَاحِ الْأَذْمَعُ
 فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَقَرَّعُ

- ١ بنات أعوج : خيل تنسب إلى أعوج وهو فعل مشهور من خيل العرب ، يعني أن داره كانت تجمع هذه الأشياء فيها دون الذهب فإنه كان يبدده بالعطايا .
- ٢ أراد بالصفقة هنا الحظ والنصيب وأصلها من صفقة البيع إذا ضرب البائع يده على يد الشاري .
- ٣ قبلها : أي قبل هذه المرة . استراب به : رأى منه ما يريه أي يسوه ويقلقه .
- ٤ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . الأصمع : الذكي المتيقظ .
- ٥ يد : عطف على قلب . الفرض : ما يجب فعله . التبرع بالشيء : فعله من تلقاء النفس .
- ٦ الشرع : المسددة . عراك : نزل بك .

وَصَلَتْ إِلَيْكَ يَدٌ سَوَاءٌ عِنْدَهَا
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسَّرَى
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضِّيَوفِ خَلِيفَةً
قُبْحًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
أَيَّمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَإِنَّكَ
أَيْدٍ مُقْطَعَةٌ حَوَالِي رَأْسِهِ
أَبْقَيْتَ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ
فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ
وَلَى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ

بَازِي الْأَشْيَهَبِ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ^١
فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ^٢
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
وَجَدْتُ لَهُ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْفَعُ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِي الْأَوْكَعُ^٣
وَقَفَاً يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْفَعُ
وَأَخَذَتْ أَصْدَقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ
دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلَعُ
وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ
فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ^٤
بَعْدَ اللَّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُودَعُ^٥

- ١ الأشهب تصغير الأشهب : ما غلب عليه البياض . الأبقع : الذي فيه بياض وسواد . أي أنها لا تفرق بين الشريف والوضيع .
- ٢ المحافل : المجامع . الجحافل : الجيوش . السرى : مشي الليل يعني الزحف للنارة .
- ٣ أراد بحاسده كافوراً . الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة ، ويقال عبد أوكع أي لئيم .
- ٤ يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قرت دماء الوحش التي كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه منتظرة خروجها من أبدانها .
- ٥ السياط : المقارع . ثمرها : المقد في أطرافها . أوت : انفضت .
- ٦ عفا الرسم : اندرس وانمحى . الطراد : مطاردة الفرسان في الحرب . راعف : يقطر دماً .
- ٧ المخالم : الصديق .

مَن كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلَسِيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ^١
 إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كَسَرَى تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ^٢
 أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تُبَعُ
 قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ
 لَا قَلَبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُحْمًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

١ المرتع ، مأخوذ من مرتع الدابة : وهو الموضع ترمى فيه كيف شئت .
 ٢ قوله ففيها أي فهو فيها ، وكذلك في البيت التالي ، وكسرى بيان لربها ، يعني أي قوم كان فيهم فهو ملكهم .

المجد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكر مسيره

من مصر :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النُّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَّاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ^١
وَلَا يُحِيسُ. بِأَجْفَانٍ يُحِيسُ بِهَا فَقَدَ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمْ
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ^٢
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لَا يَنْفُكُ مِنْ سَقَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْآدَمِ^٣
لَا أَبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ أَوْ جَسْمِي مِنَ السَّقَمِ^٤
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالْعَلَمِ^٥
تَبْرِي لِهْنٍ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِالْأَجْجَمِ^٦

١ يقول : حتى متى نسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

٢ العذر جمع عذار : جانب اللحية . اللم جمع لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٣ الأدم جمع أديم : الجلد المدبوغ . أي نغترف ماء السحاب ونجعله في أوعيتنا فلا يزال مسافراً إما في السحاب أو في القرب .

٤ يقول : لا أمل ذلك لأجل الإبل لأني أبغضها لكنني أسافر عليها وقاية لقلبي من الحزن ولجسمي من السقم بمفارقة من تسوءني عشرته وتبدلوا للهواء .

٥ جوش والعلم : موضعان .

٦ تبري : تعارض . الدو : المفازة . الجدل : حبال من جلد أو شعر تكون في عنق البعير . أراد بنعام الدو الخيل لشبهها بها في سرعة العدو ، أي أن هذه الإبل تباري الخيل بسرعة الركض .

فِي غِلْصَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا ١
 تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ
 بِيَضِ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لَحْوٍ
 قَدْ بَلَغُوا بَقَنَاهُمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ
 نَاشُوا الرِّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
 تَخْذِي الرِّكَابُ بَنَاءً بِيَضًا مَشَافِرُهُمَا
 مَكْعُومَةٌ بِسَيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
 وَأَيْنَ مَسْبِتُهُ مِنْ بَعْدِ مَسْبِتِهِ
 لَا فَاتِكَ آخِرٌ فِي مِصْرَ تَقْصِيدُهُ

بِمَا لَقَيْنَ رِضَى الْأَيْسَارِ بِالزَّكَمِ ١
 عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بَلَا لُثْمٍ ٢
 مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ ٣
 وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ
 مِنْ طَبِيعِهِنَّ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ ٤
 فَعَاثُمُهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهِمِ ٥
 خُضْرًا فَرَأَسْنَاهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَسَمِ ٦
 عَنْ مَنِبَةِ الْعُشْبِ نَبْغِي مَنِبَةَ الْكَرَمِ ٧
 أَبِي شُجَاعٍ قَرِيعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ ٨
 وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ

- ١ أخطروا : خاطروا بأرواحهم . الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر وهو ضرب من القمار .
 الزلم : النهم من سهام الميسر . وصف بهذا البيت خروجه من مصر .
- ٢ أراد بعائمه الشانبة شعورهم . وقوله بلا لثم أي مرد . يعني أنهم كلما طرحوا العائمه عن رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحتها سوداً .
- ٣ العارض : جانب الوجه . شلالون : طرادون . النعم : الماشية وغلب على الإبل .
- ٤ الأشهر الحرم : أربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا بني خثعم وطيء .
- ٥ ناشوا : تناولوا . البهم جمع بهمة : الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .
- ٦ تخذي : تسرع . المشفر البعير بمنزلة الشفة للإنسان . الفرسن : لحم خف البعير . الرغل واليَم : نباتان .
- ٧ كعم البعير : شد فاه لئلا يعض أو يأكل . يقول : كنا نضربها عن الزعي من العشب لأننا نطلب منبت الكرم أي أهله .
- ٨ القرع : السيد .

مَن لا تُشَابِهُهُ الأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ
 عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
 مَا زِلْتُ أَضْحِكُ لِإِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
 أُسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
 حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
 أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
 أَسْمَعُنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَتْ بِهِ
 مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
 تَوَهُمَ الْقَوْمُ أَنَّ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا
 وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنْصَافِ قَاطِعَةً
 أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ
 فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ
 إِلَى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بِدَمٍ
 وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ
 الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ
 فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخِدَمِ
 فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ
 أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنِ هَلٍ بَلَمِ
 وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهْمِ
 بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

١ الرمم : العظام البالية .

٢ يعني سرت أطلب له نظيراً ولكن لا أحصل إلا على العدم .

٣ أي ما زلت أسافر على إبلي إلى من لا يستحق القصد إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .

٤ قوله بين أصنام أي بين أنام كالأصنام بالفهم لا بالعفة .

٥ قوله رجعت أي إلى وطني .

٦ يقول : قالت لي الأقلام أعمل سيفك أولاً بضرب الرقاب ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف فإننا خدام له .

٧ يقول للأقلام : قد سمعت مقالك وهو الدواء الشافي فإن غفلت عنه فيكون من قلة فهمي .

٨ اقتضى : طلب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

٩ قوله القوم أي الذين قصدناهم .

فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
 مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرَتْهُ
 صُنَا قَوَائِمِهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
 هَوْنٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرُهُ
 وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِيتُهُ
 وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
 غَاضٍ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ
 سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَذَّتْهَا
 الدَّهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبُهُ
 وَقْتُ يَضِيعُ وَعُمْرُ لَيْتَ مُدَّتُهُ
 أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ
 أَيْدٍ نَشَانٍ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُذْمِ^١
 مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ^٢
 مَوَاقِعَ اللَّوْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكَزَمِ^٣
 فَإِنَّمَا يَقْطَعُ الْعَيْنِ كَالْحُلُمِ^٤
 شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغُرْبَانِ وَالرَّخَمِ^٥
 وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ تُغَرُّ مُبْتَسِمٍ
 وَأَعْوَرَ الصَّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
 فِيمَا النَّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ^٦
 وَصَبْرٍ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْخُطْمِ^٧
 فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأَمَمِ
 فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ

-
- ١ الخدم جمع خذوم : القاطع ، يعني بذلك السيوف . يقول : فلا تزورهم بعد الآن إلا محاربين .
 ٢ أي من كل سيف يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .
 ٣ قوائمه : جمع قائم السيف أي مقبضه . الكزم : قصر الأصابع . يقول : إن سيوفنا بقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر ولم تقع في أيديهم التي هي بالعكس .
 ٤ شق الأمر عليه : صعب . يقول : هون على عينك ما يشق عليها منظره فإن ما تراه في اليقظة شبيه بما تراه في النوم .
 ٥ تشك : من التشكي . الشامة : هي الفرح ببلية الغير . الرخم : طائر أبقع يشبه النسر والعامة تسميه الشوحة . يعني تكون شكواك كشكوى الجريح إلى الطير التي تنتظر موته لتأكله .
 ٦ يتمجج من أن الله جعل لذته في ركوب الأخطار وهو غاية ألم النفوس .
 ٧ الخطم جمع حطوم : التي تحطم من أصابته .

يذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق بالكوفة وبين
يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم
فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحسنها
الرجل فقال أبو الطيب :

يُذَكِّرُنِي فَاتِكاً حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ^١
وَأَيُّ فَتَى سَلَبَتْنِي الْمَنُ نُ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ^٢
وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمْتَ هَالَهَا ضَمُّهُ
بِمِصْرٍ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ
فَأَجُودُ مِنْ جُودِهِمْ بِخُلَّةٍ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عُدْمُهُ
وَأَنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَ الْخَمْرُ سَقِيَّةُ كَرَمِهِ^٣
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّه مَآؤُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ^٤
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ^٥

١ الضمير من ريحه لفاتك ومن شمه للند .

٢ أمه : فاعل تدر أو ولدت على التنازع .

٣ ضمير سقيه وكرمه للخمر . يقول : إنه كان يسقي المنية لأعدائه فلما مات سقيها هو فكانت كالخمر التي تعصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسه .

٤ عبه : شربه . والهاء من عبه وذاقه للموصول ومن مآؤه وطعمه للكرم .

٥ حرى : خلىق .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

يهجو كافوراً وقد نظر إلى
شقوق في رجله :

أريك الرضى لو أخفت النفسُ خافياً وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِياً^١
أميناً وإخلافاً وغدراً وخسةً وَجُبْنًا، أَشْخَصًا لُحْتَ لِي أُمُّ مَخَازِيَا^٢
تظنّ ابتساماتي رجاءً وغبطةً وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا^٣
وتعجبني رجلاك في التعل، إنني رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا^٤
وإنك لا تدري ألونك أسودٌ مِنْ الْجَهْلِ أُمُّ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا^٥
ويُدْكرُني تخييطُ كعبك شقهً وَمَشَيْكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا^٦

١ يقول : لو قدرت على إخفاء ما في نفسي من كراحتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براص
عنك لتقصيرك في حقّي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك .

٢ المين : الكذب . المخازي جمع مخزية : الفعلة القبيحة . يقول : جمعت كل هذه الأشياء القبيحة
فيك ، أشخص أنت أم مجموع مخازي .

٣ الغبطة : المصرة وحسن الحال .

٤ أي لك نعل من جلد رجلك لغلظه .

٥ من الجهل : متعلق بتدري .

٦ يقول : إن تخييطك لكعبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً .

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحاً
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُوراً بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْراً أَفَدْتُ فَإِنِّي
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
بِمَا كُنْتُ فِي سَرِّي بِهِ لَكَ هَاجِياً^١
وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِياً
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا^٢
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيا^٣

-
- ١ الفضول : تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول : لولا ما في طباع الناس من الفضول لهجوتك وقلت إني أمدحك لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء .
- ٢ يقول : إن كنت لم تفدني خيراً في مدة إقامتي عندك فإني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك اللتين كمشفري البعير .
- ٣ يقول : مثلك يُقصد من بلاد بعيدة ليتعجب من منظرِكَ الغريب الذي يضحك التكلّي .

اين المحاجم يا كافور ؟

يهجوه أيضاً :

من أَيْتَةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ
جَازَ الْأُلَى مَلَكَتْ كَفَّكَ قَدَرَهُمْ
سَادَاتُ كُلِّ أَنْتَاسٍ مِنْ نُفُوسِهِمْ
أَغَايَةِ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبَكُمْ
أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ
أَيْنَ الْمَحَاجِمِ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ^١
فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ^٢
وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ^٣
يَا أُمَّةً ضَحَكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأَمَمُ^٤
كَيْمَا تَزُولَ شَكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهُمُ^٥
مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ^٦
وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا^٧

-
- ١ المحاجم جمع محجمة : القارورة يحجم بها الجلد ويقال لها كأس الحجامة . الجلم : أحد شقي المقراض فقط وهما جلطان والمراد به هنا المشراط . يقول : كيف يصل إليك الكرم من بين هذه الأشياء . قيل إنه كان عبداً لحجام بمصر فلما باعه اشتراه الإخشيد .
 - ٢ يقول : إن الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والكبرياء فملكك الله عليهم تحقيراً لهم بأن ملكهم كلب .
 - ٣ القزم : ذوال الناس وسفلتهم .
 - ٤ أحفى ثاربه : بالغ في أخذه واستقصى قصه . يقول لأهل مصر : لا شيء عندكم من الدين سوى إحقاق الشوارب حتى ضحكت من جهلكم الأمم بطاعتكم لهذا الأسود .
 - ٥ يحرضهم في هذا البيت على قتله .
 - ٦ يقول : إن تمليكك عليكم حجة للدهري لأن يقول لو كان لنا مدبر حكيم لما ملك هذا العبد .
 - ٧ أي لا يجعل القائلين بما ذكر في البيت السابق صادقين بل يسلط عليه من يقتله .

كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ

وقال يهجوهُ :

أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسَرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُتَقِيمُ
تَمَثَّلَتْ بِهَئِهِمُ وَالْعَبْدِيُّ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ^١
وَمَا أَدرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَحِمٌ وَبُومُ^٢
أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوَ مَقَالِي لِأَلْحَيْمِمْ يَا حَلِيمُ
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عِيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَتِيمِ^٣
فَهَلْ مِنْ عَازِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ^٤
إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلَمْ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ^٥

-
- ١ العبدى جمع عبد : أحد الناس . الموالي : الذين كانوا عبيداً . الصميم : الحر الخالص النسب .
يقول : عم الجهل الناس حتى اشتبهوا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار .
٢ اللابي : نسبة إلى اللاب وهي بلد بالنوبة .
٣ عيي في المنطق : لم يجد ما يقول .
٤ الإشارة في البيت إلى المدح والهجو وأنه كان مدفوعاً إلى ذلك .
٥ يعتذر من تكلفه هجاءه . يقول : إذا أساء إلي حقير خسيس ولم أله فمن أُلوم .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عِرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ^١
وَأِنَّمَا يُظْهِرُ تَحَكُّيمُهُ تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ^٢
مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ^٣
لَا يُنْجِزُ الْمِعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَبْعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ
وَأِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْسِهِ^٤
فَلَا تَرَجَّ الْخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ^٥
وَأَنْ عَرَاكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانْظُرْ إِلَى جِنْسِهِ^٦
فَقَلَّ مَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غِرْسِهِ^٧
مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ^٨

١ أنوك : أحق . عرسه : زوجته يريد بها الأمة .

٢ يقول : إن تحكيم العبد يدل على تحكم الفساد في عقل من يحكمه .

٣ يقول : إن كافوراً يعامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يقيه ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .

٤ الملاح : البحار . القلس : حبل السفينة . أي أنه لا يأتي مكرمة بطبعه بل تحتال فتجذبه كما يجذب الملاح السفينة .

٥ النخاس : بائع الدواب ويطلق على بائع الرقيق .

٦ قوله إلى جنسه أي العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .

٧ الغرس : جلدة رقيقة تخرج مع المولود ، يعني أنك لا ترى لثيماً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لثيم .

٨ القنس : الأصل . يقول : إن اللثيم إذا فارق منزله في الهوان لا يمكنه أن يفارق أصله في الحسة والذم .

انبي مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي
مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف
ما عند الأسود في مسيره فمنعه وحلف
عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه
من يقضيه لك . فقال في ذلك :

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا^١
إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلْتَقِنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ^٢
لَتَعْلَمَ قَدَرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنْتَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا

أعانه الله وإيانا

وقال فيه :

لَوْ كَانَ ذَا الْآكِلِ أَزْوَادَنَا ضَيْفًا لَأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا^٣
لَكِنَّا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا^٤
فَلَيْتَهُ خَلَى لَنَا طَرُقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَانًا^٥

١ أنبي تفصيل من قولهم نبا بفلان المكان إذا لم يوافق . الشقة : المسافة .

٢ لقني الفوارس : اجعلهم يلقوني .

٣ الأزواد جمع زاد : طعام المسافر . أوسعنا : أكثرنا ، والأصل أوسعنا له .

٤ قوله في العين أي في الظاهر .

٥ أي أعانه الله على تخليط طرقنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

لا تشتري العبد !

وقال عند خروجه من مصر :

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ بما مَضَى أمْ لأمرٍ فيكَ تجذيدُ^١
أما الأحيّةُ فالبيداءُ دونَهُمُ فليتَ دونكَ بيداً دونها بيدُ^٢
لولا العلى لم تجبُ بي ما أجوبُ بها وجنّاءُ حَرْفٌ ولا جرداءُ قَيْدودُ^٣
وكانَ أطيّبَ مِن سَيْفِي مُعَانِقَةٌ أشباهُ رَوْنَقِهِ الغَيْدُ الأماليدُ^٤
لم يتركِ الدهرُ مِن قلبي ولا كبدي شيئاً تُنَيِّمُهُ عَيْنٌ ولا جيدُ^٥
يا سَاقِييَ أخمرٌ في كُوُوسِكُما أمْ في كُوُوسِكُما همٌ وتَسْهيدُ؟^٦
أصخرةٌ أنا ، ما لي لا تُحرَكُنِي هَذي المِدامُ ولا هَذي الأغاريدُ^٧
إذا أَرَدْتُ كُسِمَتِ اللَّوْنِ صَافِيَةٌ وَجَدْتُهَا وَحَيِّبُ النَّفْسِ مَقْقُودُ^٨
ماذا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وأعجَبُهُ أَنِي بما أَنَا شاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ^٩

١ قوله عيد أي هذا عيد ، وبما مضى أي أبما مضى .

٢ جاب الموضع : قطعه . ما : موصول مفعول به . الوجناء : فاعل تجب وهي الناقة الشديدة .

الحرف : الضامرة . الجرداء : الفرس القصيرة . القيدود : الطويلة العنق .

٣ الغيد جمع غيداء : المثنية لينا . الأماليد جمع أملود وأملودة : الناعمة المستوية القوام . يقول :
لولا طلب العلى لم أختَر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشهن رونقه في بياض
البشرة .

٤ أعجبه : مبتدأ وما بعده خبره . يقول : أعجب ما لقيته من الدنيا هو أنني محسود بما أنا شاك منه ،
يعني تقربه من كافور . يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكواه .

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَسَدًا
لِأَنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ، ضَيَّفُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ
أَكَلَّمَا اغْتَالَ عَبْدُ السَّوِّءِ سَيِّدَهُ
صَارَ الْخَصِيَّ إِمَامَ الْآبِقِينَ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَنْ تَعَالِيهَا
الْعَبْدُ لَيْسَ لِحُرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنٍ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا
أَنَا الْغَنَى وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ^١
عَنِ الْقِرَى وَعَنِ الرِّحَالِ مَحْدُودُ
مِنَ اللِّسَانِ ، فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودُ
إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُدُ^٢
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيدُ
فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ^٣
فَقَدْ بِشِمْنٍ وَمَا تَقْنَى الْعَنَاقِيدُ^٤
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ الْعَبِيدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ^٥
يُسَيِّءُ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مُحْمُودُ^٦
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودُ^٧

١ أروح من الراحة . يقول : إنه صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه
لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى ذلك .

٢ يقول : إن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقذراً من نتنها بل
يتناولها بعود كما ترفع الحليقة .

٣ الآبق : الهارب من سيده .

٤ بشم : أنخم من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبشاعها العبيد والأراذل
وبالعناقيد الأموال . أي كلما أكلوا شيئاً أخلف لهم غيره .

٥ المناكيد جمع منكود : قليل الخير . يعني لا يصلح إلا على الضرب والإهانة .

٦ أي أنني مضطر إلى حمده مع إساءته إلي .

٧ كناه بأبي البيضاء هزأ به .

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَشْقُوبَ مِشْفَرُهُ
جَوْعَانُ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي
وَيَلْمُهَا خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلِيهَا
وَعِنْدَهَا لَذَّةُ طَعْمِ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً
أَمْ أَذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَّةٌ
أَوَّلَى اللِّثَامِ كُؤَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ
وَذَاكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ^١
لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ^٢
لِئَلِيهَا خُلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ^٣
إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدُ^٤
أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاوَهُ الصَّيْدُ^٥
أَمْ قَدَرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسَيْنِ مَرْدُودُ^٦
فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ^٧
عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْحِصْيَةِ السَّوْدُ؟

- ١ يريد أنه مشقوق الشفة . المضاريط جمع عضروط : الذي يخدم بطعامه . الرعاديد : الجبناء .
٢ يمسكني عنده ليقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه .
٣ ويلمها : كلمة تعجب أصلها وي لامها . الخطة : الأمر والشأن ، وهي تميز . المهرية : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليه الإبل . القود : الطوال الظهور . يقول : إن الحالة التي هو فيها خلقت الإبل للفرار من مثلها .
٤ القنديد : عسل قصب السكر .
٥ الصيد جمع أصيد : الملك العظيم .
٦ يريد قد اشتري بثمان إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر نخسته .
٧ التفنيد : اللوم والتقريع . يقول : هو أحق اللثام بالعدر على لومه لعجزه عن المكارم . وهذا العذر تقريع له ، ثم صرح بالعدر في البيت التالي .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
في شهر ربيع الأول سنة إحدى
وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

ألا كُلَّ مَاشِيَةٍ الْخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الْهَيْذَبَى^١
وَكُلَّ نَجَاسَةٍ بُجَاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمِثَى^٢
وَلَكِنَّهِنَّ حِبَالُ الْحَيَاةِ وَكَيْدُ الْعُدَاةِ وَمَيْطُ الْأَذَى^٣
ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَّهَ ضَرْبَ الْقِمَا رِ إِمَّا لَهَذَا وَإِمَّا لِذَا^٤
إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الْجِيَادُ وَيَيْضُ السَّيُوفِ وَسُمُرُ الْقَنَاءِ
فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ الْعَالَمِينَ وَعَنْهُ غِنَى^٥

١ الخيزلى : مشية للنساء فيها تناقل وتفكك . الهيدبى : ضرب من مشي الخيل فيه جد . يعني : كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو .

٢ النجاة : الناقة السريعة . بجاوية : نسبة إلى بجاوة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . الخنوف : من خنف البعير إذا قلب خف يده في المشي إلى وحشيه . وما بي أي ما أهم له . المشى جمع مشية : هيئة المشي .

٣ الضمير من لكنهن للإبل . ميظ الأذى : دفعه .

٤ التيه : المغارة التي يفضل بها المرء .

٥ قدمتها : تقدمتها الخيل لتدافع عنها .

٦ نخل : ماء معروف . ركبا : جاعة الراكبين ، والضمير من عنه للنخل . أي أنهم في غنى عن الماء لأنهم تعودوا الصبر على العطش .

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ
وَهَبْتَ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ
رَوَامِي الْكِفَافِ وَكِبْدَ الْوَهَادِ
وَجَابَتْ بِسَيْطَةِ جَوْبِ الرَّدَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَّتْ
وَلَاحَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحُ ،
وَمَسَى الْجُمَيْعِي دِئْدَاؤُهَا
فَيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ
وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ فِي جَوْرِهِ

بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى^١
فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتَرْبَانَ هَا^٢
رِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبَ الصَّبَا^٣
وَجَارِ الْبُؤَيْرَةِ وَادِي الْغَضَى^٤
عِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهْمَا^٥
بِمَاءِ الْجَرَائِي بِعُضِّ الصَّدَى^٦
وَلَاحَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضُّحَى^٧
وَعَادَى الْأَضَارِعِ ثُمَّ الدَّنَا^٨
أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى^٩
وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى^{١٠}

١ النقاب : اسم مكان قرب المدينة . أي في هذا المكان خيرتنا بالمسير اما لوادي المياه وإما لوادي القرى .

٢ تربان : اسم مكان .

٣ هبت : سارت بنشاط . حسمى : مكان . الدبور : الريح الغربية . الصبا : ريح الشرق .

٤ هذه كلها أسماء أماكن .

٥ بسيطة : مكان . الرداء : ما يلتحف به .

٦ عقدة الجوف : مكان . الجراوي : منهل .

٧ صور : اسم ماء . شغور : مكان . صباح وضحي منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء

مع وقت الصباح الخ .

٨ الدنداء : من دأدا البعير إذا عدا أشد العدو . الجيمعي والأضارع والدنا أسماء أمكنة . غسادي : أتى غدوة .

٩ أعكش : مكان . الصوى جمع صوة : حجر يوضع علامة في الطريق .

١٠ الرهيمية : اسم ماء . جوز الشيء : وسطه ، والضمير منه لأعكش ، والضمير من باقيه الليل .

فَلَمَّا أَتَخُنَا رَكَزْنَا الرَّمَا
وَبِتْنَا نُقْبِلُ أَسْيَافَنَا
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَأَنْتِ وَفَيْتُ وَأَنْتِ أَبَيْتُ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَقَى
وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
وَنَامَ الْخَوِيدُ عَنْ لَيْلِنَا
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ

حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى¹
وَتَمَسَّحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنْتِ الْفَتَى²
وَأَنْتِ عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَنَا³
وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبَى⁴
يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى⁵
وَرَأَى يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا⁶
عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخُطَى⁷
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى⁸
مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى⁹
وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبُكَا

١ أَنَحْنَا : نُزَلْنَا .

٢ الْعَوَاصِم : اسم بلاد . الْفَتَى : الحر الكريم .

٣ أَبَيْت : امتنعت . عَتَوْتُ : تجبرت .

٤ سَام : كلف . الْخَسَف : الذل .

٥ التَّوَى : الهلاك .

٦ يَرِيدُ بِآلَةِ الْقَلْبِ : العقل . يَصَدِّعُ : يشق .

٧ أَتَاهُ : سلكه .

٨ خَوِيدُ : تصغير خادم . الْكَرَى : النعاس .

٩ الْمَهَامَةُ : الفلوات . أَي وَإِنْ كُنْتُ قَرِيبًا مِنْهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فُلُوتُ مِنْ جَهْلِهِ .

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ
 وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى^٢
 وَشِعْرُهُ مَدَحَتْ بِهِ الْكَرْكَدَنَ^٣ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى^٤
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَافِهِمْ وَأَمَّا بَزِيقٌ رِيَّاحٌ فَلَا
 وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

- ١ النبط : جيل من العجم يزلون بالبطائح بين العراقيين ، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . والمراد بالسواد سواد العراق .
- ٢ المشفر : شفة البعير .
- ٣ الكركدن : اسم حيوان عظيم الحلقة ويقال له وحيد القرن . الرقى جمع رقية : من أعمال السحر . يقول : إن شعره مدح من وجه ورقية من وجه لأنه كان يرقيه به ليأخذ ماله .
- ٤ زق : اسم عام للظرف (ظرف) .
- ٥ أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال هجوه :

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَائِبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ^١
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ^٢ وَشَيْبٌ^٣
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ

إذا تذكرت !

قال بمصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارَقْتُكُمْ^١ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ^٢ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ^٣
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^٤ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ^٤

١ النخيب : الجبان الذاهب العقل .

٢ أي أن أهل الدهر يموتون غيظاً لأنه ملكه عليهم .

٣ اليد : النعمة . أي أن جفاءكم الذي كان أذى قبل الفراق صار نعمة بعده .

٤ أي إذا تذكرت الإلف الذي كان بيننا ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف
الخزاعي في بليس يطلب منه دليلاً
فأنفذه إليه فقال بمدحه :

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبُلْبَيْسٍ رَبُّهَا
كَرَّاكِرَ مِنْ قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ سَاهِرًا
وَحَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يُوْسُفٍ
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ
بِمَسْعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَلِكَ عُيُونُهَا^١
جُفُونَُ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا^٢
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا^٣
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا^٤

-
- ١ بليس : مكان بمصر . المسعاة : المكرمة .
 - ٢ الكراكر : الجماعات وهي بدل من عرب .
 - ٣ الضمير من به للجزاء . المعين : الماء الجاري .
 - ٤ الحلة : القوم النزول وفيهم كثرة .

بمَج اللّؤم منخره وفوه

نزل أبو الطيب في أرض حسى رجل
يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستنوى
وردان عبيد أبي الطيب فجعلوا يسرقون
له من أمتته ، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب
أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر
الفلان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان :

لَئِنْ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ لِي شَامًا فَأَلَامُهَا رَبِيعَةٌ أَوْ بَنُوهُ
وَلِإِنْ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لِّغَيْرِهِمْ أَبُوهُ^١
مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمَى بَعِيدٍ بِمَجِّ اللّؤْمِ مَنُخِرُهُ وَفُوهُ^٢
أَشَدَّ بَعْرِسِهِ عَنِّي عَيْيِدِي فَأَتْلَفَهُمْ وَمَالِي أَتْلَفُوهُ^٣
فَإِنْ شَقِيتَ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيتَ بِمُنْصَلِي الْوُجُوهُ^٤

١ أي وإن كانت طيء كراماً فأبو وردان منسوب لغيرها .

٢ حسى : اسم مكان . بمج : يقذف .

٣ أشد : أبعد . عرسه : امرأته .

٤ المنصل : السيف .

يا شرّ لحم

وقال في المبد الذي قتله :

أَعْدَدْتُ لِلْغَادِرِينَ أَسْيَافًا لا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَسًا لَهُمْ
أَطْرُنَ عَنْ هَامِيهِنَّ أَفْحَافًا^١ ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قِلَتِيهِمْ
وَأَنْ تَكُونَ الْمِثُونَ آلَافًا^٢ يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعَلْتُهُ بَدَمٍ
وَزَارَ لِلخَامِعَاتِ أَجْوَافًا^٣ قد كُنْتُ أَغْنَيْتُ عَنْ سُؤَالِكَ بِي
مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا^٤ وَعَدْتُ ذَا النَّصْلَ مَنْ تَعَرَّضَهُ
وَخِفْتُ لَمَّا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا^٥ لا يُذَكِّرُ الْخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا
تُسَيِّعُكَ الْمُقْلَتَانِ تَوْكَافًا^٦ إِذَا امْرُؤٌ رَاعَنِي بِغَدْرَتِهِ
أُورِدْتُهُ الْغَايَةَ الَّتِي خَافَا^٧

١ جدع الأنف : قطعه .

٢ الضمير من أطرن للأسياف . أقحافاً جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .

٣ ينقم : ينكر ويعيب . المئون : جمع مئة .

٤ فجعه : أوجعه بفقد شيء عزيز لديه . الخامعات : الضبايع تعرج في مشيها .

٥ بي : بمعنى عني . زجر الطير وعياقتها : ضرب من التكهّن .

٦ تعرضه : أي تعرض له . الإخلاف : ترك الوفاء بالوعد .

٧ التوكاف : قطران الدمع .

٨ المراد بالغاية الخ : الموت .

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسيطة رأى
بعض عبيده ثوراً فقال : هذه منارة
الجامع ، ورأى آخر نعامة فقال : وهذه
نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسيْطَةُ مَهْلًا سُقِيَتِ الْقِطَارَا تَرَكَتِ عُيُونَ عَيْيِدِي حِيَارَى^١
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ النَّخِيلَ وَظَنُّوا الصَّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَى^٢
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَى^٣

١ القطار جمع قطرة : أي قطر المطر .

٢ الصوار : القطيع من البقر . المنار : المنارة .

٣ قصد : سار مستقيماً . جار : مال . أي ذهب الضحك فيهم كل مذهب .

دون الشهيد إبر النحل

يمح أبا الفوارس دليز بن لشكروز
وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي
نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي
قبل وصول دليز إليها :

كدَعَوَاكِ كُلُّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
لَهَيْتِكَ أَوْلَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ
تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِثْلَكَ عَاشِقٌ
مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ
وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَاءِ غَيْرَ أَنَّنِي
عَدِمْتُ فُؤَادًا لَمْ تَبِتْ فِيهِ فَضْلَةٌ
فَمَا حَرَمْتَ حَسَنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةً
ذَرِينِي أَنْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيسَةً
حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدَّعِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ
وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ
جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تُجِدِي مِثْلِي
وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنْ الصَّقْلِ
جَنَاهَا أَحِبَّائِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
لَغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ
وَلَا بَلَّغْتَهَا مَنْ شَكَاهُ هَجَرَ بِالْوَصْلِ
فَصَعَّبَ الْعَلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلُ فِي السَّهْلِ
وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِيدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجْنِي

١ لهتك : أي لإنك .

٢ أراد يجنأها : ما تجتنيه من الدماء والمهج .

٣ عدمت : خسرت . الحدق جمع حدقة : سواد العين أراد بها العين . النجل : الراجعة .

٤ الادعاء : الانتساب . أي خفت علينا من الموت في الحرب دون أن تعلمي عاقبتها أنا كانت أم علينا .

وَلَسْتُ غَبِيئاً لَوْ شَرِبْتُ مَنِيَّتِي يَا كَرَامَ دَلِيرِ بْنِ لَشَكْرَوَزٍ لِي^١
تَمَرٌ الْأَنَابِيْبُ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا وَتَذَكُّرُ إِقْبَالِ الْأَمِيرِ فَتَحَلُّوْا^٢
وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِى أَنَهَا سَبَبٌ لَهُ لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ^٣
فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقَيْنِ فِتْنَةً دَعَتْكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْبَاسِ وَالْمَحَلِ^٤
ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نِصَالَنَا نَجَرَدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ^٥
وَنَرْمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَغَى بَأْنْفَذَ مِنْ نُشَابِنَا وَمِنْ النَّبْلِ^٦
فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا فَقَدْ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسُّبْلِ^٧
وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ أَبَتْ رَعِيَّتُهَا إِلَّا وَمَرَجَلُنَا يَغْلِي^٨
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَهَ فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ^٩

- ١ الغبين : المغبون من غبته في البيع . شرب منيته : مات .
٢ تمر : من المرارة . وأراد بالأنابيب الرماح . خطر : اهتز .
٣ الضمير من أنها للأنابيب ومن له لإقبال في البيت السابق .
٤ دعتك إليها : سببت مجيئك إليها . البأس : الفقر . المحل : الجذب .
٥ أنبى : أكل . الحديد : يريد به الدروع .
٦ الضمير من نواصيها للخيل وهي مقدرة العلم بها . النشاب : السهام المجمية . النبال : السهام العربية .
٧ يقول : إني ما زلت أنوي زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بقطع المسافة .
٨ المرجل : القدر من نحاس . أي أن هذه الخيل تأبى أن ترعى الروضة التي تمر بها قبل أن نصيد الوحش وننصب مرجلنا على النار .
٩ يقول : إنك رأيت القصد شركة في الفضل باعتبارك الفضل للقاصد فقصدتنا أنت ليثبت لك الفضلان فضل الصنيع وفضل القصد .

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبَعُ الْوَبْلَ رَائِدًا ۚ وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشَّوْقَ قَلْبُهُ ۚ
أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفْؤُزَ بِدَوْلَةٍ ۚ أَبِي رَبُّهَا أَنْ يَتْرِكَ الْوَحْشَ وَحْدَهَا ۚ
وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلَّ طِمْرَةٍ ۚ وَكُلَّ جَوَادٍ تَلَطِّمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ ۚ
فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الْغَيْثِ وَالْغَيْثُ خَلَفَتْ ۚ تُحَازِرُ هُزْلَ الْمَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ ۚ
وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ ۚ نَتَّبِعُ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ ۚ
شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ ۚ عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةَ وَجْهِهِ ۚ

كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَبْلِ ۚ وَيَحْتَجُّ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشَّغْلِ ۚ
لَمَنْ تَرَكْتَ رَعْيَ الشَّوْبِيَّاتِ وَالْإِبْلِ ۚ وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبُّ الْخَبِيثَ مِنَ الْأَكْلِ ۚ
تُنِيفُ بِخَدَّيْهَا سَحُوقٌ مِنَ النَّخْلِ ۚ بِأُغْنَى عَنِ النَّعْلِ الْحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ ۚ
وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ وَالرَّجْلِ ۚ وَأَشْهَدُ أَنَّ الدَّلَّ شَرٌّ مِنَ الْهُزْلِ ۚ
كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ الْقَوْلَ بِالْفِعْلِ ۚ تَتَّبِعُ آثَارَ الْأَسِنَّةِ بِالْفُتْلِ ۚ
مِنَ الدَّاءِ حَتَّى الثَّائِلَاتِ مِنَ الثَّكْلِ ۚ فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ ۚ

١ يتبع : أصله يتبع . الرائد : الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً خصباً ينزلون به . في داره : حال من الهاء في جاءه .

٢ كلاب : اسم قبيلة . وقوله : لمن استفهام . الشويبات جمع شويبة : مصغر شاة .

٣ الطمرة : الفرس الوثابة . تنيف : تشرف . السحوق : الطويلة من النخل .

٤ أراد بالكف : الحافر استعارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أي يحافر أغنى فحذف الحافر للعلم به .

٥ ولت : أدبرت ، والضمير للقبيلة . تريغ : تطلب . أي ولت تطلب بأرجلها في الهزيمة الغيث الذي تركته وقد كان في يدها .

٦ الهزل : الضعف وهو ضد السمن .

٧ الفتل : أراد الفتائل التي تضمدها الجراح .

شُجَاعٌ كَانَ الْحَرْبَ عَاشِقَةً لَهُ
 وَرِيَّانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْخَمْرِ نَفْسُهُ
 فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْزُ حُسَامُهُ
 وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
 فَتَنَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةُ
 فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ
 إِذَا زَارَهَا فَدَتُّهُ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ
 وَصَدْيَانٌ لَا تَرَوِي يَدَاهُ مِنَ الْبَدَلِ^١
 شَهِيدٌ بَوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
 فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلْيَثِ وَلَا شَيْلٍ^٢
 فَلَا خَلْقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلٍ^٣
 لِمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاجَتِيهِ مِنَ الْبُخْلِ
 فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ^٤

-
- ١ ريان : شعبان من الشراپ . صديان : عطشان .
 ٢ الناب : السن خلف الرباعية . الليث : الأسد . الشيل : ولده .
 ٣ أي تحرم دعوى المكارم على الخلق .
 ٤ قطع : بمعنى قرض .

أرجان أيتها الجياد !

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى
العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل
محمد بن الحسين وزير ركن الدولة
من أرجان فصار إليه وقال بمدحه :

بَادِ هَوَاكَ صَبَرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا وَبُسْكَالِكْ إِنْ لَمْ يَجْرِ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَابْتِسَامُكَ صَاحِبَا لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفُّونَهُ فَكَتَمْنَاهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا
تَعِيسَ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِي غَدَا بِمُصَوِّرٍ لَيْسَ الْحَرِيرُ مُصَوِّرَا^١
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كُنْتُهَا لَحَقِيتُ حَتَّى يَظْهَرَا^٢
لَا تَتَرَبَّ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةُ فَوْقَهُ كِسْرَى مُقَامَ الْحَاجِبَيْنِ وَقِصْرَا^٣
يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهَوَادِجِ مُقْلَةً رَحَلْتُ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرَا^٤
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَوْ كَانَ يَنْتَفِعُ خَائِفًا أَنْ يَحْذَرَا
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذْ اغْتَدَّتْ رُؤَادُهُمْ لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

- ١ تمس : عثر وسقط . المهاري : تخفيف مهاري جمع مهري وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان .
بمصور أي كأنه مصور ، ومصوراً أي عليه صور . والحريز أراد به الهودج الذي هو من حرير .
٢ نافست : باريت وفاخرت . في ستره أي ستر الهودج .
٣ ترَب : تفتقر . أي أدعو أن لا تفتقر الأيدي التي صورت على الهودج كسرى وقيصر مكان الحاجب أي البواب .
٤ المحجر : ما حول العين .

فإذا السحابُ أخو غرابٍ فِراقِهِمْ جعلَ الصِّياحَ بَينَهُمْ أن يَمطرَ^١
وإذا الحمائلُ ما يَخِدُنَ بَنَفَنَفِ^٢ إلا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثوباً أخضرَ^٣
يَحْمِلُنَ مِثْلَ الرُّوضِ إلا أنها أسبى مَهاةً للقلوبِ وجُودَرا
فَبِلِحْظِهَا نَكِرَتْ قَنَاطِي رَاحَتِي ضِعْفاً وأنكَرَ خاتَمي الحَنَصِرا
أعطى الزَّمانُ فما قَبِلْتُ عطاءَهُ وأرادَ لي فأردتُ أن أتَخيرَ^٤
أرجانَ أيتُّها الجِبادُ فإنه عَزَمِي الذي يَدْرُ الوَشِيجَ مَكسِّرا^٥
لو كُنْتُ أَفْعَلُ ما اسْتَهَيْتُ فَعالَهُ ما شَقَّ كَوَكَبُكَ العِجاجَ الأكدرَ^٦
أُمِّي أبا الفَضْلِ المُبِرِّ أليسي لأُيَمِّمَنَّ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرا
أفتى بِرُؤْيَيْهِ الأَنامُ وَحاشَ لي مِن أن أَكونَ مُقَصِّراً أو مُقَصِّرا^٧
صُغْتُ السَّوَارَ لآيَ كَفِّ بَشَرَتِ بابنِ العَمِيدِ وأَيَّ عَبدٍ كَبِرا
إِن لَمْ تُغِثْني خَيْلُهُ وَسِلاحُهُ فَمَتى أَقودُ إلى الأَعادي عَسْكَرا
بأبي وأُمِّي ناطِقُ في لَفْظِهِ ثَمَنُ تَباعُ بِهِ القُلُوبُ وتُشترى^٨

١ أي أن السحاب صار كالغراب فأبدل الصياح بالمطر .

٢ الحمائل جمع حمولة : الإبل يحمل عليها . يخذن : يسرن مريعاً . البنفف : المفازة والمهوى بين الجبلين .

٣ أرجان : بلد بفارس منصوبة على تقدير اقصدي أرجان ، والأصل تشديد الراء فيها فخففها مراعاة للوزن . الوشيج : شجر تصنع منه الرماح .

٤ كوكب الشيء : معظمه ومجتمعه .

٥ قصر عن الأمر : تركه عجزاً . وأقصر عنه : تركه اختياراً . يقول : أفتاني الناس كلهم في إبراز يميني برؤيته وقصده .

٦ يقول : إن لفظه لعدوئته صار ثمناً تباع به القلوب وتشتري .

مَن لا تُرِيهِ الحَرْبُ خَلْقًا مُّقْبِلًا^١ فِيهَا وَلَا خَلْقًا يَرَاهُ مُدْبِرًا^٢
 خَنْثَى الْفُحُولِ مِنَ الْكُمَاةِ بَصِغِهِ^٣ مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا^٤
 يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ^٥ شَرْقًا عَلَى صُومِ الرَّمَاحِ وَمَقْخَرًا^٦
 وَيُبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ^٧ تِيهِ الْمُدِلُ فَلَوْ مَشَى لَتَبَخَّرًا^٨
 يَا مَن إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ^٩ قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشِ تَحِيْرًا^{١٠}
 أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَهُ^{١١} وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا^{١٢}
 قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ^{١٣} وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرًا^{١٤}
 فَهَوَ الْمُتَّبِعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى^{١٥} وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرًا^{١٦}
 وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أْبْلَغَ خَاطِبٍ^{١٧} قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنَامِلَ مِثْبَرًا^{١٨}
 وَرَسَائِلُ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا^{١٩} فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنُورًا^{٢٠}
 فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا^{٢١} وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرًا^{٢٢}

١ من : بدل من ناطق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تهيأ له ولا يدبر هو عن خصم .

٢ خنثى الفحول : أي صيرهم خنثى ، أي بين الرجال والنساء .

٣ أراد بالقصب الضعيف : القلم .

٤ الضمير من قوله منه للقصب . التيه : الكبر . الإدلال : جرأة الرجل على صاحبه كأنه يخالفه وما به خلاف . التبخر : مشية المختال .

٥ الرديف : الراكب خلف الراكب .

٦ نور : أزهى .

٧ المتبع بالمسامع : أي الذي تتبعه المسامع ، ويروى المشيع من التشيع ، وهو الخروج مع الراحل عند وداعه .

٨ رسائل : معطوفة على قلم . السحاء : ما تشد به الرسالة . السنور : الدروع .

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
تَرَكْتُ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا
وَتَكْرَمْتُ رُكْبَانُهَا عَنْ مَبْرَكٍ
فَأَتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظْلَى كَأَنَّمَا
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
مَنْ مُبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
وَمَلِيتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتُبِهِ
كَالْخَطِّ يَمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ
نَقَلْتُ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجْمَرًا
طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرًا
تَقَعَانِ فِيهِ وَلَيْسَ مِسْكَأً أَذْفَرًا
حُدَيْتُ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرًا
وَجَدْتُهُ مُشْغُولَ الْيَدَيْنِ مَفْكَرًا
جَالِسْتُ رِسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى
مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا

١ في ناقة : مفعول ثانٍ لرأيت . سرحاً : سهلة السير . مجمرأ : صلباً .

٢ الرمث : نبت يوقد .

٣ تكرمت : تنزهت . والضمير من تقعان عائد لركباتها وقد أراد بها الركبتين فرد الضمير على المعنى .
الأذفر : الذكي الرائحة .

٤ الأظل : باطن خف البعير .

٥ بدرت : سبقت . أي أسرع إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن ذلك .

٦ الضمير من بعدها للأعراب . رسطاليس : الحكيم المشهور بأرسطاطاليس . يقول : من يبلغ الأعراب أني بعدما فارقتها قاصداً ابن العميد لقيته مثل ارسطاطاليس في حكمته ومثل الاسكندر في سعة ملكه .

٧ العشار : النياق الوالدات ، والضمير منها للأعراب . البدر جمع بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف دينار .

٨ متملكاً : من الملك . متبدياً : من البداوة . متحضرأ : من الحضارة . شبه ابن العميد ببطليموس الحكيم .

وَلَقَبْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
نُسِفُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُتَمَدِّمًا
يَا لَيْتَ بَاكِیَّةٌ شَجَانِي دَمْعُهَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطْيَبُ مَتَرَلًا
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكَوَاكِبَ قَوْمُهُ
رَدَّ إِلَهِهُ نَفُوسَهُمْ وَالْأَعْصَرَ
وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا
نَظَرْتُ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرًا
أَلْشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُهِورًا
وَأَسَرُّ رَاحِلَةً وَأَرْبَحُ مَشْجَرًا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرًا

- ١ فذلك فاعل أتى وهو حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه يقول : فذلك كذا وكذا. أي ظهر فضل
الأولين بشخصه كالأعداد تتابع فكان هو جمعها .
٢ شجاني : أحزنني . وضمير تعذر للبائية .
٣ ضمير ترى للبائية . كنهور : متراكم .
٤ يقول : إن زحل وإن تكن قومه الكواكب لو كان من عشيرتك لكان أكرم أصلا .

عظمته ممالك الفرس

يمدحه ويهنته بالتيروز ويصف
سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه
وجائزة وصله بها وكان قد عاب
القصيدة الرائية عليه :

جاءَ نِيرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ ۱
هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْهُ ۲
يَنْشَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ ۳
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ۴
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفَرَسِ حَتَّى ۵
مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى ۶
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كَسْرَى أَبُو سَا ۷
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَاسَفِيٌّ ۸
وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ ۹
لَكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ ۱۰
نَاطِرٌ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرُقَادُهُ ۱۱
ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ ۱۲
كُلُّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَادُهُ ۱۳
لَبِسْتَهُمَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ ۱۴
سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ ۱۵
رَأَيْتُهُ فَفَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ ۱۶

- ١ النيروز : من أعياد الفرس وهو أول يوم من السنة .
- ٢ الحول : السنة . يقول : إن هذه النظرة التي نالها منه هذا اليوم هي زاده إلى سنة .
- ٣ أي عند آخر هذا اليوم يرجع عنك نظره الذي أنت بصره وراحته .
- ٤ ذا : مبتدأ . وميلاده خبره . والضمير من ميلاده للسرور .
- ٥ الضمير من عظمته للنيروز .
- ٦ التلاع جمع تلمة : ما ارتفع من الأرض . الوهاد جمع وهدة : ما انخفض منها .
- ٧ عند : بدل من قوله في أرض فارس . أي نحن عند من لا يقاس ملك كسرى بملكه .

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرُ ذَا اقْتِصَادُهُ^١
كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنَكَبِي عَنْ سَمَاءِ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ^٢
قَلْدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامِ أَعْقَبْتُ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ^٣
كُلَّمَا اسْتُلَّ ضَاكَكْتَهُ إِيَّاهُ تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ^٤
مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَيْفَةَ الْفَقْرِ لِي فِي مِثْلِ أَثَرِهِ لِعِظَامَدُهُ^٥
مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَقِّ ذَهَبًا يَحُ حِلُّ بَحْرًا فِرْنَدُهُ لِزَبَادُهُ^٦
يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدَجَّجَ لَا يَسَ لَسَمُ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهُ^٧
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَتَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ أَحَادُهُ^٨
وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مُنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^٩

- ١ أي كلما قال عطاء بلسان حاله : أنا سرف منه ، قال عطاء آخر بعده : إن العطاء السابق كان اقتصاداً .
- ٢ قلدتني : ألبستني . أعقبت : من أعقب الرجل إذا ترك عقباً أي ولداً . يقول : قلدني سيفاً لم تترك أجداً أي المادان عقباً غيره فكان وحيداً لا نظير له .
- ٣ إياة الشمس : ضوؤها . الارآد جمع رآد : ارتفاع الضحى ورويقه . والضمير من أنها للإياة . أشار إلى أن هذا السيف يحكي شعاع الشمس .
- ٤ مثلوهُ : أي عملوا مثاله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف ، يعني أن ما نسيج من الفضة على غده تصوير لما على متنه من الفرند ، فعل به ذلك إرادة أن لا تفقده العين إذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .
- ٥ منعل : ملابس نعل ، أراد تموج السيف . والضمير من فرنده للسيف ومن ازباده البحر ، ولما شبه السيف بالبحر شبه تموج فرنده بالزبد .
- ٦ يقسم : يجزئ . المدجج : المغطى بالسلاح . البداد : حشية على جانب السرج .
- ٧ الضمير من حده للسيف ومن يده للممدوح . أي جمع الدهر هذه الأشياء فاجتمعت بها أفرادها التي لا نظير لها .
- ٨ منفسات جمع منفس : المال الكثير . شبه السيف الذي قلده إياه بشامة جلدها من أمواله النفيسة .

فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ فَارَقَتْ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ^١
 وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ^٢
 هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ الْمُهْمَامِ أَبِي الْفَضْ لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْنِي مِدَادُهُ^٣
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلُ مَكْرُمَاتُ الْمُعْلَةِ عَوَادُهُ^٤
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عَلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ^٥
 إِنِّي أَصِيدُ الْبُزَاةَ وَلَكِنْ أَجَلُ النُّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ^٦
 رَبِّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ^٧
 مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْ لِي وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ^٨
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لِعُذْرًا وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعَدَادُهُ^٩
 لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضٍ وَالشَّعْ رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ^{١٠}

- ١ فرستنا: صيرتنا فرساناً . السوابق: الخيل . والضمير من فيه لئناه . اللبد: ما تحت السرج . أي صيرتنا تلك الخيل التي كانت من جملة عطاءه فرساناً لأن ما علمها من آداب الطراد بقي فيها .
- ٢ سواد عيني مداده: جملة دعائية، أي جعل سواد عيني مداداً له يكتب به، يشير إلى القصيدة التي كان مدحه بها ويعتذر مما فرط فيها من مواضع الانتقاد .
- ٣ المعل: المسبب للعلّة . شبه مكرّمات الممدوح بالمواد .
- ٤ ثناء: صار ثانيه، والضمير من ثناه للتقصير ومن انتقاده للممدوح .
- ٥ أي رب أمر يعتقده الفؤاد ويعجز اللسان عن تعبيره .
- ٦ قال: أنا ما اعتدت أن أمدح مثل أبي الفضل إنما ما أتاه هو من انتقاده شعري لم يكن إلا ما اعتاده .
- ٧ يقول: إذا فات الغريق أن يعد الموج لكثرة فله في ذلك عذر واضح . شبه نفسه بالغريق وصفات الممدوح بالموج .

نَالَ ظَنِّي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيماً لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدُهُ^١
ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبُ سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ الْبِحَارَ مَزَادُهُ^٢
غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ^٣
مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادُهُ^٤
خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً فِي مَكَانٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ^٥
وَأَحَقُّ الْغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدٍ فِي زَمَانٍ كُلُّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ^٦
مِثْلَمَا أَحْدَثَ النَّبُوءَةَ فِي الْعَا لَمْ وَالْبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ^٧
زَانَتِ اللَّيْلُ غُرَّةُ الْقَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشِينْهَا سَوَادُهُ^٨
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ تُهْدِي كَمَا أَهْدَى دَتَ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ^٩
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْحَيِّ لَ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ^{١٠}
فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَاراً كُلُّ مُهْرٍ مِيدَانُهُ إِنْشَادُهُ^{١١}

١ الآد : القوة .

٢ الوكب : جماعة الراكبين . سيم : كلف . المزاد جمع مزادة : القرية . يقول : هو ظالم الجود يريد أنه يكلف من زل به أن يحمل من عطاياه ما لا يقدر على حمله وهذا ظلم كمن يكلف حمل البحر في القرب .

٣ يقال : غمرني بمعرفه أي بالغ في الإحسان إلي .

٤ أرادني بأفصح الناس - الممدوح وبالأكراد أهل فارس .

٥ البعث : أي بعث الرسل .

٦ غرة القمر : طلعت وضوءه . يشنها : يعيبها . والضمير من يشنها للغرة ومن سواده الليل .

٧ أي كثر تفكيرنا في ماذا نهدي إليه وكل شيء عندنا هو مما وهب لنا وقاده إلينا .

٨ مهاز : جمع مهر ، وكنتي بالمهار عن أبيات القصيدة وميدانها الإنشاد .

عَدَدٌ عِشْتُهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ^١
فَارْتَبِطْهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرَبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ^٢

الأسد ابن الأسد

قال عند قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن العميد :

بِكُتِبِ الْأَنَامُ كِتَابٌ وَرَدٌ فَدَتِ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
يُعَبَّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَدُكُرُّ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ
فَأُخْرِقَ رَائِيهِ مَا رَأَى ، وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ^٣
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَظَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ التَّاطِيقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^٤

-
- ١ أي يمتن له أن يمش أيضاً أربعين سنة فوق ما عاشه .
 - ٢ الضمير من ارتبطها للمهار . نَمَاهَا : ذكر نسبها . أي أن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبها به تسبق جياده جياد غيره .
 - ٣ أخرق : أدهش . أبرق : حير .
 - ٤ فرس : افترس . أراد هنا أنه غلبهم واستول على قلوبهم بما ألقاه على أسباعهم .

تَحْسُدُ أَرْوُسَهُمْ أَرْجُلَهُمْ

أحضرت بحجرة قد حشيت
بالترجس والآس حتى خفيت ناراها
فكان الدخان يخرج من خلالها فقال :

أَحَبُّ أَمْرِيءٍ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ^١ وَأَطْيَبُ مَا شَمَّه^٢ مَعْطِيسُ^٣
وَنَشْرٌ مِّنَ النَّدَى لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ^٤ الْآسُ^٥ وَالتَّرْجِسُ^٦
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَهُ^٧ فَهَلْ هَاجَهُ^٨ عِزُّكَ^٩ الْأَقْعَسُ^{١٠}
فَإِنَّ الْقِيَامَ^{١١} الَّتِي حَوْلَهُ^{١٢} لَتَحْسُدُ^{١٣} أَرْجُلَهَا^{١٤} الْأَرْوُسُ^{١٥}

-
- ١ أحب : أي أنت أحب امرئ . حبت : لغة في أحبت والأفصح أحببت . المعطس : الأنف .
٢ الآقمس : الثابت .
٣ القيام : جمع قائم ، ويروى الفثام وهي الجماعات من الناس . والضمير من أرجلها للقيام .

الهدى ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عضد الدولة
يستزيره فقال عند مسيره مودعاً
ابن العمد سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٥ م) :

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ^١
وَلَا لَيْلَةً قَصَرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ^٢
وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ^٣
وَأَلَا يَخْصُ الْفَقْدُ شَيْئاً لَأَنْتِي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
تَمَنَّيْ بِلَدِّ الْمُسْتَهَامِ بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتْيلاً وَلَا يُجْدِي^٤
وَعَظِظْتُ عَلَى الْآثَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَظِظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدْ^٥
فَإِمَّا تَرَيْتَنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ • فَاقَّةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدَّتِي^٦

١ الخفر : شدة الحياء . أي نسيت كل شيء ولكنني لا أنسى عتاباً على المجر .

٢ القصيرة : المرأة المحبوسة في خدرها .

٣ يقول : أتمنى يوماً مثل يوم الوداع الذي قربت به من البعد للتوديع .

٤ الفتيل : هو ما على شق النواة ، وقيل ما تقتله بين إصبعيك من الوسخ .

٥ القد : سير من الجلد يشده الأسير .

٦ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . الدلوق : خروج السيف من غمده دون أن يسيل . أي
أنه لا يمكنه الإقامة في بلدة واحدة فإنه شبه نفسه بالسيف الحاد الذي كلما وضع في غمده شقه واندلق
منه .

يَحِلِّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بَعَقَوِي
تُبَدِّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
وَأُوجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلْتَمُّوا
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شِيمَةٌ
إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوْدَةٍ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُرُّ مِنَ السَّمَاءِ الْوَحْيِ بِعَاجِزٍ
كَفَّانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ

فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جُلْدِي^١
نَجَائِبُ لَا يَتَفَكَّرْنَ فِي النَحْسِ وَالسَّعْدِ
عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^٢
أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ^٣
تَوَقَّرَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ^٤
يَسِرُّ بَيْنَ أَنْبَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأُسْدِ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِيهِنَّ عَلَى دُرْدِ^٥
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ جُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ^٦
كَرِعْنِ يَسْبِتُ فِي إِنَاءٍ مِنَ الْوَرْدِ^٧
فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْهَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ^٨

- ١ عَقَوِي : سَاحِي . الْمَرْض : مَوْضِعُ الدَّمِ وَالْمَدْحِ مِنَ الْإِنْسَانِ . أَيِ يَرِيدُ أَنْ يَقَعَ الطَّلْعُ فِي جُلْدِهِ وَلَا يَنْهَزِمُ خَوْفًا مِنْ وَقُوعِهِ فِي عَرْضِهِ .
- ٢ أَيِ أَنْ الْحَيَاءَ مِنْ طَبِيعِ الْأَسْوَدِ وَلَيْسَ مِنْ طَبِيعِ الذَّنَابِ .
- ٣ أَيِ إِذَا لَمْ يُسَمِّحْ لَهُمْ بِاجْتِيَازِ دَارِ قَوْمٍ عَلَى سَبِيلِ الْمَوْدَةِ أَعْمَلُوا فِيهِمُ السَّيْفَ فَأَجَازَوْهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْخَوْفِ .
- ٤ الضَّمِيرُ مِنْ يَحِيدُونَ لِلْفِتْيَانِ . هَزْلُ الْمُلُوكِ : يَرِيدُ مِنْ يَهْزِلُ مِنْهُمْ . تَوَقَّرَ عَلَى الْجِدِّ : صَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهِ .
- ٥ الْأَسَاوِدُ جَمْعُ أَسْوَدَ : الْأَفْعَى .
- ٦ الْوَحْيُ : الْبَرِيعُ . دُرْدُ جَمْعُ أَدْرَدَ : الَّذِي ذَهَبَتْ أَسْنَانُهُ .
- ٧ الضَّمِيرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَجَاءَتْهُ لَا بِنِ الْعَمِيدِ .
- ٨ اسْتَجَبْنَ مِنَ الْإِجَابَةِ وَالْإِسْتِجَابَةِ ، وَيُرْوَى اسْتَحْيَنَ مِنَ الْحَيَاءِ ، وَيَعْرِضُ نَفْسَهُ جَمْلَةً حَالِيَةً : كَرِعْنِ : شَرِبْنِ . السَّبِتُ : الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ وَفِيهِ شَعْرٌ ، أَرَادَ بِهِ مَشَافِرَ الْإِبِلِ .
- ٩ أَيِ طَلَبَتْ الْأَرْضُ أَنْ نَشْكُرَهَا عِنْدَهُ فَأَجْزَلَتْ لَنَا الْعَطَاءَ حَيْثُمَا نَزَلْنَا .

لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ .
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ .
 تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ .
 وَتَلَقَّى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِا مُشِيحَةً .
 وَتَنْسُبُ أفعالُ السِّیُوفِ نَفُوسَهَا .
 إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبِیضُ مَتَّوْا بِقَتْلِهِ .
 فَتَنَّى فَاتَتْ الْعَدُوَّیَ مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ .
 وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا .
 یُغَیِّرُ أَلْوَانَ اللَّیَالِیِ عَلَى الْعِدَى .
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ .
 وَمَبْشُورَةً لَا تُتَقَبَّى بِطَلِيعَةٍ .
 یَغْضُنَ إِذَا مَا عُدُنَ فِي مُتَّفَاقِدٍ .
 وَإِتِّیَانِهِ نَبْغِ الرَّغَائِبِ بِالزَّهْدِ .
 بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا یَنْسِنَا مِنَ الْخُلْدِ ١
 تَعَرَّضَ وَحْشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ .
 وَرُودَ قَطَا صُمِّ تَشَابَحْنَ فِي وِرْدٍ ٢
 إِلَیْهِ . وَیَنْسُبْنَ السِّیُوفَ إِلَى الْهِنْدِ ٣
 أَتَى نَسَبُ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ .
 فَمَا أَرَمَدَتْ أَجْفَانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ ٤
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ یُعْدَى بِشِیْءٍ وَأَنْ یُعْدِ .
 بِمَنْشُورَةِ الرَّایَاتِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ ٥
 كَتَائِبَ لَا یَرْدِی الضِّیَاحُ كَمَا تَرْدِی ٦
 وَلَا یُحْتَمِی مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدِ ٧
 مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ ٨

١ ضمیر يرجون للعباد . أرجان : بلد المدوح .

٢ مشیحة : مسرعة . تشابحن : أسرعن .

٣ أي أن السیوف تنسب إلى الهند أما أفعالها فنسبت إليه لأنها صادرة عنه .

٤ متوا : تقربوا . القتو : الخسمة .

٥ أي لا ترمد عينه من العدو ، يريد بذلك أنه تنزه عن مفسد الناس .

٦ أراد بمنشورة الرايات : الجیوش .

٧ الرديان : ضرب من العدو والمراد به الإسراع .

٨ مبشورة : منتشرة ، وهي عطف على كتائب .

٩ الضمیر من یفصن لمبشورة . المتفادق : الذي فقد بعضه بعضاً . أي لديه من كثرة العبيد ما یفنيه عن حشد الجیوش .

حَثَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي غُبَارِهِ
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
 يُعَلِّلُنَا هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ
 هَلِ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
 أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
 وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍ جُلُوساً وَرَكْبَةً
 تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا
 جَعَلَنْ وَدَاعِي وَاحِداً لثَلَاثَةِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنِّي
 وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ بِمُصْبَحِي
 فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
 وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا
 فَهَنْ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
 فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِي
 وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النِّقْدِ
 أَمْ الرِّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرِّشْدِ
 وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كِبِدٍ
 عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ
 فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ
 جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ
 يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحَدِي
 أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
 مَخْلَفُ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
 لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ

١ حثا التراب : قبض عليه ورماه . والضمير من غباره للمتفاقد ومن فهن للرب على المعنى . الطرائق : الخطوط .

٢ النقد : الحاضر وهو خلاف الوعد .

٣ هل : استفهام إنكاري ، يريد هل الخير الموعود هو غير الذي نراه الآن .

٤ أحزم : الهمة للنداء . وأحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي .

٥ المعتم : اللابس العمامة . النهدي : الفرس الحسن الجميل .

٦ الضمير من جعلن للأيام في البيت السابق . المبرح : من قولهم برح الخفاء إذا انكشف .

٧ بمصباحي : مصدر من أصبح ، ويروى مصحبي . أي كل من يشاركني بالسرور بإصباحي عند أهلي لا يرى بعدي شخصاً ينظر الذي أراه أنا .

مولی الملوك

يمدح عضد الدولة عند قدومه عليه بشيراز :

أَوْهٍ بِدِيلٍ مِّنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا^١
أَوْهٍ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهٍ مَرَّاهَا^٢
شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا^٣
فَقَبَلْتُ نَاطِرِي تَغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ فَاهَا^٤
فَلَيْتَنَهَا لَا تَزَالُ آوِيَّةٌ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوََاهَا^٥
كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فُؤَادًا رَمَتْهُ عَيْنَاهَا^٦
تَبْلُ خَدَّيْ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا^٧
مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا جَعَلْتُهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوََاهَا^٨
فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنَ أَشْبَاهَا^٩
لَقَيْنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةً وَهْنٌ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا^{١٠}
كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهَا^{١١}

١ أَوْه: أداة توجع، وواها أداة تعجب، والبديل ذكرها أي أن ذكرها يكون بعد الآن بديل شخصها .

٢ أي أنها توهمني أنها تقبل ناظري ولكنها تقبل فاها الذي تراه في ناظري .

٣ يتمنى لو بقيت هي في ناظره إذ تكون أمامه .

٤ أفواه جمع فوه : أخلاط الطيب .

٥ الحجال : السور . ولسن أشباهها أي ولسن أشباهها لها في الحجال .

٦ الضمير من لقينا للحسان .

فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ السَّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا^١
 أَحِبَّ حِمَصًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا^٢
 حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتَفَاحُ لُبِّ نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمَيَّاهَا^٣
 وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشَاهَا^٤
 إِنَّ أَعَشَبَتْ رَوْضَةً رَعَيْنَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا^٥
 أَوْ عَرَضَتْ عَانَةً مُقَزَّعَةً صِدْنَا بِأَخْرَى الْحِيَادِ أَوْلَاهَا^٦
 أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةً بِنَا تَرَكْتُ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا^٧
 وَالْحَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجَرُّ طُولَى الْقَنَا وَقُصْرَاهَا^٨
 يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا^٩
 وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا^{١٠}
 وَمَنْ مَتَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا^{١١}

- ١ أي يوجد بينهن من يفار عليها من قومها حتى لو سبها عاشق لانتشبت بسببه الحرب وجرت الدماء .
- ٢ خناصرة : بلد بالشام . محياها : موضع حياتها .
- ٣ حياها : خمرها ، والضمير لحمص .
- ٤ صفت : أقمت مدة الصيف . الصحصحان : اسم مكان . يقول : أقمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وشتوت بالصحصحان شتاء كشتائهم أي على عادة أهل البادية في الصيد كما سيذكر بعده .
- ٥ الحلة : جماعة البيوت .
- ٦ العانة : القطيع من حمر الوحش . المقزق : السريع الخفيف . أي صدنا بآخر خيلنا أول القطيع .
- ٧ الهجمة : القطيع من الإبل من أربعين فما فوق . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم . الشروب : جماعة الشاربين . عقراها جمع عقير : البعير الذي قطعت إحدى قوائمه لينحر .
- ٨ ينظرها : يمهلها . يريد أن أصحابها يمتنونها بالتعب .

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَصْدَ الدَّوْ لَهْ فَنَاحُسُرُوا شَهْنَشَاهَا^١
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَذَّةٌ ذَكَرْنَاهَا
تَقْوُدُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا كَمَا تَقْوُدُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأُسْنَاهَا
لَوْ فَطِنْتُ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ لَمْ يَرْضِهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا^٢
لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَافَاهَا^٣
تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْبَحِيَّتَهُ فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
تَسُرُّ طَرِبَاتُهُ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السَّرُورَ عُقْبَاهَا^٤
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلَّوَلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَشْنَاهَا^٥
تَعُومُ عَوَمَ الْقَدَاةِ فِي زَبَدٍ مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا
تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرْتِهِ إِشْرَاقَ الْفَاطِئَةِ بِمَعْنَاهَا
دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ مِلءُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا^٦

١ أبا شجاع : بدل من مولاها في البيت الأبيق . شاهنشاه : ملك الملوك .

٢ أي لا ترضى خيله بأن يراها حسنة فيجبها لأنه يجب أحسن ما عنده .

٣ خلّة : ثلّة . وفاعل تلافها ضمير الخمر وأصلها تلافها .

٤ طربات جمع طربة : المرة من الطرب سكن راءها للضرورة . الكرائن : الحوارى المغنيات .

٥ بكل : صلة تزيل . الزير : الوتر الدقيق من أوتار العود . المثى : الوتر الذي بعده .

٦ الضمير من حظها اللهم .

وَصَارَتْ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً ۚ تَعَثَّرُ أَحْيَاوَهَا بِمَوْتَاهَا^١
وَدَارَتْ النِّيرَاتُ فِي فَلَكَ ۚ تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا^٢
أَلْفَارِسُ الْمُتَقَى السَّلَاحُ بِهِ ۖ لَا مِثْلِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلَاهَا^٣
لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ ۚ فِي الْحَرْبِ آثَارَهَا عَرَفْنَاهَا
وَكَيْفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا ۚ وَتَقَاعُ الْمَوْتَ بَعْضُ سِيَمَاهَا^٤
أَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى ۖ دُنْيَا وَأَبْنَائُهَا وَمَا تَاهَا^٥
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ۚ لَمَّا عِدَتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ ۚ مَعْرِفَةٌ عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا^٦
وَلِ السَّلَاطِينِ مَنْ تَوَلَّاهَا ۚ وَاجْأَ إِلَيْهِ تَكُنْ حُدَيَاهَا^٧
وَلَا تَغُرَّنْكَ الْإِمَارَةُ فِي ۚ غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بَهَا بَاهَى
فَإِنَّمَا الْمَالِكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ ۚ قَدْ أَفْعَمَ الْخَافِقِينَ رِيَاهَا^٨
مُبْتَسِمٌ ۚ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ ۚ سِلْمُ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا
النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةٍ ۚ وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ اللَّهَاهَا^٩

١ الفيلق : الجيش . تعثر : تزل وتكبو . وأنت الفيلق على تقدير الكنية .

٢ أراد بالنيرات الملوك ، وأبهاها : عضد الدولة .

٣ خيلاها : مثنى يريد خيله وخيل العدو .

٤ المراد بالزيادة ما يتصل باليد من سلاح وغيره . الناقع : الثابت . سيماها : علامتها .

٥ أي الذي له عذر أن يفخر على الدنيا وأبنائها ولم يفعل .

٦ الضمير من عندهم للعالمين في البيت السابق .

٧ حدياها : معارضا لها ومباريا .

٨ الخافقين : الشرق والغرب .

٩ أراد بعبده نفسه .

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يملح عضد الدولة ويذكر في
طريقه إليه شعب بوان :

مَغَانِي الشَّعْبِ طَيِّباً فِي الْمَغَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ^١
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ^٢
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بِتَرْجُمَانٍ^٣
طَبَّتْ فُرْسَانُنَا وَالْحَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانِ^٤
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانُ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانِ^٥
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَّ عَنِي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَّانِي^٦
وَأَلْفَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَتَانِيرًا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ^٧
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانٍ^٨

- ١ المغاني : البيوت . الشعب : المنفرج بين جبلين . طيباً : تميز . أي بيوت هذا الشعب تفضل
سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .
٢ يقول : إن الفتى العربي فيها، وأراد نفسه، غريب الوجه أي لا يعرفه أحد وغريب اليد أي لا يملك
شيئاً وغريب اللسان أي أنه لا يعرف لغة أهل تلك البلاد .
٣ الجنة : من الجن . جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالحن لشجاعتهم في الحرب .
٤ طبت : دعت . كرمن : كن كريمات الأصل . الحران في الدابة إذا وقفت وتعاصت عن الانقياد .
٥ أعراف جمع عرف : شعر عنق الفرس . الجمان : خرز من الفضة يشبه اللاء .
٦ الضمير من حجبن وجئن للأغصان .
٧ أراد بالشرق هنا الشمس . شبه ما ألقى عليه من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن ممها باليد .
٨ أوان : جمع آنية . يريد أن قشر الأثمار رقيق حتى إن الماء فيها يرى من خلاله .

وَأُمَمَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا صَالِلَ الْحَلِي فِي أَيْدِي الْغَوَايِ ١
وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي لَبِيقُ الثَّرْدِ صِينِي الْجِفَانِ ٢
يَلْنَجُوجِي مَا رُفِعَتْ لَضِيفِ بِهِ النَّيْرَانُ نَدْيِي الدَّخَانِ ٣
تَحِلْ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعٍ وَتَرَحَّلْ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جَبَّانٍ ٤
مَنَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خِيَالُ يُشَيِّعُنِي إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ ٥
إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقُ فِيهَا أَجَابَتْهُ أَغَانِي الْقِيَانِ ٦
وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبَيَانِ ٧
وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ ٨
يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي أَعَنْ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ
أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي وَعَلَمَكُمْ مُفَارَقَةُ الْجِنَانِ

١ تصل : تصوت .

٢ الليق : الحاذق . الثرد : فت الخبز وبله بمرق . أي لو كانت هذه المغاني الطيبة دمشق لضافني فيها لبيق الثرد صيني القصاع .

٣ يلنجوجي : نسبة إلى اليلنجوج وهو العود الذي يتبخر به . أي أنهم يوقدون النار للضيوف باليلنجوج الذي يشم من رائحة دخانه الند .

٤ أي يسر لزولك عنده فيكون قلبه شجاعاً ويتكدر لفراقك فيجبن قلبه .

٥ يريد بالمنازل دمشق . يشيعي : يخرج معي عند الوداع . النوبندجان : بلد بفارس .

٦ الورق جمع ورقاء : التي يضرب لونها إلى الخضرة .

٧ من مبتدأ وأحوج خبرها . يقول : إن أهل ذلك الشعب هم أحوج إلى بيان أغانيهم من الحمام لأنهم أعاجم .

٨ يعني بالموصوفين الأعاجم والحمام وبالوصفين أغانيها .

فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ
فَإِنَّ النَّاسَ وَالْأَنْبِيَاءَ طَرِيقٌ
لَقَدْ عَلِمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ
بِعَضْدِ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ
وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي
دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
فَمَا يُسْمِي كَفَنًا خُسْرَ مُسْمٍ
وَلَا تُحْصِي فَضَائِلُهُ بَظَنٍ
أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ
يُذِمُّ عَلَى التَّصَوُّصِ لِكُلِّ تَجْرِ
إِذَا طَابَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ

سَلَوْتُ عَنْ الْعِبَادِ وَذَا الْمَسْكَنِ^١
إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ
كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ^٢
وَلَيْسَ لَغَيْرِ ذِي عَضْدٍ يَدَانٍ^٣
وَلَا حِطٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ^٤
لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكَرٍ أَوْ عَوَانٍ^٥
وَلَا يَكْنِي كَفَنًا خُسْرَ كَانَ^٦
وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ وَلَا الْعِيَانِ
وَأَرْضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ^٧
وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانٍ^٨
دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ^٩

١ أبا شجاع : كنية المدوح .

٢ الطراد في الحرب : أن يلحق الفرسان بعضهم بعضاً . يريد أنه لم يكن يقصد الجدي في مديح غيره .

٣ الضمير في امتنعت وعزت للدولة .

٤ قبض : معطوف على يدان . اللدان جمع لدن : اللين . أي من ليس له يدان لا يمكنه القبض على السيوف والظمن بالرماح .

٥ دعت أي الدولة . مفزع : ملجأ . بكر : مجرور بإضافة محذوف إليه والتقدير ليوم الحرب حرب بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل . العوان : المكررة .

٦ أي ليس لأحد مثل هذا الاسم وهذه الكنية .

٧ أروض : جمع أرض .

٨ يذم : يعطي الذمام . تجر : جماعة التجار .

٩ الضمير من ودائعهم للتجر . ثقات : أمناء . المحاني جمع محنية : منطف الوادي . الرعان : رؤوس الجبال . أي صارت الأودية والجبال لوجود الأمان فيها صالحة لأن تكون ثقات للودائع .

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَلَا تَرَانِي^١
رُقَاهُ كُلُّ أَبِيضٍ مَشْرِفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلٍ أَفْعُوَانٍ^٢
وَمَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهُوَآنِ^٣
حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمْرِيٍّ يَحْضُضُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَاقِي^٤
بَضْرُبٍ هَاجَ أَطْرَابَ الْمَنَاسِيَا سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَشَافِي^٥
كَأَنَّ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيَقُطَانِ^٦
فَلَوْ طَرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا لَمَا خَافَتْ مِنْ الْحَدَقِ الْحِسَانِ^٧
وَلَمْ أَرْ قَبْلَهُ شِبْلِي هِزْبِيٍّ كَشِبْلِيهِ وَلَا مُهْرِي رِهَانِ^٨
أَشَدَّ تَنَازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ^٩
وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانِ^{١٠}
وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأْيَا الْمَعَالِي فَقَدَّ عَلِقًا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ^{١١}

١ الضمير من فوقهن للمحاني والرعان .

٢ أي صارت سيوفه رقى للصمصاء الذين شبههم بالحيات والأفاعي .

٣ اللهى : العطايا الجزيلة . أي أنه يحمي أموال التجار من الصمصص وأما عطاياه فليس لها من يحميها من ندهاء .

٤ الشمري : الرجل الماضي في الأمور المجرب .

٥ بضرب متعلق بحمى . أطراب : جمع طرب . المثلث والمثاني : من أوتار العود .

٦ العناصي جمع عنصوة : الشعر في نواحي الرأس . الحيقطان : ذكر الدراج وريشه مختلف الألوان .

٧ الضمير من فيها لأطراف فارس .

٨ أراد بشبليه : ولديه .

٩ أشد : نعت مهري . الهجان : الكريم .

١٠ أي أنها أكثر الناس استماعاً لأخبار الحروب .

١١ راية : نظرة . علقا : عشقا .

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فِيهِمَا وَقَالَا : إِبْغَاثُهُ صَارِخٍ أَوْ فَلَكَ عَانٍ ١
 وَكَنْتُ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ ٢
 فَعَاشَا عِيشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بَضْوَتِيهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ ٣
 وَلَا مَلَكَ سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثَا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
 وَكَانَ ابْنَا عَدُوٍّ كَأَثَرَاهُ لَهُ يَأْتِي حُرُوفِ أَنْيْسِيَانِ ٤
 دُعَاءٌ كَالثَنَاءِ بِلَا رِثَاءِ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ ٥
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنَدٍ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبٍ يَمَانٍ ٦
 وَلَوْ لَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءً كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانٍ ٧

- ١ الصارخ : طالب الإغاثة . العاني : الأسير .
 ٢ أي كنت شمساً تنهر العيون بمراك فكيف تصنع اليوم وقد ظهرت ومعك شمسان هما ولدك .
 ٣ فعاشا : جملة دعائية .
 ٤ كآثرأه : فاخراه في الكثرة . أنيسيان : تصغير إنسان . أي عدوك الذي له ابنان يفتخر بكثرةهما عليك كانا بمنزلة الياءين من أنيسيان يزيدان من عدد حروفه وينقصان في معناه بالتصغير .
 ٥ الرثاء : الحداد . الجنان : القلب .
 ٦ أي أن شعري هو زينة لك كالفرند لل سيف .
 ٧ الهراء : الساقط من الكلام . يقول : لولا وجودكم بين الناس لكانوا كالكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قُتِل

يمدحه ويذكر وقعة مع وهشودان
ابن محمد الكردي بالطرم :

إِثْلَيْتُ ! فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلَلُ نَبْكِي وَتَرْزِمُ تَحْتِنَا الْإِبِلُ^١
أَوْ لَا فَلَا عَتَبَ عَلَى طَلَلٍ إِنَّ الطَّلُولَ لِمِثْلِيهَا فَعُلُ^٢
لَوْ كُنْتُ تَنْطِقُ قُلْتُ مُعْتَذِرًا بِي غَيْرُ مَا بَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ^٣
أَبْكَاكَ أَنْتَ بَعْضُ مَنْ شَغَفُوا لَمْ أَبْكِ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا^٤
إِنَّ الَّذِينَ أَقَمْتُ وَارْتَحَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دُولُ^٥
الْحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا^٦
فِي مَقْلَتِي رَشَاءً تُدِيرُهُمَا بَدْوِيَّةٌ فَتُنِتُ بِهَا الْحِلَلُ^٧
تَشْكُو الْمَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنْ الَّذِي تَصِلُ^٨
مَا أَسَارَتْ فِي الْقَعْبِ مِنْ لَبَنٍ تَرَكَتْهُ وَهُوَ الْمِسْكُ وَالْعَسَلُ^٩

١ إثلث : كن ثالئاً . ترزم : نحن . يقول : نحن نبكي أيها الطلل والإبل نحن تحتنا كأنها تبكي فكن أنت ثالئاً لنا بالبكاء معنا .

٢ أي أولاً تبك فلا عتب عليك لأن ليس من عادة الطلول البكاء .

٣ الضمير من شغفوا وقتلوا للأحبة ، أي أنت تبكي لأنهم شغفوك أما أنا فقد قتلوني برحيلهم فلا يمكنني البكاء .

٤ يقول : إن إيامهم تنقلب على ديارهم كتنقلب الدول .

٥ في مقلي رشاء : حال من الحسن . الرشاء : ولد الظبي . الحلل جمع حلة : القوم النزول .

٦ من الذي تصل : استفهام إنكاري ، أي إذا كانت تهجر المطاعم فمن الذي تصله .

٧ أسارت : تركت . القعب : الكأس .

قَالَتْ أَلَا تَضْحَكُ فَقُلْتُ لَهَا
 لَوْ أَنَّ فَتَاخُسَرَ صَبَحَكُمْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ
 مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
 أَتَمْنَعِينَ قِرَى فَتَفْتَضِيحِي
 بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمَحُ أَدْرَكَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلَهُ عَجَزُوا
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا
 شَكَاىَ الْعَلِيلِ إِلَى الْكَفِيلِ لَهُ
 قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ
 فَهَوَّ النَّهْيَايَةَ إِنْ جَرَى مَثَلُ
 عُدَدُ الْوُفُودِ الْعَامِدِينَ لَهُ
 أَعْلَمْتَنِي أَنَّ الْهَوَى ثَمَلُ
 وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَهُ الْغَزَلُ^١
 إِنْ الْمِلَاحَ خَوَادِعُ قَتْلُ
 مَلِكُ الْمُلُوكِ وَشَأْنُكَ الْبَخْلُ
 أَمْ تَبْذُلِينَ لَهُ الَّذِي يَسَلُ
 بُخْلُ وَلَا خَوَرٌ وَلَا وَجَلُ
 طَنَبُ ذِكْرِنَاهُ فَيَعْتَدِلُ^٢
 عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا^٣
 فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 أَنْ لَا تَمُرَّ بِجِسْمِهِ الْعِلُّ
 أَقْدِمُ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى مِنَ الْبَطْلُ
 دُونَ السَّلَاحِ الشَّكْلُ وَالْعُقْلُ^٤

١ صباحكم : أتاكم صباحاً ، يريد هنا أنه أتاكم للحرب . الغزل : محادثة النساء .

٢ الطنب : الاعوجاج . يقول : إذا ذكر اسمه وكان بالرمح عوج اعتدل .

٣ أي أن الملوك الذين قبله لم يحسنوا السياسة نظيره فإذا لم يكن ذلك عجزاً منهم فهو غفلة .

٤ ابن بجدتها : أي العالم والخير بأمرها .

٥ فاعل قالت الشجاعة . فلا كذبت شجاعته : جملة دعائية .

٦ عمد له : قصده . الشكل جمع أشكال : ما تشد به قوائم الخيل . العقل جمع عقال : ما تربط

به يد البعير .

فَلَيْسُ كُلِّهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ ۖ
تُمْنِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ ۚ
يُشْتَقُّ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ
سَبَلٌ تَطُولُ الْمَكْرُمَاتُ بِهِ
وَلِإِ حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورٍ خَالِقِهِ
فَإِذَا الْحَمِيسُ أَبَى السَّجُودَ لَهُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
أَرْضِيَتْ وَهَشُودَانُ مَا حَكَمَتْ
وَرَدَّتْ بِإِلَادِكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ
وَلِعُقْلَاهِمُ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ ۑ
هِيَ أَوْ بَقِيَّتُهَا أَوْ الْبَدَلُ ے
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسَلُ ۓ
وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّقْلُ ۔
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْيِيلِهِ يَلَلُ ە
فَلِمَنْ تَصَانُ وَتَذَخَّرُ الْقَبْلُ ۖ
غُرَّرُ هِيَ الْآيَاتُ وَالرَّسُلُ ۗ
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ ۘ
رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيُوفِهِ الْقَلَلُ ۙ
أَمْ تَسْتَزِيدَ لِأَمَكِ الْهَبَلُ ۚ
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعْلُ ۛ

١ البخت : الإبل الخراسانية .

٢ الضمير من تمسي للخيول والإبل في البيت السابق ويريد بالبدل بدلها من الذهب والفضة .

٣ السبل : المطر بين السحاب والأرض ويراد به هنا ما تجريه يده من المواهب والدماء . شوقاً إليه : مفعول له عامله ينبت . الأسل : عيدان الرماح .

٤ الحوذان والنقل : نوعان من النبات .

٥ إلى حصى أرض : معطوف على قوله إلى سبل في البيت الأسبق . الليل : قصر الأسنان .

٦ الهاء من تخالطه للخصى . الضواحك جمع ضاحكة : السن التي بين الناب والأضراس .

٧ الفرر جمع غرة : بياض الشيء وحسنه .

٨ أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له سجدت له رماحهم بتنكيسها بعد قهره لهم .

٩ القلل : الرؤوس .

١٠ وهشودان : منادى ، والضمير من حكمت للسيوف . الهبل : الشكل .

وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْحَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلٌ^١
فَأَتَوْكَ لَيْسَ بَمَنْ أَتَوْا قَبِلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ بَمَنْ نَأَوْا خَلَلٌ^٢
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنْهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا^٣
وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِلٌ^٤
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِنِتَالِهِ الْمُقِلُّ^٥
أَسَخَى الْمُلُوكَ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ^٦
لَوْلَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَقَلُّوا^٧
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَفِيرُوا غَدْرًا وَلَا نَصَرْتَهُمُ الْغَيْلُ^٨
لَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ إِلَّا إِذَا مَا ضَاقَتِ الْحَيْلُ^٩
لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ نَضْلُوكَ آلُ بُوَيْهٍ أَوْ فَضْلُوكَ^{١٠}
قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُوا قَفْوًا سَلُّوا أَغْنَوْا عَمَلًا وَأَعْلَوْا عَدَلًا

١ أعيان : جمع عيون . الخزر : الضيق العيون . القبل في أعين الخيل : إقبال إحداها على الأخرى عزة .

٢ قبل : طاقة ، ويريد بهذا كثرة جيش عضد الدولة .

٣ الري : بلد بفارس . فصلوا : خرجوا . قفلوا : رجعوا . أي لم تدر الجيوش الموجودة بالري خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم إليها لكثرتها .

٤ الضمير من أتيت لوهشودان ، وأتيت معتزماً أي بعزم . الوعل : حيوان شديد الانهزام .
٥ الراح جمع راحة : الكف من اليد .

٦ دلفت : دنوت . أي لولا جهالتك لما دنوت إلى قوم لو قفلوا عليك لأغرقوك .

٧ الغيل جمع غيلة : وهي أخذ المرء من حيث لا يدري .

٨ لا تلق : أي لا تبارز . وتعرفه حال أي وأنت تعرفه .

٩ نضلوك : غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهم . فصلوا أي فصلوك : غلبوك في الفضل .

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةً نَزَلُوا^١
قَطَعَتْ مَكَارِمُهُمْ صَوَارِمُهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبَاؤُا^٢
لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالِفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدَلُ^٣
فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا^٤
حَلَقَتْ لِيَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُ أَمَلُ^٥

-
- ١ فوق السماء : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما طلبوا همة فإذا أرادوا شيئاً نزلوا إليه لأنهم أعلى منه .
- ٢ صوارمهم : سيوفهم . تعذر : أبدى عذره .
- ٣ العدل : اللوم .
- ٤ أبو علي : ركن الدولة والد الممدوح . أبو شجاع : عضد الدولة .
- ٥ الغرة : الطلعة . أشار بهذا الأول إلى ركن الدولة وبالثاني إلى عضد الدولة ، أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعتة وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويذكر هزيمة وهشودان :

أَزَائِرُ يا خَيَالَ أُمِّ عَائِدُ ۱
لَيْسَ كَمَا ظَنُّ، غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ ۲
عُدُ وَأَعِدْهَا فَحَبَّذَا تَلَفُ ۳
وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشِحُّ بِهِ ۴
إِذَا خَيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا ۵
لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ ۶
مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا ۷
يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عِبْلَةَ السَّاعِدِ ۸
زَيْدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزِدْكَ هَوًى ۹
أُمُّ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتَنِي رَاقِدُ ۱
فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ ۲
أَلَصَقْتُ ثَدْيِي بِثَدْيِكَ النَّاهِدِ ۳
مِنْ الشَّتِيَةِ الْمُؤْشَرِ الْبَارِدِ ۴
أَضْحَكُهُ أَنْتَنِي لَهَا حَامِدُ ۵
مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِيلاً وَلَا وَاعِدُ ۶
كُلُّ خَيَالَ وَصَالُهُ نَافِدُ ۷
عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ ۸
فَأَجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدِ ۹

١ شبه جسم الحبيب بالمولى والخيال بالمائد .

٢ أي ليس الحال كما ظن بل هي غشية حصلت .

٣ الضمير من أعددها للغشية . الناهد : البارز .

٤ يشح : ييخل . ويقال : ثغر شتيت أي أفلج . المؤشر : الذي فيه تحزيز . يريد أنه قبل الطيف وارتشف ريقه .

٥ يقول : إذا زارتنى خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب لحمدى لأن الخيال فى الحقيقة ليس بشىء .

٦ المراد بفرق بينهما : الفرق بينهما . النافذ : القافى ، أى كل من المحبوب وخیاله ووصاله فان .

٧ الطفلة : الناعمة . العبله : الممتلئة . المقلد : الذى عليه قلائد . الواحد : المسرع .

حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا الْوَارِدُ^١ فَاحْكِ نَوَاهَا بِالْحَفْيِ السَّاهِدِ^٢
طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلْتَ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدِ^٣
مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ^٤ كَأَنَّهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدُ^٥
أَوْ عُصْبَةٌ^٦ مِنْ مُلُوكِ نَاجِيَةٍ إِنْ هَرَبُوا أَذْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا فَهُمْ^٧
يُرْجَوْنَ عَفْوٌ مُقْتَدِرٌ خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ^٨
مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدِ مَا جِدَ مَا خَشِيتَ رَامِيًا وَلَا صَائِدِ^٩
أَوْ رَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذَكُّرُهُ مَا رَاعَهَا حَابِلُ وَلَا طَارِدُ^{١٠}
تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ نَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدِ^{١١}
وَمَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ يَحْمِلُ فِي النَّجَاجِ هَامَةً الْعَاقِدِ^{١٢}
يَا عَضُدًا رَبَّهُ بِهِ الْعَاضِدُ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدِ^{١٣}
وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقُ وَلَا رَاعِدُ^{١٤}
نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضْرَةٍ وَهَذَا شُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ^{١٥}

١ فرعها : شعرها . الوارد : الطويل المسترسل .

٢ الضمير من طلت ليل . ويريد بواحد أي في الطول .

٣ يقول : ما بال هذه النجوم حائرة لا تهدي إلى المغيب فهي كأنها عمي لا قائد لها .

٤ واجد : غضبان .

٥ الحابل : الذي ينصب الحباله وهي الشرك .

٦ وموضعاً أي وتهدي له موضعاً أي مسرعاً في سيره . الفتان : غشاء الرجل من آدم . الناجية : الناقة السريعة . العاقد : أي عاقد الناج .

٧ يقال : نال المرء من عدوه إذا أزل به كيده . يقول : إن الرأي الفاسد الذي أبداه وهشودان بمحاربتك سآده أكثر مما كدته أنت .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَأَفِيدُ^١
بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْشَى رَاشِدُ
يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ^٢
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدِ^٣
وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدَهُ الصَّاعِدِ^٤
وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُشَقَّمَةٍ يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدِ^٥
سَوَافِكُ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيءِ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ^٦
إِذَا الْمَتَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أَبْدِلْ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدِ^٧
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدِ^٨
مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَسَهُ نَاشِدِ^٩

١ الوافد : الآتي بطلب العطاء .

٢ أي أن الدهر يقارع من يقارعكم رئيساً كان أو مرؤوساً .

٣ وليت : تولى .

٤ الجد : الحظ .

٥ المارد : الذي لا يطاق خبثاً ، أي يهزها كل مارد على فرس مارد .

٦ الجاسد : اليابس .

٧ المتاي : الموت . وأراد بها جيش عضد الدولة . الحائد : الذي يحيد عن الشيء . يريد أن تبدل الدال بحائد نوناً فيصير حائن وهو الهالك .

٨ الضمير من بها للخيول ولم يذكرها للعلم بها .

٩ الطرم : ناحية وهشودان . والضمير من عجاجتها للخيول . الناشد : طالب الضالة .

تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدٌ^١
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ^٢
فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ^٣
فَاغْتَضَبَ بِقَوْمٍ وَهَشُوذًا مَا خَلَقُوا إِلَّا لَغِيْظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ^٤
رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ^٥
وَحَلَّ زِيَاً لِيَمَنٍ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدٌ^٦
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيَتْ مِنْهُ فَيُؤْمِنُهُ عَامِدٌ^٧
يُقْلِقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدٌ^٨
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدٌ^٩

١ الضير من تسأل للخليل ، أي تسأل الخليل أهل هذه القلاع عن ملكها وهو قد مسخ في سرعة هربه نعمة شاردًا .

٢ أي تخاف الأرض أن تخبر بمحل وجوده منها لئلا تغشاها خيلك .

٣ المشاد : البناء . المشيد بالضم : اسم فاعل منه . المشيد بالفتح : المطلي بالشيد وهو الحص .
الشائد : اسم فاعل من شاد البناء إذا رفعه . الحمى : المكان المحمي . يقول : إن بناء وهشودان وبانيه لم يحياه من عضد الدولة ولم يمنعه أن يصل إليه .

٤ وهشود : ترخيم وهشودان وهو منادى مخوف الحرف .

٥ يقول : دع زي الملوك لمن يقوم بحقه لأنه ليس كل من تزيا به يكون ملكاً حقيقة كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

٦ يعمد : يقصد . اليمن : السعد .

٧ لا يرى معه : حال من الصبح . الفاقد : من فقد عزيزاً .

٨ يقول : الأمر كله لله فلا يفوز بمجهد بسعيه بل رب مجتهد كان اجتهد سبباً لخذلانه .

وَمَتَّقِ السَّهْمُ مَرْسَلَةً^١ يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^٢
فَلَا يُبَلِّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَلِكَ أَمُّ قَاعِدٍ^٣
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى مَنْ صَبَغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ^٤
لَبَوَّيْتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضْدٍ لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ

-
- ١ الحابض : المهم يقع بين يدي الرامي لضعفه . الصارد : النافذ في الرمية .
٢ فلا يبيل : أي لا يبال . أي لا يبال من فاز بأعدائه بأنه نال ذلك الفوز وهو قائم أي بنفسه أو قاعد أي بغيره .
٣ أي ليت ثنائي الذي سيكون باقياً مخلداً في الكتب فدى من أمدحه به فيكون هو الخالد .
٤ الدملج : السوار .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نثر
عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى
غرقوا فيه :

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْتَكَ صَيَّرْتَ نَشْرَهُ دِيمَا
كَأَنَّمَا مَائِجُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا^١
نَائِرُهُ النَّائِرُ السَّيُوفَ دَمَا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمَا
وَالْخَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضَّيَاعَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقْمَا
فَلْيَسِّرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا^٢
فَقُلْ لَهُ لَسْتُ خَيْرَ مَا نَشَرْتَ وَإِنَّمَا عَوَّذْتُ بِكَ الْكَرْمَا^٣
خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَى^٤

١ النعم : ثمر أحمر .

٢ أي إذا شكى الورد يده لأنها نثرته فليرنا ما هو أحسن منه وقد سلم من جود يده .

٣ الضمير في له للورد ومن نثر ليده . عودته : رقاها برقية تدفع عنه السوء .

٤ خوفًا : متعلق بعوذت ، أي أصاب العمي عيناً تريد إصابته .

لا بد للإنسان من ضجعة

توفيت عمه عضد الدولة ببغداد
فقال يرثها ويعزيه بها :

آخِرُ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَرَ فِي قَلْبِهِ
لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ^١
لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لاسْتَحْيَتِ الْإِيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ^٢
لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنْ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^٣
وَأَنْ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ^٤
وَأَنْ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
أَخَافُ أَنْ تَفْطِنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ^٥
لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ^٦
يَتَسَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتُ مِنْ كَرْبِهِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

١ الأنف : الحمية . شابه : خامره .

٢ أي ما عنده من الفضل .

٣ يقول معتزلاً عن الأيام : لعلها تحسب عمته وقد توفيت في بغداد أنها ليست من حزبه لبعدها عنه .

٤ الذرا : الكنف .

٥ أي أخاف أن تفتن الأعداء إلى أن الأيام لا تصيب من كان لديه فيسرعوا في الهرب إليه .

٦ أي لا ينقلب معها المضجع عن جنبه .

تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيهِ لَمْ يَسْبِهِ^١
لَمْ يَرِ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^٢
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ^٣
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ^٤
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فَوَادُهُ يَخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نَدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ كَأَنَّمَا أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ
يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَّهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذْكَيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ^٥
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لَلْقَنَا : لَبَّهِ

١ يَسِيهِ : يَأْسُرُهُ .

٢ أي ما رأى أحده قرن الشمس في المشرق وشك في غروبها ، وهو مثل .

٣ أي مَيِّتَةً الرَّاعِي الْجَاهِلُ كَمَيِّتَةِ جَالِينُوسِ الْخَاطِقِ .

٤ ضَمِيرُ زَادَ لِلرَّاعِي وَالضَّمِيرُ مِنْ عُمُرِهِ لَجَالِينُوسِ . سِرْبُهُ : نَفْسُهُ . أَي أَنَّ رَاعِي الضَّأْنِ رُبَّمَا زَادَ عُمُرَهُ عَلَى جَالِينُوسِ وَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْأَمْنِ عَلَى نَفْسِهِ .

٥ الضَّمِيرُ مِنْ عَيْشِهِ لِشَخْصٍ الْمُرْتَبَةِ أَيِ يَرِيدُ الْعَيْشَ حَيًّا لِلْعَمَلِ لَا حَيًّا لِلْحَيَاةِ .

٦ أي إِذَا ذَكَرْتَ تَظْهَرُ بِذِكْرِهَا أَعْمَالُ الرِّجَالِ ، وَإِنَّ التَّأْنِيثَ مِنْهَا مُسْتَرٌّ فِي حُجَابِهَا .

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا
 وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ
 فَخْرًا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
 إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ فَلَا تُحْيِهِ
 مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى
 حَاشَاكَ أَنْ تَضْعُفَ عَنْ حَمَلِ مَا
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
 يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ
 مِثْلُكَ يَشْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ
 إِيْمًا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ ؛
 وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِي بِهِ
 أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ ١
 كَأَنَّهَا التَّوَرُّ عَلَى قُضْبِهِ ٢
 وَمُنْجِبٌ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ
 وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهِ ٣
 يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شَهْنِهِ
 تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
 فَأَغْنَتْ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ ٤
 وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ ٥
 وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
 إِيْمًا لَتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ ٦
 سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

١ يريد أن العقل زين القلب وأشار بذلك إلى تفضيله على أبيه .

٢ جعل أبناء عضد الدولة زيناً لآبائهم زيناً له لاستغنائهم بعلائه عن أن يتزين بهم .

٣ أي لا تدع الحزن يتغلب عليك .

٤ يريد أنه قبل بلوغه هذا الخبر حمل ثقال الأمور فأغنته قوته عن جرها .

٥ الإشفاق : الخوف . الثلب : الذم .

٦ إِيْمًا : لغة في إِيْمًا .

فخر الفتى بالنفس والافعال

يمدحه ويذكر خروجه للصيد
بموضع يعرف بدشت الأرزن :

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بَأْنُ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقَسَالِي فَتَى بَنِيرَانِ الْحُرُوبِ صَالٍ^١
مِنْهَا شَرَابِي وَبَهَا اغْتِسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِيَالٍ^٢
لَوْ جَدَّبَ الزَّرَادُ مِنْ أَذْيَالِي مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتَي سِرْبَالٍ^٣
مَا سُمَّتْهُ زَرْدَ سَوَى سِرْوَالٍ وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْلَالِي^٤
بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ^٥
سَاقِي كُؤُوسِ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أَمْسَ الْخَالِي^٦

١ فتى : خبر عن محذوف تقديره أنا . صلي بالنار : أي قاسى حرها .

٢ ضمير منها لليران . الفحشاء : القبيح من الذنوب .

٣ الزراد : ناسج الدروع . السربال : القميص . وكفى يجذب الذيل عن النداء وذلك من فعل بعضهم إذا أراد أن ينادي آخر ليكلمه جذبه من ثوبه .

٤ سمته : كلفته . إدلالي أي فخري وتبهي . يقول : لو خيرني الزراد في أن يعمل لي سربالا بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب لما كلفته أن ينسج لي إلا سروالا أستتر به لأن عندي من أتحصن به بدل الدروع وهو المندوح .

٥ بفارس : متعلق بإدلالي في البيت السابق . المجروح والشمال : فرسان كانا لعصدة الدولة . أي كيف لا أستغني عن الدروع وأنا متحصن بأبي شجاع الذي به أدل وأفتخر .

٦ الجريال : الخمر . القفص : جيل من الناس . الخالي : الماضي . أي لما جعل هذه الطائفة كأمس الماضي .

وَقَتَلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالَ^١
فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالٌ وَاقْتَنَصَ الْفُرْسَانُ بِالْعَوَالِي^٢
وَالْعُتُقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّقَالِ سَارَ اصْيِدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
وَفِي رَقَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ^٣
مُسْفِرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهَيْمَةِ لَا الْمَلَالِ^٤
وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالِ مَا يَتَحَرَّكُنْ سِوَى انْسِلَالِ^٥
فَهُنَّ يُضْرَبْنَ عَلَى التَّمْصِهَالِ كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالِ^٦
يُمْنِيكَ فَاهُ خَشْيَةِ السَّعَالِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ^٧
فَلَمْ يَثْلُ مَا طَارَ غَيْرَ آلِ وَمَا عَدَا فَاثْغَلَّ فِي الْأَدْغَالِ^٨
وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالْذِّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ^٩

١ قتل : ذل .

٢ الجالي : النازح عن وطنه .

٣ الرقاق من الأرض : اللينة المتسعة .

٤ الرعال : القطيع من الخيل نحو العشرين .

٥ الضن : البخل . وضمر يتحركن للخيل . الانسلال : الانطلاق في استخفاء .

٦ كل عليل : مبتدأ خبره الظرف بعده . المختال : المستكبر . يقول : إن الخيل تضرب على صهيلها تأديباً لها وفوقها كل رجل عليل هية لعصا الدولة وهو في نفسه مختال .

٧ الزوال : الساعة التي تلي الظهيرة .

٨ لم يثل : لم ينج . آل : اسم فاعل من ألا يألو أي قصر . عدا : ركض . انغل : دخل .
الأدغال : الأشجار الملتفة . يريد أنه لم ينج من كفه أحد .

٩ الدحال : الشقوق في الأودية . الحرام : نعت لمحذوف تقديره الحيوان الحرام اللحم أي ما يحل أكله وما لا يحل .

إِنَّ النَّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالِ^١
 بَيْنَ الْمَرْوَجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرَّئِبَالِ^٢
 دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُشْتَرِفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ^٣
 مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فَنَّاخُسْرَ ذَا الْإِفْضَالِ
 خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ فَجَاءَ هَا بِالْفِيلِ وَالْفَيْالِ^٤
 فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحِبَالِ طَوَّعَ وَهُوقِ الْخَيْلِ وَالرَّجَالِ^٥
 تَسِيرُ سِيرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَةً يَبِيسِ الْأَجْدَالِ^٦
 وَلِدَنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعَتْهُنَّ مِنَ التَّفَالِي^٧
 لَا تَشْرَكَ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَفَّتْنَ إِلَى الْأَظْلَالِ^٨
 أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خَلِقْنَ لِإِذْلالِ
 زِيَادَةٍ فِي سُبَّةِ الْجُهِالِ وَالْعُضُو لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ^٩

- ١ دشت الأرزن : موضع بشيراز . ومعنى دشت صحراء والأرزن شجر صلب . الطوال : مبالغة في الطويل .
- ٢ الفيح : الواسعة جمع أفيح مذكر فيحاء . الأغيال : الآجام .
- ٣ الخنانيص جمع خنوص : ولد الخنزير . مشترف : مشرف .
- ٤ الضمير من عليها للبقعة .
- ٥ الأيل : الشاة الجبلية . الوهوق جمع وهق : الحبل الذي تؤخذ فيه الدابة وغيرها . والمراد بالخيل الفرسان .
- ٦ النعم : الماشية . الارسال جمع رسل : وهو القطيع من الإبل . معتمة من أعم الرجل : لبس العمامة . الأجذال جمع جذل : وهو أصل الشجرة .
- ٧ الضمير في ولدن للإبل ، والضمير المستتر في منعن لأثقل الأحمال التي أراد بها قرونها . التفالي : أي أن تفلي رؤوسها .
- ٨ ضمير تشرك للقرون .
- ٩ السبة : العار يسب به .

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْخَبَالِ وَأَوْفَتِ الْفُدْرُ مِنَ الْأَوْعَالِ ١
مُرْتَدِيَاتٍ بِقِيسِي الضَّالِ نَوَاحِسِ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ ٢
يَسْكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْآطَالِ هَا لِحَى سُودٌ بِلَا سِبَالِ ٣
يَصْلُحْنَ لِلِاضْحَاكِ لَا لِالْجَلَالِ كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ ٤
لَمْ تُغَذَّ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي تَرْضَى مِنَ الْأَذْهَانِ بِالْأَبْوَالِ ٥
وَمِنْ ذَكِي الطَّيِّبِ بِالْذَّمَالِ لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ ٦
لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ بَيْنَ قَضَاةِ السَّوْءِ وَالْأَطْفَالِ ٧
شَبِيهَةَ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَذَالِ ٨
فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نِبَالِ مِنْ أَسْفَلِ الطُّودِ وَمِنْ مُعَالِ ٩
قَدْ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كِبْدٍ كَبِيدِي نِصَالِ ١٠

- ١ الخبال : الشلل . أوفت : أشرفت . الفدر جمع فدر : المسن من الأوعال .
٢ الضال : نوع من الشجر . نواخس : حال من القسي . أي أن أطراف قرونها صارت لطلوها نواخس لا كفأها .
٣ الآطال : الخواصر ، جمع إطل .
٤ الضمير من يصلح للحي . وكل : بدل من لحي . أثيث : كثيف . متفال : خبيث الرائحة .
٥ الغوالي جمع غالية : أخلاط من الطيب .
٦ الدمال : الزبل . والضمير من سرحت للحي . العارضين : جانبي الوجه .
٧ أي بلعلها واسطة لاكتساب المال .
٨ تؤثر : تختار . القذال : مؤخر الرأس . أي أنها عريضة عمت الوجه والقذال .
٩ فاختلقت عطف على قوله وأوفت الفدر . وفي بمعنى بين . أي كانت هذه الوعول بين مطرين من نبال أحدهما من أسفل الجبل والآخر من أعلاه .
١٠ العتل : القسي الفارسية . الرجال : جمع راجل . والمراد بكبدي النصل الناتئان في وسطه من الجانبين وهما العيران .

فَهُنْ يَهْوِينَ مِنْ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةَ الْأَظْلَافِ وَالْإِرْقَالِ^١
يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طَرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِبْصَالِ^٢
يَسْمُنْ فِيهَا نِيْمَةَ الْمِكْسَالِ عَلَى الْقُفْيِ أَعْجَلَ الْعِجَالِ^٣
لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكِلَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ^٤
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ لِكَثَارِ إِلَى الْإِقْلَالِ^٥
فَوَحْشُ نَجْدٍ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَفِي قِيَالِ^٦
نَوَافِرِ الضَّبَابِ وَالْأُورَالِ ، وَالْخَاضِبَاتِ الرُّبْدِ وَالرُّثَالِ^٧
وَالظَّبْيِ وَالْخَنَسَاءِ وَالذِّيَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ^٨
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحَوْلُهَا وَالْعُودُ وَالْمَتَالِي^٩

- ١ يهوين : يسقطن . القلال جمع قلة : أعلى الجبل . الإرقال : ضرب من العدو . أي يهبطن من أعالي الجبال منحدرات على ظهورهن بحيث تنقلب أظلافهن ويصير عدوهن على الظهور بدلا من الأظلاف .
٢ يرقلن : يسرعن . المحال : فقار الظهر .
٣ الضمير من فيها للطرق . يقول : ينمن في تلك الطرق كما ينام الكسلان ولكنها في ذلك أعجل العجال في هويها .
٤ الكلال : التعب . أي لا يتشكين التعب في سيرهن ولا يخفن الضلال في طريقهن لأن مصيرهن الحضيض لا محالة .
٥ يقول : إن الإكثار من الصيد شوقه إلى الإقلال منه وذلك كان سبب ترحاله عنها . يريد أنه فضل قلة الصيد لكثرة ما اصطاد .
٦ سلمى وقيال : جبلان .
٧ الأورال جمع وړل : حيوان يشبه الضب . الخاضبات : ذكور النعام تحمر أرجلها أيام الربيع . الربد : التي في لونها غبرة . الرثال : فراخ النعام .
٨ الخنساء : المهامة أي البقرة الوحشية . الذيال : الثور الوحشي . الأزوال : الظريقة المعجبة .
٩ حول جمع حائل : وهي غير الحامل . العود جمع عائد : وهي الحديثة التتاج . المتالي : التي يتلوها ولدها .

تَوَدَّ لَوْ يَتَحِفُّهَا بِوَالٍ يَرْكَبُهَا بِالْخُطْمِ وَالرَّحَالِ^١
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تَبَالِي^٢
وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالٍ يَا أَقْدَرَ السُّفَارِ وَالْقُفَالِ^٣
لَوْ شِئْتَ صِيدْتَ الْأُسْدَ بِالثَّعَالِي أَوْ شِئْتَ غَرِقْتَ الْعِدَى بِالْأَلِ^٤
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَأَلِئْتُ قَتَلْتُ بِالسَّالِي^٥
لَمْ يَبْقَ إِلَّا طَرْدُ السَّعَالِي فِي الظُّلَمِ الْغَائِبَةِ الْهِلَالِ^٦
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ^٧
فَلَمْ تَدْعَ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ^٨
يَا عَصْدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي أَلَنْسَبُ الْحَلِيَّ وَأَنْتَ الْحَالِي^٩
بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْحَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلَّى مِنْكَ بِالْحَمَالِ^{١٠}
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلِيٍّ ثِقَالٍ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ^{١١}
فَخَزُرُ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

- ١ يتحفاها بوال أي من يلي عليها ويذلها . الخطم جمع خطام : الزمام . ويركبا نعت وال .
٢ الضمير المستتر في يؤمنها للوالي . يخمس العشب : يأخذ خمسة .
٣ وماء معطوف على العشب في البيت السابق . المسبل من السحاب : الماطر . السفار جمع سافر : المسافر .
٤ يقول : لو شئت لغلبت القوي بالضعيف حتى تصيد الأسد بالثعالب وغرقت أعداءك بما ليس بماء .
٥ الإلال : الحراب .
٦ السعالي جمع سعلاة : الغول . الظلم : ثلاث ليال من أواخر الشهر .
٧ الأبال : التي تستغني عن الماء بالرطب .
٨ أي لم تدع من الآمال إلا المستحيل الذي لا مكان له ولا منال .
٩ بالاب متعلق بعامل محذوف أي تتحلّى . الشنف : القرط الأعلى .
١٠ وحل أي مع حل . المعطال : التي لا حلّي عليها . يقول : إن الحسن في المعطال هو أحسن من القبيح مع الحلّي الثقيلة ، يريد أن شريف النفس أفضل من شريف النسب .

وَأَنى شئت يا طريقي ..

قال عند وداعه لعضد الدولة في
أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدَى لَكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكَ إِذَنْ إِلَّا فَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لَكَ مَنْ يُسَاوِي دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ فَلَكَ
وَأَمَّنَا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ وَلَوْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلَاكَ
وَمَنْ يَظُنُّ نَشْرَ الْحَبِّ جُوداً وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَشَرَ الشَّبَاكَ
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كَرَاهُ وَإِنْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً لَقَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ عِدَاكَ
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ
أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي بِحُبِّكَ أَنْ يَجِلَ بِهِ سِوَاكَ
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَكَكَ

١ يساوي : أي يساويك . قلاك : أبغضك .

٢ الملاك : القوام .

٣ من : عطف على كل نفس في البيت السابق . يظن : وزن يفتعل من ظن . أي وآمنا فدائك كل من يظن نثر الحب للطير جوداً في حين أنه ينصب الشباك تحت ما نثر لينال خيراً مما وهب .

٤ السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

٥ أي لو كانت قلوبهم مصادقة لك لكانت أخلاقهم عدوة لك لمضادتها لأخلاقك .

٦ الحسب : ما ينشئه الرجل لذاته من المفاخر . الضناك : المرأة السمينة المكتنزة .

أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وَقَدْ كَفَّانِي
أَتَرَكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي
أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا
وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ
إِذَا التَّوَدَّعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي
وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى
إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ
فَأَسْتَرْ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأَخْفِي

فَلَا تَمْشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ^١
يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَاكَ^٢
فَلَمْ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَكَ^٣
نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَّاكَ^٤
فَتَقَطَعَ مَشْيِي فِيهَا الشَّرَاكَ^٥
فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَ^٦
وَهَا أَنَا مَا ضَرَبْتُ وَقَدْ أَحَاكَ^٧
عَلَيْكَ الصَّمْتُ لَا صَاحِبَتَ فَكَأ^٨
مُعَاوَدَةً لَقُلْتُ : وَلَا مُنَاكَ^٩
فَأَقْتُلْ مَا أَعْلَكَ مَا شَقَّاكَ^{١٠}
هُمُومًا قَدْ أَطْلُتْ لَهَا الْعِرَاكَ^{١١}

١ السواك : السير الضعيف .

٢ أي لعل الله يجعل هذا الرحيل واسطة للعود إليك والإقامة عندك .

٣ قوله : أتركني يريد أتركك . الشراك : سير النعل . يقول : كيف أتركك وأنا عندك في رفعة حتى كأنني انتعلت عين الشمس فإذا سرت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النعل أي فقدت تلك الرفعة .

٤ أسفي : مفعول أول لأرى وشديداً مفعول ثان . وقوله ابتراكاً : أي ذا سرعة .

٥ قوله : ما ضربت أي بالبد . أحاك : أثر .

٦ أعرض : بدا . عليك : اسم فعل بمعنى الزم . لا صاحبت فاك : دعاء .

٧ ضمير تمنى ومنك لقلبي ومعاودة خبر ان . يقول : ولولا أن أكثر ما يتمناه قلبي أن أعود إليك لدعوت عليه بقولي له ولا صاحبت منك .

٨ أي إذا طلبت الشفاء من داء الشوق إلى أهلك بداء فراق الممدوح لكان الداء الثاني أقتل من الأول .

٩ الضمير في منك لعصدة الدولة . النجوى : الحديث الخفي .

إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَآ
 وَكَمْ دُونَ الثَّوِيَّةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِيَاكَآ^١
 وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَّا يُقْبَلُ رَحْلَ تَرْوِكَ وَالْوِرَاكَآ^٢
 يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَآ^٣
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍّ وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ وَالْأَرَاكَآ^٤
 يُحَدِّثُ مُفْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمِ حَدَّثَ عَنْ نَدَاكَآ
 وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقَنَّ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الْعُذْفِرَةَ اللَّكَّاكَآ^٥
 وَمَا أَرْضَى لِقُلَّتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَآ^٦
 وَلَا إِلَّا بِأَنْ يُصْنِي وَأُحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يُتَيَّمُهُ هَوَاكَآ
 وَكَمْ طَرَبِ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي أَيْعَجِبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَآ
 وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَآ وَهَذَا الشَّعْرُ فِيهِرِي وَالْمَدَاكَآ^٧
 فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَاحْمَدُ هُمَامَا إِذَا لَمْ يُسَمِّ حَامِدُهُ عَنَاكَآ^٨

- ١ الثوية : مكان بالكوفة . وقوله ذا بذك أي هذا السرور بذك الغم .
 ٢ تروك : اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . الورك : شيء يتخذه الراكب يوضع تحت الورك .
 ٣ الضمير من يحرم لعذب الرضاب . صاك : لصق .
 ٤ البشامة والأراك : شجرتان يستاك بفروعهما .
 ٥ البخت : النياق الخراسانية . يعرقن : يأتين العراق . أنضى : هزل ، والضمير للندى . العذافرة :
 الناقة الشديدة . اللكك : الناقة المكتنزة اللحم .
 ٦ ابتشاكاً : كذباً .
 ٧ النشر : الرائحة الطيبة وأراد به الثناء المذكور في البيت السابق . الفهر : الحجر الذي يسحق به
 الطيب . المذاك : الصلاة التي يسحق عليها .
 ٨ الضمير من تحمدهما للفهر والمذاك ومن هماماً لعضد الدولة . عناك : أرادك .

أَعْرَ لَهُ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ .
وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصُّ بِوَجْدِ
إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُلُودِ
أَذَمَتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعِ
فَزُلْ بِأَبْعَدُ عَنِ أَيْدِي رِيَاكِ
وَأَتَى شَيْتِ يَا طَرِيقِي فَسَكُونِي
فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تِشْرِينَ خَمْسُ
يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَاحُشِرَ عَنِّي
وَالْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي
وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا
وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءِ
حَيِّي مِنْ إلهي أَنْ يَرَانِي

غَدَا يَلْقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
وَأَخَرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى
لَعَيْتِي مِنْ نَوَايَ عَلَى الْأَكَا
لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةُ فِي حَشَاكَ
أَذَاةٌ أَوْ نَجَاةٌ أَوْ هَلَاكَ
رَأَوْنِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاكَ
قَنَا الْأَعْدَاءُ وَالطَّعْنُ الدَّرَاكَ
سِلَاحًا يَدْعُرُ الْأَعْدَاءَ شَاكَ
وَكُلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ
يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَ
وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ

- ١ يقال : أذم له عليه أي أخذ له الذمة أي العهد . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو يشير إلى دموع من تباكى . يقول : إن مكرمات أبي شجاع عقدت لعيني عهداً من نواي يؤمنها من تلك الدموع أي دموع المتباكي .
- ٢ أي كوني أيتها الطرق كيف شئت .
- ٣ أي لو سرت إليهم وهم في الكوفة وقد أخذ السالك في الطلوع لرأوني قبله أي لسبقته .
- ٤ شاكاً : أصله شاككاً أي ذا شوك .
- ٥ يقول : بمن أعتاض عنك من الناس وكلهم زور باللسبة إليك أي أنهم مثالك في الظاهر وليس في الحقيقة .
- ٦ حيي : خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا . والحيي ذو الحياء . أي أنا حيي من إلهي أن يراني فاروق دارك وهو تعالى قد اصطفاك وוכל إليك الأرزاق والعباد .

لا يسلم الشرف الرفيع

مر في طريقه على إسحق بن الأعور بن
إبراهيم بن كيلغ وكسان محافظاً على طريق طرابلس
فطلب منه أن يمدحه فاحتج بأنه قد حلف أن لا
يمدح أحداً في الطريق فاعتاقه إسحق عن طريقه ،
ولما فارقه قال يهجو ويمدح أبا العائثر بهذه
القصيدة وقد حذفنا منها بعض أبيات :

لِيَهْوَى النَّفُوسِ سَرِيرَةً لَا تُعْلَمُ عَرَضاً نَظَرْتُ وَخِلْتُ أَنِّي أَسْلَمُ^١
يَا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَغَى لِأُخْوِكَ ثُمَّ أَرَقُّ مِنْكَ وَأَرْحَمُ^٢

رَاعَتْكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَقْرِقِي وَلَوْ انْتَهَا الْأَوَّلَى لِرَاعِ الْأَسْحَمِ^٣
لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصَّبِيِّ فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَسَّمُ^٤
وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى يَقَقًا يُمِيتُ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ^٥

١ السريرة : السر . عرضاً : أي فجأة واعتراضاً عن غير قصد . يقول : إن للграм سرّاً مجهولاً ،
فإني قد نظرت أي إلى المحبوبة عرضاً وحسبت أنني أسلم من هواها .

٢ اللام من قوله لأخوك للابتداء . ثم : هنالك .

٣ رائعة البياض : الشعرة البيضاء التي تروع الناظر . يقول : قد راعك شيبتي ولو أن الشعر يكون
أبيض ثم يسود لراعك الأسود منه .

٤ سفرت : من قولهم سفرت المرأة أي كشفت عن وجهها . التلم : شد اللثام على الفم . يقول : إن
الشيب الذي دهمه قبل أوانه إنما هو لثام تحته الصبي .

٥ الیق : الأبيض . يقول : إنه راقب حوادث الدهر فرأى أن بياض الشعر لا يكون سبباً للموت
كما لا يكون سواده واقياً منه فقد يعمر الشيخ ويموت الشاب .

وَالْهَمُّ يَخْتَرِمُ الْجَسِيمَ نَحَافَةً
ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ نَبَذُوا الْحِفَافَ فَمُطْلَقٌ
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّثَامِ بِطَبْعِهِ
الظَّلْمُ مِنْ شَيْمِ الثَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّ

وَمَنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرْعَوِي
وَجَفُونُهُ مَا تَسْتَقِيرُ كَأَنَّهَا
وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
يَقْلَى مُفَارَقَةً الْأَكُفَّ قَذَالُهُ

عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَقْهَمُ
مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حَصْرٌ
قِرْدٌ يَقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ
حَتَّى يَكَادَ عَنَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ

١ يخترم : يهلك .

٢ نبذوا : طرحوا . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . وقوله فمطلق أي فمنهم مطلق . العاني : من العفو أي الصافي عن الذنب . يقول : إن الناس قد تركوا المحافظة على الحقوق فينسى المطلق من الأمر إحسان مطلقه ويندم الصافي عن الذنب لما يراه من كفران إحسانه .

٣ أراد بالقليل : الخسيس . يقل : يخس . وضمير الفعلين الأخيرين لالقليل . يقول : إن الخسيس من اللثام مطبوع على أذى من لا يخس مثله أي على أذى الكريم .

٤ تستقر : تستكن . مطروفة من قولهم طرف عينه : إذا أصابها بشيء . فدمعت .

٥ شبه كلامه إذا حدث بقهقهة القرد وإشاراته بلطم العجوز .

٦ يقل : يبغض . القذال : مؤخر الرأس وهو فاعل يقل .

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ، وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ^١
وَالذَّلَّ يُظْهِرُ فِي الذَّلِيلِ مَوَدَّةً^٢ وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الْأَرْقَمُ^٣
وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ^٤ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ^٥
أُرْسَلْتَ تَسْأَلُنِي الْمَدِيحَ سَفَاهَةً^٦ صَفَرَاءُ أَضَيَّقُ مِنْكَ مَاذَا أَزْعَمُ^٧

فَلَشَدَّ مَا جَاوَزْتَ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرُبْتَ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ^٨
وَأَرَعْتَ مَا لِأَبِي الْعَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ الثَّنَاءَ لِمَنْ يَزَارُ فَيُنْعِمُ^٩
وَلَمَنْ أَقَمْتَ عَلَى الْهَوَانِ بِيَابِهِ تَدْنُو فَيُوجَأُ أَخْذَعَاكَ وَتُنْهَمُ^{١٠}
وَلَمَنْ يُهَيِّنُ الْمَالَ وَهُوَ مُسْكِرَمٌ وَلَمَنْ يَجْرُ الْجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ^{١١}
وَلَمَنْ إِذَا التَّقَتِ الْكُمَاةُ بِمَازِقٍ^{١٢} فَنَصِيصُهُ مِنْهَا الْكَمِيُّ الْمُعْلِمُ^{١٣}

- ١ أصغر : تفضيل من صغر المرء إذا هان ورضي بالذل . وقوله : ويقسم أراد وأكذب ما يكون مقسماً فوضع المضارع موضع الحال وزاد الواو .
٢ الأرقم : أخبث الحيات وأطلبها للناس ، وهو مبتدأ مؤخر خبره أود .
٣ أي من العداوة ما ينالك نفعه وذلك عندما ترى علامات العدا بادية على محيا عدوك وتعلم منها ما يضره لك من الشر فتنتفع بتحذرك منه كما أن من الصداقة ما يضر إذا كان العدا مستتراً فيها .
٤ صفرأ : اسم أمه . زعم الرجل : قال قولاً حقاً .
٥ قال : ما أشد مجاوزتك قدرك في طلب المديح مني وما أشد ما قربت الأنجم عندك . وأراد بالأنجم أبيات شعره .
٦ أرعت : طلبت .
٧ ولمن معطوف على لمن في البيت السابق . يوجأ : يلطم . الأخدعان : عرقان في العنق في موضع الحجامة . تنهم : تزجر .
٨ المأزق : المضيق . المعلم : الفارس الذي يحمل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

وَلَرُبَّمَا أَطَرَّ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ ، وَتَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخِرَ مِنْهُمْ^١
وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْفُؤَادَ مُشَيِّعًا^٢ وَالرَّمْنَحَ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمَّمٌ^٣
أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً^٤ وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ^٥

١ أطر : عوج . أي إذا اعوجت قناته بطلته بها أحد الفرسان طعن بها آخر فقومها بذلك .
٢ والوجه أزهر والوجه منه أزهر ، والضمير لأبي العشائر ، والواو في أول البيت للحال . الأزهر :
المشرق . المشيع : الشجاع . المصمم : الذي يمضي في العظم ويقطعه .

ما أنصف القوم ضبه

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَّهُ وَأُمَّهُ الطَّرْطُبَةُ^١

وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ رَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ^٢
وَحِيلَةَ^٣ لَكَ حَتَّى عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَأْبَهُ^٤
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبُهُ^٥
وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدْرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةُ^٥
يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعُلْبَةُ^٥
وَخَوْفٌ كُلَّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبُهُ^٦

١ ضبة : هو ابن يزيد العتبي .

٢ أي إنما قلت ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيره عليك .

٣ لو هنا حرف تمن . تأبه : تفتن . أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يعذرَكَ الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالي وعلّموا أنك مظلوم .

٤ ما في البيتين استفهام إنكار . وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . السبة : العار يسب به . يقول : ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغدرهم به فإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والغدر سبة يتناقلها الناس وما على المسبوب شيء .

٥ غناه أي كفايته ، وأصله المد فقصره . الضيح : اللبن المزوج بالماء . العلبة : قنح من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه لبخله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة .

٦ خوف : معطوف على قاتلا . والبيت في معنى الذي سبقه .

كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ^١
 وَمَنْ يُبَالِي بِذِمٍّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ^٢
 فَسَلْ فَوَادِكَ يَا ضَهَبَ أَيْنَ خَلَفَ عُجْبَهُ^٣
 وَإِنْ يَخُنُّكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهُ^٤
 وَكَيْفَ تَرَعَّبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُعبَهُ^٥
 مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفَثَكَ عَنَّا مِذْبَهُ^٦
 وَإِنْ بَعْدُنَا قَلِيلًا حَمَلْتَ رُمْحًا وَحَرَبَهُ^٧
 وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جَرْدَاءَ شَطْبَهُ^٨

١ كذا حال . ومن ذا استفهام إنكار ، وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعاً على القدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يغالب .

٢ ضب : ترخيم ضبة . خلف الشيء : تركه خلفه . العجب : الكبر . يقول له : سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتهيه . أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم .

٣ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سد مسده جواب القسم . يقول : إن خانك فؤادك أي خذلك ولم يطاوعك على الإقدام علينا خوفاً ورهباً فلست بأول صاحب خانة لأنه تعود خيانة الأصحاب .

٤ يقول : كيف ترعب في فؤادك بعد هذا وقد تبين ما هو عليه من الخوف عند الشدة ، أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبته .

٥ المذبة : ما يطرد به الذباب . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه بلجنه بالذباب وشبه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

٦ أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى عجبك فحملت السلاح .

٧ العنان : سير اللجام . الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . الشطبة : الطويلة .

إِنَّ أَوْحَشَتَكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبَةٍ
 أَوْ أَنْسَتَكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ^١
 وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكْشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ
 وَإِنْ جَهِلْتَ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُ

١ المخازي جمع مخزية : وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا عجب
 لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب . وعلى عكسها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها
 من النسب .

فهرست القوافي

المتنبي ٥

٤

- | | |
|--|---------------------------------------|
| أمن ازديارك في الدجى الرقباء . . . ١٢٥ | إنما التهنئات للأكفاء . . . ٤٤٦ |
| أتذكر يا ابن إسحق إخواني . . . ٧٩ | القلب أعلم بما عدول بدائه . . . ٣٥٠ |
| ماذا يقول الذي يغني . . . السماء . . . ٢١٣ | عذل العواذل حول قلبي التائه . . . ٣٥٢ |
| لقد نسبوا الحيام إلى علاء . . . ٢٩٩ | ألا كل ماشية الخيزلى . . . ٥٠٩ |
| أسامري ضحكة كل راه . . . ٣٣٤ | |

ب

- | | |
|--|---|
| ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم . . . ٤١٣ | أيا ما أحيسنها مقلّة . . . أعجب . . . ٢٢٣ |
| أغالب فيك الشوق والشوق أغلب . . . ٤٦٦ | أبا سعيد جنب العتابا . . . ٣٩ |
| أحسن ما يخضب الحديد به . . . الفضب ٣٤٢ | تعرض لي السحاب وقد قفلنا . . . السحابا ٢١٦ |
| بغيرك راعياً عبث الذئباب . . . ٣٨١ | ضروب الناس عشاق ضروبا . . . ١٩٣ |
| مضى كن لي ان البياض خضاب . . . ٤٧٨ | الطيب مما غثيت عنه . . . طيبا . . . ٢١٧ |
| إنما بدر بن عمار سحاب . . . ١٤٣ | بأبي الشموس الجانحات غواربا . . . ١٠٩ |
| أيدري ما أراك من يريب . . . ٣٦٢ | ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا . . . ٣٣٥ |
| وأسود أما القلب منه فضيق . . . رحيب ٥١٣ | فدينك أهدى الناس سهماً إلى قلبي . . . ٣٠١ |
| لأي صروف الدهر فيه نعاتب . . . ٧٥ | لما نسبت فكنت ابناً لغير أب . . . ١٣ |
| فدينك من ريع وإن زدتنا كربا . . . ٣٢٥ | يا ذا المعالي ومعدن الأدب . . . ١٦٠ |
| لاحتبي أن يملأوا . . . الأكوبا . . . ٥٧ | يا أخت غير أخ يا بنت خير أب . . . ٤٣٣ |
| دمع جرى فقضى في الريع ما وجبا . . . ٩٧ | ألم تر أيها الملك المرحى . . . السحاب . . . ١٥٨ |
| المجلسان على التمييز بينهما . . . الأدبا ٢١٥ | لعيني كل يوم منك حظ . . . عجاب . . . ٢٩٦ |
| | تحف الأرض من هذا الرباب . . . ٢٩٦ |

٤٣٧ . . . فهمت الكتاب أبر الكتب . . .	٣٢٢ . بنصيب . . .
٤٠ . . . أنا عاتب لتعتبك . . .	٤٤٨ . من الجآذر في زي الأعاريب . . .
٥٥٧ . . . آخر ما الملك معزى به . . .	٢٢٥ . أعيذوا صباحي فهو عند الكواعب . . .
٥٧٤ . . . ما أنصف القوم ضبه . . .	١٣ . لقد أصبح الجرذ المستفير . . العطب . . .

ت

٤٠ مكبوتا . . . أنصر بجودك ألفاظاً تركت بها . . .	٣٧٩ تجلت . . . رأى خلتي من حيث يخفى مكانها . . .
٣٧٩ . لميت . . . لنا ملك لا يطعم النوم همه . . .	١٥٧ . . . فذلك الخيل وهي مسومات . . .
٨٥ . . . سرب محاسنه حرمت ذواتها . . .	٢١٣ . عتا . . . أرى مرهقاً مدهش الصيقلين . . .

ج

٣٠٩ . . . لهذا اليوم بعد غد أريج . . .
--

ح

٢١٤ . السلاح . . . يقاتلني عليك الليل جداً . . .	٦٦ . . . جللا كما بي فليك التبريح . . .
٢٤٦ . . . وطائرة تتبعها المنايا . . . الجناح . . .	١٦٠ . . . جارية ما بلحسمها روح . . .
٢٢٠ . . . أباعث كل مكرمة طموح . . .	٣٦١ . . . بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح . . .
	٥٥ . . . أنا عين السود المحجج . . .

د

٣١٨ . . . عواذل ذات الخال في حواسد . . .	١٩٨ . . . أقل فعالي بله أكثره مجد . . .
٢٣ . . . أقصر فلست بزائدي ودا . . .	٢٠٦ . . . لقد حازني وجد بمن حازه بعد . . .
٢١٩ . . . يا من رأيت الخليم وغدا . . .	٢٥ . . . إن القواني لم تنمك وإنما . . . يوجد . . .
٣٧٠ . . . لكل امرئ من دهره ما تعودا . . .	٤٧ . . . اليوم عهدكم فأين الموعد . . .
٦٠ . . . محمد بن زريق ما نرى أحدا . . .	٢٠١ . . . أما الفراق فإنه ما أعهد . . .
١٧٦ . . . يستعظمون آياتاً تأمت بها . . . الأسدا . . .	٥١٣ . . . فارتقكم فإذا ما كان عندكم . . . يد . . .
٢٢١ . . . أمن كل شيء بلغت المرادا . . .	٥٠٦ . . . عيد بأية حال عدت يا عيد . . .

- أحلاماً نرى أم زماناً جديداً . . . ١٣٣
وسوداء منظوم عليها لآلئ . . . ٢٤٠
نسيت وما أنسى عتاباً على الصد . . . ٥٣٣
وشامخ من الجبال أقود . . . ٢٢٢
وبنية من خيزران ضمنت . . . في يد . . . ٢٤٠
ما الشوق مقتنماً مني بهذا الكمد . . . ٦٤
ما ذا الوداع وداع الوداع الكمد . . . ٢٢٤
أحاد أم سداس في أحاد . . . ٨٥
أتذكر ما نطقته به بديهاً . . . الجواد . . . ٢٤٦
حسم الصلح ما أشبهته الأعادي . . . ٤٦٣
- كم قتيل كما قتلت شهيد . . . ١٩
أيا خدد الله ورد الخدود . . . ٥٣
ما سدكت علة بمورود . . . ٢٩٣
وزيارة عن غير موعد . . . ٢١٤
بكتب الأنام كتاب ورد . . . ٥٣١
أزائر يا خيال أم عائد . . . ٥٥١
أود من الأيام ما لا توده . . . ٤٥٣
أهلا بدار سباك أغيدها . . . ٨
وشادن روح من يهواه في يده . . . ١٢
جاء نيروزنا وأنت مراده . . . ٥٢٧

ذ

- أمساور أم قرن شمس هذا . . . ٦٩

ر

- أريقك أم ماء الغمامة أم خمر . . . ٦٢
برجاء جودك يطرد الفقر . . . ١٦٣
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر . . . ١٨٩
رضاك رضاي الذي أوثر . . . ٣٥٣
إن الأمير أدام الله دولته . . . مضر . . . ١٦١
اخترت دهماءتين يا مطر . . . ٢٨٢
الصوم والفطر والأعياد والعصر . . . ٣٦٧
ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته . . . النظر . . . ٣٧٤
سر حل حيث تحله النوار . . . ٢٧٧
طوال قنا تقاطعها قصار . . . ٣٩٨
إني لأعلم والليبيب خبير . . . ٧١
غاضت أنامله وهن بحور . . . ٧٢
آلال إبراهيم بعد محمد . . . زفير . . . ٧٤
نال الذي نلت منه مني . . . الخمر . . . ١٥٨
ترك مدحيك كالهجاء لنفسي . . . الكثير . . . ٢٢٤
- باد هواك صبرت أم لم تصبرا . . . ٥٢٢
زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي . . . مقدارا . . . ١٦٢
أرى ذلك القرب صار ازورارا . . . ٣٦٥
بسيطة مهلا سقيت القطارا . . . ٥١٧
ووقت وفي بالدهر لي عند سيد . . . كثيرا . . . ٢١٥
مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر . . . ٨٤
بقية قوم آذنوا ببوار . . . ٢٧
لا تنكرون رحيلي عنك في عجل . . . مختار . . . ١٦٧
عذيري من عذاري من أمور . . . ١٦٨
أنشر الكباء ووجه الأمير . . . ٢١٧
إنما أحفظ المديح بعيني . . . الأمير . . . ٢٢٠
أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة . . . بقادر . . . ١٥٣
حاشي الرقيب فخاته ضائره . . . ٤١
وجارية شعرها شطرها . . . ١٥٩
لا تلومن اليهودي على . . . ينكرها . . . ٢١٩

ز

كفرندي فرند سيفي الجراز . . . ٢٠٢

س

أحب امرئ حب الأنفس . . . ٥٣٢
 هذه برزت لنا فهجت ريسا . . . ٥٨
 أظبية الوحش لولا ظبية الانس . . . ٢٤
 ألا أذن فما أذكرت ناسي . . . ٣٠١
 ألد من المدام الخندريس . . . ٥٦
 يقل له القيّام على الرؤوس . . . ٤٥٧
 أنوك من عبد ومن عرسه . . . ٥٠٤

ش

مبيتي من دمشق على فراش . . . ٢٤٢

ض

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض . . . ٣٦١
 مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي . . . ١٥٧
 فعلت بنا فعل السماء بأرضه . . . ٢٨٣

ع

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا . . . ٣٠
 لا عدم المشيع المشيع . . . ٣٠٠
 الحزن يقلق والتجمل يردع . . . ٤٩١
 غيري بأكثر هذا الناس ينخدع . . . ٣١١
 أركائب الأحباب إن الأدمعا . . . ١١٧
 بأبي من وددته فافترقنا . . . ٧
 ملث القطر أعطشها ربوعا . . . ٨٩
 شوقي إليك نفى لذيد هجوعي . . . ٣٩

ف

لحنية أم غادة رفع السجف . . . ١٠٥
 به وبمثلة شق الصفوف . . . ٢٥٣
 ومنسب عندي إلى من أحبه . . . ٢٥٥
 موقع الخيل من نذاك طفيف . . . ٢٨١
 أعددت للغادرين أسيافا . . . ٥١٦
 أهون بطول الثواء والتلف . . . ٥٢

ق

أرق على أرق ومثل يأرق . . . ٢٨	لام أناس أبا العشائر في . . الورق . ٢٥٤
هو البين حتى ما تأنى الخزائق . . ٧٦	وذات غدائر لا عيب فيها . . للعناق . ١٦٢
أيدري الربع أي دم أراقا . . ٢٨٩	أتراها لكثرة العشاق . . . ٢٣٦
سقاني الخمر قولك لي بحقي . . ٢١٢	ما للمروج الخضر والحدائق . . ٢٢٩
أي محل أرتقي . . . ٤٠	تذكرت ما بين العذيب وبارق . . ٣٩٣
لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي . . ٣٤٥	وجدت المدامة غلابة . . أشواقه . ١٥٩
قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم . . الحق ٢٣٤	

ك

لئن كان أحسن في وصفها . . ٢٤٧	فدى لك من يقصر عن مداكا . . ٥٦٦
أما ترى ما أراه أيها الملك . . ٥٧	بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا . . ٦١
تهنا بصور أم نهننها بكا . . ١٤٨	قد بلغت الذي أردت من البر . . عليكا ٢١٩
رب نجيع بسيف الدولة انسفكا . . ٢٩٧	إن هذا الشعر في الشعر ملك . . ٣٤١
لم تر من نادمت إلا كا . . ١٥٤	يا أيها الملك الذي ندماؤه . . ملكه ١٥٥

ل

عزيز إساً من داؤه الحدق النجل . . ٤٤	إن يكن صبر ذي الرزية فضلا . . ٤٠٥
أماكم من قبل موتكم الجهل . . ٢٠٥	أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا . . ١٧
أيقده في الخيمة العذل . . ٣٠٦	بقائي شاء ليس هم ارتحالا . . ١٣٩
أبعد نأي المليحة البخل . . ١٣٥	ذي المعالي فليعلون من تعالي . . ٤٠٩
اثلت فانا أيها الطلل . . ٥٤٦	أنحلف لا تكلفني مسيراً . . مالا . ٥٠٥
لا خيل عندك تهديها ولا مال . . ٤٨٦	أحببت برك إذ أردت رحيلاً . . ٢٧
رويدك أيها الملك الجليل . . ٢٦٣	في الخد أن عزم الخليط رحيلاً . . ١٤٤
ليالي بعد الظاعنين شكول . . ٣٥٥	أتاني كلام الجاهل ابن كيبلغ . . سهولا ٢٣٣
فديت بماذا يسر الرسول . . ٣٨٠	إن كنت عن خير الأنام سائلا . . ٣٤٨
ما لنا كلنا جو يا رسول . . ٤٢٩	محبي قيامي ما لذلکم النصـل . . ١٤
قفا تريا ودقي فهاتا المخايل . . ٣٤	بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل . ٢٧٩
لك يا منازل في القلوب منازل . . ١٧٧	كدعواك كل يدعي صحة العقل . . ٥١٨
دروع ملك الروم هذي الرسائل . . ٣٧٥	ومنزل ليس لنا بمنزل . . . ١٣٠

عذلت منادمة الأمير عواذلي . . . ١٥٤	قد شغل الناس كثرة الأمل . . . ٢٢
إلام طهاعية العاذل . . . ٢٦٩	أعلى الممالك ما يبني على الأسفل . . . ٢٧٤
عش ابق اسم سد جد قد مر انه اسرفه تسلي ٣٤١	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل . . . ٣٣٦
لا تحسن الوفرة حتى ترى . . القتال . ١١	صلة الهجر لي وهجر الوصال . . . ١٢١
يؤم ذا السيف آماله . . . ٢٩٨	أرى حلالا مطواة حسناً . . اعتلاي . ١٤٩
لقيت العفاة بآمالها . . . ٣٤٤	يا أكرم الناس في الفعاع . . . ٢١٨
قد أبت بالحاجة مقضية . . تطويلها . ١٥٦	نعد المشرفة والعوالي . . . ٢٦٥
بدر فتى لو كان من سؤاله . . . ١٥٥	وصفت لنا ولم نره سلاحاً . . النزال . ٣٤٢
لا الحلم جاد به ولا بمثاله . . . ٢٨٤	ما أجدر الأيام والليالي . . . ٥٦٠
لا تحسبوا ربكم ولا طلله . . . ٢٤٨	شديد النعد من شرب الشمول . . . ٣٤٣
	أتيت بمنطق العرب الأصل . . . ٣٤٣

٢

أراع كذا كل الأنام همام . . . ٣٩٠	إذا ما شربت الخمر صرفاً مهناً . . الكرم ٥٦
أما في هذه الدنيا كريم . . . ٥٠٣	زى عظماً بالبين والصد أعظم . . . ١١٣
على قدر أهل العزم تأتي العزائم . . . ٣٨٥	أجارك يا أسد الفرائس مكرم . . . ١٢٠
ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً . ١٧٤	إذا كان مدح فالنسيب المقدم . . . ٣٠٢
كفي أرائي ويك لومك ألوما . . . ١٥	لهوى النفوس سريرة لا تعلم . . . ٥٧٠
حييت من قسم وأندي مقسماً . . . ٢١٢	أحق عاف بدمعك الهمم . . . ٩٣
ما نقلت عند مشية قدما . . . ١٦١	واحر قلباه من قلبه شيم . . . ٣٣١
قد صدق الورد في الذي زعما . . . ٥٥٦	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم . . . ٣٦٤
روينا يا ابن عسكر الهمام . . . ٢٣٥	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم . . ٤١٩
رأيتك توسع الشعراء نيلاً . . القديم ٤١٣	من أية الطرق يأتي مثلك الكرم . . . ٥٠٢
ملامي النوى في ظلمها غاية الظلم . . ٨٠	فؤاد ما تسليه المدام . . . ١٠١
إلى أي حين أنت في زي محرم . . . ١٦	لا افتخار إلا لمن لا يضام . . . ١٦٤
فراوان ومن فارقت غير مذمم . . . ٤٥٩	غير مستنكر لك الإقدام . . . ٢١٨
ضيف ألم برأسي غير محتشم . . . ٣٦	أعن إذني تمر الريح رهواً . . الغمام ٢٥١
حتام نحن نساوي النجم في الظلم . . ٤٩٥	أين أزمعت أم هذا الهمام . . . ٢٦١

- أنا لاثمي إن كنت وقت اللوائم . . . ٢٠٩
 أنا منك بين فضائل ومكارم . . . ٢٨٨
 يذكرني فاتكاً حلمه . . . ٤٩٩
 أيا راميا يصي فؤاد مرامه . . . ٤٠٤
 وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه . . . ٢٥٦
 أبا عبد الإله معاذ اني . . . مقامي . . . ٥١
 قد سمعنا ما قلت في الأحلام . . . ٣٤٩
 ذكر الصبى ومراتع الآرام . . . ٤٢٥
 ملومكما يحل عن الملام . . . ٤٨٢
 وأخ لنا بعث الطلاق ألية . . . الخرطوم ٢٦
 إذا غامرت في شرف مروم . . . ٢٣٢

ن

- بم التعلل لا أهل ولا وطن . . . ٤٧١
 زال النهار ونور منك يوهنا . . . اجنان ٢١٦
 يا بدر إنك والحديث شجون . . . ١٥٦
 نزور دياراً ما نحب لها مغنى . . . ٣١٦
 الحب ما منع التلام الألسنا . . . ١٥٠
 قد علم البين منا البين أجفانا . . . ١٨١
 صاحب الناس قبلنا ذا الزمانا . . . ٤٧٤
 لو كان ذا الأكل أزودنا . . . احسانا. ٥٠٥
 أبل الهوى أسفاً يوم النوى بدني . . . ٧
 أفاضل الناس أغراض لدى الزمن . . . ١٧٠
 كتبت حبك حتى منك تكرمة . . . اعلاني ٢٦
 قضاة تعلم أني الفتى . . . الزمان . . . ٣٣
 الرأي قبل شجاعة الشجعان . . . ٤١٤
 عدوك مذموم بكل لسان . . . ٤٧٥
 مغاني الشعب طيباً في المغاني . . . ٥٤١
 إذا ما الكأس أرعشت اليدين . . . ٨٤
 ما أنا والخمر وبطيخة . . . الخيزران . . . ٢٤١
 حجب ذا البحر بحار دونه . . . ٣٦٨
 جزى عرباً أمست ببلييس رها . . . عيونها ٥١٤
 ثياب كريم ما يصون حسانها . . . ٣٢٩

هـ

- أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه . . . ٢٩٧
 الناس ما لم يروك أشباه . . . ٢٥٢
 قالوا ألم تكنه فقلت لهم . . . وصفناه . . . ٢٥٣
 لئن تك طيء كانت لثاماً . . . بنوه . . . ٥١٥
 أوه بديل من قولتي واهما . . . ٥٣٧
 أحق دار بأن تدعى مباركة .. فيها . . . ٤٥٨
 أغلب الحيزين ما كنت فيه . . . ٣٠٠

ي

- أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا . . . ٥٠٠
 كفى بك داء أن ترى الموت شافيا . . . ٤٤١